

تاريخ الخلفاء الراشدين " ٤ "

أَسْمَى الْمُطَالِبِ فِي سِيرَةِ  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

شَخْصِيَّتُهُ وَعَصْرُهُ

دراسة شاملة

تأليف

د. عَلِيُّ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدٍ الصَّالِحِي

الجزء الأول

مَكْتَبَةُ الصَّحَابَةِ

الإمارات - الشارقة



جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الجديدة المعتمدة

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

### مكتبة الصحابة

الإمارات - الشارقة

ت: ٥٦٣٣٥٧٥ - فاكس: ٥٦٣٧٥٤٤

### مكتبة التابعين

القاهرة - عين شمس

ت: ٤٩٣٨١٤٤ - فاكس: ٤٩٣٤٣٢٥



## الإهداء

إلى كل مسلم حريص على إعزاز دين الله  
ونصرته، أهدي هذا الكتاب سائلاً المولى - عز  
وجل - بأسمائه الحُسنى وصفاته العُلا أن يكون  
خالصاً لوجهه الكريم .

﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا  
يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ١١١] .



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ■ مقدمة ■

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له .  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] .  
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١] .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١] .

يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، ولك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى.

### أما بعد:

هذا الكتاب الرابع في دراسة عهد الخلافة الراشدة فقد صدرت عدة كتب عن الصديق والفاروق وذي النورين، وقد سميت هذا الكتاب: «أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، شخصيته وعصره»، ويتحدث هذا الكتاب عن أمير المؤمنين علي من الميلاد حتى الاستشهاد، فيبدأ بالحديث عن اسمه ونسبه ولقبه ومولده وأسرته وقبيلته وإسلامه وأهم أعماله في مكة، وعن هجرته، ومعايشته للقرآن الكريم وأثرها عليه في حياته، وعن تصويره عن الله

والكون والحياة واللجنة والنار والقضاء والقدر، وعن مكانة القرآن الكريم عنده، وما نزل فيه من القرآن الكريم، وعن الأصول والأسس التي سار عليها أمير المؤمنين علي في استنباط الأحكام من القرآن الكريم وفهم معانيه، وعن تفسير أمير المؤمنين علي لبعض الآيات الكريمة، وعن ملازمته لرسول الله ﷺ منذ طفولته، ومعرفته العميقة بمقام النبوة وكيفية التعامل معه؛ فقد أوضح معالمه بأقواله وأفعاله، وكان حريصاً على تعليم الناس وحثهم على الاقتداء برسول الله ﷺ في أقواله وأعماله وتقريراته، فبين وجوب طاعة النبي ﷺ ولزوم سنته والمحافظة عليها، وأوضح دلائل نبوة الرسول ﷺ، وفضله وبعض حقوقه على أمته ﷺ، ويجد القارئ الكريم نماذج من اتباع أمير المؤمنين علي للسنة النبوية المطهرة، ويتحدث الكتاب عن أسماء بعض الرواة عن أمير المؤمنين علي من الصحابة والتابعين وأهل بيته .

ويتنقل الكتاب بالقارئ إلى حياة أمير المؤمنين في المدينة في عهد النبي ﷺ فيتكلم عن زواج أمير المؤمنين علي من السيدة فاطمة رضيها الله عنها وما في هذا الزواج من دروس وعبر في المهر والجهاز، والزفاف والمعيشة والزهد وصدق لهجة السيدة فاطمة وسيادتها في الدنيا والآخرة، وترجمت للحسن والحسين رضيهما الله عنهما ترجمة مختصرة، وبينت فضلهما وما ورد فيهما من أحاديث عن رسول الله ﷺ، وتكلمت عن مفهوم أهل البيت عند أهل السنة، وما يخصهم من أحكام؛ كتحرير الزكاة عليهم، وكونهم لا يرثون رسول الله ﷺ، وحقهم في خمس الخمس في الغنيمة والفبيء، والصلاة عليهم مع النبي ﷺ، ووجوب محبتهم واحترامهم ومودتهم، وبينت مواقف أمير المؤمنين في سرايا رسول الله ﷺ وغزواته؛ كبدر وأحد والخندق، وبني قريظة، والحديبية وخيبر، وفتح مكة، وغزوة حنين، وعن استخلاف النبي ﷺ لعلي على المدينة في غزوة تبوك ٨هـ، وحج أبي بكر بالناس ودور علي رضي الله عنه الإعلامي ووفد نصارى نجران وآية المباهلة، وإرسال النبي ﷺ علياً داعياً وقاضياً لليمن، وأقضيته التي حكم بها في اليمن السعيد

الحبيب ، ومواقف علي في حجة الوداع ، وقصة الكتاب الذي همّ النبي صلى الله عليه وسلم بكتابته في مرض موته ، وعن علاقة علي بالخلفاء الراشدين ، ومكانته في دولة الخلافة الراشدة ، فتكلمت عن مبايعته لأبي بكر بالخلافة ومساندته له في حروب الردة ، وتقديمه وتفضيله للصدّيق ، واقتدائه به في الصلوات وقبول الهدايا منه .

وأشرت إلى العلاقة بين الصديق والسيدة فاطمة وقصة ميراث النبي صلى الله عليه وسلم ورددت على الشبهات الرافضية حول قصة الميراث ونسفت حججهم ، وأدلتهم بالبراهين القاطعة والأدلة الناصعة ، وكشفت الستار عن رواياتهم الضعيفة والموضوعة ، وأثبت محبة السيدة فاطمة للحق والتزامها بالشريعة ، واحترامها لخليفة رسول الله أبي بكر ، وتسامحها معه ، واحترام أهل البيت للصدّيق والمصاهرات المتبادلة بين آل الصديق وأهل البيت ، ومحبتهم له وتسمية أولادهم عليه ، وتحدثت عن مساهمات علي في عهد الفاروق في الأمور القضائية ، والتنظيمات المالية والإدارية واستخلاف عمر لعلي على المدينة مراراً ، ومشاورته له في أمور الجهاد وشؤون الدولة وعن العلاقة الحميمة المتينة بين الفاروق وأهل البيت ، وزواج عمر من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ، وحقيقة هذا الزواج الميمون المبارك وتركت الحجج الدامغة ، والبراهين الساطعة تنسف الأكاذيب من جذورها فتركته قاعاً صفصفاً ، وأخذت الحقائق التاريخية ترسم لنا حقيقة المحبة والمودة بين الصحابة الكرام ، كما جاءت في القرآن الكريم ، ووضحت بيعة علي لعثمان رضي الله عنه ، ورددت على الأكاذيب التي ألصقت بها ، وتحدثت عن جهوده في دعم دولة ذي النورين ، ودفاعه عنه أمام الغوغاء ومواقفه في فتنة مقتله في بدايتها وأثناء الحصار وبعد استشهاده ، وتحدثت عن المصاهرات بين آل علي وآل عثمان ، وأتيت بأقوال علي في الخلفاء الراشدين الذين سبقوه في الدلالة على محبتهم واحترامهم ومودتهم والبراءة ممن يسبهم ويشتمهم ، وإقامة حد المفتري على من يسب الشيخين ولا يتمالك القارئ المسلم نفسه من البكاء وهو يتأمل في أقوال أمير المؤمنين في الخلفاء وتعامله مع ذلك الجليل القرآني الفريد وساداته الكرام .

قال الشاعر :

ومن عَجَبٍ أَنِّي أَحِنُّ إِلَيْهِمْ  
وَأَسْأَلُ عَنْهُمْ مَنْ لَقِيتُ وَهُمْ مَعِي  
وَتَطْلُبُهُمْ عَيْنِي وَهُمْ فِي سَوَادِهَا  
وَيَشْتَأْفُهُمْ قَلْبِي وَهُمْ بَيْنَ أَضْلَعِي

وقال الشاعر :

إِنِّي أَحِبُّ أَبَا حَفْصٍ وَشَيْعَتَهُ  
كَمَا أُحِبُّ عَتِيقًا صَاحِبَ الْغَارِ  
وَقَدْ رَضِيتُ عَلَيَّ قُدُوءَ عِلْمًا  
وَمَا رَضِيتُ بِقَتْلِ الشَّيْخِ <sup>(١)</sup> فِي الدَّارِ  
كُلُّ الصَّحَابَةِ سَادَاتِي وَمُعْتَقَدِي  
فَهَلْ عَلَيَّ بِهَذَا الْقَوْلِ مِنْ عَارٍ

هذا وقد تحدثت عن بيعة علي بالخلافة وكيف تمت؟ وعن أحقيته بها، وإجماع الصحابة على ذلك، وبيعة طلحة والزبير له طوعاً بدون ضغط أو إكراه، وانعقاد الإجماع على خلافته، وشروط أمير المؤمنين في بيعته وأول خطبة له، وأهل الحل والعقد في دولته، وشيء من فضائله وأهم صفاته وقواعد نظام حكمه، وتوسعت في الحديث عن صفاته، فبينت علمه الواسع وفقهه الغزير، وزهده، وتواضعه، وكرمه وجوده، وحياءه، وشدة عبوديته وصبره، وإخلاصه، وشكره لله، ودعائه الخاشع، وعن المرجعية العليا لدولته، وسيرها على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والاقتداء بالخلفاء الراشدين الذين سبقوه، وعن حق الأئمة في الرقابة على الحكام، والشورى، والعدل والمساواة، والحريات وعن

(١) الشيخ هو: عثمان رضي الله عنه .

حياته في المجتمع واهتمامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودعوته للتوحيد ومحاربته للشرك، وتعريفه الناس بأسماء الله وصفاته، وبنعم الله المستوجبة لشكره، وحرصه على محو آثار الجاهلية، وحرصه على بطلان الاعتقاد بالكواكب، وإحراقه لمن غلوا فيه وادعوا فيه الألوهية، وحديثه عن كيفية بداية الإيمان في القلب وتعريفه للتقوى، ومفهوم القضاء والقدر، وكيف يحاسب الله العباد على كثرة عددهم؟.

ونقلت شيئاً من خطبه ومواعظه، وما ينسب إليه من شعر أو يتمثل به في مناسبات عديدة، واخترت مجموعة قيمة من حكمه التي سارت مضرب المثل بين الناس، وتكلمت عن حديثه عن صفات خيار العباد، وعن تطوع النبي عليه السلام، ووصف الصحابة الكرام، وتحذيره من الأمراض الخطيرة التي تصيب القلوب؛ كطول الأمل واتباع الهوى، والرياء، والعجب وعن اهتمامه بترشيد الأسواق، ومحاربته للبدع، والأعمال التي تخالف الشرع في أوساط الناس، وتحدثت عن المؤسسات التي في دولته؛ كالمالية، والقضائية ومؤسسة الولاية، وعن الخطة القضائية والتشريعية في عهد الخلفاء الراشدين والمصادر التي اعتمدها الصحابة في ذلك العهد، وعن ميزات القضاء في عهد الخلفاء الراشدين، وعن أشهر قضية أمير المؤمنين علي وعن أسلوبه القضائي، ونظرت له للأحكام الصادرة قبله، والمؤهلين للقضاء، ومجانية الحصول على الحكم، وعن اجتهاداته الفقهية في العبادات، والمعاملات المالية، والحدود والقصاص والجنايات وأشرت إلى مسألة حجية قول الصحابي والخلفاء الراشدين، وبينت في حديثي مؤسسة الولاية، وأقاليم الدولة في عهده وما وقع في كل إقليم من أمور جسام، وتكلمت عن منهجه في تعيين الولاية، ومراقبته لعماله وبعض توجيهاته، والصلاحيات الممنوحة للولاية، من تعيين وزراء مع كل والي في كل إقليم، وتشكيل مجالس الشورى وإنشاء الجيوش في كل ولاية، وترسيم السياسة الخارجية في مجال الحرب والسلم والحفاظ على الأمن الداخلي وتشكيل الجهاز القضائي في كل

ولاية، والنفقات المالية، والعمال التابعين لكل ولاية ومتابعتهم، ودور العرفاء والنقباء في تثبيت نظام الولايات، ووضحت بعض المفاهيم الإدارية من أقوال أمير المؤمنين علي عليه السلام؛ كتأكيده على العنصر الإنساني، وعامل الخبرة والعلم، والعلاقة بين الرئيس والمرؤوس، ومكافحة الجمود، والرقابة الواعية، والضبط، والمشاركة في صنع القرار وحسن الاختيار لدى الوالي والضمانات المادية والنفسية لموظفي الدولة، ومرافقة ذوي الخبرات، ومفهوم الإدارة الأبوية، وكون التوظيف يتم عبر الضوابط وليس عبر الروابط الشخصية.

ثم انتقلت إلى المشاكل الداخلية في عهد علي عليه السلام، فتحدثت عن معركة الجمل مبتدأ بالأحداث التي سبقتها وعن أثر التنظيم السبئي في اندلاعها، ودور عبدالله بن سبأ في إذكاء الفتن الداخلية، وعن اختلاف الصحابة في الطريقة التي يأخذ بها القصاص من قتلة عثمان، وعن موقف السيدة عائشة أم المؤمنين، وطلحة والزبير ومعاوية بن أبي سفيان ومن كان معهم في الإسراع بالقصاص من قتلة عثمان، وبينت موقف معتزلي الفتنة؛ كسعد بن أبي وقاص وعبدالله بن عمر، ومحمد بن مسلمة، وأبي موسى الأشعري، وعمران بن حصين، وأسامة بن زيد ومن سار على نهجهم، وتكلمت عن موقف المترثين في تنفيذ القصاص حتى تستقر الأحوال، كأمر المؤمنين علي، وعن محاولات الصلح قبل اندلاع معركة الجمل، وعن نشوب القتال، وجولته الأولى والثانية، واستشهاد طلحة والزبير، ومبايعة أهل البصرة لعلي عليه السلام، وعن موقف علي عليه السلام من أم المؤمنين عائشة وكيف عاملها واحترمها وقدرها وردّها إلى المدينة معززة مكرمة وأشرت إلى فضائلها وشيء من سيرتها، كما ترجمت للزبير وطلحة عليهما السلام لكونهم من الشخصيات المؤثرة في عهد النبوة والخلافة الراشدة وفي عهد أمير المؤمنين علي، ودافعت عنهم دفاعاً عن الحق لكونهم ظلموا، فبينت فضلهم ومكانتهم في الإسلام، ورددت على الشبهات والأكاذيب التي ألصقت بهم من خلال إثبات الحقائق الناصعة، والحجج الدامغة، وصفاتهم الرفيعة، وأخلاقهم الكريمة،

بحيث يخرج القارئ المسلم بمعرفة حقيقية لا لبس فيها ولا غموض، لهذه الشخصيات الفذة، فلا يتأثر بالروايات الضعيفة، ولا القصص الموضوعة التي وضعها مؤرخو الشيعة الرافضة والتي شوهت ثقافة الناس عن هذه الشخصيات العظيمة، فالحديث عن ترجمة عائشة أو طلحة والزبير أو غيرهم من كبار الصحابة التي ساهمت في الأحداث التي وقعت في عهد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ينسجم مع منهجي في دراسة شخصية أمير المؤمنين وعصره، والشخصيات التي أثرت في ذلك العهد ملتزماً في طرحي بمنهج أهل السنة والجماعة جملة وتفصيلاً، أصولاً وفروعاً.

قال الشاعر: أبو محمد القحطاني:

أَكْرَمَ بِطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدِهِمْ  
وَسَعِيدِهِمْ وَبِعَابِدِ الرَّحْمَنِ  
وَأَبِي عُبَيْدَةَ ذِي الدِّيَانَةِ وَالتَّقَى  
وَأَمْدَحَ جَمَاعَةَ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ  
قُلْ خَيْرَ قَوْلٍ فِي صَحَابَةِ أَحْمَدَ  
وَأَمْدَحَ جَمِيعَ آلِ وَالنَّسْوَانِ  
دَعْ مَا جَرَى بَيْنَ الصَّحَابَةِ فِي الْوَعَى  
بِسُيُوفِهِمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ  
فَقَتِيلُهُمْ وَقَاتِلُهُمْ لَهُمْ  
وَكِلَاهُمَا فِي الْحَشْرِ مَرْحُومَانِ  
وَاللَّهِ يَوْمَ الْحَشْرِ يَنْزِعُ كُلَّ مَا  
تَحْوِي صُدُورُهُمْ مِنَ الْأَضْغَانِ  
لَا تَرْكَنَنَّ إِلَى الرِّوَاغِضِ إِنَّهُمْ  
شَتَمُوا الصَّحَابَةَ دُونَ مَا بُرْهَانِ

لَعِنُوا كَمَا بَغَضُوا صَحَابَةَ أَحْمَدٍ  
وَوَدَّاهُمْ فَارْضُ عَلَى الْإِنْسَانِ  
حُبَّ الصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ سُنَّةً  
أَلْقَى بِهَا رَبِّي إِذَا أَحْيَانِي

وقال أيضاً :

إِنَّ الرُّوَافِضَ شَرٌّ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى  
مِنْ كُلِّ إِنْسٍ نَاطِقٍ أَوْ جَبَّانٍ  
مَدَحُوا النَّبِيَّ وَخَوَّنُوا أَصْحَابَهُ  
وَرَمَوْهُمْ بِالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ  
حُبُّوا قَرَابَتَهُ وَسَبُّوا صَحْبَهُ  
جَدْلَانِ عِنْدَ اللَّهِ مُتَقَصِّصَانِ  
فَكَأَنَّمَا آلُ النَّبِيِّ وَصَحْبُهُ  
رُوحٌ يَضُمُّ جَمِيعَهَا جَسَدَانِ  
فِئْتَانِ عَقْدُهُمَا شَرِيعَةُ أَحْمَدٍ  
بِأَبِي وَأُمِّي ذَانِكَ الْفِئَتَانِ  
فِئْتَانِ سَالِكَتَانِ فِي سُبُلِ الْهُدَى  
وَهُمَا بِدِينِ اللَّهِ قَائِمَتَانِ

هذا وقد تحدثت عن معركة صفين، ودوافع معاوية رضي الله عنه في عدم البيعة، والمراسلات التي تمت بينه وبين علي رضي الله عنه، ومحاولات الصلح، ونشوب القتال، والدعوة إلى التحكيم، ومقتل عمار بن ياسر رضي الله عنه وأثره على المسلمين، وعن المعاملة الكريمة من الطرفين أثناء الحرب والمواجهة، ومعامله الأسرى، وعدد

القتلى وترحم أمير المؤمنين علي عليه السلام على قتلى الطرفين، ونهيه عن شتم معاوية ولعن أهل الشام، ثم تكلمت عن قصة التحكيم، فترجمت لسيرة أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص رضي الله عنهما، وبينت بطلان الأكاذيب والقصص الواهية، والموضوعه التي ألصقت بهما في حادثة التحكيم، وأشارت إلى كيفية الاستفادة من قصة التحكيم في فض النزاعات بين الدول الإسلامية، وركزت على موقف أهل السنة من تلك الحروب، وحذرت من بعض الكتب التي شوهت تاريخ الصحابة بالظلم والعدوان؛ ككتاب الإمامة والسياسة المنسوب زوراً لابن قتيبة، وكتاب الأغاني للأصفهاني، وتاريخ اليعقوبي، والمسعودي وغيرها من الكتب المنحرفة عن منهج أهل السنة والجماعة، وبينت دور المستشرقين في تحريف التاريخ الإسلامي وتزويره وتشويهه، وكيف استفادوا من كتب الشيعة الروافض، وأسسوا مدرسة معارضة ساهمت في تلويث الأفكار، وتحريف الوقائع وطمس الحقائق، وتوسيع النقاط السوداء في تاريخنا مع المبالغة والتحويل تحت شعارات برّاقة؛ كالبحث العلمي التزيه، والواقعية، والموضوعية، والحياد، وتبنى تلك الأفكار التدميرية، مجموعة من أبناء المسلمين ينتمون للإسلام لا يحسنون فهمه ولا عرضه، ولا العمل به، ولا الدفاع عنه، بل تورطوا في شباك أعداء الإسلام، الذين يعملون على تشويه تاريخ هذه الأمة وحضارتها التي صنعها دينها العظيم.

هذا وقد قمت بدراسة موضوعية علمية في الفصل الأخير عن الخوارج والشيعة الرافضة، فبينت نشأة الخوارج وعرفت بهم، وذكرت الأحاديث النبوية التي تضمنت ذمهم، وانحيازهم إلي حروراء ومناظرة ابن عباس لهم، وسياسة أمير المؤمنين في التعامل معهم، وأسباب مقاتلته لهم، ونشوب القتال معهم، وقصة ذي الثدية أو المخدج وأثر مقتله على جيش علي عليه السلام، ووقفت مع الأحكام الفقهية التي اجتهد فيها أمير المؤمنين علي في معاركه في الجمل وصفين والخوارج، وكيف اعتمد عليها الفقهاء فيما بعد، ودونوها في كتبهم بما يعرف بأحكام فقه البغاة،

وأشرت إلي أهم صفات الخوارج في عهد أمير المؤمنين علي، كالغلو في الدين، والجهل به، وشق عصا الطاعة، والتكفير بالذنوب واستحلال دماء المسلمين وأموالهم، والطعن والتضليل، وسوء الظن، والشدة على المسلمين، وناقشت بعض الآراء الاعتقادية للخوارج؛ كتكفير صاحب الكبيرة، ورأيهم في الإمامة، وطعنهم لبعض الصحابة وتكفيرهم لعثمان وعلي رضي الله عنهما، وتطرق لأسباب انحراف الخوارج ونزعاتهم في العصر الحديث؛ كالجهل بالعلوم الشرعية بسبب الإعراض عن العلماء، والقراءة من الكتب بدون معلم، وغلوهم في ذم التقليد، وتخلي كثير من العلماء عن القيام بواجبهم وشيوع الظلم والتحاكم للقوانين الوضعية، وانتشار الفساد بين الناس، وعدم تزكية النفوس، وأشرت إلى أهم مظاهر غلوهم؛ كالتشدد في الدين على النفس والتعسير على الآخرين، والتعالم والغرور، والاستبداد بالرأي وتجهيل الآخرين، والطعن في العلماء العاملين، وسوء الظن، والشدة والعنف مع الآخرين، وتكفير المسلمين.

وتكلمت عن فرقة الشيعة الرافضة، فبينت معنى الشيعة في اللغة والاصطلاح، ومعنى الرفض في اللغة والاصطلاح، وسبب تسميتهم بالرافضة، ونشأتهم ودور اليهود في ذلك، والمراحل التي مرّ بها الشيعة وأهم عقائد الشيعة الرافضة وموقف أمير المؤمنين وعلماء أهل البيت من تلك العقائد المنسوبة إليهم كعقيدة الإمامة وحكم من جردها، والعصمة ومناقشة أدلتهم على العصمة وبيان بطلانها، وكذلك أدلتهم على النص من القرآن الكريم؛ كآية التطهير، والمباهلة، والولاية، وأدلتهم المزعومة من السنة؛ كخطبة غدير خم، وحديث: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»، وبيان الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدلو بها على الإمامة؛ كحديث الطائر، وحديث «الدار»، و«أنا مدينة العلم وعلي بابها».

وألحقت بالكتاب فهرساً للأحاديث الضعيفة والموضوعة التي يحتج بها الشيعة الرافضة لتحذير المسلمين من الوقوع في حبالهم، وبينت حقيقة التوحيد عند الشيعة الرافضة وكيف حرفوا نصوص التوحيد وجعلوها في ولاية الأئمة،

وجعلوا الإمامة أصل قبول الأعمال، واعتقادهم أن الأئمة هم الوسطة بين الله وخلقه، وقولهم: لا هداية للناس إلا بالأئمة، ولا يقبل الدعاء إلا بأسماء الأئمة، وكون الحج إلى المشاهد الشيعية أعظم عندهم من الحج إلى بيت الله، وكون الإمام عندهم يحرم ما يشاء ويحل ما يشاء، وأن الدنيا والآخرة كلها للإمام يتصرف بها كيف يشاء، وإسناد الحوادث الكونية إلى الأئمة، وقولهم: إن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شيء، وغلوهم في الإثبات، وحقيقة التعطيل عندهم، ومسألة خلق القرآن، ومسألة رؤية الله عز وجل في الآخرة، وتفضيلهم الأئمة على الأنبياء والرسل، وموقفهم من القرآن الكريم واعتقاد بعض علمائهم بتحريف كتاب الله عز وجل والرد عليهم، وموقف الشيعة الرافضة من الصحابة الكرام والسنة النبوية المطهرة، ومفهوم التقية عند القوم، وعقيدة المهدي المنتظر عندهم، والرجعة، وقولهم بالبداء على الله سبحانه وتعالى، وقد بينت موقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأئمة أهل البيت الأطهار، وعلماء أهل السنة من تلك العقائد الفاسدة والمنحرفة عن كتاب الله تعالى والتزمت في مناقشتي بالأدب والابتعاد عن السب والشتم، ومناقشة القوم من خلال أصولهم وكتبهم المعتمدة، والحرص على بيان الحقيقة لمحبي أهل البيت من الشيعة ودعوتهم بالاعتداء بأمير المؤمنين علي عليه السلام وتحذيرهم من المندسين تحت عباءة أهل البيت لغرض إفساد عقائد الناس وإبعادهم عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، كما أن هناك رغبة صادقة مخلصة لتعريف الجمهور العريض من أهل السنة لحقيقة هؤلاء الشيعة الرافضة، فالقضية لها وجودها وآثارها بين الشعوب في إفريقيا، وآسيا، وأوروبا والأميركتين ودعاة التشيع الرافضي نشطون في دعوتهم المنحرفة يبذلون في سبيلها الغالي والنفيس، ويتحالفون مع خصوم الإسلام الصحيح لضربه والقضاء عليه، وتشويه منهجه، وهذا ليس بجديد وأهل السنة إلا ما رحم الله في استرخاء عجيب، ونوم عميق وغفلة عما يراد بهم، وبعضهم يقول: إن الصراع السني الشيعي الرافضي قد عفا

عليه الزمن، وهذا الكلام عاري من الحقيقة، ودليل على الجهل، وفي طياته خداع لجمهور المسلمين العريض، باسم التقريب وتوحيد الصف الإسلامي.

إن المنهج الصحيح للتقريب هو أن يقوم علماء أهل السنة بجهود كبيرة لنشر اعتقادهم الصحيح المنبثق من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وبيان صحته وتميزه عن مذهب أهل البدع، فأهل السنة والجماعة هم المتبعون لما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ونسبتهم إلى سنة الرسول ﷺ التي حث على التمسك بها بقوله ﷺ: «فعلیکم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسکوا بها وعضوا علیها بالنواجذ»<sup>(١)</sup>، وحذر من مخالفتها بقوله: «وإياکم ومحدثات الأمور؛ فإن کل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»<sup>(٢)</sup>، وقوله: «من رغب عن سنتي فليس مني»، وهذا بخلاف غيرهم من أهل الأهواء والبدع الذين سلكوا مسالك لم يكن عليها الرسول ﷺ، فأهل السنة ظهرت عقيدتهم بظهور بعثته ﷺ - وهي محفوظة بحفظ الله لها في كتابه وسنة رسوله ﷺ - وأهل الأهواء ولدت عقائدهم بعد زمنه ﷺ، ومنها ما كان في آخر عهد الصحابة ومنها ما كان بعد ذلك، والرسول ﷺ أخبر أن من عاش من أصحابه سيدرك هذا التفرق والاختلاف فقال: «وإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا»<sup>(٣)</sup>، ثم أرشد إلى سلوك الصراط المستقيم، وهو اتباع سنته وسنة خلفائه الراشدين، وحذر من محدثات الأمور، وأخبر بأنها ضلال، وليس من المعقول ولا المقبول أن يُحجب حق وهدى عن الصحابة رضی اللہ عنہم ويُدخِر لأَناسٍ يَجِیئُون بَعْدَهُم، فإن تلك البدع المحدثه كلها شر، ولو كان في شيء منها خير لسبق إليه الصحابة، لكنها ابتلي به كثير ممن جاء بعدهم ممن انحرفوا عما كان عليه الصحابة رضی اللہ عنہم، وقد قال الإمام مالك رحمه الله: لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، ولذا فإن أهل السنة ينتسبون إلى السنة وغيرهم ينتسبون إلى نحلهم الباطلة، أو إلى أسماء أشخاص معينين.

إن المنهج الأصيل للتقريب هو بيان الحق وكشف الباطل وتقريب الشيعة إلى

(٢) «مسلم» في (٢/٥٩٢)

(١) «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢/٦٤٧-٦٤٨)

(٣) «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢/٦٤٧-٦٤٨).

كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام وفهم الإسلام الصحيح من خلال علماء أهل السنة وعلى رأسهم فقهاء وعلماء أهل البيت؛ كأمير المؤمنين علي عليه السلام وأبنائه وأحفاده، كما أنه ينبغي التنويه، وتشجيع الأصوات الإصلاحية الشيعية الصادقة واحترامها وتقديرها والوقوف معها في نصيحة أقوامها، كالذي قام به السيد حسين الموسوي في كتابه القيم «لله ثم للتاريخ، كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار»، وكالجهود العلمي الذي قام به السيد أحمد الكاتب مشكوراً في كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه»، وعلينا أن نقف مع كل محب صادق لأهل البيت مقتفياً لأثارهم الصحيحة وهديهم الجميل في إرشاد الناس لكتاب الله وسنة نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام، ونعاملهم بكل احترام وتقدير، ونأخذ بأيديهم نحو شواطئ الأمان ونحثهم على أعمال العقل، وتحريره من أغلاله، وإزاحة الركام الثقيل من الأباطيل التي على الفطر، حتى تأخذ العقول النيرة، والفطر السليمة مجالها في الوصول للحقيقة التي لها نوراً ساطعاً وبريقاً لامعاً لا تخفيه الغيوم.

وعلى علماء أهل السنة أن يلتزموا أسلوب البحث العلمي الهادئ في مناقشة بدع المبتدعة وأن يترفقوا معهم، وقد يكون من تمام الترفق زيارتهم ومعاونتهم في الحدود التي لا خلاف فيها أو نجاتهم في الملمات وأيام المصاعب أو نصرهم إذا كانوا في نزاع مع الكافر أو ظالم لهم، وفق فقه السياسة الشرعية الخاضعة للمصالح والمفاسد إلا أن هذا الأصل في التعاون وحسن العلاقة وهدوء البحث، لا يمكن أن يطرد دائماً ليشمل من يأتي من الشيعة الرافضة بغلو قد يكون في السكوت عنه تحريك الغوغاء والدهماء، بل الواجب أن ننكر على أهل الغلو الشديد، والأقوال الشاذة في كل الأحوال، والحد المميز بين الطائفتين الأولى التي نترفق معها في الكلام والثانية، التي نغلظ لها الكلام، إنما يكون كامناً في مدى اعتماد القائل على نص شرعي تتكون منه شبهة أو على تأويل قد تميل إليه بعض الأذهان، وأما من يتتبع غرائب النقول عن المجاهيل والمتأخرين ومن لا تأويل له فالإنكار منا تجاهه أولى، وربما كان الإغلاظ في إنكار بدعته أوجب.

قال الشاعر:

واحذر مُجَادَلَةَ الرَّجَالِ فَإِنَّهَا  
 تَدْعُو إِلَى الشَّحْنَاءِ وَالشَّنَانِ  
 وَإِذَا اضْطَرَّرْتَ إِلَى الْجِدَالِ وَلَمْ تَجِدْ  
 لَكَ مَهْرَبًا وَتَلَاَقَتْ الصَّفَّانِ  
 فَاجْعَلْ كِتَابَ اللَّهِ دِرْعًا سَابِغًا  
 وَالشَّرْعَ سَيْفَكَ وَابْدُ فِي الْمَيْدَانِ  
 وَالسُّنَّةَ الْبَيِّضَاءَ دُونَكَ جُنَّةً  
 وَارْكَبْ جَوَادَ الْعَزْمِ فِي الْجَوْلَانِ  
 وَاثْبُتْ بِصَبْرِكَ تَحْتَ أَلْوِيَةِ الْهُدَى  
 فَالْصَّبْرُ أَوْثَقُ عُدَّةِ الْإِنْسَانِ  
 وَاطْعَنْ بِرُمْحِ الْحَقِّ كُلَّ مُعَانِدٍ  
 لِلَّهِ دُرُّ الْفَارِسِ الطَّعْنَانِ  
 وَاحْمِلْ بِسَيْفِ الصَّدَقِ حَمَلَةَ مُخْلِصٍ  
 مُتَجَرِّدًا لِلَّهِ غَيْرَ جَبَانِ

كما أن علماء أهل السنة وأهل الحل والعقد منهم في المجتمعات الطائفية لهم دور كبير في قيادة المسلمين نحو الخير، فهم الذين يقدرّون المواقف السياسية والتحالفات الحزبية مع الطوائف الأخرى وفق فقه المصالح والمفاسد الذي تضبطه قواعد السياسة الشرعية، وهذا لا يمنع العلماء والدعاة من تعليم المسلمين أصول منهج أهل السنة وتربيتهم عليه ودعوة الناس إليه، والتحذير من العقائد الفاسدة المندسة في أوساط المسلمين حتى لا يتأثروا بها والتي يجتهد دعايتها في

نشرها بالليل والنهار والسر والإعلان بدون ملل ولا كلل ، ولنا أسوة حسنة في رسول الله صلى الله عليه وسلم إبان هجرته للمدينة عندما عقد المعاهدات مع اليهود التي تؤمن لهم حياة كريمة في ظل الدولة الإسلامية ، وكان القرآن الكريم في نفس الوقت يتحدث عن عقائد اليهود وتاريخهم وأخلاقهم حتى يتعرف المسلمون على حقيقة الشخصية اليهودية فلا ينخدعوا بها ، وعندما غدر اليهود كان الصف الإسلامي محصنا ضد هذه الطائفة .

إن الدارس لحركة التاريخ الإسلامي ؛ كمرحلة الحروب الصليبية في عهد نور الدين وصلاح الدين ، وزمن العثمانيين في عهد السلطان محمد الفاتح وغيره ، والمرابطين ، في عصر يوسف بن تاشفين ، يلاحظ أن عوامل النهوض ، وأسباب النصر كثيرة منها ؛ صفاء العقيدة ، ووضوح المنهج ، وتحكيم شرع الله في الدولة ، ووجود القيادة الربانية التي تنظر بنور الله ، وقدرتها في التعامل مع سنن الله في تربية الأمم ، وبناء الدول وسقوطها ، ومعرفة علل المجتمعات ، وأطوار الأمم ، وأسرار التاريخ ، ومخططات الأعداء ، من الصليبيين واليهود والملاحدة والفرق الباطنية ، والمبتدعة ، وإعطاء كل عامل حقه الطبيعي في التعامل معه ، فقضايا فقه النهوض ، والمشاريع النهضوية البعيدة المدى متداخلة متشابكة لا يستطيع استيعابها إلا من فهم كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وارتبط بالفقه الراشدي المحفوظ عن سلفنا العظيم فعلم معالمه وخصائصه وأسباب وجوده وعوامل زواله ، واستفاد من التاريخ الإسلامي وتجارب النهوض ، فأيقن بأن هذه الأمة ما فقدت الصدارة قط وهي وفية لربها ونبيها صلى الله عليه وسلم وعلم بأن الهزائم العسكرية عرض يزول ، أما الهزائم الثقافية فجرح مميت ، والثقافة الصحيحة تبني الإنسان المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم ، والدولة المسلمة على قواعدها المتينة من كتاب الله وسنة رسوله وهدي الخلفاء الراشدين ومن سار على نهجهم ، وعبقريه البناء الحضاري الصحيح هي التي أبقت صرح الإسلام إلى يومنا هذا ، بعد توفيق الله وحفظه .

فعلينا أن نعمل لهذا الدين، وسعادتنا ليست باقتطاف الثمر العاجل، وإنما في الشعور بتوفيق الله والأمل في رضاه، إنني في دراستي لعهد الخلافة الراشدة حاولت أن أنتقي الكلمات وأصف الأسطر والجمل لتجلية عهد الخلافة الراشدة، من خلال الروايات الصحيحة؛ لكي يستفيد أبناء المسلمين من تلك الحقبة، العلم الغزير، والفقه الدقيق، وشمولية فهم الإسلام، فلعل الله سبحانه أن يبارك في هذا الجهد ويتنفع به أولئك الدعاة الذين لا نعرف أسماءهم، ولكن سيرى التاريخ آثارهم وسيقبلون العالم الإسلامي من عثرته وينهضون به من كبوته، أولئك الربانيون المتجرّدون الذين عرفوا الحق واستشعروا السعادة في نصرته، وتعصبوا له ودافعوا عنه ووقفوا بجانبه على رقة الحال وقلة النصير، فأخذ الله بأيديهم لصدقهم وإخلاصهم ومتابعتهم للنبي ﷺ، وأولئك العلماء، وطلاب العلم الذين توزن مداد أقلامهم بدماء الشهداء، وأولئك التجار الذين يقفون خلف موكب الدعوة بأموالهم وثرواتهم وأنفسهم ولسان حالهم يقول: ﴿لَا نُريدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ (٩) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿٩-١٠﴾ الإنسان، وأولئك الجنود المجهولون في هذه الدنيا، ولكنهم غدا أعلام شامخة في رُبي الخلد، إن العواصف العاتية تهب بعنف تريد اجتياح إسلامنا وديننا وعقيدتنا من جذورها، وجهود خصوم الإسلام من الصليبية واليهودية والعلمانية والباطنية والمبتدعة تستبيح قادتنا وكبراءنا في ميدان العلم والأدب والسياسة، وتريد تشويه تاريخنا فعندما نكون أمة بدون تاريخ، فلن نكون أمة صالحة. فما قيمة أمة ليس لها رجال؟ فهل يمكننا أن نستلهم الدروس والعبر من تاريخنا ما يخزي أعداء الله ويرد كيدهم في نحورهم، وما يساعدنا على استئناف رسالتنا ودعم حضارتنا؟.

إن الإنسانية تترنح في هذه الآونة الكالحة من التاريخ؛ لبعدها عن منهج الله تعالى، والدواء عند المسلمين وحدهم فهل ينصفون أنفسهم، وينقذون الآخرين؟.

قال الشاعر :

وَمِنَ الْعَجَائِبِ وَالْعَجَائِبُ جَمَّةٌ  
قُرْبُ الْحَبِيبِ وَمَا إِلَيْهِ وَصُولُ  
كَالْعِيسِ فِي الْبَيْدَاءِ يَقْتُلُهَا الظُّمَاءُ  
وَالْمَاءُ فَوْقَ ظُهُورِهَا مَحْمُولُ

فهل من عودة إلى الإسلام، تزكي السرائر، وتبني الأخلاق، وتصلنا بالقرآن الكريم، وتشعرنا بشرف الانتماء إلى محمد ودينه وضرورة العمل بدعوته وسنة خلفائه الراشدين، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر أصحابه الكرام، رضي الله عنهم أجمعين، ونكون حلقة موصولة، في دعم رسالة الحبيب صلوات الله عليه التي استوعبت الزمن كله .

وقبل الحديث عن المصادر والمراجع التي تعاملت معها، لابد من الاعتراف بأن هذا الجهد، لولا توفيق الله سبحانه وتعالى ثم جهود علماء أهل السنة وطلاب العلم ممن ساروا على منهجهم، ما استطعت أن أبحر في هذا البحر العميق ولذلك أقر بأنني استفدت من الرسائل العلمية التي طبعت والتي لم تنشر، من حيث المادة والمنهج، والحكم على الروايات، والرجوع إلى المصادر الحديثية، والتاريخية وغيرها مع محاولة التطوير والاستفادة من جهود الآخرين في البناء، وأخص بالذكر الدكتور أكرم ضياء العمري الذي أشرف وناقش الكثير من هذه الرسائل في هذا المجال، فقد استفدت من كتبه؛ كالسيرة النبوية الصحيحة، وعصر الخلافة الراشدة، ومن الرسائل التي أشرف عليها كرسالة الدكتور يحيى اليحيى : «الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري جمعاً وتوثيقاً»، ورسالة الأستاذ عبدالعزيز المقبل في «خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه» من خلال كتب السنة والتاريخ، دراسة نقدية للروايات باستثناء حروب الردة، ورسالة الدكتور عبدالعزيز ابن محمد الفريح في تحقيق كتاب: «محض الصواب في

فضائل أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب» ليوסף بن الحسن بن عبدالهادي الدمشقي الصالح الحنبلي، ورسالة الدكتور محمد بن عبدالله الغبان في «فتنة مقتل عثمان بن عفان»، ورسالة الأستاذ عبدالحميد علي ناصر في خلافة علي بن أبي طالب، وغير ذلك من الرسائل الجامعية التي أشرف عليها أساتذة آخرون؛ كرسالة د. محمد المحزون في «تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة» من روايات الطبري والمحدثين، ورسالة سليمان العودة: «عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام»، ورسالة الأستاذة أسماء محمد أحمد زيادة: «دور المرأة السياسي في عهد النبي ﷺ والخلفاء الراشدين»، وغير ذلك من الرسائل الجامعية، فالفضل لله سبحانه وتعالى ثم لأساتذتي وإخواني الذين مهدوا لي الطريق فلهم مني الدعاء في ظهر الغيب بأن يتقبل الله جهودهم وتكون في ميزان حسناتهم، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.

أما المصادر التي في هذه الدراسة المتعلقة بعهد الخلافة الراشدة فهي:

### ١- كتب الحديث:

وقد بدأت بالكتب الستة صحيحي البخاري ومسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، ثم موطأ مالك ومسنند أحمد، فبذلت جهداً لاستخراج المادة التاريخية، التي لها علاقة بعهد الخلافة الراشدة، ثم جمعت مادة تاريخية من مصنف عبدالرزاق وابن أبي شيبة ومستدرک الحاكم والسنن الكبرى للبيهقي وسنن سعيد بن منصور، ومسنند الحميدي والطيالسي وسنن الترمذي، ومجمع الزوائد وكشف الأستار عن زوائد البزار وموارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، ولم أغفل المعجم الكبير للطبراني وسنن الدارقطني، واستفدت من جهود المحققين لما سبق ذكره من كتب الحديث في الحكم على الروايات.

### ٢- كتب شروح الحديث:

وأهمها فتح الباري لابن حجر، وشرح النووي على صحيح مسلم ففيها مادة

تاريخية لا يستهان بها، كما أن تعليقات ابن حجر والنووي على بعض الأحداث التاريخية ذات أهمية تاريخية.

### ٣- كتب التفسير:

وأهم هذه الكتب، تفسير الطبري، والقرطبي، وابن كثير، وأهتم بتعليقاتهم أكثر من الروايات التي نقلوها؛ حيث أن معظمها ذكر في كتب الحديث والتاريخ.

### ٤- كتب العقائد:

وأهم هذه الكتب: «منهاج السنة النبوية»، لابن تيمية، وهذا الكتاب استفدت منه فائدة عظيمة، و«شرح الطحاوية»، و«الإبانة في أصول الديانة»، و«الاعتقاد» لليهقي، و«الشرعة» للأجري، وغيرها من كتب العقائد؛ حيث نقلت منها أقوال السلف فيما يتعلق بالخلفاء الراشدين، ومكانة الصحابة رضي الله عنهم.

### ٥- كتب الفقه:

وأهمها: «المغني» لابن قدامة، و«المجموع» للنووي، و«بداية المجتهد» لابن رشد، وغيرها من كتب الفقه؛ حيث استفدت منها في المسائل الفقهية والقضائية التي اجتهد فيها الخلفاء الراشدين.

### ٦- كتب الأدب:

حيث استخرجت منها بعض الأبيات المنسوبة للخلفاء الراشدين أو تمثلوا بها، أو استمعوا إليها ولكون كتب الأدب ليس لها أسانيد وفيها الغث والسمين، لذلك كان اختياري للأبيات الشعرية التي تنسجم مع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأخلاق ذلك الجيل الفريد، ومن أهم هذه الكتب: «عيون الأخبار» لابن قتيبة، و«الأدب الإسلامي في عهد النبوة»، لنايف معروف.

### ٧- كتب الزهد والرقائق:

واستخرجت منها أقوال الخلفاء الراشدين في هذا العلم ومن أهم هذه الكتب:

«عدة الصابرين، وذخيرة الشاكرين» لابن القيم، و«مدارج السالكين» لابن القيم، و«مختصر منهاج القاصدين» لأحمد بن عبد الرحمن المقدسي، وغيرها من الكتب.

### ٨- كتب الفرق والمذاهب:

وأهم هذه الكتب: «الفصل في الملل والأهواء والنحل»، لأبي محمد بن حزم الظاهري، و«أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية»، د. ناصر القفاري.

### ٩- كتب في أنظمة الحكم:

وأهم هذه الكتب: «نظام الحكومة الإسلامية» للكتاني: المسمى «التراتب الإدارية»، و«نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي»، لطاهر القاسمي.

### ١٠- كتب في التراجم:

وأهم هذه الكتب: «سير أعلام النبلاء» للذهبي، و«شذرات الذهب في أخبار من ذهب»، لعبد الحي الحنبلي، و«أسد الغابة»، لابن الأثير، و«سير السلف» لأبي القاسم الأصفهاني.

### ١١- كتب في الجرح والتعديل:

وأهم هذه الكتب: «تهذيب الكمال في أسماء الرجال»، للحافظ المزي، و«الجرح والتعديل»، لابن أبي حاتم، و«الثقات» لابن حبان، و«الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي.

### ١٢- كتب التاريخ:

وأهمها: «تاريخ الطبري»، وهذا الكتاب نقل إلينا الروايات الصحيحة والضعيفة والموضوعة بأسانيدھا، وفيما يتعلق بالعقيدة والأحكام الشرعية والأحداث التي تتعلق بالصحابة، لا بد من خضوع الروايات للجرح والتعديل وبيان الروايات الشيعية الرافضية، والكذابين والمجاهيل، وقد استفدت في هذا

الشأن من كتاب «استشهاد عثمان ووقعة الجمل في مرويّات سيف بن عمر في تاريخ الطبري»، لخالد الغيث، و«مرويّات أبي مخنف في تاريخ الطبري»، للدكتور يحيى إبراهيم يحيى، و«أثر التشيع على الروايات التاريخية» د. عبدالعزيز نور ولي، ومن أهم هذه الكتب: «البداية والنهاية» لابن كثير، وغيرها من الكتب التاريخية.

هذه أهم المصادر التي رجعت إليها مع كم كبير من المراجع الحديثة المتنوعة.

هذا وقد تشددت في تصحيح الروايات أو الحكم عليها فيما يتعلق بالعقائد والأحكام والصحابة عليهم السلام، وفي هذا الشأن ما أنا إلا ناقل لأقوال العلماء المتخصصين في هذا العلم، فالفضل لله، ثم لهم واجتهدت في تصوير الحدث التاريخي من الروايات الصحيحة فقدمتها وأخذت بالحسنة ولم أهمل الروايات الضعيفة، فقد أفدت منها في إكمال الصورة التي لا تسدها الروايات الصحيحة والحسنة بما يتوافق مع روح ذلك العصر، لكن فيما لا يتعلق بعقيدة أو شريعة، ودخلت في مناقشات لشبهات وافتراءات الرافضة والمستشرقين وبعض الكتاب المعاصرين، وقد حرصت على طرح منهج أهل السنة فيما يتعلق بالعهد الراشدي والرد على الشبهات خصوصاً في عهد عثمان وعلي عليهما السلام، وقد جدّت أفكار كثيرة من بعض الإخوة الأعزاء حول دراسة عهد الخلافة الراشدة والعزم ماضٍ بإذن الله على تطويرها، بما يلائم ذلك العصر الزاهر، ونسأل الله تعالى السداد والتوفيق.

هذا وقد أفردت، خامس الخلفاء الراشدين، الحسن بن علي بن أبي طالب بدراسة خاصة؛ نظراً لأهمية اجتهاداته في فقه السياسة الشرعية وفقه المصالح والمفاسد، وما كان يملكه من رؤية إصلاحية توجت بتنازله عن الخلافة لمعاوية عليه السلام، وما تعرض له أثناء اتخاذه الخطوات التنفيذية لتلك الروية من عوائق، ومصائب وما تميزت به شخصيته الفذة من قدرة على امتلاك مشروع إصلاحية وعزم على التنفيذ كان سبباً في توحيد الأمة وتحقيق نبوة النبي صلّى الله عليه وآله في قوله:

«ابني هذا سيداً، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين»<sup>(١)</sup> وبتنازل الحسن بن علي عن الخلافة ومبايعته معاوية رضوان الله عليهم أجمعين تنتهي بذلك فترة خلافة النبوة وهي ثلاثون سنة والحجة في ذلك قول رسول الله ﷺ : «خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك، أو ملكه من يشاء»<sup>(٢)</sup>، وقوله ﷺ : «الخلافة في أمتي ثلاثون سنة، ثم ملك بعد ذلك»<sup>(٣)</sup>، وقد علق ابن كثير على هذا الحديث فقال : وإنما كملت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي، فإنه نزل عن الخلافة لمعاوية في ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين، وذلك كمال ثلاثين سنة من موت رسول الله ﷺ ؛ فإنه توفي في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة، وهذا من دلائل النبوة صلوات الله وسلامه عليه وسلم تسليماً<sup>(٤)</sup> .

وبذلك يكون الحسن بن علي رضي الله عنهما خامس الخلفاء الراشدين وبإذن الله تعالى سوف تكون مع كتاب الحسن بن علي خلاصات مهمة فيما يتعلق بدراسة عهد الخلافة الراشدة من معالمها وخصائصها، وأسباب زوالها، ونظام حكمها وصفات جيلها، وقادتها، ودستورها، وإدارة الأزمات فيها، واستنباط قوانين وسنن للنهوض، ومكانة المرأة في العهد الراشدي، ومؤسسات الدولة، وفقه القُدوم على الله عند ذلك الجليل .

هذا وقد حرصت على تناول شخصية أمير المؤمنين علي من جوانبها المتنوعة، فحياته، صفحة مشرقة في تاريخ الأمة، وهو من الأئمة الذين يتأسى الناس بهديهم وبأقوالهم وأفعالهم في هذه الحياة، فسيرته من أقوى مصادر الإيمان، والعاطفة الإسلامية الصحيحة، والفهم السليم لهذا الدين، فتعلم منه فقهه في التعامل مع السنن وحسن توجيهها، وكيف نعيش مع القرآن الكريم ونهتدي بهديه ونقتدي برسول الله ﷺ، وأهمية الخوف من الله والإخلاص له وابتغاء

(١) «البخاري» رقم (٣٧٤٦)

(٢) «صحيح سنن أبي داود» (٨٧٩/٣) للآلباني .

(٣) «سنن الترمذي مع شرحها» للأحوذى (٣٩٧-٣٩٥/٦) قال الترمذي : هذا حديث حسن .

(٤) «لبداية والنهاية» (١٦/٨)

ما عنده في نجاح العبد في الدارين، وأثر هذه المعاني في حياة الأمة الإسلامية ونهوضها وقيامها بدورها الحضاري المنشود، فلذلك اجتهدت في دراسة شخصيته وعصره حسب وسعي وطاقتي، غير مدع عصمة، ولا متبرئ من زلة، ووجه الله الكريم لا غيره قصدت، وثوابه أردت، وهو المسؤول في المعونة عليه، والانتفاع به إنه طيب الأسماء وسميع الدعاء.

هذا وقد انتهيت من هذا الكتاب يوم السبت الساعة الواحدة إلا خمس دقائق ظهراً بتاريخ ١٧ ربيع الآخر ١٤٢٤ هـ الموافق ٧ يونيو ٢٠٠٣ م، والفضل لله من قبل ومن بعد وأسأله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعل عملي لوجهه خالصاً لعباده نافعاً، وأن يثيب إخواني الذين أعانوني بكل ما يملكون من أجل إتمام هذا الجهد المتواضع، ونرجو من كل مسلم يطلع على هذا الكتاب ألا ينسى العبد الفقير إلى عفو ربه ومغفرته ورحمته ورضوانه من دعائه ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (النمل: ١٩).

قال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (فاطر: ٢).

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفقير إلى عفو ربه ومغفرته ورضوانه:

**علي محمد الصلابي**

الإخوة القراء الكرام يسر المؤلف أن تصله ملاحظاتكم حول هذا الكتاب وغيره من كتبه من خلال دور النشر، ويطلب من إخوانه الدعاء في ظهر الغيب بالإخلاص والصواب ومواصلة المسيرة في خدمة تاريخ أمتنا.

## ■ الفصل الأول ■

علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمكة

المبحث الأول

اسمه ونسبه وكنيته وصفته، وأسرته

أولاً: اسمه وكنيته ولقبه:

١- اسمه ونسبه: هو علي بن أبي طالب (عبد مناف) <sup>(١)</sup> بن عبد المطلب، يقال له: شيبة الحمد <sup>(٢)</sup> بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان <sup>(٣)</sup>، فهو ابن عم رسول الله صلی الله علیه وسلم ويلتقي معه في جده الأول عبد المطلب بن هاشم، ووالده أبو طالب شقيق عبدالله والد النبي صلی الله علیه وسلم، وكان اسم علي عند مولده أسد، سمته بذلك أمه رضي الله عنها باسم أبيها أسد بن هاشم، ويدل على ذلك ارتجازه يوم خير حيث يقول:

أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَةً <sup>(٤)</sup>

كَلَيْتَ غَابَاتٍ كَرِيهِ الْمَنْظَرَةَ <sup>(٥)</sup>

وكان أبو طالب غائباً، فلما عاد، لم يعجبه هذا الاسم وسماه علياً <sup>(٦)</sup>.

٢- كنيته: أبو الحسن، نسبة إلى ابنه الأكبر الحسن وهو من ولد فاطمة بنت رسول الله صلی الله علیه وسلم، ويكنى أيضاً بأبي تراب، كنية كناه بها النبي صلی الله علیه وسلم وكان يفرح إذا نودي بها وسبب ذلك، أن الرسول صلی الله علیه وسلم جاء بيت فاطمة رضي الله عنها فلم يجد علياً في البيت، فقال: «أين ابن عمك؟».

(١) أبو طالب اسمه عبد مناف.  
(٢) عبد المطلب: اسمه شيبة الحمد، «الاستيعاب» (١٠٨٩/٣).  
(٣) «الطبقات الكبرى» (١٩/٣)، و«صفة الصفوة» (٣٠٨/١)، و«البداية والنهاية» (٣٣٣/٧)، و«الإصابة» (٥٠٧/١)، و«الاستيعاب» (١٠٨٩/١)، و«المنتظم» (٦٦/٥)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٥٠/١).  
(٤) حيدرة: من أسماء الأسد.  
(٥) «الرياض النضرة في مناقب العشرة» ص (٦١٧).  
(٦) «غريب الحديث» للخطابي (١٧٠/٢)، و«خلافة علي بن أبي طالب»، لعبد الحميد بن علي فقيهي ص (١٨).

قالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يُقَلْ<sup>(١)</sup> عندي، فقال عليه السلام لإنسان: «انظر أين هو؟» فجاء فقال: يا رسول الله؟ هو في المسجد راقداً، فجاء رسول الله عليه السلام وهو مضطجع وقد سقط رداؤه عن شقه، وأصابه تراب، فجعل رسول الله عليه السلام يمسحه عنه ويقول: «قم أبا تراب»<sup>(٢)</sup>، ومن رواية البخاري: والله ما سماه إلا النبي<sup>(٣)</sup>، ومن كُنَاهُ: أبو الحسن والحسين وأبو القاسم الهاشمي<sup>(٤)</sup>، وأبو السبطين<sup>(٥)</sup>.

٣. لقبه: أمير المؤمنين، ورابع الخلفاء الراشدين<sup>(٦)</sup>.

### ثانياً: مولده:

اختلفت الروايات وتعددت في تحديد سنة ولادته، فقد ذكر الحسن البصري أن ولادته قبل البعثة بخمس عشرة أو ست عشرة سنة<sup>(٧)</sup>، وذكر ابن إسحاق أن ولادته قبل البعثة بعشر سنين<sup>(٨)</sup>، ورجح ابن حجر قوله<sup>(٩)</sup>، وذكر الباقر محمد بن علي قولين: الأول: كالذي ذكره ابن إسحاق، ورجحه ابن حجر وهو أنه ولد قبل البعثة بعشر سنين<sup>(١٠)</sup>، وأما الثاني: فيذكر أنه ولد قبل البعثة بخمس سنين<sup>(١١)</sup>، وقد ملت إلى قول ابن حجر وابن إسحاق فيكون مولده على التحقيق قبل البعثة بعشر سنين<sup>(١٢)</sup>، وذكر الفاكهي<sup>(١٣)</sup>، بأن علياً أول من ولد من بني هاشم في جوف الكعبة، وأما الحاكم فقال: إن الأخبار تواترت بأن علياً ولد في جوف الكعبة<sup>(١٤)</sup>.

- 
- (١) من قال يقل، فالقول: الظهرية وتكون بمعنى النوم في الظهرية، «اللسان» (٥٧٧/١١).  
 (٢) «مسلم» في صحيحه رقم (٢٤٠٩). (٣) «البخاري» في صحيحه رقم (٤٤١)، (٣٧٠٣)، (٣٢٨٠).  
 (٤) «البداية والنهاية» (٢٢٣/٧). (٥) «أسد الغابة» (١٦/٤)، والسبطين: الحسن والحسين.  
 (٦) «تاريخ الإسلام» للذهبي ص (٣٧٦)، و«البداية والنهاية» (٧/٢٢٣)، و«خلاصة تهذيب الكمال» (٢/٢٥٠).  
 (٧) «المعجم الكبير» للطبراني (٥٤/١) رقم (١٦٣) بسند مرسل.  
 (٨) «السيرة النبوية» (٢٦٢/١) دون إسناد. (٩) «الإصابة» (٥٠١/٢) ترجمة علي.  
 (١٠) «المعجم الكبير» للطبراني (٥٣/١) رقم ١٦٥ إسناد حسن.  
 (١١) المصدر السابق (٥٣/١) رقم (١٦٦)، وإسناده حسن إلى محمد الباقر حيث أرسله.  
 (١٢) «فتح الباري» (٧/١٧٤)، و«الإصابة» (٥٠٧/٢).  
 (١٣) صاحب أخبار مكة، حقق الكتاب عبد الملك بن دهيش. (لا تصح من حيث الإسناد فهي ضعيفة).  
 (١٤) «المستدرک علی الصحیحین» (٤٨٣/٣) دون إسناد. (رواية ضعيفة).

### ثالثاً: الأسرة وأثرها في الأعقاب:

لقد دلّ علم التشريح وهو دراسة التركيب الجسدي، وعلم النفس، وعلم الأخلاق، وعلم الاجتماع، على تأثير الدم والسلالات في أخلاق الأجيال وصلاحياتها ومواهبها، وطاقتها، إلى حد معين، وفي أكثر الأحوال، وذلك من خلال ثلاث طرق:

(أ) القيم والمثل التي ما زال آباء هذه الأسرة وأجدادها يؤمنون بها أشد الإيمان ويحافظون عليها أو يحاولون أن يحافظوا عليها أشد المحافظة، ويتبنّون بها ويمجدون ويعتبرون من سار عليها من أبناء الأسرة، ومن خالفها وحاد عنها شارباً غريباً، ويرون في ذلك غضاظة، وسقوط همة، وقلة مروءة، وعقوباً للآباء وإساءة إليهم، لا تغتفر في قوانين هذه الأسرة العرفية المتوارثة.

(ب) حكايات الآباء وعظماء الأسرة في البطولة والفتوة والفروسية، والشهامة، والأنفة والإباء، والجود والسخاء، وحماية المظلومين والضعفاء، تتناقلها الأجيال وتتباهى بها، وذلك من سنٍّ مبكرة، ومن أيام الصبا إلى سنّ الشباب والكهولة، فتؤثر في تكوين عقليّتها ومشاعرها، وتعين المقاييس للعظمة والرجولة، والبرّ بالآباء، وتبرير شهرة الأسرة والسلالة.

(ج) تأثير الدم الموروث في أعضاء الأسرة كائناً عن كابر، في أسرة حافظت على أنسابها وأصالتها، وذلك ما أيده علم السلالات<sup>(١)</sup>، وهذا ليس على إطلاقه، والقاعدة مطردة، لا تقبل استثناءً، ولا شذوذاً كالسنن الإلهية التي قال الله عنها: ﴿قُلْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ (فاطر: ٤٣)، وإلى ذلك أشار النبي ﷺ في قوله: «الناس معادن كمعادن الفضة والذهب، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا»<sup>(٢)</sup>، وقوله ﷺ: «من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه»<sup>(٣)</sup>، وليس في ذلك من تقديس الدم الموروث الدائم، وتركز الرئاسة الدينية والزعامة الروحية العلمية في أسرة معينة، واحتكارها لقيادة أمة، دينياً وروحياً

(١) «المرتضى سيرة أمير المؤمنين»، لأبي الحسن الندوي ص (١٩-٢٠).

(٢) «مسند أحمد» (٥٣٩/٢) إسناده صحيح.

(٣) «مسلم»، كتاب الذكر والدعاء والتوبة.

وعلمياً بشكل دائم ، وهو الذي عانى منه العالم القديم — قبل الإسلام — فساداً اجتماعياً وخلقياً جارفاً ، واستبداداً فظيعاً ، واستغلالاً مادياً شنيعاً ، تزخر به كتب التاريخ وشهادات المؤرخين للإمبراطوريتين الرومية والساسانية ، والمجتمعين الإغريقي والهندي <sup>(١)</sup> وغيرها من الجاهليات ، ولذلك يحسن بنا أن نشير إلي وضع الأسرة والسلالة - اللتين ولد ونشأ فيهما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه - العرقي والاجتماعي ، وما كانتا تمتازان به من خصائص وأعراف ، وتقاليده وتراث خلقي ونفسي ، وكيف كان العرب ينظرون إليهما ويقرون لهما بالفضل ، ونبدأ في ذلك بقريش ، ثم ببني هاشم <sup>(٢)</sup> .

### ١. قبيلة قريش:

أقرّ العرب كلّهم بعلو نسب قريش ، والسيادة ، وفصاحة اللغة ، ونصاعة البيان ، وكرم الأخلاق والشجاعة والفتوة ، وذهب ذلك مثلاً لا يقبل نقاشاً ولا جدلاً <sup>(٣)</sup> ، وكانوا حلفاء متآلفين متمسكين بكثير من شريعة إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، ولم يكونوا كالأعراب الذين لا يوقرهم دين ، ولا يزينهم أدب ، وكانوا يحبّون أولادهم ، ويحبّون البيت وقيمون المناسك ، ويكفّنون موتاهم ، ويغتسلون من الجنابة ، ويتبرؤون من الهرابرة <sup>(٤)</sup> ، ويتباعدون في المناكح من البنت وبنت البنت والأخت وبنت الأخت ، غيراً وبعداً من المجوسية ، ونزل القرآن بتأكيد صنيعهم وحسن اختيارهم ، وكانوا يتزوجون بالصدّاق والشهود ويطلقون ثلاثاً <sup>(٥)</sup> ، وما زاد شرفهم أنهم كانوا يتزوجون من أي قبيلة شاؤوا ، ولا شرط عليهم في ذلك ، ولا يزوّجون أحداً حتى يشترطوا عليه ، أن يكون متحمساً <sup>(٦)</sup> على دينهم ، يرون ذلك لا يحل لهم ولا يجوز لشرفهم ، حتى يدان إليهم وينقاد <sup>(٧)</sup> .

(١) المرتضى للندوي ص (٢٠) . (٢) فيما يتعلق بخصائص ومزايا العرب ، ينظر إلى : «السيرة النبوية» للندوي .

(٣) «السيرة النبوية» للندوي ص (٧٤) .

(٤) الهرابرة : قوام بيت النار ، فارسي معرب وقيل : عظماء الهند أو علماءهم .

(٥) «بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب» (٢٤٣/١) للألوسي . (٦) متحمساً : التحمس : التشدد في الدين .

(٧) «المرتضى» للندوي ص (٢٢) ، و«بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب» (٢٤٣/١) .

**٢. بنو هاشم:** أما بنو هاشم فكانوا واسطة العقد في قريش، وإذا قرأنا ما حفظه التاريخ وكتب السيرة من أخبارهم وأقوالهم - وهو قليل من كثير جداً - استدللنا به على ما كان يمتاز به هؤلاء من مشاعر الإنسانية الكريمة، والاعتدال في كل شيء، ورجاحة العقل، وقوة الإيمان بما للبيت من مكانة عند الله، والبعد عن الظلم ومكابرة الحق، وعلو الهمة، والعطف على الضيف والمظلوم، والسخاء، والشجاعة، وما تشتمل عليه كلمة (الفروسية) عند العرب من معان كريمة وخلال حميدة، السيرة التي تليق بأجداد الرسول الكريم ﷺ، تتفق ويتفق مع ما كان يفضلوه ويدعو إليه من مكارم الأخلاق، غير أنهم عاشوا في زمن الفترة، وسايروا أبناء قومهم في عقائد الجاهلية، وعباداتها<sup>(١)</sup> ولم يصل بنو هاشم إلى هذه المكانة في مجتمعهم إلا بالتضحية والعطاء والبذل وخدمة الناس.

**٣. عبدالمطلب بن هاشم:** جد الرسول ﷺ وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولي عبدالمطلب بن هاشم السقاية والرفادة<sup>(٢)</sup>، بعد عمه المطلب، فأقامهما للناس، وأقام لقومه ما كان آبؤه يقيمون قبله لقومهم من أمرهم، وشرف في قومه شرفاً لم يبلغه أحدٌ من آبائه، وأحبّه قومه وعظم خطره فيهم<sup>(٣)</sup>.

ولم يكن عبدالمطلب أغنى رجل في قريش، ولم يكن سيد مكة الوحيد المطاع، كما كان قصي؛ إذ كان في مكة رجال كانوا أكثر منه مالاً وسلطاناً إنما كان وجهه قومه؛ لأنه كان يتولى السقاية والرفادة، وبئر زمزم، فهي وجاهة ذات صلة بالبيت<sup>(٤)</sup> ويتجلى إيمان عبدالمطلب بأن لهذا البيت مكانة عند الله، وأنه حاميه ومانعه، وتتجلى نفسية سيد قريش السامية، وشخصيته القوية الشامخة في حديث دار بينه وبين أبرهة ملك الحبشة، وقد غزا مكة وأراد أن يهين البيت ويقضي على مكانته، وقد أصاب لعبد المطلب مائتي بعير، فاستأذن له عليه، وقد أعظمه أبرهة

(١) «بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب» للألوسي (١/٢٤٣).

(٢) الرفادة: إطعام الحجاج في أيام الموسم حتى يتفرقوا.

(٣) «السيرة النبوية» لابن هشام (١/١٤٢).

(٤) «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام»، لجواد علي (٤/٧٨)، و«المرتضى» ص (٢٢).

ونزل له عن سريرته فأجلسه معه، وسأله عن حاجته، فقال: حاجتي أنا أن يرد علي الملك مائتي بعير أصابها لي. فلما قال له ذلك زهد فيه الملك وتفادته عينه، وقال: أتكلمني في مائتي بعير أصبتها لك، وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك، قد جئت لهدمه، لا تكلمني فيه؟! قال عبدالمطلب: إني أنا رب الإبل، وإن للبيت رباً سيمنعه، قال: ما كان يمتنع مني، قال: أنت وذاك<sup>(١)</sup>. وقد كان ما قاله عبدالمطلب، فحمى رب البيت بيته، وجعل كيد أبرهة وجيشه في تضليل، قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ (الفيل: ٥-٣).

وكان عبدالمطلب يأمر أولاده بترك الظلم والبغي، ويحثهم على مكارم الأخلاق وينهاهم عن ذنوبات الأمور<sup>(٢)</sup> ومات عبدالمطلب بعد أن جاوز الثمانين، وعُمر الرسول ﷺ ثماني سنين، ومعنى ذلك أنه توفي حوالي سنة ٥٧٨ للميلاد<sup>(٣)</sup>، وذكر أنه لم تقم بمكة سوق أياماً كثيرة لوفاة عبدالمطلب<sup>(٤)</sup>.

#### ٤. أبو طالب والد علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

كان أبو طالب لا مال له، وكان يحب ابن أخيه حباً شديداً، فإذا خرج أخذه معه، فقد كان أبو طالب هو الذي يلي أمر رسول الله ﷺ بعد جدّه، فكان إليه ومعه<sup>(٥)</sup>، وعندما أعلن رسول الله الدعوة إلى الله وصدع بها وقف أبو طالب بجانب رسول الله وصمم على مناصرته وعدم خذلانه، فاشتد ذلك على قريش غماً وحسداً ومكرراً، وإن المرء ليسمع عجباً ويقف مذهولاً أمام مروءة أبي طالب مع رسول الله، فقد ربط أبو طالب مصيره بمصير ابن أخيه محمد ﷺ، بل واستفاد من كونه زعيم بني هاشم أن ضم بني هاشم، وبني

(١) «سيرة ابن هشام» (٤٩/١)، و«المرتضى» ص(٢٣).

(٢) «بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب» (٣٢٤/١).

(٣) «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام» (٧٨/٤).

(٤) «أنساب الأشراف» للبلاذري (٧٨/١).

(٥) «المرتضى» ص(٢٤)، و«السيرة النبوية» لابن هشام (١٧٩/١).

المطلب إليه في حلف واحد على الحياة والموت، دفاعاً عن رسول الله ﷺ، مسلمهم ومشرِكهم على السواء<sup>(١)</sup>، وأجار ابن أخيه محمداً ﷺ إجارة مفتوحة لا تقبل التردد أو الإحجام، ولما رأى أبو طالب من قومه ما سرّه من جهدهم معه، وحذبهم عليه، جعل يمدحهم ويذكر قديمهم، وفضل رسول الله فيهم، ومكانه منهم ليشد لهم رأيهم وليحذبوا معه على أمره<sup>(٢)</sup> فقال :

إِذَا اجْتَمَعَتْ يَوْمًا قُرَيْشٌ لِمَفْخَرٍ  
فَعَبْدُ مَنْافٍ سِرُّهَا وَصَمِيمُهَا  
وَإِنْ حُصِّلَتْ أَشْرَافُ عِبْدِ مَنْافِهَا  
فَفِي هَاشِمٍ أَشْرَافُهَا وَقَدِيمُهَا  
وَإِنْ فَخَرَتْ يَوْمًا فَإِنَّ مُحَمَّداً  
هُوَ الْمُصْطَفَى مِنْ سِرِّهَا وَكَرِيمِهَا  
تَدَاعَتْ قُرَيْشٌ غَثًّا وَسَمِينِهَا  
عَلَيْنَا فَلَمْ تَظْفَرْ وَطَاشَتْ حُلُومُهَا  
وَكُنَّا قَدِيمًا لَا نُقَرُّ ظَلَامَةً  
إِذَا مَا ثَنُّوا صُعَرَ الْخُدُودِ نُقِيمُهَا

ولما خشى أبو طالب دهماء العرب أن يركبوه مع قومه، قال قصيدته التي تعوذ فيها بحرمة مكة، وبمكانه منها، وتودد فيها إلى أشرف قومه، وهو على ذلك يخبرهم في ذلك من شعره، أنه غير مسلم رسول الله ﷺ، ولا تاركه لشيء أبداً حتى يهلك دونه فقال :

وَمَا رَأَيْتِ الْقَوْمَ لَا وَدَّ فِيهِمْ  
وَقَدْ قَطَعُوا كُلَّ الْعُرَى وَالْوَسَائِلِ

(١) «فقه السيرة النبوية» للغضبان ص (١٨٤).

(٢) «السيرة النبوية، عرض وقائع وتحليل أحداث» للصَّلابي (١٥٨/١).

وَقَدْ صَارَحُونَا بِالْعَدَاوَةِ وَالْأَذَى  
 وَقَدْ طَاوَعُوا أَمْرَ الْعَدُوِّ الْمُزَايِلِ  
 وَقَدْ حَالَفُوا قَوْمًا عَلَيْنَا أَظَنَّةَ  
 يَعُضُّونَ غَيْظًا خَلَفْنَا بِالْأَنَامِلِ  
 صَبَرْتُ لَهُمْ نَفْسِي بِسَمَرَاءَ سَمْحَةً  
 وَأَبْيَضَ غَضَبٍ مِنْ تُرَاثِ الْمَقَاوِلِ  
 وَأَحْضَرْتُ عِنْدَ الْبَيْتِ رَهْطِي وَإِخْوَتِي  
 وَأَمْسَكْتُ مِنْ أَثْوَابِهِ بِالْوَصَائِلِ

وتعوذ بالبيت وبكل المقدسات التي فيه، وأقسم بالبيت بأنه لن يسلم محمداً ولو سالت الدماء أنهاراً، واشتدت المعارك مع بطون قريش:

كَذَبْتُمْ وَبَيَّتُ اللَّهُ نُبُزِي<sup>(١)</sup> مُحَمَّدًا  
 وَلَمَّا نَطَاعِنُ دُونَهُ وَنُنَاضِلِ  
 وَنُسَلِّمُهُ<sup>(٢)</sup> حَتَّى نُصْرِعَ حَوْلَهُ  
 وَنَذْهَلَ عَنَّا أَبْنَاءَنَا وَالْحَلَالِ<sup>(٣)</sup>  
 وَيَنْهَضُ قَوْمٌ فِي الْحَدِيدِ إِلَيْكُمْ  
 نُهَوِّضُ الرُّوَايَا تَحْتَ ذَاتِ الصَّلَاصِلِ<sup>(٤)</sup>

واستمر أبو طالب في مناصرة ابن أخيه واستطاع أن يغزو المجتمع القرشي بقصائده الضخمة التي هزت كيانه هزاً، ولما تغلغل الإسلام في قلوب أبناء بعض القبائل، اجتمعت قريش فأتَمَرُوا بينهم أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني

(١) نُبُزِي: أي نسلمه ونُغْلِبُ

(٢) أي: كذبتُم أن تُسلمه قبل أن نصرع حوله .

(٤) الصلاصل: المرادات لها صلصلة بالماء .

(٣) الحلائل: الزوجات .

هاشم وبني المطلب، على ألا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم، ولا يبيعوهم شيئاً ولا يتاعوا منهم، وكتبوا صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة، وتوثقوا على ذلك، وانحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب فدخلوا معه في شعبه<sup>(١)</sup>، وذلك في مُحَرَّم سنة سبع من النبوة، ومكث بنو هاشم على ذلك نحو ثلاث سنوات لا يصل إليهم شيء إلا سراً، ثم كان ما كان من أكل الأرضة للصحيفة، وإخبار النبي ﷺ أبا طالب بذلك، وتمزيق الصحيفة، وبطلان ما فيها<sup>(٢)</sup>، ومات أبو طالب في النصف من شوال في السنة العاشرة من النبوة، وهو ابن بضع وثمانين سنة ولم يُسلم أبو طالب<sup>(٣)</sup>، وهو العام الذي مات فيه خديجة زوج النبي ﷺ، وتتابع على رسول الله ﷺ المصائب، وسمي هذا العام بعام الحزن<sup>(٤)</sup>.

### ٥- أم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

هي الصحابية الجليلة السيدة الفاضلة فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي الهاشمية<sup>(٥)</sup>، وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً<sup>(٦)</sup>، وقد حظيت برعاية النبي ﷺ حينما كفله عمه أبو طالب بناء على وصية أبيه عبد المطلب، فكانت له أما بعد أمّه، تقوم على شؤونها وترعى أمورها ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، وقد قضى الحبيب المصطفى قرابة عقدين من حياته في كنفها، وقد استجابت لدعوة الإسلام وأصبحت من السابقات الأوليات وصارت من صفوة النساء ممن أخذن المكانة العليا في ساحة الفضيلة، وكانت ﷺ مثلاً للرافة والرحمة في معاملة الزهراء ﷺ؛ إذ كانت تقوم بمساعدتها برّاً بها وبوالدها ﷺ، وروي

(١) «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٣٥٠ - ٣٥١).

(٢) المصدر نفسه (١/ ٣٧٣ - ٣٧٧)، و«المرتضى» ص (٢٦)، وقد فصلت ذلك في كتابي «السيرة النبوية».

(٣) «بلوغ الأرب» (١/ ٣٢٤).

(٤) «السيرة» لابن هشام (١/ ٤١٥ - ٤١٦)، و«المرتضى» ص (٢٦).

(٥) «نسب قريش» ص (٤٠)، و«فضائل الصحابة» (٢/ ٦٨٥).

(٦) «فضائل الصحابة» (٢/ ٦٨٥).

عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: قلت لأمي: اكفي فاطمة بنت رسول الله سقاية الماء والذهب في الحاجة، وتكفيك هي الطحن والعجن<sup>(١)</sup>، كما أن صلتها بالنبي عليه السلام أضافت إلى شخصيتها مكرمة حفظ الحديث وروايته، فقد روت عن النبي عليه السلام مجموعة من الأحاديث، وقد كانت لها مكانة كبرى عند رسول الله، وكان يخصها بالهدية، فقد أورد ابن حجر بالإصابة: أن علياً عليه السلام قال: أهدي إلى رسول الله عليه السلام حلة إستبرق فقال: «اجعلها خُمراً بين الفواطم»<sup>(٢)</sup>، فشقتها أربعة أخمرة، خماراً لفاطمة بنت رسول الله عليه السلام، وخماراً لفاطمة بنت أسد عليه السلام، وخماراً لفاطمة بنت حمزة عليه السلام، ولم يذكر الرابعة<sup>(٣)</sup>.

ولقد كان حظ السيدة فاطمة مباركاً في حياتها وعند وفاتها، وحظيت بالتكريم؛ إذ توفيت في حياة الحبيب المصطفى عليه السلام<sup>(٤)</sup>، وأما ما روي عن أنس في دفنها فهو واهٍ ضعيف شديد الضعف ولا يتقوى من طرقه الأخرى التي جاءت؛ لأنها كلها ضعيفة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد أم علي رضي الله عنه، دخل عليها رسول الله عليه السلام فجلس عند رأسها فقال: «رحمك الله يا أمي، كنت أمي بعد أمي، تجوعين وتشبعيني، وتعرين وتكسيني، وتمنعين نفسك طيباً وتطعميني، تريدن بذلك وجه الله والدار الآخرة»، ثم أمر أن تُغسل ثلاثاً ثلاثاً، فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور سكب رسول الله عليه السلام بيده، ثم خلع رسول الله قميصه فألبسها إياه وكفنها ببرد فوقه، ثم دعا رسول الله عليه السلام أسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب رضي الله عنه وغلاماً أسود يحفرون فحفروا قبرها، فلما بلغوا اللحد حفزه رسول الله عليه السلام بيده وأخرج ترابه بيده، فلما فرغ دخل رسول الله فاضطجع فيه وقال: «الله الذي يحيي ويميت

(١) «مجمع الزوائد» (٣٥٦/٩) ورجال السند رجال الصحيح.

(٢) «سنن ابن ماجه»، كتاب اللباس رقم (٣٥٩٦).

(٣) «الإصابة» (٢٧/٨) رقم (١١٥٩٣).

(٤) «أمير المؤمنين علي بن أبي طالب» أحمد السيد ص (٢٤).

وهو حي لا يموت، اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ولقنها حبتها، ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي فإنك أرحم الراحمين». وكبر عليها أربعاً وأدخلها اللحد هو والعباس وأبو بكر رضي الله عنهم (١).

وقد احتج من احتج (٢) بهذا الحديث على جواز التوسل بالذوات، وقد قام الأستاذ أبو عبدالرحمن جبلان بن خضر العروسي في رسالته لمرحلة الماجستير بتتبع طرق الحديث وبين ضعفها وبطلانها (٣)، ووضح أن الحديث قد روي من خمسة طرق، ثلاثة موصولة، ومرسلان فلم تخل واحدة منها من عدة علل فهو شديد الضعف، ومع هذا لم يرد التوسل المزعوم إلا في طريقة واحدة وهي طريق أنس، فهذه الأحاديث يمكن أن يعل بها الحديث؛ لأن الكل ضعيف فيعل بعضه البعض ولا يزيدها إلا وهناً وضعفاً، وأما من ناحية المتن فهو منقوض من عدة وجوه:

- إن في هذا الحديث مبالغة وإطراء وتجاوزاً للمألوف في ذلك العهد النبوي.
- هذا الحديث يخالف هديه وسنته في غسل جنازة المرأة، وذلك في أمور منها:
- سكه بيده الشريفة لم يرد إلا في هذه القصة، وأما الذي ورد في غسل بنته زينب أنه أمرهن بالغسل، ولم يسكب بنفسه، فقد روى البخاري ومسلم عن محمد بن سيرين عن أم عطية قالت: دخل علينا النبي ﷺ ونحن نغسل ابنته فقال: «اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك إن رأيتهن ذلك بماء وسدر، واجعلن في الآخرة كافوراً، فإذا فرغتن فأذنيني»، قالت: فلما فرغنا ألقى إلينا حقوه فقال: «أشعرنها إياه» ولم يزد على ذلك (٤).

(١) «السلسلة الضعيفة» للألباني (٣٢/١) رقم (٢٣).

(٢) السمهودي في «وفاء الوفاء» (١٣٧٣/٤)، والكوثري في «محق القول» ص (٣٧٩ ، ٣٩١)، والبوطي في «السلفية مرحلة» ص (١٥٥)، والعلوي في «مفاهيم» ص (٦٥)، نقلاً عن: «الدعاء ومنزلته من العقيدة»،

جبلان بن خضر.

(٣) «الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية» ص (٧٩٤ إلى ٧٩٨).

(٤) المصدر نفسه ص (٧٩٩).

— إن الحفر بيده وإخراجه التراب بيده والاضطجاع فيه كلها لم تعهد إلا في هذا الحديث الضعيف، مخالفاً هديه المشهور عنه وهو من المبالغة والإطراء.

— ثم لفظ الدعاء الذي بدأ بلفظة الغيبة ثم الخطاب بعيد عن الأسلوب المعهود في الدعوات الماثورات «اللهم أنت...» ولم نر في غير هذا الدعاء «الله الذي...».

— وما يدل على ضعفه أن الراوي اعترف بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعل هذه الأفعال إلا في هذه المرة، ولكنه أراد أن يبرر ذلك بما ذكره، وهيئات<sup>(١)</sup>.

## ٦. إخوة علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

كان لأبي طالب أربعة أبناء، وهم: طالب، وهو الذي تكتى به، وعقيل، وجعفر، وعلي، وبتان هما: أم هانئ، وجمانة، وكلهم من فاطمة بنت أسد، وكان بين كل واحد منهم وبين أخيه عشر سنوات، فطالب كان أكبر من عقيل بعشر سنوات، وكذلك الشأن مع جعفر وعلي، فكان جعفر أكبر من علي بعشر سنوات<sup>(٢)</sup>، وهذه نبذة مختصرة عن إخوة علي عليه السلام:

**(أ) طالب بن أبي طالب:** هلك طالب مشرکاً بعد غزوة بدر، وقيل: إنه ذهب فلم يرجع، ولم يُدرَ له موضع ولا خبر، وهو أحد الذين تاهوا في الأرض، وكان محباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وله فيه مدائح، وكان قد خرج إلى بدر كرهاً، وجرت بينه وبين قريش حين خرجوا إلى بدر محاورة فقالوا: والله يا بني هاشم لقد عرفنا — وإن خرجتم معنا — أن هواكم مع محمد، فرجع طالب إلى مكة مع من رجع، وقال شعراً وقصيدة ثناء على النبي صلى الله عليه وسلم وبكى فيها أصحاب قليب بدر<sup>(٣)</sup>.

**(ب) عقيل بن أبي طالب:** كان يكنى أبا يزيد، تأخر إسلامه إلى عام الفتح،

(١) «الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية» ص (٧٩٤ إلى ٧٩٨).

(٢) «البدية والنهاية» (٢٢٣/٧)، و«المرتضى» ص (٢٦).

(٣) «الجوهرة في نسب النبي وأصحابه من المرتضى» للدودي ص (٢٣).

وقيل: أسلم بعد الحديبية، وهاجر في أول سنة ثمان، وكان أسر يوم بدر ففداه عمه العباس، وقع ذكره في الصحيح في مواضع، وشهد غزوة مؤتة، ولم يسمع له ذكر في الفتح وحنين، كأنه كان مريضاً، أشار إلي ذلك ابن سعد، لكن روى الزبير بن بكار بسنده إلي الحسن بن علي، أن عقيلاً كان ممن ثبت يوم حنين ومات في خلافة معاوية، وفي تاريخ البخاري الأصغر بسند صحيح أنه مات في أول خلافة يزيد قبل الحرة<sup>(١)</sup>، وعمره ست وتسعون سنة<sup>(٢)</sup>.

**(ج) جعفر بن أبي طالب:** فهو أحد السابقين إلى الإسلام وكان يحب المساكين ويجلس إليهم ويخدمونه يحدثهم ويحدثونه، وهاجر إلي الحبشة، فأسلم النجاشي ومن تبعه على يديه ولقد تحدث عنه في كتابي السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، واستشهد بمؤتة من أرض الشام مقبلاً غير مدبر<sup>(٣)</sup>.

**(د) أم هانئ بنت أبي طالب:** ابنة عم النبي ﷺ فقيل: اسمها فاختة، وقيل: اسمها فاطمة، وقيل: هند، والأول أشهر وكانت زوج هبيرة بن عمرو بن عائذ المخزومي وكان له منها عمرو، وبه كان يكنى وفي فتح مكة أجارت أم هانئ رجلين من بني مخزوم، وقال لها رسول الله ﷺ: «أجرنا من أجرت يا أم هانئ»، وروت أم هانئ عن النبي ﷺ في الكتب الستة وغيرها<sup>(٤)</sup>، قال الترمذي وغيره: عاشت بعد علي رضي الله عنه<sup>(٥)</sup>.

**(هـ) جمانة بنت أبي طالب:** هي أم عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب ذكرها ابن سعد في ترجمة أمها فاطمة بنت أسد وأفردها في باب بنات عم النبي ﷺ، وقال: ولدت لأبي سفيان بن الحارث ابنه جعفر بن أبي سفيان، وأطعمها رسول الله من خير ثلاثين وسقاً<sup>(٦)</sup>.

(٢) «المرتضى» للندوي ص(٢٤).

(٤) «المرتضى» ص(٢٧).

(١) «الإصابة في تمييز الصحابة» ٢/٤٩٤.

(٣) «المرتضى» ص(٢٥).

(٥) «الإصابة في تمييز الصحابة» ٩/٣١٧، ٣١٨.

(٦) «الإصابة» ٤/٢٥٩-٢٦٠، و«المرتضى» ص(٢٧).

## ٧. أزواجه وأولاده:

ولد له من فاطمة<sup>(١)</sup> بنت رسول الله ﷺ : الحسن والحسين (وسياأتي الحديث عنهم مفصلاً)، وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى، وولد له من خولة بنت جعفر ابن قيس ابن مسلمة، محمد الأكبر (محمد الحنفية)، وولد له من ليلى بنت مسعود ابن خالد من بني تميم، عبيد الله وأبوبكر، وولد له من أم البنين بنت حزام<sup>(٢)</sup> ابن خالد بن جعفر بن ربيعة: العباس الأكبر، وعثمان، وجعفر الأكبر، وعبدالله، وولد له من أسماء بنت عميس الخثعمية: يحيى وعون<sup>(٣)</sup> وولد له من الصهباء<sup>(٤)</sup>، عمر الأكبر ورقية، وولد له من أمامة<sup>(٥)</sup> بنت العاص بن الربيع، محمد الأوسط، وولد له من أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي، أم الحسن، ورملة الكبرى، وولد له من أمهات أولاد، محمد الأصغر، وأم هانئ وميمونة، وزينب الصغرى، ورملة الصغرى، وأم كلثوم الصغرى، وفاطمة، وأمامة، وخديجة، وأم الكرام، وأم سلمة، وأم جعفر، وجمانة، ونفيسة، وولد له من حياة بنت امرئ القيس، ابنة هلكت وهي جارية. قال ابن سعد: لم يصح لنا من ولد علي عليه السلام غير هؤلاء<sup>(٦)</sup>، وجميع ولد علي بن أبي طالب عليه السلام لصلبه أربعة عشر ذكراً، وتسع عشرة امرأة، وقيل: سبع عشرة امرأة، وكان النسل من ولده خمسة، الحسن والحسين، ومحمد بن الحنفية، والعباس بن الكلابية، وعمر بن التغلبية<sup>(٧)</sup>، وسياأتي الحديث عن السيدة فاطمة وذريتها، الحسن والحسين، وأم كلثوم في ثنايا هذا الكتاب بإذن الله تعالى.

(١) هي أول زوجة تزوجها علي بن أبي طالب، ولم يتزوج عليها حتى ماتت.

(٢) «البداية والنهاية» (٣٣٢/٧).

(٣) المصدر نفسه (٣٣٢/٧).

(٤) وهي: أم حبيب بنت ربيعة بن بجير، من سبي عين التمر في عهد الصديق عليه السلام.

(٥) وأمها زينب بنت رسول الله ﷺ.

(٦) «الطبقات الكبرى» (٣/٢٠).

(٧) «الطبقات» (٣/١٩، ٢٠)، و«البداية والنهاية» (٣٣١/٧ - ٣٣٣)، و«منهج علي بن أبي طالب في الدعوة إلى الله» لسليمان العيد ص (٢٩، ٣٠، ٣١).

## ٨. صفاته الخلقية:

يقول ابن عبد البر رحمه الله: وأحسن ما رأيت في صفة عليٍّ رضي الله عنه أنه كان رُبْعَةً من الرجال إلى القصر ما هو، أدعج العينين، حسن الوجه، كأنه القمر ليلة البدر حُسْنًا، ضخم البطن، عريض المنكبين، شُنَّ الكَفَيْنِ (عَتَدَا) <sup>(١)</sup> أُغِيدَ، كأن عنقه إبريق فضة، أصلع ليس في رأسه شعر إلا من خلفه، كبير اللحية، لمنكبه مُشَاش كمشاش السبع الضاري، لا يتسبين عضده من ساعده، قد أدمجت دمجًا، إذا مشى تكفًّا، وإذا مسك بذراع رجل أمسك بنفسه فلم يستطيع أن يتنفس، وهو إلى السمن ما هو، شديد الساعد واليد، وإذا مشى للحرب هَرُوكَ، ثبت الجنان، قويٌّ شجاع <sup>(٢)</sup>.



(١) العتد: الشديد التام الخلق

(٢) «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (٣/١١٢٣).

## المبحث الثاني

## إسلامه وأهم أعماله في مكة قبل الهجرة

## أولاً: إسلامه:

كان من نعمة الله عز وجل على عليّ بن أبي طالب عليه السلام وما وضع الله له، وأراد به من الخير أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثير، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للعباس عمه - وكان من أيسر بني هاشم - : «يا عباس، إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد ترى ما أصاب الناس من هذه الأمة، فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله، آخذ من بيته واحداً وتأخذ واحداً، فنكفيهما عنه»، فقال العباس عليه السلام : نعم . . فانطلقا حتى أتيا أبا طالب، فقالا له : إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما : إن تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً فضمه إليه، وأخذ العباس جعفرًا عليه السلام فضمه إليه، فلم يزل علي بن أبي طالب عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بعثه الله نبياً، فاتبعه علي، فأقر به وصدقّه، ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه<sup>(١)</sup>.

ونلاحظ أن رسول الله صلى الله عليه وآله أراد أن يرد الجميل والمعروف لعمه أبي طالب الذي كفله بعد وفاة جده عبدالمطلب، فكان هذا من أكبر نعم الله عز وجل على علي عليه السلام؛ إذ رباه وأدبه الذي أدبه الله عز وجل وحفظه وعصمه ورعاه والذي كان خلقه القرآن، فانعكس هذا الخلق القرآني على علي عليه السلام، وكفى بتربية النبي صلى الله عليه وآله تربية لعلي عليه السلام، فقد نشأ في بيت الإسلام، وتعرّف إلى أسرارهِ في مرحلة مبكرة من حياته، وذلك قبل أن تتخطى الدعوة حدود البيت وتنطلق إلى البحث عن أنصار يشدّون أزرها، وينطلقون بها في دنيا الناس، ويخرجونهم من الظلمات إلى النور، ولقد اختلف العلماء فيمن آمن بعد السيدة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين، هل هو أبوبكر الصديق، أو علي عليه السلام، والذي أميل إليه من

بين أقوال العلماء، أن أول من أسلم من الرجال الأحرار أبوبكر، ومن الصبيان علي، ومن النساء خديجة، وهي أول من آمن على الإطلاق، ومن الموالي حارثة بن زيد رضوان الله عليهم<sup>(١)</sup>. وبهذا يكون أمير المؤمنين أول الصغار إسلامًا.

### ثانيًا: كيف أسلم علي؟

روى ابن إسحاق أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد إسلام خديجة رضي الله عنها، فوجدهما يصليان، فقال علي: ما هذا يا محمد؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «دين الله الذي اصطفاه لنفسه، وبعث به رسله، فأدعوك إلى الله وحده وإلى عبادته، وكفر باللات والعزى»، فقال له علي: هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم، فلست بقاض أمرًا حتى أحدث أبا طالب، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفشي عليه سره، قبل أن يستعلن أمره، فقال له: «يا علي، إذا لم تسلم فاكتم»، فمكث علي تلك الليلة. ثم إن الله أوقع في قلب علي الإسلام، فأصبح غاديًا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى جاءه فقال: ما عرضت علي يا محمد؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وتكفر باللات والعزى، وتبرأ من الأنداد»، ففعل علي وأسلم، ومكث علي يأتيه على خوف من أبي طالب، وكنم علي إسلامه ولم يظهر به<sup>(٢)</sup>.

### ثالثًا: بين علي رضي الله عنه وأبي طالب:

قال ابن إسحاق: وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة، وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفيًا من أبيه أبي طالب، ومن جميع أعمامه وسائر قومه، يصليان الصلوات فيها، فإذا أمسيا رجعا، فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا، ثم إن أبا طالب عثر عليهما يومًا وهما يصليان، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا بن أخي، ما هذا الدين الذي أراك تدين به، قال: «أي عم، هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا

(١) «البداية والنهاية» (٣/ ٢٦-٢٨)، «الأوائل من الصحابة وذوو الفضل منهم والنجابة»، رضوان جامع ص (٢٣).

(٢) «البداية والنهاية» (٤/ ٣).

إبراهيم»، أو كما قال عليه السلام: «بعثني رسولاً إلى العباد وأنت - أي عم - أحق من بذلت له النصيحة، ودعوته إلى الهدى، وأحق من أجابني إليه وأعانني عليه». أو كما قال. فقال أبو طالب: أي ابن أخي، إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه، ولكن والله لا يخلص إليك <sup>(١)</sup> بشيء تكرهه ما بقيت ذكروا أنه قال لعلي: أي بني، ما هذا الدين الذي أنت عليه؟ فقال: يا أبت آمنت بالله وبرسول الله وصدقته بما جاء به، وصليت معه لله واتبعته، فزعموا أنه قال له: أما إنه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه <sup>(٢)</sup>.

### رابعاً: هل كسر علي رضي الله عنه الأصنام مع رسول الله في مكة؟

عن علي رضي الله عنه، قال: انطلقت أنا والنبي عليه السلام حتي أتينا الكعبة، فقال لي رسول الله عليه السلام: «اجلس» وصعد على منكبي، فذهبت لأنهض به، فرأى مني ضعفاً، فنزل، وجلس لي نبي الله عليه السلام وقال: «اصعد على منكبي». قال: فصعدت علي منكبيه، قال: فنهض بي، قال: فإنه يخيل إليّ أنني لو شئت لزلت أفق السماء، حتى صعدت على البيت، وعليه تمثال صُفْر أو نحاس، فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله، وبين يديه ومن خلفه، حتى إذا استمكنت منه قال لي رسول الله عليه السلام: «اقذف به» فقذفت به فانكسر كما تنكسر القوارير، ثم نزلت، فانطلقت أنا ورسول الله عليه السلام نستبق حتى توارينا بالبيوت، خشية أن يلقانا أحد من الناس <sup>(٣)</sup>، وهذا الحديث إسناده ضعيف، وبالتالي لا يمكن أن يبنى عليه حكم كما زعم بعض الناس، ويبقى الأصل الثابت في الفترة المكية، في منع النبي عليه السلام للصحابة من استخدام القوة مع الخصوم، أو الاعتداء على أصنامهم وأوثانهم بالقوة، وقد قام رسول الله عليه السلام بتطهير مكة في عام الفتح

(١) لا يخلص إليك: لا يصل إليك.

(٢) «السيرة النبوية» لابن هشام (٢٤٦/١)، و«المرتضى» ص (٣٥).

(٣) «مسند أحمد الموسوعة الحديثية» رقم (٦٤٤) إسناده ضعيف، وصحح الحاكم إسناده واستدرك عليه الذهبي فقال: إسناده ضعيف ومته منكر، وقد قام أحمد ميرين البلوشي في رسالته التي حقق فيه خصائص أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب، بالحكم على رجال السند وحكم عليه بالضعف، «خصائص علي بن أبي طالب» ص (١٣٥، ١٣٦). وقد صحح الحديث أحمد شاكر (٥٨/٢).

من الأوثان وأرسل السرايا بعد ذلك الفتح العظيم لهدم ولتطهير الجزيرة العربية ،  
من مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على إزالتها وإبطالها .

### خامساً: هل دفن علي رضي الله عنه أبا طالب بإرشاد رسول الله؟ :

عن علي رضي الله عنه : أنه أتى النبي ﷺ فقال : إن أبا طالب مات . فقال له النبي ﷺ : « اذهب فواره » ، فقال : إنه مات مشركاً . فقال : « اذهب فواره » . قال : فلما واريته رجعت إلى النبي ﷺ ، فقال لي : « اغتسل »<sup>(١)</sup> . وجاء في رواية : « اذهب فاغتسل ثم لا تحدث شيئاً حتى تأتيني » قال : فاغتسلت ثم أتيته قال : فدعا لي بدعوات ما يسرني أن لي بها حمر النعم وسودها . قال الراوي عبدالرحمن السلمي : وكان علي رضي الله عنه إذا غسل ميتاً اغتسل<sup>(٢)</sup> .

### سادساً: الحس الأمني عند علي رضي الله عنه ودوره في إيصال أبي ذر رضي الله عنه لرسول الله ﷺ :

إن من معالم المرحلة المكية ، الكتمان والسرية ، حتى عن أقرب الناس ، وكانت الأوامر النبوية على وجوب المحافظة على السرية واضحة وصارمة ، وقد قام علي رضي الله عنه بدور عظيم في أخذ أبي ذر إلي مقر رسول الله ﷺ فقد كان رضي الله عنه منكرًا لحال الجاهلية ، وبأبى عبادة الأصنام ، وينكر على من يشرك بالله ، وكان يصلي لله قبل إسلامه ، بثلاث سنوات ، دون أن يخص قبلة بعينها بالتوجه ، ويظهر أنه كان على نهج الأحناف ، ولما سمع بالنبي ﷺ قدم إلى مكة ، وكره أن يسأل عنه ، حتى أدركه الليل ، فاضطجع فرآه علي رضي الله عنه ، فعرف أنه غريب ، فاستضافه ولم يسأله عن شيء ، ثم غادر صباحاً إلي المسجد الحرام ، فمكث حتى أمسى فرآه علي فاستضافه ليلة ثانية ، وحدث مثل ذلك الليلة الثالثة ، ثم سأله عن

(١) «مسند أحمد الموسوعة الحديثية» رقم (٧٥٩) إسناده ضعيف ، وفي الموسوعة تفصيل مفيد في الحكم على رجال السند .

(٢) «الصحیح المسند فی فضائل الصحابة» ص (١١٨) ، وقال مصطفى العدوي : حسن بمجموع طرقه ، وجاء بشواهد للحديث .

سبب قدومه، فلما استوثق منه أبو ذر أخبره بأنه يريد مقابلة الرسول ﷺ، فقال له علي: فإنه حق، وهو رسول الله، فإذا أصبحت فاتبعني، فإني إن رأيت شيئاً أخاف عليك قمت كأني أريق الماء، فإن مضيت فاتبعني، فتبعه وقابل الرسول ﷺ، واستمع إلى قوله، فأسلم، فقال له النبي ﷺ: «ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري». فقال: والذي نفسي بيده لأصرخن بين ظهرانيهم، فخرج حتى أتى المسجد، فنادى بأعلى صوته، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وثار القوم حتى أضجعوه فأتى العباس ابن عبدالمطلب، فحذرهم من انتقام غفار والتعرض لتجارتهم، التي تمر بديارهم إلى الشام، فأنقذه منهم<sup>(١)</sup>، وكان أبو ذر قبل مجيئه قد أرسل أخاه؛ ليعلم له علم النبي ﷺ ويسمع من قوله ثم يأتيه، فانطلق الأخ حتى قدمه، وسمع من قوله، ثم رجع إلى أبي ذر، فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق، وكلاماً ما هو بالشعر. فقال: ما شفيتني<sup>(٢)</sup> مما أردت، وعزم على الذهاب بنفسه لرسول الله ﷺ، فقال أخوه له: وكن على حذر من أهل مكة فإنهم قد شنفوا له وتجهموا<sup>(٣)</sup>.

### ومن الدروس والعبر والفوائد من هذه الحادثة:

١- التآني والتريث في الحصول على المعلومة: حيث حرص أبي ذر رضي الله عنه لما يعرفه من كراهية قريش لكل من يخاطب الرسول ﷺ، وهذا التآني تصرف أممي، تقتضيه حساسية الموقف، فلو سأل عنه لعلمت به قريش، وبالتالي قد يتعرض للأذى والطرْد ويخسر الوصول إلى هدفه الذي من أجله ترك مضارب قومه وتحمل في سبيله مصاعب ومشاق السفر.

٢- الاحتياط والحذر قبل النطق بالمعلومة: حين سأل علي رضي الله عنه أبا ذر رضي الله عنه عن

(١) «صحيح البخاري» (فتح الباري) (١٧٣/٧).

(٢) ما شفيتني مما أردت: ما بلغتني غرضي وأزلت عني همي.

(٣) «مسلم» (١٩٢٣/٤) رقمه (٢٤٧٣)، و«صحيح السيرة النبوية» إبراهيم العلي ص (٨٣)، و«السيرة النبوية الصحيحة» للعمري (١٤٥/١)، شنفوا له: أي أبغضوه.

أمره وسبب مجيئه إلى مكة، ولم يخبره بالرغم من أنه استضافه ثلاثة أيام إمعانا في الحذر، فاشترط عليه قبل أن يخبره أن يكتم عنه، وفي الوقت ذاته أن يرشده، فهذا غاية في الاحتياط وتم ما أراد.

٣- التغطية الأمنية للتحرك: الاتفاق بين علي وأبي ذر رضي الله عنهما على إشارة، أو حركة معينة، كأنه يصلح نعله، أو كأنه يريق الماء، وذلك عندما يرى علي رضي الله عنه من يترصدهما أو يراقبهما، فهذه تغطية أمنية لتحركهم تجاه المقر (دار الأرقم)، هذا إلى جانب أن أبا ذر كان يسير على مسافة من علي، فيعد هذا الموقف احتياطاً، وتحسباً لكل طارئ، قد يحدث أثناء الحركة.

٤- هذه الشارات الأمنية العابرة تدل على تفوق الصحابة رضي الله عنهم في الجوانب الأمنية: وعلى مدى توافر الحس الأمني لديهم، وتغلغله في نفوسهم، حتى أصبح سمة مميزة لكل تصرف من تصرفاتهم الخاصة والعامة، فأتت تحركاتهم منظمة ومدروسة، فما أحوجنا لمثل هذا الحس الذي كان عند الصحابة، بعد أن أصبح للأمن في عصرنا أهمية بالغة في زوال واستمرار الدول والحضارات، وضعف وقوة الأمم والشعوب، والجماعات والمؤسسات والمنظمات، وأصبحت له مدارسه الخاصة وتقنياته المتقدمة، وأساليبه ووسائله المتطورة، وأجهزته المستقلة، وميزانياته ذات الأرقام الكبيرة، وأضحت المعلومات عامة، والمعلومات الأمنية خاصة تباع بأغلى الأثمان، ويضحى في سبيل الحصول عليها بالنفس إذا لزم الأمر، وما دام الأمر كذلك فعلى المسلمين الاهتمام بالناحية الأمنية حتى لا تصبح قضايانا مستباحة للأعداء، وأسرارنا في متناول أيديهم<sup>(١)</sup>.

**سابعاً: علي رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وآله في طوافه على القبائل وعرضه للدعوة عليها وحضوره المفاوضات مع بني شيبان:**

عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس: حدثني علي بن أبي طالب رضي الله عنه،

(١) «دروس في الكتمان»، لمحمود شيت خطاب ص (٩)، و«السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث» للصلاحي.

قال : لما أمر الله رسوله أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبوبكر إلى منى حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب ، فتقدم أبوبكر رضي الله عنه فسلم ، وكان أبوبكر مقدماً في كل خير ، وكان رجلاً نساباً . . . إلي أن قال : ثم دفعنا إلي مجلس آخر ، عليه السكينة والوقار ، فتقدم أبوبكر فسلم فقال : من القوم ؟ قالوا : شيبان بن ثعلبة ، فالتفت أبوبكر إلى رسول الله صلی الله علیه وسلم ، وقال : بأبي وأمي ، هؤلاء غرر الناس ، وفيهم مفروق قد غلبهم لساناً وجمالاً ، وكانت له غديرتان تسقطان على تربيته ، وكان أدنى القوم مجلساً من أبي بكر ، فقال أبوبكر : كيف العدد فيكم ؟ فقال مفروق : إنا لنزيد على الألف ولن تغلب ألف من قلة ، فقال أبوبكر : وكيف المنعة فيكم ؟ فقال مفروق : إنا لأشد ما نكون غضباً حين نلقى ، وأشد ما نكون لقاء حين نغضب ، وإنا لنؤثر الجياد على الأولاد ، والسلاح على اللقاح ، والنصر من عند الله ، يدينا مرة ، ويديل علينا مرة أخرى ، لعلك أخو قريش ؟ فقال أبوبكر : إن كان بلغكم أنه رسول الله فما هو ذا . فقال مفروق : إلام تدعون يا أخا قريش ؟ فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم : «أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأني عبد الله ورسوله ، وإلى أن تؤووني وتنصروني ؛ فإن قريشاً قد تظاهرت على الله ، وكذبت رسوله ، واستغنت بالباطل عن الحق ، والله هو الغني الحميد» ، فقال مفروق : وإلام تدعو أيضاً يا أخا قريش ؟ فوالله ما سمعت كلاماً أحسن من هذا ، فتلا رسول الله صلی الله علیه وسلم : «وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكْلَفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» (الأنعام : ١٥١) .

فقال مفروق : دعوت والله إلى مكارم الأخلاق ، ومحاسن الأعمال ولقد أفك قوم كذبوك ، وظاهروا عليك ، ثم رد الأمر إلى هانيء بن قبيصة فقال : وهذا هانيء شيخنا ، وصاحب ديننا ، فقال هانيء : قد سمعت مقاتلك يا أخا قريش ، وإني أرى تركنا ديننا ، واتباعنا دينك لمجلس جلست إلينا ، لا أول له ، ولا آخر ، لذل في الرأي ، وقلة نظر في العاقبة ، إن الزلة مع العجلة ، وإنا نكره أن نعقد على

من وراءنا عقداً، ولكن نرجع وترجع، وننظر، ثم كأنه أحب أن يشركه المثنى بن حارثة، فقال: وهذا المثنى شيخنا وصاحب حربنا، فقال المثنى - وأسلم بعد ذلك - : قد سمعت مقاتلك يا أخا قريش، والجواب فيه جواب هاني بن قبيصة في تركنا ديننا ومتابعتنا دينك، وإنا إنما نزلنا بين صريين، أحدهما اليمامة، والآخر السَّيِّمَة، فقال له رسول الله ﷺ : «ما هذان الصريان»، قال: أنهار كسرى، ومياه العرب، فأما ما كان من أنهار كسرى فذنب صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبول، وإنا إنما نزلنا على عهد أخذنا علينا كسرى ألا نحدث حدثاً، ولا نووي محدثاً، وإنني أرى هذا الأمر الذي تدعوننا إليه يا أخا قريش مما تكرهه الملوك، فإن أحببت أن نوويك ونصرك مما يلي مياه العرب، فعلنا، فقال رسول الله ﷺ : «ما أسأتم في الرد، إذا أفصحتم بالصدق، وإن دين الله عز وجل لن ينصره إلا من حاطه من جميع جوانبه، أريتم إن تلبثوا إلا قليلاً، حتى يورثكم الله تعالى أرضهم وديارهم، ويفرشكم نساءهم، أتسبحون الله وتقدسونه؟»، فقال النعمان ابن شريك: اللهم فلك ذاك<sup>(١)</sup>. وهذا الحدث فيه دروس وعبر وفوائد تعلمها علي ابن أبي طالب عليه السلام منها:

١- تعلم علي عليه السلام، أن النبي ﷺ رفض أن يعطي القوى المستعدة لتقديم نصرتها، أية ضمانات بأن يكون لأشخاصهم شيء من الحكم والسلطان على سبيل الثمن، أو المكافأة لما يقدمونه من نصرة وتأييد للدعوة الإسلامية؛ وذلك لأن الدعوة الإسلامية إنما هي دعوة إلى الله، فالشرط الأساسي فيمن يؤمن بها ويستعد لنصرتها أن يكون الإخلاص لله، ونشدان رضاه هما الغاية التي يسعى إليها من النصرة والتضحية، وليس طمعاً في نفوذ أو رغبة في سلطان؛ وذلك لأن الغاية التي يضعها الإنسان للشيء هي التي تكيف نشاط الإنسان في السعي إليه، فلا بد إذن، من أن تتجرد الغاية المستهدفة من وراء نصرة الدعوة، عن أي مصلحة مادية لضمان دوام التأييد لها، وضمان المحافظة عليها من أي انحراف،

(١) «البداية والنهاية» (١٤٢/٣، ١٤٣، ١٤٥)، والبيهقي «دلائل النبوة» إسناده حسن، ونقل عنه ابن كثير.

وضمن أقصى ما يمكن من بذل الدعم لها، وتقديم التضحيات في سبيلها<sup>(١)</sup>، فيجب على كل من يريد أن يلتزم بالجماعة التي تدعو إلى الله ألا يشترط عليها منصباً، أو عرضاً من أعراض الدنيا؛ لأن هذه الدعوة لله، والأمر لله يضعه حيث يشاء والداخل في أمر الدعوة إنما يريد ابتداء وجه الله، والعمل من أجل رفع رايته، أما إذا كان المنصب هو همه الشاغل فهذه علامة خطيرة تنبئ عن دخن في نية صاحبها<sup>(٢)</sup>، لذا قال يحيى ابن معاذ الرازي: لا يفلح من شملت منه رائحة الرياسة<sup>(٣)</sup>.

٢- وتعلم علي عليه السلام من رسول الله أن صفة النصره التي كان يطلبها رسول الله لدعوته من زعماء القبائل يجب أن تكون غير مرتبطة بمعاهدات دولية، تتناقض مع الدعوة، ولا يستطيعون التحرر منها؛ وذلك لأن احتضانهم للدعوة والحالة هذه يُعرضُها لخطر القضاء عليها، من قبل الدول التي بينهم وبينها تلك المعاهدات والتي تجد في الدعوة الإسلامية خطراً عليها، وتهديداً لمصالحها<sup>(٤)</sup>، إن الحماية المشروطة أو الجزئية لا تحقق الهدف المقصود، فلن يخوض بنو شيبان حرباً ضد كسرى، لو أراد القبض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسليمه، ولن يخوضوا حرباً ضد كسرى لو أراد مهاجمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباعه، وبذلك فشلت المباحثات<sup>(٥)</sup>.

٣- إن دين الله لن ينصره إلا من حاطه من جميع جوانبه، كان هذا الرد من النبي صلى الله عليه وسلم على المثنى بن حارثة، حين عرض على النبي صلى الله عليه وسلم حمايته على مياه العرب، دون مياه الفرس، فمن يسبر أغوار السياسة البعيدة، يَرُبْعَدَ النظر الإسلامي النبوي الذي لا يسامى<sup>(٦)</sup>.

٤ - لمس علي عليه السلام أثر الإسلام على المثنى وقومه بعد أن أسلموا، وكيف

(١) «الجهاد والقتال في السياسة الشرعية» (١/٤٢١).

(٣) «صفة الصفوة» (٤/٩٤).

(٢) «وقفات تربوية من السيرة النبوية»، لعبد الحميد البلالي ص (٧٢).

(٤) «الجهاد والقتال في السياسة الشرعية» (١/٤٢١).

(٦) المصدر نفسه ص ٦٤.

(٥) «التحالف السياسي في الإسلام»، منير الغضبان ص (٥٣).

تحملت قبيلة بني شيان عبء مواجهة الفرس ، وكان المثنى بن حارثة - فيما بعد - من قاده فتح العراق في عهد الصديق رضي الله عنه ، فقد أكسبهم الإيمان بهذا الدين جرأة على قتال الفرس .

هذه بعض المفاهيم والدروس والعبر التي استفادها علي رضي الله عنه من رسول الله صلوات الله عليه وآله عند مفاوضاته لزعماء بني شيان .

### ثامناً: تقديمه نفسه فداء للنبي صلوات الله عليه وآله:

عندما اجتمعت قبيلة قريش في دار الندوة ، وأجمعوا على قتل النبي صلوات الله عليه وآله والتخلص منه ، أعلم الله نبيه صلوات الله عليه وآله بذلك ، وكان النبي صلوات الله عليه وآله أحكم خلق الله ، فأراد أن يبقى من أراد قتله ينظر إلى فراشه ينتظرونه يخرج عليهم ، فأمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن ينام في فراشه تلك الليلة ، ومن يجروء على البقاء في فراش رسول الله صلوات الله عليه وآله والأعداء قد أحاطوا بالبيت يتربصون به ليقتلوه؟ من يفعل هذا ويستطيع البقاء في هذا البيت وهو يعلم أن الأعداء لا يفرقون بينه وبين رسول الله صلوات الله عليه وآله في مضجعه؟ إنه لا يفعل ذلك إلا أبطال الرجال وشجعانهم بفضل الله (١) - تعالى - وقد أمره النبي صلوات الله عليه وآله أن يقيم بمكة أياماً حتى يؤدي أمانة الودائع والوصايا التي كانت عنده إلى أصحابها من أعدائه كاملة غير منقوصة ، وهذا من أعظم العدل ، وأداء الأمانة (٢) ، وقد جاء في رواية: أن رسول الله قال له : «نم على فراشي، وتسج بسردي هذا الحضرمي» ، فتم فيه؛ فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم (٣) ، وقال ابن حجر ، وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : فرقد علي على فراش رسول الله يوارى عنه ، وباتت قريش تختلف ، وتأتمر ، أيهم يهجم على صاحب الفراش فيوثقه ، حتى أصبحوا فإذا هم بعلي ، فسألوه ، فقال : لا علم لي ، فعلموا أنه قد فر (٤) ، وعن ابن عباس : إن علياً قد شرى نفسه تلك الليلة حين لبس

(١) «الحكمة في الدعوة إلى الله» للقطاني ص(٢٣٥) .

(٢) «الطبقات الكبرى» (٢٢/٣) ، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي ص(١٦٦) .

(٣) السيرة لابن هشام (٩١/٢) ، و«فتح الباري» (٢٣٦/٧) .

(٤) «فتح الباري» (٢٣٦/٧) .

ثوب النبي، ثم نام مكانه<sup>(١)</sup>، وفي علي وإخوانه من الصحابة المجاهدين الذين يتبعون الله والدار الآخرة نزل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (البقرة: ٢٠٧).

وفي هذا الموقف دروس وعبر وفوائد منها:

١- إن خطة الهجرة، كما رسمها رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم كانت تتطلب أن يأخذ مكانه في البيت رجل تشغل حركته داخل الدار أنظار المحاصرين لها من مشرقي قريش وتخدعهم بعض الوقت عن مخرج رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم؛ حتى يكون وصاحبه أبوبكر قد جاوزا منطقة الخطر<sup>(٢)</sup>.

٢- في تلبية علي رضي الله عنه لأمر النبي صلی اللہ علیہ وسلم مثال للجندي الصادق، المخلص لدعوة الإسلام؛ حيث فدى قائله بحياته، ففي سلامة القائد سلامة للدعوة وفي هلاكه خذلانها، ووهنها، فما فعله علي رضي الله عنه ليلة الهجرة من بيته على فراش الرسول صلی اللہ علیہ وسلم يعتبر تضحية غالية؛ إذ كان من المحتمل أن تهوي سيوف فتيان قريش على رأس علي رضي الله عنه، ولكن علياً رضي الله عنه لم يبال بذلك، فحسبه أن يسلم رسول الله نبي الأمة، وقائد الدعوة<sup>(٣)</sup>.

٣- في إيداع المشركين ودائعهم عند رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم مع محاربتهم له، وتصميمهم على قتله، دليل باهر على تناقضهم العجيب الذين كانوا واقعين فيه، ففي الوقت الذي كانوا يكذبونه، ويزعمون أنه ساحر، أو مجنون، أو كذاب، لم يكونوا يجدون فيمن حولهم من هو خير منه أمانة وصدقاً، فكانوا لا يضعون حوائجهم، ولا أموالهم التي يخافون عليها إلا عنده، وهذا يدل على أن كفرانهم لم يكن بسبب الشك لديهم في صدقه، وإنما بسبب تكبرهم واستعلائهم على الحق، الذي جاء به، وخوفاً على زعامتهم وطغيانهم<sup>(٤)</sup>، وصدق الله العظيم:

(١) «فضائل الصحابة» رقم (١١٦٨)، إسناده حسن.

(٢) «خلفاء الرسول صلی اللہ علیہ وسلم» (٣٩٦)، وال عشرة المبشرون بالجنة» لمحمد صالح.

(٤) «فقه السيرة» للبوطي ص (١٥٣).

(٣) «السيرة النبوية» للسباعي ص (٣٤٥).

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (الأنعام: ٣٢).

٤- وفي أمر الرسول ﷺ لعلِّي ﷺ بتأدية هذه الأمانات لأصحابها في مكة، على الرغم من هذه الظروف الشديدة التي كان من المفروض أن يكتنفها الاضطراب، بحيث لا يتجه التفكير إلا إلى إنجاح خطة هجرته فقط، على الرغم من ذلك فإن الرسول ﷺ ما كان لينسى أو ينشغل عن رد الأمانات إلى أهلها، حتى ولو كان في أصعب الظروف التي تنسي الإنسان نفسه فضلاً عن غيره<sup>(١)</sup>، فقد أبى أن يخون من ائتمنه ولو كان عدواً يحرض عليه، ويؤذيه؛ لأن خيانة الأمانة من صفات المنافقين، ويتنزه عنها المؤمنون<sup>(٢)</sup>.

٥- هذا الحدث العظيم فيه دلالة قاطعة على شجاعة علي ﷺ؛ فإنه يعلم وهو يقوم بتنفيذ ما أمر به أنه معرض لخطر عظيم فقد يقتحمون عليه داره ويقتلونونه دون أن يتثبتوا من هويته، وقد يباغتونوه وهو خارج في الصباح من غير أن يتبينوا من هو والقوم يتربصون به طول الليل يترقبون هذه اللحظة وقد بلغ منهم الجهد كل مبلغ فأصبحوا غير قادرين على التأكد من شخصية الخارج من الدار أهو محمد ﷺ أم هو رجل آخر؟، لابد أن ذلك كله قد دار في عقل علي ولكنه بادر وسعد بالتنفيذ فهو أولاً: يحب الله ورسوله حباً ملك عليه قلبه جعل سلامة رسول الله ﷺ هدفه الأسمى ولو كلفه ذلك التضحية بحياته. ثانياً: هي عملية لابد منها لكي يخرج الرسول سالماً من تدبير الأعداء حتى يتمكن من نشر الإسلام في كل مكان فالأمر إذن يتعلق بمصلحة الإسلام أولاً وثانياً، وقد نام علي ﷺ في فراش رسول الله ﷺ وسلم مع كل هذه التوقعات وهذا دليل على عمق إيمانه بقضاء الله وقدره فهو بحق مؤمن بقوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْتَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: ٥١). وإننا لنلمح في اختيار رسول الله ﷺ لعلِّي -ليقوم بهذا الدور الخطير- ثقة

(١) «الهجرة في القرآن الكريم» ص (٣٦٤). (٢) «جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين» ص (٤٢٣).

تامة لا تعدلها ثقة، واطمئنأنا إلى قدرات خاصة امتاز بها علي قد لا تتوفر في غيره؛ فإنه لم يتردد حين دعاه الرسول لينام على فراشه، وهو يعلم أنه ليس وراء ذلك إلا الموت الذي أعد له المشركون أشجع فتیان قریش ولم يسمح لنفسه أن يفكر في العاقبة؛ لأنه يعلم أنه حين يكون فداء لرسول الله ينال بذلك شرفاً لا يناله بغير هذا الطريق<sup>(١)</sup>.

### تاسعاً: هجرته:

لما أصبح قام علي عليه السلام عن فراشه، فعرفه القوم وتأكدوا من نجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لعلی: أين صاحبك؟ قال: لا أدري أو رقیباً كنتُ عليه، أمرتموه بالخروج فخرج. وضاق القوم بتلك الإجابة الجريئة وغاظهم خروج رسول الله من بين أظهرهم، وقد عموا عنه فلم يروه، فانتهروا علياً وضربوه، وأخذوه إلى المسجد فحبسوه هناك ساعة، ثم تركوه<sup>(٢)</sup>، وتحمل علي ما نزل به في سبيل الله وكان فرحه بنجاة رسول الله أعظم عنده من كل أذى نزل به ولم يضعف ولم يخبر عن مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانطلق علي في مكة يجوب شوارعها باحثاً عن أصحاب الودائع التي خلفه رسول الله من أجلها وردها إلى أصحابها وظل يرد هذه الأمانات حتى برئت فيها ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهناك تاهب للخروج ليلحق برسول الله بعد ثلاث ليال قضاهن في مكة<sup>(٣)</sup>.

وكان علي في أثناء هجرته يكمن بالنهار فإذا جن عليه الليل سار حتى قدم المدينة، وقد تفطرت قدماه<sup>(٤)</sup>، وهكذا يكون علي عليه السلام، قد لاقى في هجرته من الشدة، فلم تكن له راحلة يمتطيها ولم يستطع السير في النهار لشدة حرارة الشمس وفي الليل مافيه من الظلمة المفجعة والوحدة المفزعة، ولو أضفنا

(١) «جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين» ص (٤٢٦).

(٢) «تاريخ الطبري» (٣٧٤/٢).

(٣) المصدر نفسه (٣٨٢/٢)، و«البداية والنهاية» (٣٣٥/٧)، و«جولة تاريخية» ص (٤٢٤).

(٤) «الكامل» (١٠٦/٢).

إلى ذلك أنه رضي الله عنه قد قطع الطريق على قدميه دون أن يكون معه رفيق يؤنسه؛ لعلنا مقدار ما تحمله من قسوة الطريق ووعثاء السفر وآلام الوحدة، وقد سهل عليه تلك العقبات والمصاعب شعوره بأنه يعمل ابتغاء مرضاة الله عز وجل، وأنه في نهاية المطاف سيلحق برسول الله، ويستمتع بجواره آمناً مطمئناً في المدينة، ولم يكد علي يقطع الطريق ويصل إلى المدينة حتى نزل في بني عمرو ابن عوف على كلثوم بن الهمد؛ حيث كان ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم (١)، وهكذا كانت هجرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه تضحية وفداءً وتحملاً وصبراً وشجاعة وإقداماً.

وقد لاحظ سيدنا علي مدة إقامته بقاء امرأة مسلمة لا زوج لها، ورأى إنساناً يأتيها من جوف الليل، فيضرب عليها بابها، فتخرج إليه، فيعطيها شيئاً معه، فتأخذه، ولنستمع إليه رضي الله عنه وهو يحدثنا بالقصة حيث قال: فاستربت بشأه، فقلت لها: يا أمة الله، من هذا الذي يضرب عليك بابك كل ليلة فتخرجين إليه، فيعطيك شيئاً لا أدري ما هو؟ وأنت امرأة مسلمة، لا زوج لك؟ قالت: هذا سهل بن حنيف بن وهب، قد عرف أنني امرأة لا أحد لي، فإذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسرها، ثم جاءني بها، فقال: احتطبي بهذا، فكان علي رضي الله عنه يَأْثُر ذلك من أمر سهل بن حنيف حتى هلك عنده بالعراق (٢). ونلاحظ صفة النباهة واليقظة التي لا بد للمسلم أن يتحلى بها ولا يكون غافلاً عما يدور حوله.



(١) «الطبقات الكبرى» (٢٢/٣)، و«السيرة النبوية» لابن هشام (١٢٩/٢)، وذكره ابن إسحاق بدون إسناد، و«جولة تاريخية» ص (٤٢٥).

(٢) «محمد رسول الله»، لصديق عرجون (٤٢١/٢).

## المبحث الثالث

### معايشة أمير المؤمنين علي للقرآن الكريم وأثرها عليه في حياته

#### أولاً: تصوره عن الله والكون والحياة والجنة والنار والقضاء والقدر:

كان المنهج التربوي الذي تربى عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو نفسه الذي خضع له كل الخلفاء الراشدين، والصحابة الكرام، فقد تربوا على القرآن الكريم، وكان المربي سيد الخلق أجمعين محمد صلی الله علیه وسلم، فقد حرص الحبيب المصطفى على توحيد مصدر التلقي وتفرد، وأن يكون القرآن الكريم وحده هو المنهج، مع ما يوحى إليه المولى عز وجل من الحكمة، ولقد تربى الفرد المسلم، والأسرة المسلمة والجماعة المسلمة على العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله صلی الله علیه وسلم ولقد كانت للآيات الكريمة التي سمعها علي من رسول الله مباشرة أثرها في صياغة شخصيته الإسلامية، فقد طهرت قلبه، وزكت نفسه، ونورت عقله، وتفاعلت معها روحه، فتحول إلى إنسان جديد بقيمه ومشاعره وأهدافه وسلوكه وتطلعاته<sup>(١)</sup>.

فقد عرف علي رضي الله عنه من خلال القرآن الكريم والتربية النبوية الراشدة من هو الإله الذي يجب أن يعبد، وكان النبي صلی الله علیه وسلم يغرس في نفسه معاني تلك الآيات العظيمة، فقد حرص صلی الله علیه وسلم على أن يربي أصحابه على التصور الصحيح عن ربهم وعن حقه عليهم، مدرّكاً أن هذا التصور سيورث التصديق واليقين عندما تصفى النفوس، وتستقيم الفطرة، فأصبحت نظرة علي رضي الله عنه إلى الله والكون والحياة والجنة والنار، والقضاء والقدر، وحقيقة الإنسان، وصراعه مع الشيطان مستمدة من القرآن الكريم وهدى النبي صلی الله علیه وسلم.

فالله سبحانه وتعالى منزّه عن النقائص موصوف بالكمالات التي لا تنتهى فهو «واحد لا شريك له ولم يتخذ صاحبة ولا ولد». وأنه سبحانه خالق كل

(١) «السيرة النبوية» للصّلاّبي (١/١٤٥).

شيء ومالكة ومديره: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مَسْخَرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف: ٥٤).

وأنه تعالى مصدر كل نعمة في هذا الوجود دقت أو عظمت، ظهرت أو خفيت ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾ (النحل: ٥٣).

وأن علمه محيط بكل شيء فلا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ولا ما يخفي الإنسان وما يعلن، وأنه سبحانه يقيد على الإنسان أعماله بواسطة ملائكته، في كتاب لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وسينشر ذلك في اللحظة المناسبة والوقت المناسب ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق: ١٨).

وأنه سبحانه يتبلي عباده بأمور تخالف ما يحبون وما يهونون ليعرف الناس معادتهم، ومن منهم يرضى بقضاء الله وقدره، ويسلم له ظاهراً وباطناً، فيكون جديراً بالخلافة والإمامة والسيادة، ومن منهم يغضب ويسخط فلا يساوي شيئاً، ولا يسند إليه شيء ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (الملك: ٢).

وأنه سبحانه يوفق ويؤيد وينصر من لجأ إليه، ولاذ بحماه ونزل على حكمه في كل ما يأتي وما يذر: ﴿إِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٦). وأنه سبحانه وتعالى حقه على العباد أن يعبدوه ويوحدوه فلا يشركوا به شيئاً ﴿بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الزمر: ٦٦). وأنه وحده المستحق للعبادة وهذا حق الله على العباد كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٤٨).

وأنه سبحانه حدد مضمون هذه العبودية، وهذا التوحيد في القرآن الكريم<sup>(١)</sup>. وأما نظرته للكون فقد استمدّها من قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَنْتُمْ لَكُمْ تَكْفُرُونَ بِالَّذِي

خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيًا مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلْسَّائِلِينَ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿ (فصلت: ٩-١٢).

وأما هذه الحياة مهما طالَّت فهي إلى زوال، وأن متاعها مهما عظم فإنه قليل حقير. قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (٤٦) وَيَوْمَ نُسِرُّ الْجِبَالَ تُرَى الْأَرْضُ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نَغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿ (الكهف: ٤٦-٤٧)، فعرفَّ الله تعالى الإنسان المسلم حقيقة الحياة وأنها ليست دار كرامة وأن الآخرة خير وأبقى وهي تهدي من تمكن حب الله ورسوله في قلبه على أن يقدم رضى الله ورسوله على ما سواه ولو كان الثمن الدنيا وما فيها، وقد عبر عن هذه الحقيقة أمير المؤمنين علي عندما قال: «يا دنيا غري غيري، إليّ تعرضت أم إلي تشوقت هيهات هيهات، قد باينتك ثلاثًا لا رجعة فيها، فعمرك قصير، وخطرك قليل آه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق»<sup>(١)</sup>.

وأما نظرتَه إلى الجنة فقد استمدها من خلال الآيات الكريمة التي وصفها فأصبح حاله من قال الله فيهم: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ (السجدة: ١٦-١٧).

وأما تصوُّره للنار فقد استمده من القرآن الكريم، فأصبح هذا التصور رادعًا له في حياته عن أي انحراف عن شريعة الله، فيرى المتتبع لسيرة أمير المؤمنين علي عليه السلام عمق استيعابه لفقه القدوم على الله عز وجل، وشدة خوفه من عذاب الله وعقابه، وستتضح كثيرًا من هذه المعالم في هذا الكتاب بإذن الله تعالى.

وأما مفهوم القضاء والقدر فقد استمده من كتاب الله وتعليم رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم،

فقد رسخ مفهوم القضاء والقدر في قلبه، واستوعب مراتبه من كتاب الله تعالى، فكان على يقين بأن علم الله محيط بكل شيء ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (يونس: ٦١)، وأن الله قد كتب كل شيء كائن ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ (يس: ١٢). وأن مشيئة الله نافذة وقدرته تامة ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ (فاطر: ٤٤). وأن الله خالق لكل شيء ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (الأنعام: ١٠٢).

وقد ترتب على الفهم الصحيح والاعتقاد الراسخ في قلبه لحقيقة القضاء والقدر، ثمار نافعة ومفيدة، ظهرت في حياته وسنراها بإذن الله تعالى في هذا الكتاب، وعرف من خلال القرآن الكريم حقيقة نفسه وبناء الإنسان، وأن حقيقة الإنسان ترجع إلى أصلين: الأصل البعيد وهو الخلقة الأولى من طين، حين سواه ونفخ فيه الروح، والأصل القريب وهو خلقه من نطفة<sup>(١)</sup>، فقال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ (٨) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (السجدة: ٩٧). وعرف أن هذا الإنسان خلقه الله بيده، وأكرمه بالصورة الحسنة والقامة المعتدلة، ومنحه العقل والنطق والتمييز، وسخر الله له ما في السماء والأرض، وفضله على كثير من خلقه، وكرمه بإرساله الرسل له، وأن من أروع مظاهر تكريم المولى عز وجل للإنسان أن جعله أهلاً لحبه ورضاه ويكون ذلك باتِّباع النبي ﷺ الذي دعا الناس إلى الإسلام لكي يحيا حياة طيبة في الدنيا ويظفروا بالنعيم المقيم في الآخرة قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَأَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٧).

وعرف أمير المؤمنين علي عليه السلام حقيقة الصراع بين الإنسان والشیطان وأن هذا العدو يأتي للإنسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، يوسوس له بالمعصية، يستثير فيه كوامن الشهوات، فكان مستعيناً بالله على عدوه إبليس منتصراً عليه في حياته، كما سترى في سيرته، وتعلم من قصة آدم مع الشيطان في القرآن الكريم، أن آدم هو أصل البشر، وأن جوهر الإسلام الطاعة المطلقة لله، وأن الإنسان له قابلية للوقوع في الخطيئة، وتعلم من خطيئة آدم ضرورة توكل المسلم على ربه، وأهمية التوبة والاستغفار في حياة المؤمن، وضرورة الاحتراز من الحسد والكبر وتقديم مرضاة الله سبحانه وتعالى على كل ما سواه وأهمية التخاطب بأحسن الكلام مع إخوانه من الصحابة، قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ (الإسراء: ٥٣). وسار على منهج رسول الله في تزكية أصحابه لأرواحهم، وتطهير قلوبهم بأنواع العبادات، وتربيتهم على التخلق بأخلاق القرآن الكريم.

### ثانياً: مكانة القرآن الكريم عنده:

عاش أمير المؤمنين علي عليه السلام حياته مع القرآن تلاوة وحفظاً وفهماً وعملاً، وكان يقول: من قرأ القرآن، فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزواً<sup>(١)</sup>، وكان يقول: طوبى لهؤلاء كانوا أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup>، وكان يقول: ما كنت أرى أحداً يعقل ينام قبل أن يقرأ الآيات الثلاثة الأواخر من سورة البقرة<sup>(٣)</sup> أي أهل القرآن، وقال يصف القرآن الكريم ويبين عظيم قدره في القرآن الكريم: كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو الحبل المتين وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسن، ولا تنقض عجايبه، ولا يشبع منه

(١) «المستطرف» (٢٩/١)، «فرائد الكلام» ص (٣٧٥).

(٢) «البيان في آداب حملة القرآن» (ص ١٤٦)، و«فرائد الكلام» ص (٣٩٠).

(٣) «البيان في آداب حملة القرآن» ص (٢٦٦)، و«فرائد الكلام» ص (٣٨٧).

العلماء، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم<sup>(١)</sup>. ولشدة اهتمام أمير المؤمنين علي بالقرآن حصل على علم كبير به وبعلموه، فقد روي عنه أنه قال: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً صادقاً ناطقاً<sup>(٢)</sup>، وقد قال رضي الله عنه: سلوني عن كتاب الله؛ فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم نهار، في سهل أم في جبل<sup>(٣)</sup>، ويرى ابن عبد البر أن علياً رضي الله عنه: كان ممن جمع القرآن الكريم على عهد رسول الله وهو حي<sup>(٤)</sup>، وقد قال في آخر عهده: سلوني قبل أن تفقدوني<sup>(٥)</sup>، وكان ذلك عندما مات أكثر علماء الصحابة، وكان رضي الله عنه بالعراق، فكان من حرصه على تعليم الناس القرآن الكريم والهدي النبوي الشريف في قوم كثر فيهم الجهل ولا يعرفون الكثير من أحكام الدين، فكان رضي الله عنه يحرص على تعليمهم وإرشادهم للحق، فقد كان أعلم أهل زمانه وهذا نموذج للعالم الرباني الذي يحرص على تعليم الناس الخير وتربيتهم عليه.

### ثالثاً: ما نزل فيه من القرآن الكريم:

كان القرآن الكريم ينزل على رسول الله يعالج أحداثاً واقعية حصلت في المجتمع النبوي الكريم فيثني على عمل ما، ويشيد بأقوام، ويحذر من آخرين، وينبه على بعض الأخطاء، وقد نزلت بعض الآيات التي خلدت بعض المآثر لأئمة المؤمنين وبعض الصحابة رضي الله عنهم أجمعين:

١- منها قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) يُصْهِرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ

(١) «فضائل القرآن» لابن كثير ص (١٥)، و«موقف على أمير المؤمنين علي».

(٢) «الطبقات» لابن سعد (٣٣٨/٢)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي ص (١٥٢).

(٣) «الصواعق المحرقة» (٣٧٥/٢)، و«الطبقات» (٣٣٨/٢).

(٤) «الاستيعاب» (١١٣٠/٣)، وجمع القرآن الكريم أي: حفظه عن ظهر قلب.

(٥) «منهاج السنة» (٥٧/٨ - ٥٨).

الْحَرِيقُ (٢٢) إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ (الحج: ١٩-٢٣). روى البخاري بسنده عن علي بن أبي طالب أنه قال: أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة. وقال قيس ابن عباد فيهم نزلت: هذان خصمان اختصموا في ربهم قال: هم الذين تبارزوا يوم بدر، حمزة وعلي وأبو عبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة (١).

٢- وهو أحد من نزل فيهم قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (آل عمران: ٦١).

وذلك في وفد نجران حينما جادلهم النبي ﷺ في عيسى بن مريم، وأنه عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى أمه الطاهرة، فأنجبته، وكذبهم في أنه الله وابن الله أو ثالث ثلاثة، ودعاهم إلى الإسلام، فأبوا، فدعاهم إلى المباهلة، فعن عامر ابن سعد بن أبي وقاص، قال: ولما نزلت: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دعا رسول الله علياً، وفاطمة، وحسناً وحسيناً ﷺ فقال: «اللهم هؤلاء أهلي» (٢).

٣- موافقة القرآن له في كون الجهاد أفضل من عمارة المسجد الحرام: ففي الصحيح، أن رجلاً قال: لا أبالي ألا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام، فقال علي بن أبي طالب: الجهاد في سبيل الله أفضل من هذا كله، فقال عمر بن الخطاب، لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ، ولكن إذا قضيت الصلاة سألتك عن ذلك، فسأله، فأنزل الله هذه الآية: ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٩) الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠) يُبَشِّرُهُمْ

رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (٢١) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (التوبة: ١٩-٢٢). فبين لهم أن الإيمان والجهاد أفضل من عمارة المسجد الحرام والحج والعمرة والطواف ومن الإحسان إلى الحجاج (١).

٤- شفقتة على أمة محمد ﷺ: عن علي رضي الله عنه، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾ (المجادلة: ١٢). قال النبي ﷺ لعلي: «مرهم أن يتصدقوا» قال: يا رسول الله، بكم؟ قال: «بدينار»، قال: لا يطيعونه قال: «بنصف دينار». قال: لا يطيعونه، قال: «فبكم؟» قال: «بشعيرة» (٢)، قال: فقال النبي ﷺ لعلي: «إنك لزهيد»، قال: فأنزل الله: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ (المجادلة: ١٣). قال: فكان علي يقول: فبي خفف الله عن هذه الأمة (٣).

#### رابعاً: تبليغه تفسير رسول الله ﷺ لبعض آيات القرآن الكريم:

استفاد علي رضي الله عنه من تفسير رسول الله ﷺ، وبلغ ما تعلم من رسول الله للناس، وإليك بعض الأمثلة على ذلك:

أ- قوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ (الواقعة: ٨٢). قال: «شكركم: أنكم تكذبون: مطرنا بنوء كذا وكذا، وبنجم كذا وكذا» (٤).

(ب) فكل ميسر لما خلق له: عن علي رضي الله عنه قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتانا رسول الله ﷺ فقعده وقعدنا حوله، ومعه مخصرة فنكس فجعل ينكت بمخصرته، ثم قال: «ما منكم من أحد، وما من نفس منفوسة إلا وقد كتب

(١) «الفتاوى» (١٦٦/٨).

(٢) رواه الترمذي رقم (٣٢٩٧)، وقال: حسن غريب، وضعفه الألباني في «ضعيف موارد الظمان» إلى «زوائد ابن حبان» ص (١٢٧-١٢٨).

(٤) «مسند الموسوعة الحديثية» رقم (٨٤٩) حسن لغيره.

الله مكانها من الجنة والنار، وإلا وقد كتبت شقية أو سعيدة». فقال رجل: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل، فمن كان من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة، ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة، فقال: «اعملوا فكل ميسر، أما أهل السعادة فسييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فسييسرون إلى عمل أهل الشقاوة» ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى (١٠)﴾ (الليل: ٥-١٠)، وفي رواية: أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ فمن كان منا من أهل السعادة سيصير إلى عمل أهل السعادة، ومن كان من أهل الشقاوة سيصير إلى عمل أهل الشقاوة<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية في الصحيحين عن علي قال: كان رسول الله صلوات الله عليه ذات يوم وفي يده عود ينكت به فرفع رأسه فقال: «ما منكم من نفس إلا وقد علم منزلها من الجنة والنار». فقالوا يا رسول الله، فلم نعمل، أولا نتكل؟ قال: «لا! اعملوا، فكل ميسر لما خلق له» ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى (١٠)﴾ (الليل: ٥-١٠). فقد أخبر النبي صلوات الله عليه في هذه الأحاديث وغيرها بما دل عليه القرآن الكريم من أن الله — سبحانه وتعالى — تقدم علمه وكتابه وقضاؤه بما سيصير إليه العباد من السعادة والشقاوة، كما تقدم علمه وكتابه بغير ذلك من أحوال العباد وغيرهم<sup>(٤)</sup>، وقد بين النبي صلوات الله عليه أن ذلك لا ينافي وجود الأعمال التي بها تكون السعادة والشقاوة، وإن من كان من أهل السعادة فإنه ييسر لعمل أهل السعادة، ومن كان من أهل الشقاوة فإنه ييسر لعمل أهل الشقاوة، وقد نهى أن يتكل الإنسان على القدر السابق ويدع العمل، ولهذا كان من اتكل على القدر السابق وترك ما أمر به من الأعمال هو من الأخسرين أعمالاً، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا، وكان تركهم لما يجب عليهم من العمل من جملة المقدور الذي

(٢) «البخاري» رقم (٦٦٠٥).

(٤) «الفتاوى» (١٦٦/٨).

(١) «البخاري» رقم (١٣٦٢).

(٣) المصدر نفسه رقم (٦٦٠٥)، و«الفتاوى» (١٦٥/٨).

يسروا به لعمل أهل الشقاوة، فإن أهل السعادة هم الذين يعملون المأمور ويتركون المحذور، فمن ترك العمل الواجب الذي أمر به وفعل المحذور متكللاً على القدر، كان من جملة أهل الشقاوة والميسرين لعمل أهل الشقاوة، وهذا الجواب الذي أجاب به النبي ﷺ وتعلمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأصحاب النبي ﷺ في غاية السداد والاستقامة<sup>(١)</sup>.

### خامساً: الأصول والأسس التي سار عليها أمير المؤمنين علي في استنباط الأحكام من القرآن الكريم وفهم معانيه:

كان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه على مبلغ كبير من العلم بالقرآن وعلومه، وقد جعله هذا العلم بالقرآن الكريم يعتقد أن القرآن فيه جميع الأحكام الشرعية إما صراحة أو ضمناً، فكان يقول بصدد ذلك: «إن الله لم يك نسياً»<sup>(٢)</sup>، ولذلك كان كثيراً ما يحتج بالقرآن ويتلو الآية التي يستند إليها لبيان الحكم الشرعي، وكانت طريقته في الاستنباط كالاتي:

#### ١. الالتزام بظاهر القرآن الكريم:

كان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يلتزم أحياناً بظاهر القرآن الكريم حين لا يرى قرينة تقتضي صرفه عن ظاهره؛ فإنه كان يتوضأ لكل صلاة ويقرأ هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ...﴾<sup>(٣)</sup> (المائدة: ٦)؛ لأن ظاهرها يدل على الوضوء عند إرادة الصلاة كل مرة، وأوجب الصوم على المقيم إذا أدركه الصوم ثم سافر، فقال: من أدركه الصوم وهو مقيم ثم سافر بعد، لزمه الصوم؛ لأن الله تعالى قال: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾<sup>(٤)</sup> (البقرة: ١٨٥)، ورأى عدم تحريم إرضاع الكبير؛ لأنه ليس ضمن حولي الرضاعة، استناداً إلى ظاهر آية الرضاعة؛ حيث روي عنه أنه قال: في قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾<sup>(٥)</sup> (البقرة: ٢٣٣)، الرضاعة

(٢، ١) «مصنف عبد الرزاق» رقم (١٧٤٤).

(٤) «فقه الإمام علي» (١/ ٤٥).

(٣) «تفسير القرطبي» (٢/ ٨٠).

ستان فما كان من رضاع في الحولين حرم وما كان بعد الحولين فلا يحرم<sup>(١)</sup>، وحمل ظاهر القرآن الكريم على ظاهره في مكان آخر حيث حكم ببراءة امرأة اتهمت بالزنا؛ لأنها ولدت بعد ستة أشهر من زواجها، فجمع بين قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥]. فقال: الحمل ستة أشهر والفصل أربعة وعشرون شهراً<sup>(٢)</sup>، أي أنه طرح مدة الرضاعة وهي الستة أشهر من مجموع مدة الرضاعة والحمل وهي ثلاثون شهراً فبقيت ستة أشهر، فجمع بين ظاهر كلتا الآيتين وحكم بهما<sup>(٣)</sup>.

## ٢. حمل المجمل على المفسر:

المجمل: هو ما خفي مراده بحيث لا يدرك إلا ببيان يرجى<sup>(٤)</sup>، والمفسر: هو ما ظهر المراد منه دون الحاجة إلى بيان<sup>(٥)</sup>، وقد حمل علي مجمل القرآن في قوله تعالى: ﴿هَدِيًّا بِأَلْغِ الْكُعْبَةِ﴾ [المائدة: ٩٦]. على مفسره في مواضع أخرى، حيث ورد أنه سأل رجل علياً عن الهدى مما هو؟. فقال: من الثمانية أزواج، فكأن الرجل شك، فقال له علي: أتقرأ القرآن؟ قال: نعم، قال: فهل سمعت الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحْلَتْ لَكُمْ بِهِمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [المائدة: ١]. قال: نعم، قال: فهل سمعته يقول: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بِهِمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٢٨]. وقال: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشٌ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ١٤٢]. قال: فسمعت الله يقول: ﴿مِنَ الصَّابِئِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِ اثْنَيْنِ قُلُ الذَّكْرَيْنِ حَرَمٌ أُمُّ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبُؤُنِي يَعْلَمُ إِنَّكُمْ صَادِقِينَ﴾ [١٤٣] وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ﴿[الأنعام: ١٤٤-١٤٣]. قال نعم، قال: فهل سمعت الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿هَدِيًّا بِأَلْغِ الْكُعْبَةِ﴾ [المائدة: ٩٦]. فقال الرجل نعم، قال: فقتلت ظيياً فماذا علي؟ قال: هدياً بالغ الكعبة<sup>(٦)</sup>.

(١) «المجموع» للنووي (٢١٣/٨). (٢) «مصنف عبد الرزاق» ١٢٤٤٣، و«فقه الإمام علي» (٤١/١).

(٣) «فقه الإمام علي» (٤٦/١). (٤) «مرآة الأصول في شرح مرقاة الوصول» ص (١٩٧).

(٥) المصدر نفسه ص (١٩١). (٦) «الدر المأثور» (١٩٣/٣).

### ٣. حمل المطلق على المقيد في القرآن الكريم:

المطلق : هو ما دل على الماهية بلا قيد ، والمقيد : هو ما قيد لفظاً بأي قيد<sup>(١)</sup> .  
ولقد حمل أمير المؤمنين علي مطلق القرآن على مقيده في استنباط الحكم ؛ إذ حمل مطلق الأمر بالقطع في آية السرقة على مقيده في آية المحاربة ؛ بعدم القطع إلا مرتين ، وعدم قطع أكثر من يد ورجل عند تكرار السرقة ، فإذا سرق مرة قطعت يده اليمنى ، وإذا سرق أخرى قطعت رجله اليسرى عند علي ، فإن زاد وسرق مرة ثالثة ورابعة لم يزد على ذلك ، ويعزره بدل القطع ؛ لأنه حمل قوله تعالى : ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ (المائدة : ٣٨) . على آية المحاربة ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ (المائدة : ٣٣) . وقال : إن الله لم يزد على قطع يد ورجل في آية المحاربة ، ولذلك كان يعاقب مثل هذا بالسجن<sup>(٢)</sup> . فعن الشعبي قال : كان علي لا يقطع إلا اليد والرجل ، وإن سرق بعد ذلك سجن ونكل وإنه كان يقول : إني لأستحي من الله ألا أدع له يداً يأكل بها ويستنجي<sup>(٣)</sup> .

### ٤. العلم بالناسخ والمنسوخ:

النسخ : هو رفع الحكم الشرعي بخطاب متأخر عنه<sup>(٤)</sup> ، ويقول الزركشي : قال الأئمة : ولا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله ؛ إلا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ<sup>(٥)</sup> ، وعلى هذا المعنى يؤكد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وذلك عندما عاتب قاصاً بقوله : أتعرف الناسخ والمنسوخ ؟ قال : لا ، قال : هلكت وأهلك<sup>(٦)</sup> .

(١) «جمع الجوامع بشرح المحلى» (٧٩/٢) ، و«فقه الإمام علي» (٤٧/١) .

(٢) «فقه الإمام علي» (٤٧/١) ، و«مصف عبد الرزاق» (٢١٨٧٤) .

(٣) «مصف عبد الرزاق» (١٨٧٦٤) ، و«فقه الإمام علي» (٨١٨/٢) .

(٤) «فقه الإمام علي» (٤٨/١) . (٥) «البرهان في علوم القرآن» (٢٩/٢) .

(٦) أبو خيثمة ، كتاب العلم (ص ٣١) ، تحقيق : الألباني ، وقال : إسناده صحيح .

## ٥. النظر في لغة العرب:

ومن منهج أمير المؤمنين علي عليه السلام في فهم القرآن الكريم النظر في لغة العرب، كما فهم من قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (البقرة: ٢٢٨)، أي أن المراد بالأقراء: الحيض، فلا تنقضي العدة حتى تطهر من الحيضة الثالثة<sup>(١)</sup>، لذا قال علي عليه السلام عن المطلقة: لا تحل لزوجها الرجعة عليها حتى تغتسل من الحيضة الثالثة<sup>(٢)</sup>، والقُرُوءُ في كلام العرب جمع قرء: وهو الحيض، والقرء أيضاً: الطهر، وأقرأت المرأة: حاضت، وأقرأت: أطهرت<sup>(٣)</sup>.

ومن ذلك فهمه عليه السلام من قوله تعالى: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ اللمس: هو الجماع، فقد قال: اللمس هو الجماع، ولكن الله كنى عنه<sup>(٤)</sup>، وحمل المس في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ (البقرة: ٢٣٧). على الخلوة، فقال: المراد بالمس هنا الخلوة<sup>(٥)</sup>، فأوجب الصداق كله بالخلوة<sup>(٦)</sup>، وقد قال: إذا أرخى سترًا على امرأته، وأغلق بابًا؛ وجب الصداق والعدة<sup>(٧)</sup>.

## ٦. فهم النص بنص آخر:

ومن ذلك ما فهمه أمير المؤمنين علي عليه السلام من قوله: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ (النساء: ١٤١). أن ذلك يكون يوم القيامة، اعتمادًا على قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (النساء: ١٤١). وذلك لما جاءه رجل يسأله كيف هذه الآية ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾، فقال علي عليه السلام: «ادنه، ادنه، فإله يحكم بينكم يوم القيامة، ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلًا»<sup>(٨)</sup>، ومنه ما فهمه من قوله تعالى: ﴿وَالسَّقْفِ

(٢) «الدر المنثور» (١/٢٣٤).

(١) «تفسير ابن كثير» (١/٢٧١).

(٣) «الصحيح» للجهري (١/٦٤) مادة (قرأ).

(٤) «فقه الإمام علي» (١/٤٨)، و«الفصول في الأصول» للجصاص (١/٢٠٣).

(٥) «الفصول في الأصول» (١/٢٠٢).

(٦) «فقه الإمام علي» (١/٤٨) أي: خلوة الرجل بزوجه.

(٧) «مصنف ابن أبي شيبة» (٤/٢٣٤)، و«فقه الإمام علي» (٢/٥٣١).

(٨) «تفسير ابن جرير»، وإسناده صحيح (٩/٣٢٧).

الْمَرْفُوعُ ﴿الطور: ٥﴾؛ بأنه السماء ، لما رواه ابن جرير وذكره ابن كثير عن علي  
﴿وَالسَّقْفُ الْمَرْفُوعُ﴾ يعني : السماء قال سفيان : ثم تلا ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا  
مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٢) .

ومن ذلك أيضاً ما فهمه من قوله تعالى : ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ  
الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (البقرة: ٢٣٨) . أن الصلاة الوسطى : هي صلاة العصر ،  
معتمداً في ذلك على نص من حديث رسول الله ﷺ يوم الأحزاب : «شغلونا  
عن الصلاة الوسطى صلاة العصر، ملأ الله بيوتهم، وقبورهم ناراً»<sup>(١)</sup> ، ومن هذا  
الباب أيضاً ما ورد في فهمه لقوله تعالى : ﴿إِنْ تَجَتَنَّبُوا كِبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفَرْ  
عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ (النساء: ٣١) . فعن سهل بن أبي خيثمة عن  
أبيه قال : إني لفي هذا المسجد - مسجد الكوفة - وعلي ﷺ يخطب الناس  
على المنبر يقول : يأيها الناس ، الكبائر سبع ، فأصاخ الناس ، فأعادها ثلاث  
مرات ، ثم قال : لم لا تسألوني عنها؟ قالوا : يا أمير المؤمنين ما هي؟ قال :  
الإشراك بالله ، وقتل النفس التي حرم الله ، وقذف المحصنة ، وأكل مال اليتيم ،  
وأكل الربا ، والفرار يوم الزحف ، والتعرب<sup>(٢)</sup> بعد الهجرة<sup>(٣)</sup> ، وهذا الفهم مبني  
على حديث رسول الله ﷺ الذي قال فيه : «اجتنبوا السبع الموبقات»<sup>(٤)</sup> . قالوا :  
يا رسول الله وما هن؟ قال : «الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا  
بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات  
الغافلات»<sup>(٥)</sup> . وهذا يدخل ضمن منهج أمير المؤمنين علي ﷺ في تفسير القرآن  
الكريم بالسنة .

## ٧. السؤال عن مشكله:

ومن منهج أمير المؤمنين علي ﷺ في فهم القرآن الكريم سؤاله عما أشكل

(١) «مسلم» (٤٣٧/١) . (٢) أن يهاجر الرجل ، حتى إذا وقع سهمه في

الفيء ، ووجب عليه الجهاد ، خلع ذلك من عنقه ، فرجع أعرابياً كما كان .

(٣) «تفسير الطبري» (٢٥/٥) .

(٤) الموبقات : جمع موبقة وهي : المهلكة .

(٥) «البخاري» ، كتاب الوصايا رقم (٢٧٦٦) .

عليه فيه، ومن ذلك سؤاله لرسول الله ﷺ عن يوم الحج الأكبر في قوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ... الآية﴾ (التوبة: ٣). فقد قال: سألت النبي ﷺ عن يوم الحج الأكبر فقال: «يوم النحر»<sup>(١)</sup>، وبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه هذا المنهج فيما يرويه عن رسول الله ﷺ، قال: قلت: يا رسول الله، إن نزل بنا أمر ليس فيه بيان أمر ونهي، فما تأمرنا؟ قال: «شاوروا الفقهاء والعابدين، ولا تمضوا فيه خاصة»<sup>(٢)</sup>.

### ٨. العلم بمناسبة الآيات:

إن العلم بالمناسبة التي نزلت فيها الآيات، والسبب الداعي لذلك، يفيد في إدراك معنى الآية، واستنباط الحكم منها؛ لأن بيان النزول طريق قوي في فهم معاني الكتاب العزيز<sup>(٣)</sup>، ولقد بلغ أمير المؤمنين علي رضي الله عنه مبلغاً في العلم بأسباب نزول الآيات، كما يقول عن نفسه حاثاً على سؤاله عن كتاب الله: سلوني سلوني وسلوني عن كتاب الله تعالى، فوالله، ما من آية إلا وأنا أعلم أنزلت بليل أو نهار<sup>(٤)</sup>، وفي رواية: والله ما أنزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت، وأين نزلت<sup>(٥)</sup>.

### ٩. تخصيص العام:

العام: هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بوضع واحد دفعة واحدة من غير حصر<sup>(٦)</sup>، وقاعدة العموم، كل لفظ عام باق على عمومته حتى يرد التخصيص<sup>(٧)</sup>، وقد يرد من الشارع ما يدل على قصر العام على بعض أفرادها، وهذا هو تخصيص العام<sup>(٨)</sup>.

وقد ورد عن علي رضي الله عنه ما يفيد قوله بتخصيص العموم، فقد سئل رضي الله عنه عن

(١) «سنن الترمذي» رقم (٩٧٠)، وصححه الألباني (٢٨٢/١).

(٢) «تاريخ خليفة بن خياط» (ص ٦٦)، و«منهج علي بن أبي طالب في الدعوة إلى الله» ص (٧٨).

(٣) «منهج علي بن أبي طالب» ص (٧٩). (٤) «الإصابة» (٢/٥٠٩).

(٥) «الطبقات» (٢/٣٣٨). (٦) «تفسير علم أصول الفقه»، عبد الله الجديع ص (٢٦٢).

(٧) (٨)، المصدر نفسه ص (٢٦٩).

رجل له أمتان أختان وطئ إحداهما، ثم أراد أن يطأ الأخرى قال: لا.. حتى يخرجهما من ملكه<sup>(١)</sup>، وعن ابن الكواء أنه سأل علياً: عن الجمع بين الأختين فقال: حرمتها آية، وأحلتها آية أخرى، ولست أفعل أنا ولا أهلي<sup>(٢)</sup>، وقصد أمير المؤمنين علي بالآية التي حرمتها هي قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾ (النساء: ٢٣)، وبالتي أحلتها هي قوله تعالى: ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ (المؤمنون: ٦)، فهاتان الآيتان بينهما عموم وخصوص؛ إذ خصص عموم التمتع بملك اليمين بخصوص عدم جواز الجمع بين الأختين<sup>(٣)</sup>.

ومنها أنه حكم في عدة الحامل المتوفى عنها زوجها بأن تعتد أبعد الأجلين، فقال: عدتها أبعد الأجلين<sup>(٤)</sup>، أي: أنه خص عموم الآيتين ﴿وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ (البقرة: ٢٣٤). و﴿وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ (الطلاق: ٤)، فالحامل المتوفى عنها زوجها إذا وضعت حملها قبل أربعة أشهر وعشرة أيام؛ فإنها تكمل المدة، ولا تعمل بعموم الآية الثانية؛ لأنها تخصصها الأولى وإن أكملت المدة فلا تنقض عدتها إلا بوضع الحمل؛ لأن عموم الآية الأولى مخصص بالثانية، فكل من الآيتين عام في وجه، وخاص في وجه آخر، تخصص إحداهما الأخرى عند علي، ولعله عمل بالاحتياط جمعاً بين الآيتين<sup>(٥)</sup>، ولكن الراجح أن عدتها وضع الحمل في كلتا الحالتين، فقد صح عن عبدالله بن عتبة أن سبيعة بنت الحارث أخبرته أنها كانت تحت سعد بن خولة، وكان ممن شهد بدرًا، فتوفي عنها في حجة الوداع وهي حامل، فلم تنشب أن وضعت حملها بعد وفاته، فلما تعلت من نفاسها تجملت للخطاب، فدخل عليها أبو السنابل، فقال: لها مالي أراك متجملة؟ لعلك ترجين النكاح؟ إنك والله ما أنت بناكح حتى تمر عليك أربعة أشهر وعشر. قالت سبيعة: فلما قال لي ذلك جمعت علي ثيابي حين أمسيت، فأتيت رسول الله

(١) «فقه الإمام علي» (١/ ٥٦٠) نقلا عن مصنف ابن أبي شيبة.

(٢) المصدر نفسه (٢/ ٥٦٠).

(٣) «الأحكام» للأمدى (٢/ ٤٤٥)، و«روضة الناظر» (٢/ ١٢٩).

(٤) «فقه الإمام علي» (١/ ٥٠).

(٥) «الفصول في الأصول» للجصاص (٦/ ١٠٦).

عليه السلام فسألته عن ذلك، فأفتاني بأني قد حللت حين وضعت حملي، وأمرني بالتزوج إن بدا لي (١).

ولعل علياً قال بذلك؛ لعدم بلوغه حديث سبيعة وإلا فلا يخالف علي الصحيح الثابت عن النبي عليه السلام (٢).

## ١٠. معرفة عادات العرب ومن حولهم:

ولمعرفة طبيعة وعادات العرب ومن حولهم من اليهود والنصارى وقت نزول القرآن دور كبير في فهم القرآن الكريم، وعلي عليه السلام عاش في ذلك الزمان، وعرف الكثير من العادات التي نهى عنها القرآن، أو تلك التي أقرها ومن أمثلة هذا الفهم ما رواه ابن أبي حاتم: لما نافر ابن وائل أبا الفرزدق، فعقر كل واحد منهما مائة من الإبل، فخرج عليٌّ على بغلة رسول الله عليه السلام البيضاء وهو ينادي: يا أيها الناس لا تأكلوا من لحومها؛ فإنها أهل بها لغير الله، فعلي عليه السلام عرف من عادات العرب في وقته أن مثل هذه المنافرة ليست لله وإنما هي للشيطان، فلذلك نهى عنها مستدلاً بقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ (المائدة: ٣) (٣).

## ١١. قوة الفهم وسعة الإدراك:

وقوة الفهم وسعة الإدراك من المزايا التي امتاز واشتهر بها علي عليه السلام، والأمثلة التي تدل على هذا كثيرة جداً نذكر منها ما رواه ابن جرير قال: نادى رجل من الخوارج علياً عليه السلام وهو في صلاة الفجر، فقال: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبُطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الزمر: ٦٥)، فأجابه علي عليه السلام وهو في الصلاة: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ (الروم: ٦٠) (٤).

(٢) «فقه الإمام علي» (٢/٦١٧).

(١) «مسلم» رقم (١٤٨٤).

(٣) «تفسير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب»، فهد بن عبدالعزيز الفاضل، رسالة علمية جامعية لم تنشر (١/٣٠).

(٤) «تفسير الطبري» (٢١/٥٩).

هذه بعض الأصول والأسس التي سار عليها أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في استنباط الأحكام من القرآن الكريم ، وفهم معانيه ، وهي ترشد محبيه وأبناء المسلمين المخلصين إلى كيفية التعامل مع كتاب الله سبحانه وتعالى .

### سادسا: تفسير أمير المؤمنين علي لبعض الآيات الكريمة:

#### ١. (الذاريات):

عن الثوري عن حبيب بن أبي صابت عن أبي الطفيل قال : سمعت ابن الكواء يسأل علي بن أبي طالب عن ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا﴾ قال : الرياح ، وعن ﴿فَالْحَامِلَاتِ وُقُورًا﴾ ، قال : السحاب ، وعن ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾ قال : السفن ، وعن ﴿فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا﴾ قال : الملائكة (١) ، وصححه الحاكم من وجه آخر عن أبي الطفيل . وقد أطنب الطبري في تخريج طرقة إلى علي (٢) ، وأخرجه عبدالرزاق من وجه آخر عن أبي الطفيل قال : شهدت عليا وهو يخطب وهو يقول : سلوني . . . وسلوني عن كتاب الله ، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار ، أم في سهل أم في جبل . فقال ابن الكواء - وأنا بينه وبين علي وهو خلفي - : ما الذاريات ذُرُوءًا؟ فذكر مثله ، وقال فيه : ويلك سل تفقها ولا تسأل تعتنا وفيه سؤال عن أشياء غير هذا (٣) .

#### ٢. قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُسِ﴾ (التكوير: ١٥):

روى سعيد بن منصور بإسناد حسن عن علي رضي الله عنه قال : هن الكواكب تكنس بالليل وتخنس بالنهار فلا ترى (٤) .

#### ٣. بكاء الأرض على العبد الصالح:

قال علي رضي الله عنه : إذا مات العبد الصالح بكى عليه مصلاه من الأرض ومصعد

(١) «الخلافة الراشدة» ، ليحيى اليحيى (ص ٤٨٦) .

(٢) «الدر المنثور» (٧/ ٦١٤) ، و«المستدرک» (٢/ ٤٦٧) ، و«تفسير الطبري» (٢٦/ ١٨٥ - ١٨٨) .

(٣) «الخلافة الراشدة» ، ليحيى اليحيى (٤٨٦) .

(٤) «الخلافة الراشدة» ، ليحيى اليحيى (٤٨٧) ، و«الفتح» (٨/ ٥٦٣) .

عمله من السماء والأرض، ثم قرأ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ (الدخان: ٢٩).

#### ٤. الخشوع في القلب وأن تُلين كنفك للمرء المسلم:

سُئِلَ أمير المؤمنين علي رضي الله عنه عن قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (المؤمنون: ٢). قال: الخشوع في القلب، وأن تُلين كنفك للمرء المسلم، ولا تلتفت في صلاتك (١).

#### ٥. خليلان مؤمنان، وخليلان كافران:

سُئِلَ أمير المؤمنين رضي الله عنه عن قول الله تعالى: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف: ٦٧). قال: خليلان مؤمنان وخليلان كافران، فمات أحد المؤمنين، فبشر بالجنة فذكر خليله المؤمن، قال: فيقول: يا رب! إن خليلي فلانًا كان يأمرني بالخير وينهاني عن الشر، فيأمرني بطاعتك وطاعة رسولك، ويخبرني أنني ملائكتك، فلا تُضِلُّه بعدي واهده كما هداني، وأكرمه كما أكرمني، فإذا مات جمع بينهما في الجنة، ويقال لهما: لِيُشْنِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ فيقول: اللهم كان يأمرني بالخير، وينهاني عن الشر، فيأمرني بطاعتك وطاعة رسولك، ويُخبرني أنني ملائكتك، فنعَمُ الْإِخْوَانُ وَالْخَلِيلُ وَالصَّاحِبُ، قال: ثم يموت أحد الكافرين، فيبشر بالنار فيذكر خليله، فيقول: اللهم خليلي فلان كان يأمرني بالشر، وينهاني عن الخير، ويأمرني بمعصيتك ومعصية رسولك، ويخبرني أنني غير ملائكتك اللهم فأضِلُّه كما أضلَّنِي، فإذا مات جمع بينهما في النار، فيقال: لِيُشْنِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا عَلَى صَاحِبِهِ، قال: فيقول: اللهم كان يأمرني بالشر وينهاني عن الخير، ويأمرني بمعصيتك ومعصية رسولك، ويخبرني أنني غير ملائكتك، فبُئْسَ الْإِخْوَانُ وَالْخَلِيلُ وَالصَّاحِبُ (٢).

(١) «الزهد»، لابن المبارك ص (٤٠٣) رقم (١١٤٨).

(٢) «الزهد» لابن المبارك رقم (٣٦٨).

## ٦- الزهد بين كلمتين من القرآن:

قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الزهد كله بين كلمتين من القرآن الكريم: قال سبحانه: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (الحديد: ٢٣). ومن لم يأْس على الماضي، ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه (١).

## ٧- أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وتدبره في الصلاة:

بين أمير المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استحباب المصلي إذا مر بآية رحمة أن يسأل الله - تعالى - منها وإذا مرة بآية عذاب أن يستعذ بالله - تعالى - فعن عبد خير الهمداني قال: سمعت علي ابن أبي طالب قرأ في صلاة: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾. فقال: سبحان ربي الأعلى (٢)، وعن حجر بن قيس المدري قال: بت عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فسمعتة وهو يصلي من الليل يقرأ، فمر بهذه الآية: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَمْنُونَ﴾ (٥٨) أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿ قال: بل أنت يا رب، ثلاثاً، ثم قرأ: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ (٦٣) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿ قال: بل أنت يا رب، ثلاثاً. ثم قرأ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ (٦٨) أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ﴿ قال: بل أنت يا رب، ثلاثاً، ثم قرأ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ (٧١) أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴿، قال: بل أنت يا رب، ثلاثاً (٣).

٨- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ

سَلِيمٍ ﴿ (الشعراء: ٨٨، ٨٩) :

قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: المال والبنون حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعها الله لأقوام (٤).



(١) «رسالة المسترشدين» (ص ٢٢٤)، و«فرائد الكلام» (ص ٣٧٦).

(٢) «المحلى» (١١٨/٤)، و«السنن الصغرى» (١/١٤٦).

(٣) «الدر المنثور» للسيوطي (٢٢/٨، ٢٣).

(٤) «تفسير أمير المؤمنين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»، لفهد بن عبدالعزيز الفاضل (٦٦١/٢) رسالة جامعية لم تنشر.

## المبحث الرابع

### ملازمته لرسول الله صلى الله عليه وآله

كان علي عليه السلام واحداً من المكين الذين قرؤوا وكتبوا في مجتمعهم الأمي، وهذا دليل على حبه للعلم، وشغفه به منذ صغره، وقد وفقه الله -تعالى- إلى أن يعيش منذ طفولته في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله فتربى على يديه، وزادت عنايته رسول الله صلى الله عليه وآله به بعد إسلامه، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله الرافد القوي الذي أثر في شخصيته، وصقل مواهبه، وفجر طاقته، وهذب نفسه، وطهر قلبه ونور عقله، وأحيا روحه؛ فقد لازم رسول الله صلى الله عليه وآله في مكة والمدينة، فقد كان حريصاً على التلمذ على يدي رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان يربي أصحابه على القرآن الكريم، فقد كان هو ينبوع المتدفق الذي استمد منه علي عليه السلام علمه وتربيته وثقافته، وقد كان النبي صلى الله عليه وآله، تنزل عليه الآيات منجمة على حسب الوقائع والأحداث، وكان يقرؤها على أصحابه الذين وقفوا على معانيها، وتعمقوا في فهمها، وتأثروا بمبادئها، وكان له عمق الأثر في نفوسهم وعقولهم وقلوبهم وأرواحهم، كما كان علي عليه السلام واحداً من الذين تأثروا بالتربية القرآنية على يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، وتشرب تعاليمه وتوجيهاته النبوية، وقد اهتم علي عليه السلام منذ أسلم بحفظ القرآن الكريم وفهمه وتأمله، وظل ملازماً للرسول صلى الله عليه وآله يتلقى عنه ما أنزل عليه، حتى تم له حفظ جميع آياته وسوره، لقد حصل علي عليه السلام ببركة صحبته لرسول الله صلى الله عليه وآله وتربيته على يديه خيراً كثيراً، وأصبح من الخلفاء الراشدين فيما بعد، فقد حرص على التبحر في الهدى النبوي الكريم في غزواته وسلمه، وأصبح لعلي عليه السلام علماً واسعاً، ومعرفة غزيرة بالسنة النبوية المطهرة، فقد استمد من رسول الله صلى الله عليه وآله علماً وتربية ومعرفة بمقاصد هذا الدين العظيم، وقد جمع بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين علي حب شديد، والحب عمل هام في تهئية مناخ علمي ممتاز بين المعلم وبين تلميذه، يأتي بخير النتائج العلمية، والثقافية؛ لما له من عطاء متجدد وعلي عليه السلام قد أحب رسول الله صلى الله عليه وآله حباً جماً، وتعلق فؤاده به، وقدم نفسه فداءً له، وتضحية في سبيل نشر دعوته.

## أولاً: أمير المؤمنين ومقام النبوة:

أوجب الله سبحانه وتعالى على الثقلين -الإنس والجن- الذين أدرکتهم رسالة النبي ﷺ، أن يؤمنوا بالنبي ﷺ وبما جاء به، كما شهدت بذلك نصوص الكتاب العزيز كما أكد الله وجوب الإيمان بنبیه بأن جعله مقترنا بالإيمان به سبحانه وتعالى في مواضع كثيرة من القرآن الكريم منها: قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٨).

وقال ﷺ: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به؛ إلا كان من أصحاب النار» (١)، وقد أجمعت الأمة على وجوب الإيمان بالنبي ﷺ، كما أجمعت كذلك على أن كل من قامت عليه الحجة برسالة محمد ﷺ من الإنس والجن فلم يؤمن به؛ استحق عقاب الله تعالى كما يستحقه أمثاله من الكافرين الذين بعث إليهم الرسول، وهذا أصل متفق عليه بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين وسائر طوائف المسلمين أهل السنة والجماعة وغيرهم (٢).

وقد أعطى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه مقام النبوة حقه، وأوضح معالمه بأقواله وأفعاله، وكان يحرص على تعليم الناس، وحثهم على الاقتداء برسول الله ﷺ في أقواله وأعماله وتقاريراته، ومن أقواله في هذا المعنى: واقتدوا بهدي نبيكم ﷺ؛ فإنه أفضل الهدى، واستنوا بسنته؛ فإنها أفضل السنن (٣).

### ١. وجوب طاعة النبي ﷺ ولزوم سنته والمحافظة عليها:

تربى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه على وجوب طاعة رسول الله ﷺ، فهو ممن قرأ وحفظ وفهم قول الله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (النساء: ٨٠)،

(٢) «حقوق النبي على أمته في ضوء الكتاب والسنة» (١/ ٧٢).

(١) «مسلم» (١/ ٩٣) كتاب الإيمان.

(٣) «البداية والنهاية» (٧/ ٣١٩).

فهذه الآية ضمن سلسلة من الآيات ربطت بين طاعة الله تبارك وتعالى وطاعة رسوله صلوات الله عليه، فقد جعل الله طاعته وطاعة رسوله صلوات الله عليه شيئاً واحداً، وجعل الأمر بطاعة رسوله مندرجاً في الأمر بطاعته سبحانه، وفي ذلك بيان للعباد بأن طاعته سبحانه لا تتحقق إلا بطاعة الرسول صلوات الله عليه والآيات الواردة بهذا المعنى كثيرة<sup>(١)</sup>، وقد تربى أمير المؤمنين على يدي رسول الله صلوات الله عليه وتعلم منه وجوب طاعته، وامثال أمره، واتباع ما جاء به، والسير على سنته، والافتداء به في كل ما جاء به عن ربه عز وجل، وأحاديثه صلوات الله عليه في هذا المجال أعطت للأمة توجيهات عظيمة، متى ما ساروا عليها وامثلوا ما فيها واستناروا بها؛ فقد تحققت لهم سعادة الدارين وفازوا وأفلحوا بإذن الله تعالى، وقد امتازت الأحاديث في هذا الشأن بكثرتها، وتنوع عباراتها، وتعدد أساليبها، واشتمال بعضها على الأمثلة التي ضربها رسول الله صلوات الله عليه لأئمة في هذا الشأن، ومما لا شك فيه أن هذه المميزات زادت الأمر توكيداً وتوضيحاً وبياناً، بحيث إنها لم تدع مجالاً لم تأول يأولها، أو محرف يغير معناها بهواه ورأيه الفاسد، وهذه الأحاديث على تنوع عباراتها وتعدد أساليبها، اتحدت جميعها في مضمون واحد وهو التأكيد على وجوب طاعته صلوات الله عليه، واتباع ما جاء به والترغيب في ذلك، إضافة إلى التحذير من مخالفته، وتحريم معصيته، وبيان الوعيد الشديد في ذلك<sup>(٢)</sup>، فمن هذه الأحاديث قوله صلوات الله عليه : «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي». قالوا: يارسول الله ومن أبي؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبي»<sup>(٣)</sup>، وطاعة الرسول صلوات الله عليه هي الانقياد لسنته، مع رفض قول كل من قال شيئاً في دين الله عز وجل بخلاف سنته، دون الاحتيال في دفع السنن بالتأويلات المضمحلة، والمخترعات الداحضة<sup>(٤)</sup>.

وقد كان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه من أحرص الصحابة على طاعة

(١) «حقوق النبي على أمته» (١/ ١٧٤).

(٢) «حقوق النبي على أمته» (١/ ٨٦).

(٣) «البخاري» رقم (٧٢٨٠).

(٤) «صحيح ابن حبان» (١/ ١٥٣).

رسول الله ﷺ ، فقد قال ﷺ : ما كنت لأدع سنة النبي ﷺ لقول أحد (١) ، وقال أيضا : ألا إني لست بنبي ولا يوحى إلي ولكني أعمل بكتاب الله وسنة محمد ﷺ ما استطعت ، وهو نموذج فريد بالتمسك بالسنة والالتزام بها والدعوة لها (٢) ، ومن هذا المفهوم والتصور الواضح لأهمية طاعة الرسول ﷺ واتباع سنته انطلقت أفعال أمير المؤمنين علي ﷺ ، وكان ﷺ يعتني بالسنة ويتحرى ويتثبت في روايتها وفي أخذها ﷺ ، فقد قال ﷺ : إذا حدثكم عن رسول الله ، فلأن آخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه (٣) ، وقال ﷺ : كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثا نفعتني الله بما شاء منه ، وإذا حدثني عنه غيري استحلقتة ، فإذا حلف لي صدقته (٤) ، وكان أمير المؤمنين علي ﷺ يحارب ما يناقض الاتباع ، فقد قال ﷺ : لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه .

## ٢. حديث أمير المؤمنين علي ﷺ عن دلائل نبوة الرسول ﷺ :

بين أمير المؤمنين علي ﷺ بعضا من دلائل نبوة النبي ﷺ منها ما يلي :

### (أ) بركة دعائه :

مرض علي ﷺ مرة فأتاه النبي ﷺ وهو يقول : اللهم إن كان أجلي قد حضر فأرحني ، وإن كان متأخرا فارفعني ، وإن كان البلاء فصبرني . فقال له رسول الله ﷺ : ما قلت ؟ فأعاد عليه فقال رسول الله ﷺ : « اللهم اشفه ، اللهم عافه » ، ثم قال : « قم » . فقام ، فما عاد لي ذلك الوجع بعده (٥) ، وسيأتي الحديث بإذن الله تعالى عن دعاء رسول الله له في خير .

### (ب) إخباره بما فتح الله على نبيه من أمور الغيب :

قال علي بن أبي طالب ﷺ : إذا حدثكم عن رسول الله ﷺ فلأن آخر

(٢) «الشفاء» للقاضي عياض (٥٥٦/٢) .

(٤) «سنن ابن ماجه» رقم (١٣٩٥) .

(٥) «مسند أحمد» (١٥١/٢) ، تحقيق أحمد شاكر ، وإسناده صحيح .

(١) «الفتح الباري» (٤٢١/٣) .

(٣) «الفتح الباري» (١٥٨/٦) .

من السماء أحبُّ إليَّ من أن أكذب عليه ، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة<sup>(١)</sup> ، سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم يقول : «يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من قول خير البرية، يرقون من الإسلام كما يرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم؛ فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة»<sup>(٢)</sup> ، وسيأتي شرح هذا الحديث وغيره عند حديثنا عن الخوارج وموقف أمير المؤمنين علي منهم بإذن الله تعالى .

### (ج) النصر بالرعب:

ومن دلائل النبوة التي حدثنا بها علي رضي الله عنه ما رواه عن رسول الله صلی الله علیه وسلم ، حيث قال : «أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء» ، فقلنا : يا رسول الله ، ما هو؟ قال : «نصرت بالرعب، وأعطيت مفاتيح الأرض، وسميت أحمد، وجعل التراب لي طهوراً، وجعلت أمتي خير الأمم»<sup>(٣)</sup> .

### د- خاتم النبوة:

وضح علي رضي الله عنه من جملة وصفه لرسول الله صلی الله علیه وسلم وجود دلالة من أبرز الدلائل الحسية على نبوته صلی الله علیه وسلم حيث يقول : بين كتفيه خاتم النبوة<sup>(٤)</sup> . وهذه العلامة كان أهل الكتاب يعرفونها له ، وهي شيء بارز أحمر عند كتفه الأيسر ، قدره إذا قلل قدر بيضة الحمامة ، وإذا كبر جمع اليد<sup>(٥)</sup> .

### (هـ) سلام الجبال على النبي صلی الله علیه وسلم:

أخبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن هذه الدلالة حيث قال :

(١) «منهج علي في الدعوة إلى الله» (ص ١١٧) ، وفتح الباري» (١٥٨/٦) .  
 (٢) «البخاري» ، كتاب المناقب (٢/ ٢٨١) والقوم المذكورون هم الخوارج الذين قاتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خلافته وسيأتي الحديث عنهم بالتفصيل بإذن الله .  
 (٣) «البخاري» رقم (٣٣٥) .  
 (٤) «مصنف ابن أبي شيبة» (١١/ ٥١٣) ، و«البخاري» ، كتاب المناقب .  
 (٥) «فتح الباري» (٦/ ٥٦١ - ٥٦٣) .

كنت مع النبي ﷺ بمكة، فخرجنا في بعض نواحيها، فما استقبله جبل، ولا شجر، إلا وهو يقول: السلام عليك يا رسول الله<sup>(١)</sup>.

### ٣- الترغيب في هدي النبي ﷺ:

كان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يرغب المسلمين في لزوم هدي النبي ﷺ، فقد قال في خطبة له في الربرة<sup>(٢)</sup>: الزموا دينكم واهتدوا بهدي نبيكم، واتبعوا سنته، واعرضوا ما أشكل عليكم على القرآن، فما عرفه القرآن فالزموه، وما أنكره فردوه<sup>(٣)</sup>، وبعد رجوع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه من قتال الخوارج خطب أصحابه خطبة بليغة نافعة جامعة للخير ناهية عن الشر. وقد ضمن هذه الخطبة الأمر بالتزام هدي النبي ﷺ والترغيب فيه، حيث يقول: واقتدوا بهدي نبيكم ﷺ؛ فإنه أفضل الهدى، واستنوا بسنته؛ فإنها أفضل السنن<sup>(٤)</sup>، ولم تشغل الفتن الداخلية أمير المؤمنين علي رضي الله عنه -التي حصلت في عهده- عن دعوة أصحابه إلى كل خير، ونهيهم عن كل شر<sup>(٥)</sup>، وتحذيرهم من البدع ومن قوله في هذا الشأن: إن عوازم الأمور أفضلها، وإن محدثاتها شرارها، وكل محدثة بدعة، وكل محدث مبتدع، ومن ابتدع فقد ضيع، وما أحدث محدث بدعة إلا ترك بها سنة<sup>(٦)</sup>.

### ٤- بيان فضله وبعض حقوقه على أمته ﷺ:

بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في معرض حديثه للمسلمين فضائل النبي ﷺ ومما قاله في هذا المجال: فكان مما أكرم الله به عز وجل هذه الأمة، وخصهم به من الفضيلة أن بعث إليهم محمداً ﷺ، فعلمهم الكتاب والحكمة والفرائض والسنة؛ لكيما يهتدوا، وجمعهم لكيلا يتفرقوا، وزكاهم

(١) «سنن الترمذي»، كتاب المناقب (٥/٥٩٣)، و«المستدرک» (٢/٦٢٠) صحيح الإسناد.

(٢) من قرى المدينة على ثلاثة أميال، «معجم البلدان» (٣/٢٤).

(٣) «البدایة والنهاية» (٧/٢٤٦)، و«تاریخ الطبري».

(٤) «البدایة والنهاية» (٧/٣١٩).

(٦) «البدایة والنهاية» (٧/٣١٩).

لكيما يتطهروا، ورفههم لكيلا يجوروا، فلما قضى من ذلك ما عليه، قبضه الله عز وجل، صلوات الله عليه ورحمته وبركاته<sup>(١)</sup>، وإليك بعض حقوقه عليه السلام.

### أ. وجوب الصدق عنه والتحذير من الكذب عليه:

حذر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن ربعي بن حراش، قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تكذبوا علي؛ فإنه من كذب علي فليج النار»، وحذر أمير المؤمنين علي رضي الله عنه من نقل الكذب - وهو يعلم أنه كذب - فيما يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «من حدث عني حديثاً وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين»<sup>(٢)</sup>.

### (ب) البعد عن أسباب تكذيبه:

أرشد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه الناس إلى البعد عن الأمر الذي يكون نسبياً في تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ كتحديث الناس بما لاتدركه عقولهم، من أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد قال: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟»<sup>(٣)</sup>، ومعنى الحديث: بما يعرفون: أي: يفهمون، وفيه دليل على أن المتشابه لا ينبغي أن يذكر عند العامة، ومن كره التحديث ببعض دون بعض أحمد في الأحاديث التي ظاهرها الخروج على السلطان، ومالك في أحاديث الصفات، وأبو يوسف في الغرائب ومن قبلهم أبوهريرة كما تقدم عنه في الجرايين، وأن المراد ما يقع من الفتن، ونحوه عن حذيفة وعن الحسن، وضابط ذلك أن يكون ظاهر الحديث يقوي البدعة، وظاهره في الأصل غير مراد، فالإمسك عنه عند من يخشى عليه الأخذ بظاهره مطلوب<sup>(٤)</sup>.

### (ج) إحسان الظن بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:

قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: إذا حدثتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً فظنوا به الذي هو أهناه وأهداه وأتقاه<sup>(٥)</sup>.

(٢) «صحيح سنن ابن ماجه» (١٣/١) قال الألباني: صحيح.

(١) «البداية والنهاية» (٢٦٢/٧).

(٤) «فتح الباري» (٤٢٥/١) باب من خص بالعلم قوماً دون قوم.

(٣) «البخاري»، كتاب العلم (٤٦/١).

(٥) «مسند أحمد» (٢١١/٢) تحقيق: أحمد شاكر، وإسناده صحيح.

## (د) الصلاة عليه:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١) (الأحزاب: ٥٦). وهذا إخبار من الله سبحانه وتعالى بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى، بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه؛ ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعاً (٢)، ويؤكد أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام هذا الحق لرسول الله صلى الله عليه وسلم بوصف من لم يصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره بالبخل فيما يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث قال: «البخل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي» (٣).

(هـ) محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم:

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (النوبة: ٢٤). فالآية نصت على وجوب محبة الله ورسوله وأن تلك المحبة يجب أن تكون مقدمة على كل محبوب، ولا خلاف في ذلك بين الأمة (٤)، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (آل عمران: ٣١). ففي هذه الآية إشارة ضمنية إلى وجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن الله تبارك وتعالى قد جعل برهان محبته تعالى ودليل صدقها؛ هو اتباع النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا الاتباع لا يتحقق ولا يكون إلا بعد الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم، والإيمان به لا بد من تحقق شروطه التي منها محبة النبي صلى الله عليه وسلم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه

(١) صلاة الله تعالى: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة: الدعاء.

(٢) «تفسير ابن كثير» (٣/ ٥٠٨)، و«منهج علي بن أبي طالب في الدعوة» (ص ١٢٩).

(٣) «صحيح سنن الترمذي» (٣/ ١٧٧)، صحيح.

(٤) «تفسير القرطبي» (٨/ ٩٥).



ﷺ ضخم الرأس عظيم العينين، هَدَبَ الأَشْفَارَ (١) - قال حسن (٢): الشَّفَار - مشرب العينين بحمرة، كث اللحية، أزهر اللون، ششن الكفين والقدمين، إذا مشى كأنما يمشي في صَعَد - قال حسن: تكفأ - وإذا التفت التفت جميعاً (٣)، وعند الترمذي عن محمد - من ولد علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: كان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا وصف النبي ﷺ قال: لم يكن بالطويل الممغط (٤)، ولا بالقصير المتردد (٥)، وكان ربعة من القوم، ولم يكن بالجعد الققط (٦)، ولا بالسَّبَط، كان جعداً رجلاً، ولم يكن بالمُطَهَّم (٧) ولا بالمُكَلَّم (٨)، وكان في الوجه تدوير، أبيض مشرب، ششن الكفين والقدمين، إذا مشى تقلع، كأنما يمشي في صيب، وإذا التفت التفت (٩) معاً، كما أن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بين صفة من صفات جسد النبي ﷺ بعد موته، أمراً لم يعرفه غيره - وربما من كان يغسله معه (١٠) - من طهارة بدنه ونقائه بعد موته، حيث يقول: غَسَلْتُ رسول الله ﷺ، فجعلت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئاً، وكان طيباً حياً وميتاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١١)، وكان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول وهو يغسله: بأبي أنت وأمي، ما أطيبك حياً وميتاً (١٢).

### (ب) بيان خُلُقِهِ:

تحدث أمير المؤمنين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن أخلاق رسول الله ﷺ، فقال: كان أجود الناس كفاً، وأشرحهم صدرًا، وأصدق الناس لهجة، وألينهم عريكة (١٣)،

- (١) هي حروف الألفان وأصول منابت الشعر في الجفن التي تلتقي عند التغميض.
- (٢) حسن بن موسى الراوي عن حماد عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن محمد بن علي.
- (٣) «مسند أحمد» تحقيق أحمد شاكر (٢/١٣٠)، وإسناده صحيح.
- (٤) الممغط: الزاهب طولاً.
- (٥) المتردد: الداخل بعضه في بعض قصراً.
- (٦) الققط: الشديد الجعودة.
- (٧) المطهم: البادن الكثير اللحم.
- (٨) المُكَلَّم: المدور الوجه.
- (٩) «سنن الترمذي»، كتاب المناقب (٥/٥٩٩)، حسن غريب إسناده غير متصل.
- (١٠) كالعباس، والفضل وقثم بن عباس يقلبونه.
- (١١) «صحيح سنن ابن ماجه» للألباني (١/٢٤٧)، والحاكم في «المستدرک» (٣/٥٩) واللفظ له، وهو صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
- (١٢) «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/٦٦٢).
- (١٣) العريكة: الطيعة، وفلان لين العريكة إذا كان سلساً، انظر: «منهج علي بن أبي طالب» (ص ١١٠).



## ٦. نماذج من اتباع أمير المؤمنين للسنة:

كان أمير المؤمنين علي شديداً الحرص على الاقتداء بالنبي ﷺ وحياته العملية خير دليل على ذلك، وهذه بعض الأمثلة المتنوعة التي كان يتبع فيها النبي ﷺ ولا يفرق بين صغيرة ولا كبيرة.

### - دعاء الركوب على الدواب:

وعن عبدالرزاق: أخبرني من شهد علياً حين ركب، فلما وضع رجله في الركاب، قال: بسم الله، فلما استوى قال: الحمد لله، ثم قال: سبحان الذي سخر لنا هذا، وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، ثم حمد ثلاثاً وكبر ثلاثاً، ثم قال: اللهم لا إله إلا أنت، ظلمت نفسي فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. ثم ضحك ﷺ فقليل: ما يضحكك يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت النبي ﷺ فعل مثل ما فعلت، وقال مثل ما قلت، ثم ضحك، فقلنا: ما يضحكك يا نبي الله؟ قال: «العبد» - أو قال: «عجبت للعبد» - إذا قال: لا إله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي؛ إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، يعلم أنه لا يغفر الذنوب إلا هو» (١).

### - الشرب قائماً، وقاعداً:

عن عطاء بن السائب عن زاذان: أن علي بن أبي طالب شرب قائماً، فنظر إليه الناس كأنهم أنكروه، فقال: ما تنظرون (٢)؟ إن أشرب قائماً، فقد رأيت النبي ﷺ يشرب قائماً، وإن أشرب قاعداً، فقد رأيت النبي ﷺ يشرب قاعداً (٣).

### - تعليم وضوء رسول الله ﷺ:

عن عبد خير، عَمَّنَا علي وضوء رسول الله ﷺ، فصبَّ الغلام على يديه حتى أنقاهما، ثم أدخل يده في الركوة، فمضمض واستنشق، وغسل وجهه ثلاثاً

(١) «مسند أحمد الموسوعة الحديثية» رقم (٩٣٠)، حسن لغيره .

(٢) «مسند أحمد» رقم (١١٢٨)، وإسناده حسن .

(٣) في رواية: ما تنكرون .

ثلاثاً، وذراعيه إلى المرفقين ثلاثاً ثلاثاً، ثم أدخل يده في الركوة فغمز أسفلها بيده ثم أخرجها فمسح بها الأخرى، ثم مسح بكفيه رأسه مرة، ثم غسل رجله إلى الكعبين ثلاثاً ثلاثاً، ثم اغترف هنيئة من ماء بكفه فشربه، ثم قال: هكذا كان رسول الله يتوضأ<sup>(١)</sup>.

### - نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي عن أشياء:

عن عبد الله بن حنين عن أبيه، قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم : عن تختم الذهب، وعن لبس القسي والمُعَصَفَر، وقراءة القرآن وأنا راکع وكساني حلة من سیراء فخرجت فيها، فقال: يا علي، إني لم أكسكها لتلبسها قال: فرجعت بها إلى فاطمة، فأعطيتها ناحيتها فأخذت بها لتطويها معي، فشققتها بشنيتين قال: فقالت: تربت يداك يابن أبي طالب، ماذا صنعت؟ قال: فقلت لها: نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبسها، فالبسي واكسي نساءك<sup>(٢)</sup>.

### - الذنوب والمغفرة:

عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من أذنب في الدنيا ذنباً فعوقب به، فالله أعدل من أن يثني عقوبته على عبده، ومن أذنب ذنباً في الدنيا فستر الله عليه، وعفا عنه، فالله أكرم من أن يعود في شيء قد عفا عنه»<sup>(٣)</sup>.

### - إنما الطاعة في المعروف:

عن علي عليه السلام : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشاً، وأمر عليهم رجلاً، فأوقد ناراً، فقال: ادخلوها، فأراد ناس أن يدخلوها، وقال آخرون: إنما فررنا منها. فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال للذين أرادوا أن يدخلوها: «لو دخلتموها لم تزالوا فيها إلى يوم القيامة»، وقال للآخرين قولاً حسناً، وقال: «لا

(١) «مسند أحمد الموسوعة الحديثية» رقم (٨٧٦)، صحيح لغيره، وإسناده حسن.

(٢) «مسند أحمد الموسوعة الحديثية» رقم (٧١٠) إسناده حسن.

(٣) «مسند أحمد الموسوعة الحديثية» رقم (١٣٦٥) إسناده حسن.

















































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































































وقوفهم عند شرح وفهم الأئمة والعلماء للآيات والأحاديث، ولا مانع من إهدارها عندهم، فإذا قيل لهؤلاء الناس: ماذا تفعلون؟ اصبروا وتريثوا، وتأنوا في أحكامكم، وانظروا أولاً إلى فهم علمائكم قالوا: هم رجال ونحن رجال، نعم أنتم متساوون من حيث البنية الجسدية، والطباع البشرية، أتدرون من صاحب هذه العبارة؟ وما مناسبتها؟ إنه إمام عالم فقيه من الله عليه بفهم ثاقب، وعلم غزير، وتقوى القلب، ولقد قالها في معرض بيان أصوله حيث قال: إذا كان القرآن أو السنة فأقدمهما، وإذا كان قول الصحابي فلا أخرج عنه، وإذا كان قول تابعي، فهم رجال ونحن رجال<sup>(١)</sup>، فينبغي أن يعلم موضع القول ومناسبته حتى لا نشرد في التطبيق، نعم هم رجال علماء مجتهدون، فهل أنتم كذلك؟<sup>(٢)</sup>.

### ـ منهج الصحابة: التلقي المباشر من القرآن والسنة:

قام بعض أبناء العصر يحددون منهج الصحابة الكرام، بعد أن اندرس في الأنام، وأقبلوا على القرآن والسنة لاستخراج الأحكام، وأعرضوا عن الاستئارة بفهم علماء الإسلام، وقالوا: يكفينا القرآن والسنة ولا حجة لنا بأفهام الأموات، فهما النبع الصافي فلا نكدره بشيء، وهنا أخطأت رميتهم، وطاش سهمهم<sup>(٣)</sup>؛ لأن التلقي المباشر، والتعامل المباشر مع القرآن والسنة له حدود وقيود، فلكل مسلم أن يتعامل مع القرآن والسنة مباشرة للتعرف على أصول العقائد والأخلاق، والعظات، والعبر الجليلة، فهذه أمور قد جلاها الله سبحانه وتعالى وبينها أتم بيان، بحيث لا يجد المرء عسراً في فهمها ما دام يعرف لغة القرآن، أما التعرف على دقائق الأمور في العقائد والأحكام، فدائرته تضيق عن سابقه لتسع أصحاب الكفاءة والقدرة وحدهم، أولئك الذين تزودوا بعلوم أوسع من اللغة والأصول والحديث... تمكنهم من حسن الفهم، ودقة الاستنباط، وتمنعهم من الشطط عند التشابهات، والأمور الخفية وعلى أساس هذه التفرقة الواعية سار الصحابة الكرام رضي الله عنهم، فقد كانت تنزل بهم المسائل، وتعرض لهم الأمور، فإن

(٢) المصدر نفسه ص (٣٢٠) .

(١) "ظاهرة الغلو في الدين" ص (٣١٩) .

(٣) "ظاهرة الغلو في الدين" ص (٣٢١) .

كانت من القسم الأول عرفوها بكل يسر وسهولة وإن كانت من القسم الثاني لم يتجرؤوا حتى يسألوا علماءهم وفقهاءهم، وهذا المنهج هو الذي ينبغي اتباعه، فهو منهج العقل والحكمة الذي يحمي من الجمود ويبقي من الفوضى والبلبل<sup>(١)</sup>.

إن تفقه بعضهم بدون معلم قد نتج عنه آثار سيئة ومخاطر جسيمة، من أهمها: نبذ تراث السلف من العلوم والفنون المختلفة، التناول على العلماء، الاتجاه الظاهري في فهم النصوص، التجرؤ على الفتيا، أفكار غالية<sup>(٢)</sup>.

ولقد علمنا الإسلام أن للعلم أبواباً كما أن له آداباً، والسعيد من طرقه من أبوابه، وتحلى بآدابه، فما علمنا على مدار التاريخ أن أحداً أتى مباشرة إلى القرآن والسنة، وأخذ يُعْمَلُ فكره ويستنبط الأحكام في أولى خطواته، ويؤخر النظر في أقوال من سبق أو يعرض عنها ما علمنا هذا عن أحد، اللهم إلا الخوارج الأعراب البدو الجهال المجردين من الفقه، والخالين من الفقهاء، الخوارج ومن حذا حذوهم<sup>(٣)</sup>، ولقد كثر زجر العلماء عن تلقي العلم من الكتب مباشرة دون الاستشارة بآراء وأفهام أهل العلم؛ لأن هذا باب إلى التحريف والتصحيف، وتبديل الأحكام والقول على الله بلا علم، وتحليل الحرام، وتحريم الحلال، قال ابن جماعة وهو يذكر آداب طالب العلم، التي أولها الاستخارة في اختيار الشيخ الذي يأخذ العلم عنه، ويكتسب الأخلاق منه: وليجتهد على أن يكون الشيخ ممن له على العلوم الشرعية تمام الاطلاع، وله مع من يوثق به من مشائخ عصره كثرة بحث وطول اجتماع، لا ممن أخذ عن بطون الأوراق ولم يعرف بصحبة المشايخ الحذاق. قال الشافعي رضي الله عنه: من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام، وكان بعضهم يقول: من أعظم البلية الصحيفة، أي الذين تعلموا من الصحف<sup>(٤)</sup>، والله در القائل:

(١) «ظاهرة الغلو في الدين» ص (٣٢٣).

(٢) المصدر نفسه ص (٢٣٤).

(٣) «تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم» ص (٨٧).

مَنْ يَأْخُذُ الْعِلْمَ عَنْ شَيْخٍ مُشَافَهَةً  
يَكُنْ الزَّيْغُ وَالتَّصْحِيفُ فِي حُرْمٍ  
وَمَنْ يَكُنْ آخِذًا مِنْ صَحْفٍ  
فَعِلْمُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ كَالْعَدَمِ

وقال علماء السلف: لا تقرأوا القرآن على المصحفين، ولا تأخذوا العلم من الصحفيين<sup>(١)</sup>.

وقال أبو زرعة: لا يفتي الناس صحفي، ولا يقرئهم مصحفي<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ {الأنبياء: ١} وقد أنكر الله على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها فيخبر بها ويفشها وينشرها، وقد لا يكون لها صحة<sup>(٣)</sup>، وليس معنى هذا أن نمنع الناس أن يدرسوا ويتعلموا فطلب العلم فريضة، وهو مطلوب من المهد إلى اللحد، لكن نقول: إنهم مهما درسوا، فسيظلون في حاجة إلى أهل الاختصاص، فإنه للعلم الشرعي أدوات لم يتوفروا على تحصيلها، وأصولاً لم يتمرسوا بمعرفتها، واستيعابها، وفروعاً ومكملات لم تسعفهم أوقاتهم ولا أعمالهم أن يتفرغوا لها<sup>(٤)</sup>، فلا جراءة وانطلاقة مندفة غير منضبطة، ولا كسل وخمول وتجميد للفكر والنظر وحظر للبحث وحجر للعقل، إنما نريد جداً وسعيًا مع التآني والتثبت والتروي والتأكد، والسؤال عما أشكل، وخير الأمور أوسطها<sup>(٥)</sup>.

### ٣ - تخلي كثير من العلماء عن القيام بواجبهم:

العلماء هم ورثة الأنبياء، ولذلك ينبغي أن يكونوا هم أصحاب القيادة والتوجيه في المجتمع، وعليهم أن يفرضوا وجودهم الأدبي والعلمي والمرجعي بين الناس، بأخلاقهم وجهدهم وعلمهم، وعليهم أن يتحركوا بهذا الدين

(١) (٢٠١) «الفقيه والمتفقه» للخطيب البغدادي (٩٧/٢).

(٣) «تفسير ابن كثير».

(٤) «الصحة الإسلامية» ص (٣٠٦).

(٥) «ظاهرة الغلو في الدين» ص (٣٢٦).

وبالعلم الذي يعلمونه من هذا الدين لصياغة المجتمع صياغة صحيحة، ووضع كل من الحاكم والمحكوم في وضعه الصحيح برد الحاكم إلى الالتزام بشريعة الله، فيزول من ثم ما هو واقع في المجتمع من ظلم سياسي واجتماعي واقتصادي، ورد المحكومين إلى الالتزام بأوامر الله ونواهيه، فيزول من ثم ما وقع في المجتمع من فساد خلقي وروحي وسلوكي، أو الجهاد في سبيل هذا الأمر على الأقل، فيتحقق من الإصلاح بقدر ما يخلص الناس نياتهم لله، وبمقدار ما يبذلون من الجهد اللازم للإصلاح، لقد كان للعلماء دور القيادة والريادة في المجتمع دائماً وأبداً، وكان الناس يعرفون لهم ذلك حكماً ومحكومين، ولم تظهر الزعامات السياسية العلمانية عند المسلمين إلا عندما تخلى العلماء عن دورهم في قيادة الأمة وتوجيهها، بل ما كان الناس يرضون بغير علمائهم بديلاً أبداً، وكانت الأمة الإسلامية في كل أصقاع الدولة تحب علماءهم وتحلمهم وتلتف حولهم، وتفزع إليهم بعد الله سبحانه وتعالى كلما حزبها أمر وحلت بها مصيبة، لمعرفة الناس بمكانة العلماء وبقدرتهم على التحرك، وبالتصدي لكل ما يصيبهم من السوء، وكذلك كان الحكام يعرفون للعلماء قدرهم، إما رغبة فيهم أو رهبة منهم، وما كان علماء المسلمين يعرفون بالانقطاع إلى الدرس والتحصيل بل كانوا هم في مقدمة المجاهدين المقاتلين، وفي مقدمة الأمرين المعروف والناهين عن المنكر، وكانوا يشاركون أمتهم أفراحها وأتراحها، وقد لاقى بعضهم من جراء ذلك ما لاقى، ولكن لم يشتم ذلك عن القيام بواجبهم<sup>(١)</sup>؛ لأنهم فهموا معنى ورثة الأنبياء.

إن العلماء هم فقهاء الإسلام، ومدار الفتيا على أقوالهم بين الأنام الذين خصوا باستنباط الأحكام، وعنوا بضبط قواعد الحلال والحرام<sup>(٢)</sup>، والعلماء هم أئمة الدين، نالوا هذه المنزلة العظيمة بالاجتهاد والصبر واليقين ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمًا يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤] والعلماء هم

(٢) «أعلام الموقعين» (٧/١).

(١) «ظاهرة التكفير»، الأمين الحاج محمد أحمد، ص (١٨١).

ورثة الأنبياء، ورثوا عنهم العلم، فهم يحملونه في صدورهم، وينطبع في الجملة على أعمالهم، ويدعون الناس إليه، والعلماء هم الفرقة التي نفرت من هذه الأمة لتتفقه في دين الله، ثم تقوم بواجب الدعوة ومهمة الإنذار، فعليهم أن يكونوا بين الناس، ويقوموا بواجبهم كورثة للأنبياء، ويتخلوا عن انزوائهم وابتعادهم عن الناس ومشاكلهم والاكتفاء بواجب البلاغ والإنذار، بل يتصدروا لتربية الناس وتهذيبهم وتوجيههم وترشيدهم والصبر على مخالطتهم، وحل مشاكل الناس الفكرية والنفسية والاجتماعية والسياسية... إلخ، وفق شرع الله تعالى، فالعلماء هم هداة الناس الذين لا يخلو زمان منهم حتى يأتي أمر الله، فهم رأس الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة يقول الرسول ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين بأمر الله لا يضرهم من خذلهم، أو خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس»<sup>(١)</sup>، فلا ينبغي أن يتخلى الكثير من العلماء عن واجبهم تجاه دعوة الله تعالى، ويتركون الناس بدون قيادة تقودهم نحو الخير والفلاح.

#### ٤ - شيوع الظلم والتحاكم للقوانين الوضعية:

من أهم العوامل التي تؤدي إلى بروز ظاهرة الغلو الكبت السياسي، من ظلم الأفراد والشعوب، وظلم الناس مما ينافي مقاصد الشريعة وما أمر الله به وأمر به رسوله ﷺ، من تحقيق العدل ونفي الظلم<sup>(٢)</sup>.

#### ٥ - التأويلات الخاطئة لبعض آراء المفكرين المسلمين المعاصرين:

فكما أن الخوارج انطلقوا إلى بعض الآيات التي نزلت في الكفار، ففصلوها زوراً وبهتاناً على طائفة من خيار الصحابة نجد كذلك نفرًا من الشباب المتحمس والذي ينقصه العلم الشرعي والفقہ في الدين في هذا العصر، حملوا بعض آراء المفكرين المسلمين المعاصرين أكثر مما تحمل وركبوا بسبب ذلك مركباً صعباً<sup>(٣)</sup>.

(١) «البخاري»، كتاب الاعتصام رقم (٧٣١١).

(٢) «الخوارج»، لناصر العقل ص (١٢٦).

(٣) المصدر نفسه ص (١٥٥)، و«ظاهرة التكفير»، الأمين الحاج ص (١٤٦).

## ٦ - انتشار الفساد بين الناس:

من أكبر النكيات التي أصابت الأمة الإسلامية في هذا العصر: الفساد العقدي والانحراف الكبير عن منهج أهل السنة والجماعة، وظهور البدع بين المسلمين، ولم يعد الكثير منهم يفقه حقيقة الشهادة التي يرددونها صباح مساء: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وما ترمي إليه هذه الكلمة، وما هي شروطها وحقيقتها؟ ولقد حاول أعداء الإسلام أن يفرغوا كلمة التوحيد من محتواها الكامل، ويحصر الإسلام في النطق بالشهادتين فقط، أو في التلفظ بهما مع إقامة الشعائر، ويزوي الدين كله في جانب قصي من الحياة؛ لكي يعيش المسلمون حينئذ في وهن وذل وخضوع وانهمزام نفسي أمام الطغيان المادي وبهرج الحياة الزائف، كما هو حال المسلمين اليوم<sup>(١)</sup>، وانتشر الفساد الخلقي بين الناس، وأشرف على هذا الإفساد أعداء الإسلام، وقد استشرى الفساد وعم بصورة جعلت بعض الأخيار يأسون من الإسلام، ومن ثم ولد هذا اليأس والقنوط في نفوس بعض الشباب الذي كان متحمساً للعمل الإسلامي، ردود فعل عنيفة، ردود الفعل هذه لها صور مختلفة ومتباينة فمنهم من انحرف مع التيار، ومنهم من اتخذ لنفسه موقفاً عدائياً سلبياً، وقنع أن هذا المجتمع الذي أصيب بهذا القدر من الفساد العقدي والأخلاقي لا خير فيه البتة، وربما حكم عليه بعضهم بأنه مجتمع كافر<sup>(٢)</sup>.

## ٧ - عدم تزكية النفوس:

إن من الأسباب الرئيسية لتولد بدعة التكفير، عدم تزكية النفوس بسبب ضعف الجانب التربوي مما يؤدي إلى الغرور والاستبداد، ويجعل المرء يشتغل بعيوب غيره، أكثر من اهتمامه واشتغاله بعيوب نفسه، وعدم تزكية النفوس يتولد منه أمراض خطيرة منها: العجلة، والاستعلاء بالطاعة، والهوى، واحتقار الناس، وعدم احترامهم، وربما إخراجهم من الملة<sup>(٣)</sup>.

هذه بعض الأسباب التي أدت لبروز ظاهرة الغلو في العصر الحديث.

(٣) المصدر نفسه ص (١٨٥).

(٢٠١) «ظاهرة التكفير» ص (١٥٢).

## أهم مظاهر الغلو في العصر الحديث :

إن مظاهر الغلو في العصر الحديث كثيرة منها:

### ١ - التشدد في الدين على النفس والتعسير على الآخرين:

من مظاهر الغلو في هذا العصر الخروج عن منهج الاعتدال في الدين، الذي كان عليه النبي ﷺ، وقد حذر النبي ﷺ من ذلك في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه»<sup>(١)</sup> والتشدد في الدين كثيراً ما ينشأ عن قلة الفقه في الدين، وهما من أبرز سمات الخوارج، أعني التشدد في الدين وقلة الفقه، وأغلب الذين ينزعون إلى خصال الخوارج اليوم تجد فيهم هاتين الخصلتين<sup>(٢)</sup>، ومن مظاهر الغلو التعسير وترك التيسير، فأصحاب الغلو يطالبون الناس بما لا يطيقون، ويلزمونهم بما لا يلزمهم به الشرع السهل، ولا يراعون قدراتهم وتفاوتها، وطاقاتهم واستطاعتهم، وتباينها، وأفهامهم واختلافها، فيخاطبونهم بما لا يفهمون، ويطالبونهم بما لا يستطيعون، ومن أسباب التعسير الورع الفاسد، والجهل بمراتب الأحكام، والجهل بمراتب الناس، وأما مجالاته وصوره وأشكاله، إيجاب النظر والاستدلال على الجميع، وتحديث الناس بما لا يعرفون، وترك الرخص والإلزام بما لم يلزم به الشرع<sup>(٣)</sup>.

### ٢ - التعالي والغرور وما يؤدي إليه من تصدر الأحداث:

من السمات البارزة في ظاهرة الغلو في الوقت المعاصر، التعالي والغرور، وادعاء العلم في حين أنك تجد أحدهم لا يعرف بديهيات العلم الشرعي، والأحكام وقواعد الدين، أو قد يكون عنده علم قليل بلا أصول ولا ضوابط ولا فقه ولا رأي سديد، ويظن أنه بعلمه القليل وفهمه السقيم قد حاز علوم الأولين

(١) «البخاري»، كتاب الإيمان، «فتح الباري» (٩٣/١).

(٢) «الخوارج»، لناصر العقل ص (١٣٠).

(٣) «ظاهرة الغلو في الدين» ص (٢٤٩-٢٤١).

والآخرين، فيستقل بغروره عن العلماء، عن مواصلة طلب العلم فيهلك بغروره ويهلك، وهكذا كان الخوارج الأولون يدعون العلم والاجتهاد ويتناولون على العلماء وهم من أجهل الناس<sup>(١)</sup>، وأدى التعالي والغرور إلى تصدر حدثاء الأسنان وسفهاء الأحلام للدعوة بلا علم ولا فقه، فاتخذ بعض الناس منهم رؤساء جهالاً، فأفتوا بغير علم وحكموا في الأمور بلا فقه، وواجهوا الأحداث الجسم بلا تجربة ولا رأي، ولا رجوع إلى أهل العلم والفقه والتجربة والرأي، بل كثير منهم يستنقص العلماء والمشايخ، ولا يعرف لهم قدرهم، وإذا أفتى بعض المشايخ على غير هواه ومذهبه، أو بخلاف موقفه أخذ يلزمهم إما بالقصور أو التقصير، أو الجبن والمداهنة، أو بالسذاجة وقلة الوعي والإدراك، ونحو ذلك مما يحصل بإشاعته الفرقة والفساد العظيم، وغرس الغل على العلماء والخط من قدرهم، ومن اعتبارهم وغير ذلك مما يعود على المسلمين بالضرر البالغ في دينهم ودنياهم<sup>(٢)</sup>.

### ٣ - الاستبداد بالرأي وتجهيل الآخرين:

من أبرز معالم الغلو حديثاً التعصب للرأي، وعدم الاعتراف برأي الآخرين، وإنكار ما عنده من الحق ما دام خالفه في الرأي، ومن الأسباب التي تولد التعصب للرأي، والانحياز له: قلة العلم، مصادقة الرأي لذهن خال، الإعجاب بالرأي، اتباع الهوى.

إن آفة الإعجاب بالرأي والتعصب له هوت بأصحابها إلى دركات خطيرة، في أزمنة قبلنا، فما الذي هوى بذي الخويصرة الجهول، يقول ابن الجوزي: وآفته أنه رضي برأي نفسه، ولو وَقَفَ لَعَلِمَ أنه لا رأي فوق رأي رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup>، والذي هوى بأصحاب ذي الخويصرة غير إعجابهم برأيهم، وظن السوء في غيرهم، وكانت الخوارج تتعبد، إلا أن اعتقادهم أنهم أعلم من علي رضي الله عنه وهذا مرض صعب<sup>(٤)</sup>، إن هؤلاء المساكين وقعوا أسرى لألفاظ لم يحسنوا فهمها، ولم

(٢) «الخوارج»، د. ناصر العقل ص (١٢٩).

(١) «الخوارج»، لناصر العقل ص (١٢٩).

(٤) المصدر نفسه ص (٩١).

(٣) «تلبس إبليس» ص (٩٠).

يستمعوا لمن يجليها لهم، ويفهمهم إياها؛ لأن الصواب هو رأيهم وما عداه خطأ، يقول محمد أبو زهرة: أولئك استولت عليهم ألفاظ الإيمان، ولا حكم إلا لله، والتبرؤ من الظالمين، وباسمها أباحوا دماء المسلمين وخضبوا الدماء الإسلامية وشنوا الغارة في كل مكان<sup>(١)</sup>، إن هذا التعصب المقيت قد صدهم عن الاستجابة للحق بعد وضوحه، فقد ناظرهم أمير المؤمنين علي عليه السلام وناظرهم ابن عباس عليه السلام وأزالوا أعدارهم، ودحضوا شبهاتهم، وأقاموا عليهم الحجج الدامغة، وأفحموهم بالبراهين الساطعة، فلم يستجب إلا بعضهم، واندفع الكثير لاستباحة دماء المسلمين<sup>(٢)</sup>، إن التعصب للرأي وتجهيل الآخرين يتنافى مع مبادئ هامة في الإسلام كالشورى والتناصح.

#### ٤ - الطعن في العلماء العاملين:

شاهد عصرنا حملة غريبة وظاهرة عجيبة، ألا وهي الاعتداء على هيبة العلماء العاملين، وطعنهم بخناجر الزيف والضلال، ولقد شهدت الصحف والمجلات، والكتب والمقالات، وقاعات الدروس والحلقات نماذج كثيرة من تلك الحملات، فجلب على أمة الإسلام أبلغ الأضرار، فشتت الشمل المشتت، وفرق الجمع المفرق، وعمق الشقائق الغائرة، ولا شك أن للطعن في العلماء أسباب منها: التعلم بدون معلم، الفهم الخاطئ لبعض عبارات العلماء، واتباع الهوى، والحسد، وقد لجأ بعض الشباب إلى أسلوب سيئ ألا وهو تتبع عورات العلماء وزلاتهم، وتصيد أقوالهم، وشواذ آرائهم، وتحريف كلمهم عن مقصودهم، فعلوا ذلك ليبرروا حملتهم الشعواء في الطعن في العلماء قديماً وحديثاً ممن يخالف آراءهم، ولا يقر مناهجهم الحائدة عند الاعتدال، ولقد كان فعلهم هذا وبالأعلى على الإسلام، وقرة عين لأعداء الإسلام من بني صهيون وعابدي الأوثان، وإن هذا المسلك المشين الذي يدل على جهل صاحبه أو مرضه وحقده، قد حذر

(١) «تاريخ المذاهب الإسلامية»، لمحمد أبي زهرة ص (٦١) .

(٢) «ظاهرة الغلو في الدين» ص (١٨٥) .

منه العلماء لخطورته على المسلمين؛ ولأنه تنفيذ لمخطط أعداء الدين، وتحقيق لأغراضهم بلا تعب ولا نصب<sup>(١)</sup>.

يقول ابن تيمية رحمه الله - وهو ينهى عن رواية الأقوال الضعيفة عن الأئمة والعلماء -: ومثل هذه المسألة الضعيفة، ليس لأحد أن يحكيها عن إمام من أئمة المسلمين لا على وجه القدح فيه، ولا على وجه المتابعة له فيها، فإن ذلك ضرباً من الطعن في الأئمة واتباع الأقوال الضعيفة، وبمثل ذلك صار وزير التتار يلقي الفتنة بين مذاهب أهل السنة، حتى يدعوهم إلى الخروج عن السنة والجماعة ويوقعهم في مذهب الرافضة وأهل الإلحاد<sup>(٢)</sup>، إن الذين يطعنون في علماء الأمة العاملين، يخدمون المخططات اليهودية والنصرانية والطاغوتية والاستخبارتية سواء شعروا بذلك أم لا، والذين لا يزالون يطعنون في علماء الأمة بفعلهم هذا يكونون قد ابتعدوا عن منهج أهل السنة والجماعة، الذي يقول به علماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين أهل الخير والأثر، وأهل الفقه والنظر، لا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل<sup>(٣)</sup>، وليعلم الذين يطعنون في علماء الأمة العاملين: أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك منتقصهم معلومة، وما يدري هذا المتعلم أن الاعتبار في الحكم على الأشخاص بكثرة الفضائل، قال ابن القيم: ومن له علم بالشرع والواقع يعلم قطعاً أن الرجل الجليل الذي له في الإسلام قدم صالح وأثار حسنة، وهو من الإسلام وأهله بمكان قد تكون منه الهفوة والزلة هو فيها معذور، بل مأجور لاجتهاده، فلا يجوز أن يُتبع فيها، ولا يجوز أن تهدر مكانته وإمامته في قلوب المسلمين<sup>(٤)</sup>، فمن يبقى لأمة الإسلام إذا طعن في علمائهم؟ أبقى شباب أحداث، لا يحسنون التلاوة، ولا تستقيم لهم لغة، وليس لهم باع طويلة ولا قصيرة في كثير من علوم الشرع؟

(٢) «الفتاوى» (١٣٧/٣٢).

(١) «ظاهرة الغلو في الدين» ص (٢١٥-٢٢٣).

(٤) «أعلام الموقعين» (٢٨٣/٣).

(٣) «شرح الطحاوية» (٧٤٠/٢).

إن أسلوب الطعن في العلماء قرة عين لأعداء الإسلام؛ لأنه ينشئ جيلاً بلا قادة، وهل رأيتم جيلاً بلا قادة قد أفلح؟

إن أسوأ ما في الأمم السابقة علماؤها وأخبارهم فقد كثر فيهم الضالون المضلون، قال تعالى: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤].

وأفضل ما في الإسلام علماؤه الربانيون العاملون، قال الشعبي: كل أمة علماؤها شرارها إلا المسلمين، فإن علماءها خيارهم<sup>(١)</sup>، ووضح ذلك ابن تيمية فقال: وذلك أن كل أمة غير المسلمين فهم ضالون، وإنما يضلهم علماؤهم، فعلماءهم شرارهم، والمسلمون على هدى وإنما يتبين الهدى بعلمائهم، فعلماءهم خيارهم<sup>(٢)</sup>.

### ٥ - سوء الظن:

لقد كثر هذا المرض واستشرى ضرره في عصرنا، وكانت هذه الآفة أداة فلك وتدمير، ووسيلة هدم وتخريب، وقد ترتب عليها نتائج خطيرة، ومفاسد عظيمة، ولهذه الآفة أسباب ودوافع منها: الجهل، فالجهل بتفهم حقيقة ما يرى وما يسمع وما يقرأ ومرمى ذلك، عدم إدراك حكم الشرع الدقيق في هذه المواقف خصوصاً إذا كانت المواقف غريبة، تحتاج إلى فقه دقيق، ونظر بعيد، يجعل صاحبه يبادر إلى سوء الظن، والاتهام بالعيب، والانتقاص من القدر، ومنها الهوى؛ وهو آفة الآفات، فيكفي أن يرى المرء أو يقرأ أو يسمع ما لا يعجبه، ولا يرضاه، ولا يوافق عليه مبتغاه. . . . . يكفي ذلك لأن يطلق للظن السيئ الحبال، ويرخي له العنان فيرتع ويصول ويجول، ولا يزن الأمور بميزان الشرع الدقيق، ولا يحاول أن يلتمس المعاذير، ولا يراجع نفسه فضلاً عن أن يتهم فهمه، فالهوى يصده عن ذلك، ومنها العجب والغرور، فإحسان المرء ظنه بنفسه، وغروره بفهمه، إن كان ذا فهم، وإعجابه برأيه يدفعه لأن يزكي نفسه

ويحتقر غيره، فهو الصواب والكل خطأ وهو الحق والكل باطل، وهو الهدى والجميع ضلال، وقد رأينا أناساً بلغ بهم سوء الظن مبلغاً غريباً عجيباً، حتى خرجوا جميع الناس عداهم، أحياء وأمواتاً، فرموهم بالزيف والضلال، وفساد الاعتقاد، فالجميع في عقيدته دخن ودخل وهم وحدهم المخلصون، الجميع هالكون وهم الناجون، إن الظن السيئ آفة، ولكل آفة آثار وخطورة، فمن آثاره السيئة والسيئ لا يلد إلا سيئاً.

\* إنه يدفع صاحبه لتتبع العورات، والبحث عن الزلات، والتنقيب عن السقطات، وهو بذلك يعرض نفسه لغضب الله وعقابه؛ لأن ذلك من صفات مرضى القلوب الذين توعدهم رسول الله ﷺ - بالفضيحة فقال: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم؛ فإنه من تتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته»<sup>(١)</sup>.

\* كما يدفع صاحبه إلى الغيبة، ونهش أعراض الآخرين، والتشفي فيهم.  
\* وأخيراً فالظن السيئ يزرع الشقاق بين المسلمين، ويقطع حبال الأخوة، ويمزق وشائج المحبة، ويزرع العدا والبغضاء والشحناء.

ولما كانت هذه الآفة ذات خطورة عظيمة كما تبين، فقد كان موقف الإسلام حاسماً، فقد دعا وأمر باجتناب أكثر الظن؛ لأن الوقائع والأحداث أثبتت أن الجري وراءه واتباعه عاقبته وخيمة وأضراره عظيمة<sup>(٢)</sup>، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

قال ابن كثير: يقول تعالى ناهياً عباده المؤمنين عن كثير من الظن، وهو: التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله؛ لأن بعض ذلك يكون إثماً محضاً، فليجتنب كثير منه احتياطاً<sup>(٣)</sup>، ومما يدفع سوء الظن التماس العذر لأخيك، قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن إلا خيراً، وأنت تجد لها في الخير محملاً<sup>(٤)</sup>.

(٢) «ظاهرة الغلو في الدين» ص (٢٠١-٢١١).

(٤) «تفسير ابن كثير» (٢١٢/٤).

(١) «مسند أحمد» (٤٢١/٤-٤٢٤).

(٣) «تفسير ابن كثير» (٢١٢/٤).

## ٦ - الشدة والعنف مع الآخرين:

من مظاهر الغلو حديثاً الشدة والعنف في التعامل مع الآخرين، واستخدامهما في غير محلهما، وكأن الأصل في التعامل مع الغير هو العنف والغلظة لا الرفق والرحمة، وهذه الشدة أصبحت هي الطابع الغالب على سلوك بعض الشباب، وقد تجاوز العنف حدود القول إلى العمل، فسفكت دماء بريئة بسببه ودمرت منشآت، ولقد تسبب هذا العنف في أضرار فادحة على أصحابه وعلى الأمة، وقد كانت هناك جملة أسباب رئيسية وراء استخدام بعض الشباب للعنف والشدة، والقسوة والغلظة، نستطيع أن نجملها فيما يلي:

- المحن: فكثير من هؤلاء الشباب تعرضوا لمحن شتى، أثرت في نفوسهم وكان لذلك رد فعل شديد، فقابلوا العنف بالعنف، وغلب ذلك على طباعهم.

- الجهل بفقه الاحتساب: فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الواجبات التي كلف الله بها هذه الأمة، وينبغي للقائم بها أن يكون فقيهاً فيها ليتمكن من تحقيق المصلحة واجتناب المفسدة بأيسر طريق، فهناك أمور ينبغي فقهها والعلم بها لمن يؤدي هذا الواجب منها: إن هذا الواجب قد يؤدي تارة بالقلب وتارة باللسان، وتارة باليد، والقلب واجب في كل حال، وبعض الناس قد يقع هنا في خطأ، فمنهم من يريد أن يأمر وينهى إما بلسانه وإما بيده مطلقاً، من غير فقه وحلم وصبر، ونظر فيما يصلح من ذلك وما لا يصلح، وما يقدر عليه وما لا يقدر، فيأتي بالأمر والنهي معتقداً أنه مطيع في ذلك لله ولرسوله ﷺ، وهو معتد في حدوده<sup>(١)</sup>، فلا بد من العلم بالمعروف والمنكر والتمييز بينهما ولا بد من العلم بحال المأمور والمنهي، ومن الصلاح أن يأتي بالأمر والنهي بالصراط المستقيم، وهو أقرب الطرق إلى حصول المقصود، ولا بد في ذلك من الرفق ولا بد أيضاً أن يكون حليماً صبوراً على الأذى، فإنه لا بد أن يحصل له أذى، فإن لم يحلم ويصبر كان ما يفسد أكثر مما يصلح، فلا بد من

هذه الثلاثة: الحلم، والرفق، والصبر، والحلم قبل الأمر والنهي، والرفق معه والصبر بعده، وإن كان كل من الثلاثة مستصحباً في هذه الأحوال، وقد ذكر القاضي أبو يعلى: لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا من كان فقيهاً فيما يأمر به، فقيهاً فيما ينهى عنه<sup>(١)</sup>، تلك بعض أمور من فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قد أدى الجهل بها وعدم مراعاتها إلى سلوك سبيل الشدة والعنف في الدعوة.

- ولقد استخدم بعض الشباب أسلوب الغلظة والقسوة في إرشاد الناس ومحاورتهم لهم، ودعوتهم لإقلاعهم عما يخالف الشرع، وظنوا أن طرق الشدة هي المجدية والرادعة، وغاب عنهم أن أسلوب الرفق هو الأصل ولا يترك إلا بعد أن تستنفذ وسائله، لأنه هو المجدي النافع، المؤثر في النفس، أما الشدة فإنها تنفر في غالب الأحيان، وتحمل المخالف على الإصرار، ومن العجب أن هؤلاء لم يفرقوا بين المخالف على علم والجاهل الذي لا يدري، ولا بين الداعية للبدعة والضحية المضلل المخدوع، ولا بين المنكر المختلف فيه والمتفق عليه، ومن الأسباب الغليظة التي يسلكها بعض هؤلاء: الخشونة في معاملة الوالدين، فلا يقيم لهما حرمة، ولا يعاونهما ولا يخدمهما، لقد نسي هؤلاء أن الوالدين لها خصوصيات عن سائر الناس لا سيما في دعوتهما وإرشادهما ولا يعني ذلك التنازل عن الالتزام والتمسك بأمر من أمور الدين أو ارتكاب معصية إرضاء لهواهما. . . كلا. . . كلا. . . إنما نريد الأدب في المعاملة، واللين في القول، وحسن العشرة، والصبر عليهما والشفقة والرحمة بهما، قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّالَهُ فِي سِمَانٍ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾

القمان: ١٤، ١٥.

ولقد رأينا بعض الشباب يتخاذل عن معاونة الناس الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، فهؤلاء في نظرهم لا يستحقون أي خدمة، ولا كلمة طيبة، ولا مساعدة نافعة، فهؤلاء الشباب لم يتضح عندهم مفهوم الولاء والبراء وحدود كل منهما، فيطغى عندهم البراء على الولاء ونسوا أن الخدمات الاجتماعية وسيلة ناجحة من وسائل الدعوة؛ لأنها عملية، فهي أبلغ تأثيراً في النفس من القول ونسوا أن خشونتهم في المعاملة، وتخليهم عن المساعدة؛ يعمق الهوة بينهم، ويذهب بهؤلاء الناس إلى صفوف المنحرفين أعداء الدين، ومن مظاهر العنف البالغة ما يفعله بعض هؤلاء من مجاوزة الغلظة بالقول إلى القتل وسفك الدم- دم العلماء، أو الجنود الأبرياء، أو المواطنين العزل- وأخيراً فلا تعجب إذا علمت بعد ذلك أن أصحاب العنف هؤلاء، كثيراً ما انقلب بعضهم على بعض، وتناولت الألسنة وأحياناً الأيادي، وذلك ليس بغريب إذا رجع الإنسان قليلاً لدراسة أحوال الفرق التي تركت كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومنهج السلف الصالح، فقد تناحرت تلك الفرق فيما بينها وضلل بعضها بعضاً وكفر بعضها بعضاً، وهكذا مصير من ترك المنهج الذي جاء به خاتم الأنبياء ﷺ، إن الإسلام موقفه صريح من العنف والشدة في الدعوة ومعاملة الناس.

قال تعالى -آمرًا موسى وأخاه هارون -: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۖ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ {طه: ٤٣، ٤٤} تلك هي توجيهات ربنا لموسى وهارون عليهما السلام عند دعوة فرعون الطاغية، القول اللين في بيان الحق؛ لأنه أجدى وأقرب لقبول الذكرى وإحداث الخشية، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿انصت: ٣٤، ٣٥.﴾

إن الداعية قد يلقي في طريقه ما يغضبه ويضايقه وهو لاقية لا محالة فلا بد أن يوطن نفسه بالصبر، ويحصنها بكظم الغيظ، والعفو عن الناس ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَيَّ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ {لقمان: ١٧}.

وينبغي للداعية أن يتجنب أسلوب الإثارة والاستفزاز، فيبتعد عن السباب والشتم ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨].

ولقد كثرت النصوص النبوية التي تؤكد، وتركز على الالتزام بقاعدة الرفق، والبعد عن الشدة والعنف، قال عليه السلام: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»<sup>(١)</sup>.

والرفق هو الأصل في الدعوة، وليس معنى ذلك إلغاء الشدة بالكلية، لا، فالشدة مواضعها بعد استفاد وسائل الرفق والصبر، والموفق من وفقه الله لإنزال كل في منزله، وعصمه من هواه<sup>(٢)</sup>.

## ٧ - التكفير:

تلك هي قمة الغلو وذروته ولقد بدأت ظاهرة التكفير في عام ١٩٦٥م، وأخذت تتسع شيئاً مع عام ١٩٦٧م نتيجةً لبعض المحن، وأخذ هذا الفكر ينتشر رويداً رويداً حتى شكل ظاهرة بارزة، وقد رأينا كثيراً ممن يتصدون لتكفير الناس، قد غاب عنهم مبادئ هامة، فوقعوا فيما وقعوا فيه، ومن هذه المبادئ:

القاعدة الأولى: الذنوب: كبائر وصغائر، يقول ابن القيم: والذنوب تنقسم إلى صغائر وكبائر، بنص القرآن والسنة، وإجماع السلف وبالأعتبار<sup>(٣)</sup>، قال تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١] وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ [النجم: ٣٢] وأجمع الجمهور على أن اللمم ما دون الكبائر، وفي الصحيح عن النبي عليه السلام أنه قال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن، إذا اجتنبت الكبائر»<sup>(٤)</sup> فالذنوب متفاوتة في الإثم.

(٢) «ظاهرة الغلو في الدين» ص (٢٣١-٢٣٧).

(٤) «مسلم» (٢٠٩/١) رقم (٢٣٣).

(١) «مسند أحمد» (٣٦٢/٤).

(٣) «مدارج السالكين» (٢٣٧/١).

القاعدة الثانية: الكفر نوعان: أكبر وأصغر، لقد دلت النصوص على أن الكفر نوعان ينبغي التمييز بينهما، فالكفر الأكبر: منه التكذيب بما جاء به الرسول والجلود والإعراض، والأصغر: ذنوب توجب استحقاق الوعيد دون الخلود؛ كقوله ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا...» [الحجرات: ٩].

فقد وصف الله الطائفتين المقتلتين بالإيمان، فدل ذلك على أن وصف الكفر بهذا لا ينقل عن الملة، وذلك هو الكفر الأصغر: يقول ابن القيم: والقصد أن المعاصي كلها من نوع الكفر الأصغر، فإنها ضد الشكر الذي هو العمل بالطاعة<sup>(٢)</sup>.

#### القاعدة الثالثة: تفاوت البدع:

لقد ذم الإسلام البدع بجميع أنواعها، وردها على صاحبها: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»<sup>(٣)</sup>، وقال ﷺ: «إن أحسن الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها»<sup>(٤)</sup>، غير أن بعض الناس قد وقفوا في البدعة لغلبة أهوائهم، وسيطرة الشبهات عليهم فاستحقوا بذلك الذم، غير أنهم متفاوتون في الإثم لتفاوت البدع فمثلاً: بدعة التكفير ليست كبدعة صوم النصف من شعبان، فقبل إصدار أي حكم ينبغي النظر إلى البدعة، والمبتدع الجاهل المقلد غير الداعية، فلا يستوي الأول والثاني، كذلك المجاهر والمسر.

#### القاعدة الرابعة: للتكفير شروط وموانع:

هذه القاعدة من أهم القواعد، وقد تخفى على كثير، فينبغي التنبيه لها، ومراعاتها في كل حكم، فقد يرتكب المرء ذنباً هو كفر، وقد يقول قولاً هو كفر، وقد يعتقد اعتقاداً هو كفر، فهل بمجرد اقترافه لهذا القول أو الفعل أو الاعتقاد يصبح كافراً حلال الدم والمال؟.

(٢) «مدارج السالكين» (١/ ٢٥٣).

(٤) «البخاري» رقم (٧٢٧٧).

(١) «مسلم» (١/ ٨٢) رقم (٦٦).

(٣) «البخاري» (٣/ ٢) رقم (٢٦٩٧).

أجاب العلماء: بأن هذا الشخص المعين لا يكون كافراً حلال الدم والمال إلا إذا توفرت فيه عدة شروط، وانتفت عنه عدة موانع، حيثئذ يجوز الحكم عليه بالكفر، أما إذا انتفى أي شرط أو وجد أي مانع؛ فلا يجوز أن يحكم عليه بالكفر، وليس معنى هذا إعفائه من العقوبة تماماً، بل يعاقب على حسب حاله، إنما الممنوع الحكم عليه بالكفر لا مطلق العقوبة.

### شروط التكفير:

هناك شروط ثلاثة لا بد من اجتماعها فيمن عمل عملاً يستحق عليه الوعيد كاللغن والكفر، وإذا سقط شرط منها فيمتنع لعن الشخص وتكفيره وهذه الشروط هي:

**الشرط الأول: العلم:** فلكي يحكم على شخص بالكفر؛ لأنه عمل عملاً، أو قال قولاً، واعتقد اعتقاداً هو كفر، لا بد قبل الحكم من التأكد من معرفة هذا الشخص بأن ما يفعله كفر، وأنه مخالف لما يجب فعله من الحق والصواب، فإذا كان جاهلاً بالحق والصواب، فلا تشرع عقوبته قبل بيان الحق والصواب بياناً شافياً، فالله سبحانه وتعالى لم يشرع العقوبة قبل إقامة الحجة <sup>(١)</sup>، قال عز وجل: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ {الإسراء: ١٥} وقال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ {النساء: ١٦٥} وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ {القصص: ٥٩}.

قال تعالى: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ (٨) قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴿{الملك: ٨، ٩}، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾ {طه: ١٣٤} .

فهذه النصوص القرآنية تفيد: أن الله تعالى لا يؤاخذ عباده إلا بعد قيام الحجة عليهم، وعلمهم بالحق والصواب، وقد ثبت في نصوص أخرى أن الله لا يؤاخذ الجاهل، ولو كان جهله بمسائل في العقيدة<sup>(١)</sup>.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه قال: «كان رجل يسرف على نفسه، فلما حضره الموت قال لبيته: إذا أنا مت فأحرقوني، ثم اطحنوني، ثم ذروني في الريح، فوالله لئن قدر الله علي ليعذبني عذاباً ما عذبه أحدًا، فلما مات فعل به ذلك، فأمر الله الأرض فقال: اجمعي ما فيك منه، ففعلت، فإذا هو قائم، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: يا رب خشيتك، فغفر له»، وفي رواية: «مخافتك يا رب»<sup>(٢)</sup>.

هذا الحديث متواتر عن النبي صلوات الله عليه، رواه أصحاب الحديث والأسانيد من حديث أبي سعيد، وحذيفة وعقبة بن عمرو، وغيرهم عن النبي صلوات الله عليه من وجوه متعددة، يعلم أهل الحديث أنها تفيد العلم اليقيني، وإن لم يحصل ذلك لغيرهم ممن لم يشركهم في أسباب العلم، فهذا الرجل كان قد وقع له الشك والجهل في قدرة الله تعالى على إعادة ابن آدم، بعدما أحرق وذري، وعلى أنه يعيد الميت ويحشره إذا فعل به ذلك، وهذان أصلان عظيمان:

أحدهما: متعلق بالله تعالى، وهو الإيمان بأن الله على كل شيء قدير.

والثاني: متعلق باليوم الآخر، وهو الإيمان بأن الله يعيد هذا الميت ويجزيه على أعماله.

مع هذا فلما كان مؤمناً بالله في الجملة، ومؤمناً باليوم الآخر في الجملة، وهو أن الله يثيب ويعاقب بعد الموت، وقد عمل صالحاً، وهو خوفه من الله أن يعاقبه على ذنوبه، فغفر الله له بما كان منه في الإيمان بالله واليوم الآخر، والعمل الصالح<sup>(٣)</sup>، والأدلة من السنة كثيرة.

(١) «ظاهرة الغلو في الدين» ص (٢٦٧).

(٢) «البخاري»، رقم (٣٤٧٨).

(٣) «الفتاوى» (١٢/٤٩١)، و«الفصل في الملل والنحل» لابن حزم (٣/٢٩٦).

الشرط الثاني: العمد: بعد استيفاء شرط العلم، وبيان دليل الحق والصواب للمخالف، والتأكد من وصوله إليه، إن ظل على فعله أو قوله أو اعتقاده الذي يجلب الكفر أو اللعن، لا يجوز الحكم عليه بالكفر إلا بعد استيفاء شرط آخر، وهو العمد، فنرى هل تعمد نصرة القول الباطل، ومخالفة الحق بعد وصوله إليه ووضوحه، أو هو مخطئ متأول قد عرضت له بعض الشبه؟ لا بد من توفر شرط العمد؛ لأن الله تعالى قد رفع الإثم والمؤاخذه عن المخطئ والمتأول<sup>(١)</sup>، قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥]، وقال سبحانه: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] .

وقد ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى قال: قد فعلت»، لما دعا النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون بهذا الدعاء، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «أعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش، وأنه لم يقرأ بحرف منها إلا أعطيتها»<sup>(٢)</sup>، وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان»<sup>(٣)</sup>. وقال ابن تيمية: وذلك بعم الخطأ في المسائل الخيرية القولية والمسائل العملية، وما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل، ولم يشهد أحد منهم على أحد لا بكفر ولا بفسق ولا بمعصية<sup>(٤)</sup>.

#### الشرط الثالث: الاختيار والقدرة:

إذا علم المرء الحق وقال بخلافه ولم يكن متأولاً هل يكفي ذلك للحكم عليه؟ هنا نتقل إلى الشرط الثالث، فننظر في حال هذا الشخص، وهل قال هذا القول الباطل وهو مختار قادر أو لا؟ وهذا الشرط لا بد من توفره؛ لأن النصوص والوقائع بينت أن الله تعالى لا يؤاخذ المكره والعاجز عن الاختيار<sup>(٥)</sup>، قال تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: ١٠٦] .

(١) «ظاهرة الغلو في الدين» ص (٢٧٠) . (٢) «مسلم» رقم (١٧٣، ٨٠٦) .

(٣) «سنن ابن ماجه» رقم (٢٠٤٣)، صححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (٣٤٧/١) .

(٤) «الفتاوى» (٢٢٩/٣) . (٥) «ظاهرة الغلو في الدين» ص (٢٧٤) .

**موانع التكفير المعين:** الخطأ والجهل والعجز والإكراه<sup>(١)</sup>.

### **موانع لحوق الوعيد بالشخص المعين:**

قد بين ابن تيمية رحمه الله أن موانع لحوق الوعيد بالشخص المعين عشرة هي: التوبة والاستغفار، الحسنات الماحية، دعاء المؤمنين، ما يعمل للميت من دعاء البر، شفاععة النبي ﷺ وغيره في أهل الذنوب يوم القيامة، المصائب التي يكفر الله بها الخطايا في الدنيا، ما يحصل في القبر من الفتنة والضغطة والروعة فإن هذا مما يكفر الله به الخطايا، أهوال يوم القيامة وكربتها وشدائدها، رحمة الله وعفوه ومغفرته بلا سبب من العباد، تلك أسباب عشرة تمنع من لحوق الوعيد بالشخص المعين إذا تلبس ما يوجب الوعيد<sup>(٢)</sup>، فإذا عذمت هذه الأسباب كلها ولن تعدم إلا في حق من عتا وتمرد، وشرد على الله شراد البعير على أهله، فهنالك يلحق الوعيد به، فإن قيل: فما فائدة الوعيد إذن؟ فالإجابة: وذلك لأن حقيقة الوعيد بيان أن هذا العمل سبب في هذا العذاب فيستفاد من ذلك تحريم الفعل وقبحه، أما أن كل شخص قام به ذلك السبب يجب وقوع ذلك المسبب به، فهذا باطل قطعاً؛ لتوقف ذلك المسبب على وجود الشرط وزوال جميع الموانع<sup>(٣)</sup>.

### **معنى من لم يكفر الكافر فهو كافر:**

من العبارات التي اشتهرت على ألسنة من يلهبون الناس بسياط التكفير قولهم: من لم يكفر الكافر فهو كافر، وجعلوا هذه القاعدة مسوغاً لتكفير من يخالفهم في رأيهم، وحقيقة إن هؤلاء الناس لم يحسنوا إنزال هذا القول منزله، ولم يجيدوا فهمه، فالمراد بالكافر الذي من لا يكفره يكون مثله، هو الشخص المقطوع بكفره الذي توفرت فيه جميع الشروط وانتفت عنه جميع الموانع، ومن

(١) «منهج ابن تيمية في مسألة التكفير» (٢/ ٢٦٦-٢٣٠).

(٢) «ظاهرة الغلو في الدين» ص (٢٨٤-٢٨١).

(٣) «الفتاوى» (٢٠/ ٢٥٤، ٢٥٥).

كان كافراً من البداية ولم يدخل في الإسلام أبداً مثل فرعون، أبي جهل، أبي لهب، ماركس... إلخ، فمن لم يكفر هؤلاء وأمثالهم فهو مثلهم، وأما الشخص الخفي حاله لإظهاره الإسلام مثلاً وإبطانه الكفر وكراهيته الإسلام، فمثل هذا الشخص من اطلع على حاله، وعرف حقيقته في مجالسه الخاصة وللقرب منه، وتحقق من وجود الشروط، وانتفاء الموانع وجب عليه اعتقاد تكفيره، ومن لم يطلع، وشهد له بالإسلام، فلا إثم عليه لأنه شهد بما علمه، ولنا الظاهر والله يتولى السرائر، وقد كان المنافقون يعاملون بما يعامل به المسلمون؛ لأنهم كانوا يظهرهم الإسلام ولا يعلنون كفرهم بل يبطنونهم، وقد دلت أعمال أئمة السلف على أن المراد بالكافر هو المقطوع بكفره لا المختلف فيه؛ إذ المختلف في تكفيره لا يكفر من لم يكفره ودليل ذلك: أن الإمام أحمد كان يرى كفر تارك الصلاة، وكان الأئمة الثلاثة لا يرون كفره وقد دارت مناقشة بين الإمام الشافعي والإمام أحمد حول هذه المسألة، فهل حكم أحمد على الشافعي بالكفر لعدم تكفيره تارك الصلاة؟ بالطبع لا.

وقد حقق ابن تيمية ما نسب إلى الإمام أحمد من الحكم على من لا يكفر أهل البدع، فقال: وعنه في تكفير من لا يكفر روايتان أصحهما: لا يكفر<sup>(١)</sup>، وهذا في حق من لم يكفر الكافر المختلف في كفره، أما المقطوع بكفره فلا، وما نسب إلى الشيخ محمد ابن عبد الوهاب من تكفير من لا يستحق ذلك، فهذه نبذة من أقواله توضح منهجه في الدعوة، وينفي بها عن نفسه ما نسب إليه زوراً وبهتاناً من تكفير من لا يستحق ذلك، قال رحمه الله في رسالته للشریف: وأما الكذب والبهتان مثل قولهم: أنكفر بالعموم، ونوجب الهجرة إلينا على من قدر إظهار دينه، وإنا نكفر من لم يكفر ومن لم يقاتل، ومثل هذا وأضعاف أضعافه، وكل هذا من الكذب والبهتان الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله صلوات الله عليهم، وإذا كنا لا نكفر من عبد الصنم الذي على عبد القادر، والصنم الذي

على أحمد البدوي ، وأمثالهما لأجل جهلهم وعدم من ينبههم ، فكيف نكفر من لم يشرك بالله إذا لم يهاجر إلينا ولم يكفر ، ويقا تل ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم<sup>(١)</sup> ، وفي رده في رسالته إلى السويدي البغدادي يقول : وما ذكرت أني أكفر جميع الناس إلا من اتبعني وأزعم أن أنكحتهم غير صحيحة ، فيا عجباً ، فكيف يدخل هذا عقل عاقل ؟ هل يقول هذا مسلم أو كافر أو عارف أو مجنون ؟ إلى أن قال : وأما التكفير : فأنا أكفر من عرف دين الإسلام ثم بعدما عرفه سبه ، ونهى الناس عنه وعادى من فعله وهذا هو الذي أكفره ، وأكثر الأمة والله الحمد ليسوا كذلك<sup>(٢)</sup> .

تلك قواعد هامة ينبغي مراعاتها قبل النظر في مسألة التكفير ، وهي قواعد اتفق عليها العلماء واعتبروها في أحكامهم ، لذلك عصمتهم من الزلل ، ووقتهم من السقوط في هاوية التكفير ، وثبتتهم على الصراط المستقيم ، والطريق السوي ، والسبيل القويم الذي لا عوج فيه ولا انحراف ، ومن أراد المزيد في بحث هذه المسألة فليراجع : «منهج ابن تيمية في مسألة التكفير» للدكتور عبد المجيد المشعبي ، و«ظاهرة التكفير» للأمين الحاج محمد أحمد ، و«ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث» لمحمد عبد الحكيم حامد ، و«الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة» لعبد الرحمن بن معلا اللويجف ، و«شبهات حول الفكر الإسلامي المعاصر» ، لسالم البهناوي ، و«الحكم وقضية تكفير المسلم» ، لسالم البهناوي .



## المبحث الثاني

### أمير المؤمنين رضي الله عنه علي وفكر الشيعة

أولاً: الشيعة في اللغة والاصطلاح، والرفض في اللغة والاصطلاح:

#### ١. الشيعة في اللغة:

شيعة الرجل: أتباعه وأنصاره ويقال: شايعة كما يقال: والاه من الولي . . . وتشيع الرجل أي: ادّعى دعوى الشيعة، وتشايح القوم صاروا شيعاً، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعضهم فهم شيع، وقوله تعالى: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ﴾ {سبأ: ٥٤} أي بأمثالهم من الأمم الماضية<sup>(١)</sup>.

وجاء في المصباح المنير: والشيعة: الأتباع والأنصار، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، ثم صارت الشيعة نبرا - أي وصفاً - بجماعة مخصوصة والجمع شيع مثل سدره وسدر، والأشباع جمع الجمع وشيعت رمضان بست من شوال أتبعته بها<sup>(٢)</sup> فالشيعة: من حيث مدلولها اللغوي تعني: القوم والصحب والأتباع والأعوان، وقدر ورد هذا المعنى في بعض آيات القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ {القصص: ١٥} وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ {الصافات: ٨٣} فلفظ الشيعة في الأولى تعني القوم، وفي الثانية: تشير إلى الأتباع الذين يوافقون على الرأي والمنهج ويشاركون فيهما.

#### ٢. تعريف الشيعة في الاصطلاح:

إن تعريف الشيعة مرتبط أساساً بأطوار نشأتهم، ومراحل التطور العقدي لهم، ذلك أن من الملحوظ أن عقائد الشيعة وأفكارها في تغير وتطور مستمر، فالمتشيع في العصر الأول غير المتشيع فيما بعده، ولهذا كان في الصدر الأول لا يسمى

(٢) «المصباح المنير»: شيع .

(١) «الصحاح» للجوهري، و«اللسان العرب»، (شيع) .

شيعةً إلا من قدم علياً على عثمان، ولذلك قيل: شيعي وعثماني، فالشيعي من قدم علياً على عثمان<sup>(١)</sup>، فعلى هذا يكون التعريف للشيعية في الصدر الأول: أنهم الذين يقدمون علياً على عثمان فقط<sup>(٢)</sup>، ولهذا ذكر ابن تيمية: أن الشيعة الأولى الذين كانوا على عهد علي كانوا يفضلون أبا بكر وعمر<sup>(٣)</sup>، وقد منع شريك بن عبد الله - وهو ممن يوصف بالشييع - إطلاق اسم التشيع على من يفضل علياً على أبي بكر وعمر؛ وذلك لمخالفته لما تواتر عن علي في ذلك، والتشيع يعني المناصرة والمتابعة لا المخالفة والمنازعة<sup>(٤)</sup>.

وروي ابن بطة عن شيخه المعروف بأبي العباس بن مسروق قال: حدثنا محمد ابن حميد، حدثنا جرير، عن سفيان، عن عبد الله بن زياد بن جرير قال: قدم أبو إسحاق السبيعي الكوفي، فقال لنا شهر بن عطية: قوموا إليه، فجلسنا إليه، فتحدثوا، فقال أبو إسحاق: خرجت من الكوفة وليس أحد يشك، في فضل أبي بكر وعمر وتقديهما، وقدمت الآن وهم يقولون ما يقولون، ولا والله ما أدري ما يقولون<sup>(٥)</sup>. قال محب الدين الخطيب: هذا نص تاريخي عظيم فيه تحديد تطور التشيع، فإن أبا إسحاق السبيعي كان شيخ الكوفة وعالمها<sup>(٦)</sup>. ولد في خلافة أمير المؤمنين عثمان قبل شهادته بثلاث سنين، وعمر حتى توفي سنة ١٢٧هـ، وكان طفلاً في خلافة أمير المؤمنين علي، وهو يقول عن نفسه: رفعني أبي حتى رأيت علي بن أبي طالب يخطب، أبيض الرأس واللحية، ولو عرفنا متى فارق الكوفة، ثم عاد فزارها، لتوصلنا إلى معرفة الزمن الذي كان فيه شيعة الكوفة يرون ما يراه إمامهم من تفضيل أبي بكر، وعمر، ومتى أخذوا يفارقون علياً ويخالفونه فيما كان يؤمن به، ويعلنه على منبر الكوفة من أفضلية أخويه، صاحبي رسول الله ﷺ ووزيره وخليفته على أمته في أنقى وأطهر

(١) «أصول الشيعة الإمامية» (١/ ٦٤).

(٢) «فتاوى ابن تيمية» (٣/ ١٥٣)، و«فتح الباري» (٧/ ٣٤).

(٣) «منهاج السنة» (٢/ ٦٠).

(٤) «أصول الشيعة الإمامية الاثنا عشرية» (١/ ٦٥).

(٥) «المنتقى» ص (٣٦٠).

(٦) ترجمته في «تهذيب التهذيب» (٨/ ٦٣)، و«الخلاصة» ص (٢٩١).

أزمانها<sup>(١)</sup>، وقال ليث بن أبي سليم: أدركت الشيعة الأولى وما يفضلون على أبي بكر وعمر أحداً<sup>(٢)</sup>، وذكر صاحب مختصر التحفة: إن الذين كانوا في وقت خلافة الأمير عليه السلام من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، كلهم عرفوا له حقه، وأحلوه من الفضل محله، ولم ينتقصوا أحداً من إخوانه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتكفيره وسبه<sup>(٣)</sup>، ولكن لم يظل التشيع بهذا النقاء والصفاء، والسلامة والسمو، بل إن مبدأ التشيع تغير، فأصبحت الشيعة شيعاً وصار التشيع قناعاً يتستر به كل من أراد الكيد للإسلام والمسلمين من الأعداء المتورين الحاسدين. ولهذا نسمي الطاعنين في الشيخين الرافضة؛ لأنهم لا يستحقون وصف التشيع<sup>(٤)</sup>، ومن عرف التطور العقدي لطائفة الشيعة لا يستغرب وجود طائفة من أعلام المحدثين، وغير المحدثين من العلماء والأعلام أطلق عليهم لقب الشيعة، وقد يكونوا من أعلام السنة؛ لأن للتشيع في زمن السلف مفهوماً وتعريفاً غير المفهوم والتعريف المتأخر للشيعة ولهذا قال الذهبي في معرض الحديث عن رُمي ببدعة التشيع: إن البدعة على ضربين، فبدعة صغرى، كغلو التشيع، أو كالتشيع بلا غلو، فهذا كثير في التابعين، وأتباعهم مع الدين والورع والصدق، فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية، وهذه مفسدة بينة، ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل، والغلو فيه، والخط على أبي بكر وعمر عليهما السلام، والدعاء إلى ذلك، فهذا النوع لا يحتاج بهم، ولا كرامة أيضاً فما أستحضر الآن في هذا الضرب رجلاً صادقاً، ولا مأموناً، بل الكذب شعارهم، والتقية والنفاق دثارهم، فكيف يقبل نقل من هذه حاله، حاشا وكلا، فالشيعة الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من تكلم في عثمان والزبير، وطلحة ومعاوية، وطائفة ممن حارب علياً عليه السلام وتعرض لسبهم والغالي

(١) «حاشية المنتقى» ص (٣٦٠، ٣٦١).

(٢) «المنتقى» ص (٣٦٠، ٣٦١).

(٣) «مختصر التحفة الاثنا عشرية» ص (٣).

(٤) «أصول الشيعة الإمامية الاثنا عشرية» (١/٦٦، ٦٧).

في زمننا وعُرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة ويتبرأ من الشيخين فهذا ضال مفتر<sup>(١)</sup>، إذن التشيع درجات، وأطوار، ومراحل، كما أنه فرق وطوائف، وقبل أن ندع الحديث حول تعريف الشيعة نشير إلى أنه يلحظ على تعريفات الشيعة الواردة في معظم كتب المقالات، أنها دأبت على القول في التعريف للشيعة الإمامية بأنهم أتباع علي... إلخ.

وهذا يؤدي إلى نتيجة خاطئة تخالف إجماع الأمة كلها، وهذه النتيجة أن يكون علي شيعياً يرى ما يراه الشيعة، وعلي عليه السلام بريء مما تعتقده الشيعة فيه وفي بنيه ولذلك لا بد من وضع قيد واحتراز في التعريف رفعاً للإبهام، فيقال: هم الذين يزعمون اتباع علي؛ حيث إنهم لم يتبعوا علياً على الحقيقة، وليس أمير المؤمنين على ما يعتقدون<sup>(٢)</sup>، أو يقال: بأنهم المدعون التشيع لعلي، أو الرافضة، ولذلك عبر عنهم بعض أهل العلم بقوله: الرافضة المنسوبون إلى شيعة علي<sup>(٣)</sup>، فهم أيضاً ليسوا على منهج شيعة علي المتبعين له، بل هم أدعياء ورافضة<sup>(٤)</sup>.

### ٣- الرفض في اللغة:

هو الترك، يقال: رفضت الشيء: أي تركته<sup>(٥)</sup>، فالرفض في اللغة معناه الترك والتخلي عن الشيء.

### ٤- الرافضة في الاصطلاح:

هي إحدى الفرق المنتسبة للتشيع لآل البيت، مع البراءة من أبي بكر وعمر وسائر أصحاب النبي عليه السلام إلا القليل منهم، وتكفيرهم لهم وسبهم إياهم<sup>(٦)</sup>، قال الإمام أحمد رحمه الله: الرافضة: هم الذين يتبرؤون من أصحاب محمد

(١) «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦٥/١)، و«لسان الميزان» (١٠٩/١).

(٢) «أصول الشيعة الإمامية الاثنا عشرية» (٦٨/١).

(٣) «منهاج السنة» (١٠٦ / ٢).

(٤) «أصول الشيعة الإمامية الاثنا عشرية» (٦٩/١).

(٥) «القاموس المحيط» للفيروز آبادي (٣٣٢/٢)، و«مقاييس اللغة» (٤٢٢/٢).

(٦) «الانتصار للصحب والآل» ص (٢٥).

رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسبونهم ويتقصونهم<sup>(١)</sup>، وقال عبد الله بن أحمد -رحمه الله- سألت أبي عن الرافضة، فقال: الذين يشتمون -أو يسبون- أبا بكر وعمر رضي الله عنهما<sup>(٢)</sup>، وقال أبو القاسم التيمي الملقب بقوام السنة في تعريفهم: وهم الذين يشتمون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ورضي عن محبهما<sup>(٣)</sup>، وقد انفردت الرافضة من بين الفرق المنتسبة للإسلام بمسبة الشيخين أبي بكر وعمر، دون غيرها من الفرق الأخرى، وهذا من عظيم خذلانهم قاتلهم الله<sup>(٤)</sup>، يقول ابن تيمية -رحمه الله-: فأبو بكر وعمر أبغضتهما الرافضة ولعنتهما، دون غيرهم من الطوائف<sup>(٥)</sup>، وقد جاء في كتب الرافضة ما يشهد لهذا: وهو جعلهم محبة الشيخين وتوليتهما من عدمهما هي الفارق بينهم وبين غيرهم ممن يطلقون عليهم النواصب، فقد روى الدراري عن محمد بن علي بن موسى قال: كتبت إلى علي بن محمد عليه السلام<sup>(٦)</sup> عن الناصب هل يحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجب والطاغوت<sup>(٧)</sup>، واعتقاد إمامتهما؟ فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب<sup>(٨)</sup>.

## ٥. سبب تسميتهم رافضة:

يرى جمهور المحققين أن سبب إطلاق هذه التسمية على الرافضة؛ لرفضهم زيد بن علي وتفرقهم عنه بعد أن كانوا في جيشه، حين خروجه على هشام بن عبد الملك، في سنة إحدى وعشرين ومائة وذلك بعد أن أظهروا البراءة من الشيخين فنهاهم عن ذلك، يقول أبو الحسن الأشعري: وما كان زيد بن علي

(١) «طبقات الخنابلة» لابن أبي يعلى (٣٣/١).

(٢) «السنة» للخلال رقم (٧٧٧)، وقال المحقق: إسناده صحيح.

(٣) «الحجة في بيان المحجة» (٤٧٨/٢).

(٤) «الانتصار للصحب والأك» ص (٢٦).

(٥) «مجموع الفتاوى» (٤٣٥/٤).

(٦) هو أحد الأئمة الاثنا عشرية عند الإمامية، «وفيات الأعيان» (٢٧٢/٣).

(٧) يعنون بهما: أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كما جاء ذلك في «تفسير العياشي» (٢٤٦/١)، وهو من أهم كتب التفسير عندهم، عند قوله تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ» {النساء: ٥٠}.

(٨) «المحاسن النفسانية»، لمحمد آل عصفور الدراري ص (١٤٥).

يفضل علي بن أبي طالب على سائر أصحاب رسول الله ﷺ وكان يتولى أبا بكر وعمر ، ويرى الخروج على أئمة الجور ، فلما ظهر في الكوفة في أصحابه الذين بايعوه سمع من بعضهم الطعن في أبي بكر وعمر ، فأنكر ذلك على من سمعه منه فترق عنه الذين بايعوه فقال لهم : رفضتموني فيقال : إنهم سموا رافضة ؛ لقول زيد لهم : رفضتموني<sup>(١)</sup> ، وبهذا القول قال قوام السنة<sup>(٢)</sup> ، والرازي<sup>(٣)</sup> ، والشهرستاني<sup>(٤)</sup> وابن تيمية<sup>(٥)</sup> - رحمهم الله - وذهب الأشعري في قول آخر : إلى أنهم سموا بالرافضة ؛ لرفضهم إمامة الشيخين ، قال : وإنما سموا رافضة ؛ لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر<sup>(٦)</sup> .

## ٦ - رافضة اليوم :

والرافضة اليوم يغضبون من هذه التسمية ولا يرضونها ، ويرون أنها من الألقاب التي ألصقها بهم مخالفوهم ، يقول محسن الأمين : الرافضة لقب ينبز به من يقدم علياً رضي الله عنه في الخلافة وأكثر ما يستعمل للتشفي والانتقام<sup>(٧)</sup> ، ولهذا يتسمون اليوم الشيعة وقد اشتهروا بهذه التسمية عند العامة وقد تأثر بذلك بعض الكتاب والمثقفين ، فنجدهم يطلقون عليهم هذه التسمية ، وفي الحقيقة إن الشيعة مصطلح عام يشمل كل من شايح علياً رضي الله عنه<sup>(٨)</sup> ، وقد ذكر أصحاب الفرق والمقالات أنهم ثلاثة أصناف :

- أ - غالية : وهم الذين غلوا في علي وادعوا فيه الألوهية أو النبوة .  
 ب - ورافضة : وهم الذين يدعون النص على استخلاف علي ويتبرؤن من الخلفاء قبله وعامة الصحابة .

ج - وزيدية : وهم أتباع زيد بن علي ، الذين كانوا يفضلون علياً على سائر

(١) «مقالات الإسلاميين» (٣٧/١) .  
 (٢) «الحجة في بيان المحجة» (٤٧٨/٢) .  
 (٣) «اعتقادات فرق المسلمين والمشركون» ص (٥٢) .  
 (٤) «الملل والنحل» (١٥٥/١) .  
 (٥) «منهاج السنة» (٨/١) ، و «المجموع الفتاوى» (٣٦/١٣) .  
 (٦) «مقالات الإسلاميين» (٨٩/١) .  
 (٧) «أعيان الشيعة» (٢٠/١) .  
 (٨) «مقالات الإسلاميين» (٦٥/١) ، و «الملل والنحل» للشهرستاني (١٤٤/١) .

الصحابة ويتولون أبا بكر وعمر<sup>(١)</sup>، بإطلاق الشيعة على الرافضة من غير تقييد لهذا المصطلح غير صحيح؛ لأن هذا المصطلح يدخل فيه الزيدية<sup>(٢)</sup>، وهم يتولون أبا بكر وعمر عليهما السلام، بل إن تسميتهم بالشيعة يومهم التباسهم بالشيعة القدماء الذين كانوا في عهد علي عليه السلام ومن بعدهم فإن هؤلاء مجمعون على تفضيل الشيخين علي عليه السلام وعلي عليه السلام وإنما كانوا يرون تفضيل علي على عثمان وهؤلاء كان فيهم كثير من أهل العلم ومن هو منسوب إلى الخير والفضل، ويقول ابن تيمية - رحمه الله - ولهذا كان الشيعة المتقدمون الذين صحبوا علياً، أو كانوا في ذلك الزمان، لم يتنازعوا في تفضيل أبي بكر وعمر، وإنما كان نزاعهم في تفضيل علي وعثمان<sup>(٣)</sup>، ولذا فإن تسمية «الرافضة» بالشيعة من الأخطاء البينة الواضحة التي وقع فيها بعض المعاصرين تقليداً للرافضة في سعيهم للتخلص من هذا الاسم لما رأوا من كثرة ذم السلف لهم، ومقتهم إياهم، فأرادوا التخلص من ذلك الاسم تمويهاً وتدليساً على من لا يعرفهم بالانتساب إلى الشيعة على وجه العموم، فكان من آثار ذلك ما وقع فيه بعض الطلبة المبتدئين ممن لم يعرفوا حقيقة هذه المصطلحات من الخلط الكبير بين أحكام الرافضة وأحكام الشيعة؛ لما تقرر عندهم إطلاق مصطلح التشيع على الرافضة، فظنوا أن ما ورد في كلام أهل العلم المتقدمين في حق الشيعة أنه يتنزل على الرافضة في حين أن أهل العلم يفرقون بينهما في كافة أحكامهم<sup>(٤)</sup>، وعليه فإن من الواجب، أن يسمى هؤلاء الروافض بمسماهم الحقيقي، الذي اصطلح عليه أهل العلم وعدم تسميتهم بالشيعة على وجه الإطلاق؛ لما في ذلك من اللبس والإبهام، وإذا ما أطلق عليهم مصطلح «التشيع» فينبغي أن يقيد بما يدل عليهم خاصة؛ كأن يقال «الشيعة الإمامية» أو «الشيعة الاثنى عشرية» على ما جرت بذلك عادة العلماء عند ذكرهم<sup>(٥)</sup>، والله تعالى أعلم .

(١) «مقالات الإسلاميين» (١ / ٣٧، ٦٦، ٨٨)، و«الملل والنحل» للشهرستاني (١ / ٢٥) .

(٢) «الانتصار للصحب والآل» ص (٢٩) .

(٣) «منهاج السنة» (١ / ١٣) .

(٤) «الانتصار للصحب والآل» ص (٣٠) .

(٥) المصدر نفسه ص (٣٢) .

## ثانياً: نشأة الشيعة الرافضة وبيان دور اليهود في نشأتهم:

أول من دعا إلى أصول عقائد الشيعة الرافضة التي انبنت عليها عقائدهم الأخرى: رجل يهودي اسمه عبد الله بن سبأ من يهود اليمن، أسلم في عهد الخليفة الراشد عثمان ابن عفان رضي الله عنه وأخذ يتنقل بين أمصار المسلمين للدعوة لهذا المعتقد الفاسد، وهذا نص ما ذكره الطبري في تاريخه قال - كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء أمه سوداء فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم فقال لهم فيما يقول: لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب بأن محمداً لا يرجع وقد قال الله: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥]، فمحمّد أحق بالرجوع من عيسى، قال: فقبل ذلك عنه، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها، ثم قال لهم بعد ذلك: إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي، وكان عليّ وصيّ محمد، ثم قال: محمد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء، ثم قال لهم بعد ذلك: من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلّى الله عليه وآله ووثب على وحي رسول الله صلّى الله عليه وآله وتناول أمر الأمة، ثم قال لهم بعد ذلك: إن عثمان أخذها بغير حق، وهذا وصي رسول الله صلّى الله عليه وآله فانهضوا في هذا الأمر فحركوه، وابدؤوا الطعن على أمرائكم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تستميلوا الناس وادعواهم إلى هذا الأمر، فبث دعاته وكاتب من كان استفسده في الأمصار وكاتبوه، ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم<sup>(١)</sup>، وهكذا كانت بداية الرفض، ومازالت تلك العقائد التي دعا إليها ابن سبأ تسير في نفوس أناس من أهل الزيف والضلال وتشربها قلوبهم وعقولهم، حتى كان من ثمارها مقتل الخليفة الراشد ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه على يد هذه الشرذمة الفاسدة، حتى إذا ما جاء عهد علي بن أبي طالب بدأت تلك العقائد تظهر إلى الوجود أكثر من ذي قبل

إلى أن بلغت علياً عليه السلام فأنكرها أشد ما يكون الإنكار وتبرأ منها ومن أهلها، ومما صح في ذلك عن علي عليه السلام ما رواه ابن عساكر عن عمار الدهني قال: سمعت أبا الطفيل يقول: رأيت المسيب بن لجة أتى به ملبيه - يعني ابن السوداء - وعلي على المنبر فقال علي: ما شأنه؟ فقال: يكذب على الله ورسوله<sup>(١)</sup>.

وعن يزيد بن وهب عن علي قال: مالي ولهذا الحميت<sup>(٢)</sup> الأسود<sup>(٣)</sup>، ومن طريق يزيد ابن وهب أيضاً عن سلمة عن شعبة قال علي بن أبي طالب: ما لي ولهذا الحميت الأسود - يعني عبد الله بن سبأ - وكان يقع في أبي بكر وعمر<sup>(٤)</sup>.

وهذه الروايات ثابتة عن علي عليه السلام بأسانيد صحيحة<sup>(٥)</sup>، وحكى المؤرخون وأصحاب الفرق والمقاتلات: إن ابن سبأ ادعى الربوبية في علي عليه السلام فأحرقه علي - هو وأصحابه - بالنار<sup>(٦)</sup>، يقول الجرجاني: السبئية من الرافضة ينسبون إلى عبد الله بن سبأ وكان أول من كفر من الرافضة، وقال: علي رب العالمين، فأحرقه علي وأصحابه بالنار<sup>(٧)</sup>، ويقول الملطي في معرض حديثه عن السبئية: هم أصحاب عبد الله بن سبأ. قالوا لعلي عليه السلام: أنت أنت، قال: ومن أنا؟ قالوا: الخالق الباري فاستتابهم فلم يرجعوا، فأوقد لهم ناراً ضخمة وأحرقهم وقال مرتجراً:

أَجَجْتُ نَارِي وَدَعَوْتُ قُبْرًا<sup>(٨)</sup> لَمَّا رَأَيْتُ الْأَمْرَ أَمْرًا مُنْكَرًا

وذهب بعض المؤرخين إلى أن علياً عليه السلام لم يحرق ابن سبأ وإنما نفاه إلى المدائن. ثم ادعى بعد موت علي عليه السلام أن علياً لم يمت، وقال لمن نعاه: لو

(١) «تاريخ دمشق»، و«الانتصار للصحب والآل» ص (٣٥).

(٢) الحميت: هو وعاء سمن الذي متن بالرُّب، ويطلق على المتين من كل شيء، وفي حديث وحشي: كأنه حميت، قال ابن حجر: «أي رق كبير وأكثر ما قال ذلك إذا كان مملوءاً» «فتح الباري» (٧/٣٦٨).

(٣) «فتح الباري» (٧/٣٦٨).

(٤) «عبد الله بن سبأ» للعودة ص (٩٨)، والأسانيد حكم عليها الألباني.

(٥) «الانتصار للصحب والآل» ص (٣٦).

(٦) «التعريفات» ص (١٠٣).

(٨) «التنبيه على أهل الأهواء والبدع» ص (٨).

جئتمونا بدماعه في سبعين صرة ما صدقنا موته<sup>(١)</sup>، ولعل القول الأول هو الصحيح ويشهد له ما جاء في صحيح البخاري، وعن عكرمة قال: أتني علي رضي الله عنه بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «لا تعذبوا بعذاب الله» ولقتلتهم لقول رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «من بدل دينه فاقتلوه»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن حجر في شرح الحديث بعد أن ذكر بعض الروايات في هؤلاء المحرقين وفيها: إنهم ناس كانوا يعبدون الأصنام، وفي بعضها: إنهم قوم ارتدوا عن الإسلام، وعلى اختلاف بين الروايات في تعيينهم قال بعد ذلك: وزعم أبو المظفر الإسفراييني في «الملل والنحل» أن الذين أحرقهم علي طائفة من الروافض ادعوا فيه الألوهية وهم السبئية، وكان كبيرهم عبد الله بن سبأ يهودياً أظهر الإسلام، وابتدع هذه المقالة، وهذا يمكن أن يكون أصله: ما روينا . . . من حديث أبي طاهر المخلص من طريق عبد الله بن شريك العامري قال: قيل لعلي: إن هنا قومًا على باب المسجد يدعون أنك ربهم، فدعاهم: ويلكم ما تقولون؟ قالوا: أنت ربنا خالقنا ورازقنا<sup>(٣)</sup>، ثم ساق بقية الرواية وفيها: إن علياً رضي الله عنه استتابهم ثلاثًا فلم يرجعوا، فحرقهم بالنار في أخاديد قد حفرت لهم وقال:

أَجَجْتُ نَارِي وَدَعَوْتُ قُبْرًا لَمَّا رَأَيْتُ الْأَمْرَ أَمْرًا مُنْكَرًا

قال ابن حجر: وهذا سند حسن<sup>(٤)</sup>، والمقصود هنا هو ظهور عقائد الشيعة الرافضة المتمثلة في الغلو في علي رضي الله عنه في تلك الفترة الزمنية، وإمعان علي رضي الله عنه في عقوبتهم حتى قال ابن عباس ما قال، كما ثبت إنكار علي رضي الله عنه لكل العقائد الأخرى التي ظهرت في عهده، وانتظمت في سلك التشيع له كتفضيله على عامة الصحابة وتقديمه على الشيخين، وكان انتشار سب الصحابة والإزراء عليهم بين أولئك الضلال.

(١) «الفصل» لابن حزم (٣٦/٥)، و«التبصير في الدين» للإسفراييني.

(٢) «البخاري»، كتاب استتابة المرتدين رقم: (٦٩٢٢).

(٣) «فتح الباري» (١٢/ ٢٧٠).

(٤) «فتح الباري» (١٢/ ٢٧٠).

قال ابن تيمية - رحمه الله - ولما أحدثت البدع الشيعة في خلافة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام ردها وكانت ثلاث طوائف غالية وسبابة، ومفضلة، فأما الغالية فإنه حرقهم بالنار فإنه خرج ذات يوم من باب عنده فسجد له أقوام فقال: ما هذا؟ فقالوا: أنت هو الله فاستتابهم ثلاثاً فلم يرجعوا، فأمر في الثالث بأخاديد فخذت وأضرم فيها النار، ثم قذفهم فيها .

وأما السبابة: فإنه لما بلغه من سب أبا بكر وعمر طلب قتله، فهرب منه إلى قرقيسيا وكلم فيه أميره، وكان علي يداري أمراء؛ لأنه لم يكن متمكناً ولم يكونوا يطيعونه في كل ما يأمرهم به .

وأما المفضلة: فقال: لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتريين فقال: وروي عنه من أكثر من ثمانين وجهاً أنه قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر<sup>(١)</sup>.

وعلى كل حال فعقائد الرافضة مع ظهورها في عهد علي عليه السلام إلا أنها بقيت محصورة في أفراد لا تمثلها طائفة أو فرقة، حتى انقضى عهد علي عليه السلام وهي على تلك الحال، وقد أفرد الدكتور سعدي الهاشمي عقيدة ابن سبأ والبدع التي نادي بها في رسالته «ابن سبأ حقيقة لا خيال»، وذكرها في كتابه «الرواة الذين تأثروا بابن سبأ» وأهم البدع التي نادي بها ابن سبأ، القول بالوصية، وهو أول من قال بوصية رسول الله ﷺ لعلي، وأنه خليفته على أمته من بعده بالنص، وأول من أظهر البراءة من أعداء علي عليه السلام بزعمه، وكاشف مخالفه، وحكم بكفرهم، وأول من قال بالوهمية وربوبية علي عليه السلام، وكان أول من ادعى النبوة من فرق الشيعة الغلاة، وكان أول من أحدث القول برجعة علي عليه السلام إلى الدنيا بعد موته وبرجعة رسول الله ﷺ، وأول من ادعى أن علياً عليه السلام هو دابة الأرض، وأنه هو الذي خلق الخلق وبسط الرزق، وقالت السبئية: إنهم يموتون وإنهم يطیرون بعد مماتهم وسموا بالطيارة، وقال قوم منهم - السبئية - بانتقال

روح القدس في الأئمة، وقالوا بتناسخ الأرواح، وقالت السبئية: هدينا لوحى ضل عنه الناس، وعلم خفى عنهم، وقالوا: إن علياً في السحاب، وإن الرعد صوته، والبرق سوطه، هذه أبرز البدع التي كان يعتقد بها ابن سبأ وأتباعه وصاروا بها من الغلاة<sup>(١)</sup>.

إن فرق الشيعة الرافضة، كفكر وعقيدة لم تولد فجأة، بل إنها أخذت طوراً زمنياً، ومرت بمراحل، ولكن طلائع العقيدة الشيعية الرافضية وأصل أصولها ظهرت على يد السبئية باعتراف كتب الشيعة التي قالت بأن ابن سبأ أول من شهد بالقول بفرض إمامة علي، وأن علياً وصي محمد - كما مر - وهذه عقيدة النص على علي بالإمامة، وهي أساس التشيع الرافضي كما يراه شيوخ الشيعة الروافض، ومن ذلك ما جاء في «الكافي» عن أبي الحسن قال: ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولم يبعث الله رسولاً إلا بنو محمد - ﷺ - ووصية علي رضي الله عنه<sup>(٢)</sup>.

وشهدت كتب الشيعة الروافض - كما سيأتي تفصيله بإذن الله - بأن ابن سبأ وجماعته هم أول من أظهر الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان أصهار رسول الله ﷺ وأرحامه وخلفائه، وأقرب الناس إليه ﷺ، والطعن في الصحابة الآخرين، وهذه عقيدة الشيعة الروافض في الصحابة كما هي في كتبهم المعتمدة، كما أن ابن سبأ قال برجعة علي<sup>(٣)</sup>، والرجعة من أصول الشيعة الروافض كما سيأتي بإذن الله، كما أن ابن سبأ قال بتخصيص علي وأهل البيت بعلوم سرية خاصة، كما أشار إلى ذلك الحسن بن محمد بن الحنفية<sup>(٤)</sup> في رسالة الإرجاء<sup>(٥)</sup>، وهذه المسألة أصبحت من أصول الاعتقاد عند الشيعة، وقد ثبت في صحيح

(١) «الرواة الذين تأثروا بابن سبأ»، د/ سعدي الهاشمي ص (١٩، ٢٠).

(٢) «أصول الكافي» (١/٤٣٧)، و«أصول الشيعة الإمامية» (١/٧١).

(٣) «المقالات والفرق» للقمي ص (٢١)، و«فرق الشيعة» للنوبختي ص (٢٣)، و«أصول الشيعة الإمامية» (١/٩٦).

(٤) «تهذيب التهذيب» (٢/٣٢).

(٥) «رسالة الإرجاء» ضمن كتاب «الإيمان» لمحمد العدني ص (٢٥٠-٢٩٤).

البخاري ما يدل على أن هذه العقيدة ظهرت في وقت مبكر، وأن علياً عليه السلام سئل عنها، وقيل له: هل عندكم شيء مما ليس في القرآن أو مما ليس عند الناس؟ فنفي ذلك نفياً قاطعاً<sup>(١)</sup>، هذه من أهم الأصول التي تدين بها الشيعة الرافضة<sup>(٢)</sup>.

وقد وجدت إثر مقتل عثمان رضي الله عنه وفي عهد علي رضي الله عنه ولم تأخذ مكانها في نفوس فرقة معينة معروفة، بل إن السبئية ما كادت تطل برأسها حتى حاربها علي رضي الله عنه كما مر معنا، ولكن ما تلا ذلك من أحداث هيأ جواً صالحاً لظهور هذه العقائد، وتمثله في جماعة كمعركة صفين، وحادثة التحكيم التي أعقبتها، ومقتل علي، ومقتل الحسين، كل هذه الأحداث دفعت القلوب والعواطف إلى التشيع لآل البيت، فتسلل الفكر الوافد من نافذة التشيع لعلّي وآل بيته، وصار التشيع وسيلة لكل من أراد هدم الإسلام من ملحد ومنافق وطاغوت، ودخلت إلى المسلمين أفكار ومعتقدات أجنبية اكتست بثوب التشيع وتيسر دخولها تحت غطاءه، وبمرور الأيام كانت تتسع البدعة ويتعاضم خطرها، حيث وجد لابن سبأ خلفاء كثيرون، ولم يكن استعمال لقب الشيعة في عهد علي رضي الله عنه إلا بمعنى الموالة والنصرة، ولا يعني بحال الإيمان بعقيدة من عقائد الشيعة الرافضة اليوم<sup>(٣)</sup>.

إن التشيع لآل البيت وحبهم أمر طبيعي، وهو حب لا يفرق بين الآل، ولا يغلو فيهم، ولا ينتقص أحداً من الصحابة، كما تفعل الفرق المنتسبة للتشيع، وقد نما الحب وزاد للآل بعدما جرى عليهم من المحن والآلام بدءاً من مقتل علي ثم الحسين... إلخ، هذه الأحداث فجرت عواطف المسلمين، فدخل الحاقدون من هذا الباب، ذلك أن آراء ابن سبأ لم تجد الجو الملائم؛ لتنمو وتنتشر إلا بعد تلك الأحداث... لكن التشيع بمعنى عقيدة النص على علي رضي الله عنه، والرجعة، والبداء، والغيبة، وعصمة الأئمة... إلخ، فلا شك أنها عقائد ما أنزل الله بها من سلطان، دخيلة على المسلمين ترجع أصولها لعناصر مختلفة، ذلك أنه قد

(١) «البخاري»، كتاب العلم مع الفتح (٢٠٤/١).

(٢) «أصول الشيعة الإمامية الاثنا عشرية» (٩٧/١).

(٣) «أصول الشيعة الإمامية الاثنا عشرية» (٩٨/١).

ركب مطية التشيع كل من أراد الكيد للإسلام وأهله، وكل من احتال ليعيش في ظل عقيدته السابقة باسم الإسلام، من يهودي، ونصراني، ومجوسي، وغيرهم، فدخل في التشيع كثير من العقائد الفاسدة، كما سيتبين ذلك عند دراسة أصول عقائدهم، ولهذا ذهب ابن تيمية رحمه الله إلى أن المنتسبين للتشيع قد أخذوا من مذاهب الفرس والروم، واليونان، والنصارى، واليهود، وغيرهم أموراً مزجوها بالتشيع، ويقول: وهذا تصديق لما أخبر به النبي ﷺ، وساق بعض الأحاديث الواردة في أن هذه الأمة ستركب سنن من قبلها...، وقال بأن هذا بعينه صار في المنتسبين للتشيع<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: المراحل التي مرت بها الشيعة الرافضة:

مرت الشيعة الرافضة في نشأتها بعدة مراحل حتى أصبحت فرقة مستقلة متميزة بعقيدتها واسمها عن سائر فرق الأمة، ويمكن إبراز ذلك من خلال أربع مراحل رئيسية:

#### ١. المرحلة الأولى:

دعوة عبد الله بن سبأ إلى ما دعا إليه من الأصول التي انبنت عليها عقيدة الرافضة، كدعوته لعقيدة الرجعة، وإحداثه القول بالوصية لعلي رضي الله عنه، والظعن في الخلفاء السابقين لعلي في الخلافة، وقد ساعد ابن سبأ في ترويح فكره الضال البعيد عن روح الإسلام أمران:

أ - اختيار ابن سبأ البيئة المناسبة لدعوته، حيث بث دعوته في بلدان مصر، والعراق، بعد أن أكثر التنقل بين هذه الأمصار، كما مر في كلام الطبري<sup>(٢)</sup>، فنشأت هذه الدعوة في مجتمعات لم تتمكن من فهم الإسلام الفهم الصحيح، وتترسخ أقدامها في العلم الشرعي والفقه بدين الله تعالى؛ وذلك لقرب عهدها بالإسلام فإن تلك الأمصار إنما فتحت في عهد عمر رضي الله عنه، هذا بالإضافة إلى بعدها عن مجتمع الصحابة في الحجاز وعدم التفقه والتعلم والتربية على أيديهم.

(١) «منهاج السنة» (١٤٧/٤)، و«أصول الشيعة الإمامية» (١٠٩/١). (٢) «تاريخ الطبري» (٣٤٧/٥).

ب - إن ابن سبأ مع اختياره لدعوته تلك المجتمعات، فإنه زيادة في المكر والخديعة، أحاط دعوته بستار من التكتم والسرية، فلم تكن دعوته موجهة لكل أحد، وإنما لمن علم أنهم أهل لقبولها من جهلة الناس، وأصحاب الأغراض الخبيثة، ممن لم يدخلوا في الإسلام إلا كيداً لأهله بعد أن قوضت جيوش الإسلام عروش ملوكهم، ومزقت ممالكهم، وقد تقدم كلام الطبري السابق عن ابن سبأ: فبث دعائه، وكاتب من كان استفسده في الأمصار، وكاتبوه، ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم<sup>(١)</sup> يقول في سياق وصفهم: وأوسعوا في الأرض إذاعة وهم يريدون غير ما يظهرون<sup>(٢)</sup>.

## ٢. المرحلة الثانية:

إظهار هذا المعتقد والتصريح به، وذلك بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، وانشغال الصحابة رضوان الله عليهم بإخماد الفتنة التي حصلت بمقتله، فوجد هؤلاء الضلال متنفساً في تلك الظروف، وقويت تلك العقائد الفاسدة في نفوسهم، إلا أنه مع كل ذلك بقيت هذه العقائد محصورة في طائفة مخصوصة، ممن أصلهم ابن سبأ، وليست لهم شوكة ولا كلمة مسموعة عند أحد سوى من ابتلي بمصيبتهم في مقتل عثمان رضي الله عنه، وشاركهم في دمه من الخوارج المارقين، ومما يدل على ذلك ما نقله الطبري: وتكلم ابن السوداء فقال: يا قوم إن عزكم في خلطة الناس فصانعوهم<sup>(٣)</sup>، وهذا القول لا يقوله صاحب شوكة ومنعة، ومع هذا فإنه لا ينكر دور هؤلاء السيئة وقتلة عثمان في إشعال نار الحرب بين الصحابة، بل ذلك مقرر عند أهل التحقيق للفتنة وأحداثها، يقول ابن حزم مقررًا ذلك: وبرهان ذلك أنهم اجتمعوا ولم يقتتلوا ولا تحاربوا، فلما كان الليل عرف قتلة عثمان الإراعة والتدبير عليهم، فبيتوا عسكر طلحة والزبير، وبذلوا السيوف فيهم، فدفع القوم عن أنفسهم<sup>(٤)</sup>.

(١) «تاريخ الطبري» (٣٤٧/٥).

(٢) المصدر نفسه (٣٤٨/٥).

(٣) «تاريخ الطبري» (٥٢٦/٥).

(٤) «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (٢٣٩/٤).

## ٣. المرحلة الثالثة:

اشتداد أمرهم وقوتهم واجتماعهم تحت قيادة واحدة وذلك بعد مقتل الحسين عليه السلام للأخذ بثأر الحسين والانتقام له من أعدائه، يقول الطبري في حوادث سنة أربع وستين للهجرة، وفي هذه السنة تحركت الشيعة بالكوفة، وأعدوا الاجتماع بالنخيلة سنة خمس وستين للمسير لأهل الشام للطلب بدم الحسين بن علي وتكاتبوا في ذلك<sup>(١)</sup>، وكان مبدأ أمرهم ما ذكره الطبري من رواية عبد الله ابن عوف بن الأحمر الأزدي أنه قال: لما قتل الحسين بن علي ورجع ابن زياد من معسكره بالنخيلة، فدخل الكوفة، تلاقت الشيعة بالتلاوم والتندم، ورأت أنها قد أخطأت خطأً كبيراً بدعائهم الحسين إلى النصرة وتركهم إجابته، وقتله إلى جانبهم ولم ينصروه، ورأوا أنه لا يغسل عارهم والإثم عنهم في مقتله إلا بقتل من قتله، أو القتل فيه، ففزعوا بالكوفة إلى خمسة نفر من رؤوس الشيعة: إلى سليمان بن صرد الخزاعي، وكانت له صحبة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وإلى المسيب بن نجبة الزاري، وكان من أصحاب علي وخيارهم، وإلى عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي، وإلى عبد الله وال التيمي، وإلى رفاعة بن شداد البجلي، ثم إن هؤلاء النفر الخمسة اجتمعوا في منزل سليمان بن صرد وكانوا من خيار أصحاب علي، ومعهم أناس من الشيعة وخيارهم ووجوههم<sup>(٢)</sup>، وكان هذا الاجتماع عام يشمل كافة الشيعة، وقد اجتمع إلى سليمان بن صرد نحو من سبعة عشر ألفاً، ثم لم تعجب سليمان قتلهم، فأرسل حكيم بن منقذ فنأدى في الكوفة، وخرج الناس معهم فكانوا قريباً من عشرين ألفاً<sup>(٣)</sup>، ثم إنه في هذه الأثناء قدم المختار بن أبي عبيد الثقفي إلى الكوفة فوجد الشيعة قد التفت على سليمان بن صرد وعظموه تعظيماً زائداً، وهم معدون للحرب، فلما استقر المختار عندهم بالكوفة دعا إلى إمامة المهدي محمد بن علي بن أبي طالب وهو محمد بن الحنفية، ولقبه بالمهدي فاتبعه على ذلك كثير من الشيعة، وفارقوا سليمان بن صرد، وصارت الشيعة

فرقتين، الجمهور منهم مع سليمان، يريدون الخروج على الناس ليأخذوا بثأر الحسين وفرقة أخرى مع المختار يريدون الخروج للدعوة إلى إمامة محمد بن الحنفية، وذلك عن غير أمر ابن الحنفية ورضاه، وإنما يتقولون عليه ليروجوا على الناس به، وليتوصلوا إلى أغراضهم الفاسدة<sup>(١)</sup>، فكان هذا بداية اجتماع الشيعة، ثم يذكر المؤرخون خروج سليمان بن صرد بمن كان معه من الشيعة إلى الشام، فالتقوا مع أهل الشام عند عين تسمى عين الوردة واقتتلوا قتالاً عظيماً لمدة ثلاثة أيام.

يقول ابن كثير: لم ير الشيب والمرد مثله لا يحجز بينهم إلا أوقات الصلوات إلى الليل<sup>(٢)</sup>، ثم انتهى القتال بينهم بقتل سليمان بن صرد رحمه الله وكثير من أصحابه، وهزيمتهم، وعودة من بقي من أصحابه إلى الكوفة<sup>(٣)</sup>، وأما المختار بن أبي عبيد الثقفي فلما رجع من بقي من جيش سليمان إلى الكوفة وأخبروه بما كان من أمرهم، وما حل بهم فترحم على سليمان ومن كان قتل معه، وقال: وبعد فأنا الأُمير المأمون قاتل الجبارين والمفسدين، إن شاء الله، فأعدوا واستعدوا وأبشروا<sup>(٤)</sup>، يقول ابن كثير: وقد كان قبل قدومهم قد أخبر الناس بهلاكهم عن ربه، الذي كان يأتي إليه من الشيطان، فإنه قد كان يأتي إليه شيطان فيوحي إليه قريباً مما كان يوحي شيطان مسيلمة له<sup>(٥)</sup>، ثم إن المختار بعث الأمر إلى النواحي والبلدان، والرساتيق من أرض العراق وخراسان وعقد الألوية والرايات، ثم شرع المختار يتتبع قتلة الحسين من شريف ووضع فيقتله<sup>(٦)</sup>.

#### ٤. المرحلة الرابعة:

انشقاق الشيعة الرافضة عن الزيدية، وباقي فرق الشيعة، وتميزها بمسماها وعقيدتها، وكان ذلك على وجه التحديد في سنة إحدى وعشرين ومائة عندما

(٢) المصدر نفسه (٨/ ٢٥٧).

(٤) المصدر نفسه (٨/ ٢٥٨).

(٦) المصدر نفسه (٨/ ٢٧١).

(١) «البداية والنهاية» (٨/ ٢٥٤).

(٣) المصدر نفسه (٨/ ٢٥٦، ٢٥٧).

(٥) «البداية والنهاية» (٨/ ٢٥٧).

خرج زيد بن علي ابن الحسين على هشام بن عبد الملك<sup>(١)</sup>، فأظهر بعض من كان في جيشه من الشيعة الطعن على أبي بكر وعمر فمنعهم من ذلك، وأنكر عليهم فرفضوه، فسموا بالرافضة، وسميت الطائفة الباقية معه بالزيدية<sup>(٢)</sup>.

يقول ابن تيمية رحمه الله: إن أول ما عرف لفظ الرافضة في الإسلام، عند خروج زيد ابن علي في أوائل المائة الثانية، فسئل عن أبي بكر وعمر، فتولاهما فرفضه قوم فسموا رافضة<sup>(٣)</sup>، وقال: ومن زمن خروج زيد افتقرت الشيعة إلى رافضة وزيدية، فإنه لما سئل عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما رفضه قوم فقال لهم: رفضتموني، فسموا رافضة لرفضهم إياه، وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيدياً لانتسابهم إليه<sup>(٤)</sup>، ومنذ ذلك التاريخ تميزت الرافضة عن باقي فرق الشيعة، فأصبحت فرقة مستقلة باسمها ومعتقداتها<sup>(٥)</sup>، والله تعالى أعلم.

هذا وقد تحدث علماء الفرق عن الفرق المنسوبة للشيعة، فذكروا منها: السبئية، والغرابية، والبياتية، والمغيرية، والهاشمية، والخطابية، والعلبائية، والكيسانية، والزيدية الجارودية، والسليمانية، والصالحية، والبترية، وبعض هذه الفرق غالت غلوّاً عظيماً، والبعض الآخر أقل غلوّاً، ومن أراد الاستزادة فليراجع «مقالات الإسلاميين» لأبي الحسن الأشعري، و«الملل والنحل» للشهرستاني، و«الفرق بين الفرق» لأبي الطاهر البغدادي، و«فرق معاصرة» للدكتور غالب بن علي عواجي وهو من أفضل من اطلعت عليه من المعاصرين.



(١) «تاريخ الطبري» (٧/ ١٦٠)، و«الانتصار للصحب والآل» ص (٤٧).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٣٦/ ١٣).

(٣) «الانتصار للصحب والآل» ص (٤٧).

(٤) «الانتصار للصحب والآل» ص (٤٨).

(٥) «منهاج السنة» (١/ ٣٥).

## المبحث الثالث

## من أهم عقائد الشيعة الرافضة « الإمامة »

يعتقد الشيعة الرافضة الاثني عشرية أن الإمامة ركن عظيم من أركان الإسلام، وأصل أصيل من أصول الإيمان، لا يتم إيمان المرء إلا باعتقادها، ولا يقبل منه عمل إلا بتحقيقها، وأول من تحدث عن مفهوم الإمامة بالصورة الموجودة عند الشيعة الرافضة هو ابن سبأ، الذي بدأ يشيع القول بأن الإمامة هي وصاية من النبي ومحصورة بالوصي، وإذا تولّاها سواه يجب البراءة منه وتكفيره، فقد اعترفت كتب الشيعة بأن ابن سبأ، كان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفه، وكفرهم<sup>(١)</sup>؛ لأنه كان يهودي الأصل، يرى أن يوشع بن نون وصي موسى، فلما أسلم أظهر هذه المقالة في علي ابن أبي طالب<sup>(٢)</sup>، وهذا ما تعارف عليه شيوخ الشيعة الرافضة، فابن بابويه القمي يسجل عقائد الشيعة في القرن الرابع ويقول بأنهم يعتقدون بأن لكل نبي وصياً أوصى إليه بأمر الله تعالى<sup>(٣)</sup>، ويذكر أن عدد الأوصياء مائة ألف وصي، وأربعة وعشرون ألف وصي<sup>(٤)</sup>، كما ذكر المجلسي في أخباره أن علياً هو آخر الأوصياء<sup>(٥)</sup>، وجاء في بعض عناوين الأبواب في «الكافي»: باب أن الإمامة عهد من الله عز وجل معهود من واحد إلى واحد<sup>(٦)</sup>، وباب ما نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة واحداً فواحداً<sup>(٧)</sup>، وقد ضمنها مجموعة من أخبارهم التي يعدونها من الأدلة التي لا يرقى إليها الشك .

ولهذا قال شيخهم مقداد الحلبي (ت ٨٢١) بأن مستحق الإمامة عندهم لا بد أن يكون شخصاً معهوداً من الله تعالى ورسوله لا أي شخص اتفق<sup>(٨)</sup>، ويقرر

(١) «رجال الكشي» ص (١٠١)، و«المقالات والفرق» للقمي ص (٢٠) .

(٢) «رجال الكشي» ص (١٠١)، و«أصول الشيعة» (٧٩٢/٢) .

(٣) «عقائد الصدوق» ص (١٠٦) .

(٤) المصدر السابق .

(٥) «بحار الأنوار» (٣٩٢/٣٩) .

(٦) «أصول الكافي» (٢٢٧/١) .

(٧) المصدر السابق (٢٨٦/١) .

(٨) «النافع يوم الحشر» ص (٤٧) .

محمد حسين آل كاشف الغطاء - أحد مراجع الشيعة الاثنا عشرية في هذا العصر - أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة، فكما أن الله سبحانه يختار مَنْ يشاء من عباده للنبوة والرسالة ويؤيده بالمعجزة التي هي كَنْصٌ من الله عليه. . . فكذلك يختار للإمامة مَنْ يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه، وأن ينصبه إماماً للناس من بعده<sup>(١)</sup>، فأنت ترى أن مفهوم الإمامة عندهم كمفهوم النبوة، فكما يصطفي الله سبحانه من خلقه أنبياء، يختار سبحانه أئمة، وينص عليهم، ويُعلم الخلقَ بهم، ويقيم بهم الحجة، ويؤيدهم بالمعجزات، وينزل عليهم الكتب، ويوحى إليهم، ولا يقولون أو يفعلون إلا بأمر الله ووحيه. . . أي أن الإمامة هي النبوة، والإمام هو النبي، والتغيير في الاسم فقط، ولذلك قال المجلسي: إن استنباط الفرق بين النبي والإمام من تلك الأخبار لا يخلو من إشكال<sup>(٢)</sup>، ثم قال: ولا نعرف جهة لعدم اتصافهم بالنبوة إلا رعاية خاتم الأنبياء، ولا يصل عقولنا فرق بين النبوة والإمامة<sup>(٣)</sup>، هذا قولهم في مفهوم الإمامة، ويكفي في نقده أنه لا سند لهم فيه إلا ابن سبأ اليهودي<sup>(٤)</sup>.

### أولاً: منزلة الإمامة عندهم وحكم من جردها:

مسألة الإمامة عند أهل السنة ليست من أصول الدين التي لا يسع المكلف الجهل بها، كما قرره جمع من أهل العلم<sup>(٥)</sup>. . . ولكنها عند الشيعة الرافضة لها شأن آخر، ففي «الكافي» روايات تجعل الإمامة أعظم أركان الإسلام، روى الكليني بسنده عن أبي جعفر قال: بني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ الناس بأربعة وتركوا هذا - يعني الولاية -<sup>(٦)</sup> فأنت ترى أنهم أسقطوا الشهادتين من

(١) «أصول الشيعة وأصولها» ص (٥٨).

(٢، ٣) «بحار الأنوار» (٢٦/ ٨٢).

(٤) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٧٩٤).

(٥) «غاية المرام» للآمدي ص (٣٦٣)، و«الاقتصاد» للغزالي ص (١٣٤).

(٦) «أصول الكافي» (٢/ ١٨) رقم (٣).

أركان الإسلام، ووضعوا مكانهما الولاية، وعدوها من أعظم الأركان، كما يدل عليه قولهم: ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية، وكما يدل عليه حديثهم الآخر، وقد ذكر فيه نص الرواية السابقة وزاد: قلت - الراوي - وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل<sup>(١)</sup>.

ويقول المجلسي: ولا ريب في أن الولاية والاعتقاد بإمامة الأئمة عليهم السلام والإذعان لهم من جملة أصول الدين، وأفضل من جميع الأعمال البدنية؛ لأنها مفتاحهن<sup>(٢)</sup>.

ويقول المظفر - وهو من علمائهم المعاصرين - : نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين، لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمربين، مهما عظموا، بل يجب النظر فيها، كما يجب النظر في التوحيد والنبوة<sup>(٣)</sup>، بل وصلت الأخبار إلى أكثر من هذا حينما قالت: عرج النبي صلى الله عليه وآله بالولاية لعلي والأئمة من بعده أكثر مما أوصاه بالفرائض<sup>(٤)</sup>.

هذه الروايات الشيعية الرافضية ومثيلاتها في كتب الشيعة الروافض كانت كفيلة بأن تجعل الإمامة هي الحكم على إيمان الرجل أو كفره، وأن تجعل المسلم معرضاً للاتهام بالكفر لمجرد اختلافه مع الشيعة الإمامية في عقيدة الإمامة التي يعتقدونها، ولذا رأينا بعض كبار علماء الشيعة الإمامية السابقين واللاحقين يصرحون بهذه الحقيقة المرة، يقول ابن بابويه القمي في رسالته «الاعتقادات»: واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقر بأمر المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء، وأنكر نبوة محمد صلى الله عليه وآله<sup>(٥)</sup>، ويقول يوسف البحراني في موسوعته «الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة»:

(١) «أصول الكافي» (١٨/٢).

(٢) «مرآة العقول» (١٠٢/٧).

(٣) «عقائد الإمامية» ص (١٠٢).

(٤) «بحار الأنوار» (٦٩/٢٣).

(٥) «الاعتقادات» ص (١٠٣)، و«ثم أبصرت الحقيقة»، لمحمد الخضر ص (١٢٧).

وليت شعري أي فرق بين من كفر بالله سبحانه وتعالى ورسوله وبين من كفر بالأئمة عليهم السلام مع ثبوت كون الإمامة من أصول الدين<sup>(١)</sup>، ويقول المجلسي: اعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام، وفَضَّلَ عليهم غيرهم يدل على أنهم مخلدون في النار<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن المطهر الحلي: الإمامة لطف عام، والنبوة لطف خاص لإمكان خلو الزمان من نبي حي بخلاف الإمام، وإنكار اللطف العام شر من إنكار اللطف الخاص<sup>(٣)</sup>.

فهو يجعل من لم يؤمن بأئمتهم أشد كفراً من اليهود والنصارى، وقد بنى على ذلك أن الزمان لا يخلو من إمام، وهو إشارة إلى عقيدتهم بالإيمان بوجود إمامهم المنتظر الغائب، والذي أنكره طوائف من الشيعة، وقرر المحققون من علماء النسب والتاريخ أنه لم يولد أصلاً، ولكن شيخ الشيعة الرافضة يرى أن إنكاره أعظم من الكفر<sup>(٤)</sup>، وينقل شيخهم المفيد اتفاقهم على هذا المذهب في تكفير أمة الإسلام فيقول: اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار<sup>(٥)</sup>، وبلغ الأمر بشيخهم نعمة الله الجزائري أن يعلن انفصال الشيعة عن المسلمين بسبب قضية الإمامة فيقول: لم نجتمع معهم على إله ولا نبي ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان محمد ﷺ نبيه، وخليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، بل نقول: إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا<sup>(٦)</sup>.

(١) «الحدائق الناضرة» (١٨/١٥٣).

(٢) «بحار الأنوار» (٢٣/٣٩٠).

(٣) «الآلئين» ص (٣)، و«أصول الشيعة الإمامية» (٢/٨٦٧).

(٤) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/٨٦٧).

(٥) «المسائل» للمفيد، وقد نقل ذلك عنه المجلسي في «البحار» (٨/٣٦٦).

(٦) «الأنوار النعمانية» (٢/٢٧٩).

إن الإمامة صنو النبوة أو أعظم، وهي أصل الدين وقاعدته الأساسية عندهم، لهذا جاء حكم الشيعة (الاثنا عشرية) على من أنكر إمامة واحد من أئمتهم (الاثني عشر) مكماً لهذا الغلو؛ حيث حكموا عليه بالكفر والخلود في النار، وخصصوا باللعن والحكم بالردة جميع فئات المسلمين ما عدا (الاثنا عشرية)، فتناول تكفيرهم:

### ١. الصحابة رضوان الله عليهم:

كتب الشيعة الرافضة مليئةً باللعن والتكفير لمن رضي الله عنهم ورضوا عنه، من المهاجرين والأنصار، وأهل بدر وبيعة الرضوان، وسائر الصحابة أجمعين، ولا تستثني منهم إلا النزر اليسير الذي لا يبلغ عدد أصابع اليد، وأصبحت هذه المسألة بعد ظهور كتبهم وانتشارها من الأمور التي لا تحجب بالتقية<sup>(١)</sup>، كما أن من أهل العلم وأصحاب المقالات من اطلع على هذا الأمر عند الشيعة الإمامية، قال القاضي عبد الجبار: وأما الإمامية فقد ذهبت إلى أن الطريق إلى إمامة الاثني عشر النص الجلي، الذي يكفر من أنكره، ويجب تكفيره، فكفروا لذلك صحابة النبي صلوات الله عليه وآله، وقريب من هذا المعنى قال عبد القاهر البغدادي: وأما الإمامية فقد زعم أكثرهم<sup>(٢)</sup> أن الصحابة ارتدت بعد النبي صلوات الله عليه وآله سوى علي وابنيه ومقدار ثلاثة عشر منهم<sup>(٣)</sup>، ويقول ابن تيمية رحمه الله: إن الرافضة تقول: إن المهاجرين والأنصار كتموا النص، فكفروا إلا نفرًا قليلاً . . . إما بضعة عشر أو أكثر، ثم يقولون: إن أبا بكر وعمر ونحوهما ما زالا منافقين، وقد يقولون: بل آمنوا ثم كفروا، وتقول كتب (الاثنا عشرية): إن الصحابة بسبب توليتهم لأبي بكر قد ارتدوا إلا ثلاثة، وتزيد بعض رواياتهم ثلاثة أو أربعة آخرين رجعوا إلى إمامة علي، ليصبح المجموع سبعة، ولا يزيدون على ذلك، ولقد تداولت الشيعة أنباء

(١) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٨٦٨).

(٢) «شرح الأصول الخمسة» ص (٧٦١).

(٣) تلحظ أن عبد القاهر لا يعمم هذا المذهب على الإمامية كلها .

(٤) «الفرق بين الفرق» ص (٣٢١).

هذه الأسطورة في المعتمد من كتبها ، فسجلوا ذلك في أول كتاب ظهر لهم وهو «كتاب سليم بن قيس»<sup>(١)</sup> ، ثم تابعت كتبهم في تقرير ذلك وإشاعته وعلى رأسها «الكافي» أوثق كتبهم الأربعة ، و«رجال الكشي»<sup>(٢)</sup> ، عمدتهم في كتب الرجال وغيرها من مصادرهم<sup>(٣)</sup> ، وسيأتي الحديث عن موقف الشيعة الرافضة من الصحابة مفصلاً بإذن الله تعالى .

## ٢ . تكفيرهم أهل البيت :

إن الروايات التي تحكم بالردة على ذلك المجتمع المثالي الفريد ، لا تستثني منهم جميعاً إلا سبعة في أكثر تقديراتها ، ولا تذكر من ضمن هؤلاء السبعة أحداً من أهل بيت رسول الله ﷺ باستثناء بعض روايات عندهم جاء فيها استثناء علي فقط ، وهي رواية الفضيل بن يسار عن أبي جعفر ، قال : صار الناس كلهم أهل جاهلية إلا أربعة : علي ، والمقداد ، وسلمان ، وأبو ذر ، فقلت : فعمار ؟ فقال : إن كنت تريد الذين لم يدخلهم شيء فهؤلاء الثلاثة<sup>(٤)</sup> ، فالحكم بالردة في هذه النصوص شامل للصحابة ، وأهل البيت النبوي من زوجات رسول الله ﷺ وقرباته ، مع أن واضعها يزعم التشيع لأهل بيت رسول الله ﷺ ، فهل هذا إلا دليل واضح على أن التشيع إنما هو ستار لتنفيذ أغراض خبيثة ضد الإسلام وأهله ، وأن واضعي هذه الروايات أعداء للصحابة وللقرابة<sup>(٥)</sup> ، وقد خصت الشيعة الرافضة بالطعن والتكفير جملة من أهل بيت رسول الله ﷺ ؛ كعم النبي العباس ، حتى قالو بأنه نزل فيه قوله سبحانه : ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الإسراء : ٧٢] ، وكابنه عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن الذي خصصوه باللعن وبأنه سخييف العقل ، كما جاء في

(١) «كتاب سليم بن قيس» ص (٧٤ ، ٧٥) .

(٢) «رجال الكشي» ص (٦ - ٩ ، ١١) .

(٣) «أصول الشيعة الإمامية» (٢ / ٧٨٠) .

(٤) «تفسير العياشي» (١ / ١٩٩) ، و«البرهان» (١ / ٣١٩) ، و«تفسير الصافي» (١ / ٣٨٩) ، و«أصول الشيعة الإمامية»

(٢ / ٨٩١) .

(٥) «أصول الشيعة الإمامية» (٢ / ٨٩١) .

«الكافي»<sup>(١)</sup>، وفي «رجال الكشي»: اللهم العن ابني فلان واعم أبصارهما، كما عميت قلوبهما . . واجعل عمى أبصارهما دليلاً على عمى قلوبهما<sup>(٢)</sup>، وعلق على هذا شيخهم حسن المصطفوي فقال: هما عبد الله بن عباس وعبيد الله بن عباس<sup>(٣)</sup>، وبنات النبي صلى الله عليه وآله يشملهن سخط الشيعة (الاثنا عشرية) وحنقهم، فلا يذكرن فيمن استثنى من التكفير، بل ونفى بعضهم أن يكن بنات للنبي صلى الله عليه وآله ما عدا فاطمة رضي الله عنها<sup>(٤)</sup>، فهل يحب رسول الله صلى الله عليه وآله من يقول فيه وفي بناته هذا القول؟!<sup>(٥)</sup> .

وقد نص صاحب «الكافي» في رواياته على أن كل من لم يؤمن بالاثني عشر فهو كافر، وإن كان علويًا فاطميًا<sup>(٦)</sup>، وهذا يشمل في الحقيقة التكفير لجيل الصحابة ومن بعدهم بما فيه الآل والأصحاب؛ لأنهم لم يعرفوا فكرة (الاثنا عشر) التي لم توجد إلا بعد سنة ٢٦٠هـ، كما باؤوا بتكفير أمهات المؤمنين أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله؛ إذ لم يستثنوا واحدة منهن في نصوصهم، ولكنهم يخصصون منهن عائشة<sup>(٧)</sup>، وحفصة رضي الله عنهم أجمعين، بالذم واللعن والتكفير<sup>(٨)</sup>، وقد عقد شيخهم المجلسي بابًا بعنوان «باب أحوال عائشة وحفصة» ذكر فيه سبع عشرة رواية<sup>(٩)</sup>، وأحال في بقية الروايات إلى أبواب أخرى<sup>(١٠)</sup>، وقد آذوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل بيته أبلغ الإيذاء، حتى اتهموا في أخبارهم من برأها الله من سبع سماوات - عائشة بنت الصديق - بالفاحشة، فقد جاء في أصل أصول التفاسير عندهم - «تفسير القمي» -<sup>(١١)</sup> قذف شنيع متضمن تكذيب القرآن العظيم، قال ابن كثير في تفسير سورة النور: أجمع أهل العلم - رحمهم الله - قاطبة

(١) «أصول الكافي» (١/٢٤٧).

(٢) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/٨٩٢).

(٣) «كشف الغطاء» لجعفر النجفي ص (٥)، و«أصول الشيعة» (٢/٨٩٢).

(٤) «أصول الكافي» (١/٣٤٧-٣٧٢).

(٥) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/٨٩٢).

(٦) «أصول الكافي» (١/٣٠٠) و«رجال الكشي» ص (٥٧-٦٠).

(٧) «بحار الأنوار» (٢٢/٢٢٧-٢٤٧).

(٨) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/٨٩٣).

(٩) «تفسير القمي» (٢/٣٧٧).

(١٠) «بحار الأنوار» (٢/٢٤٥).

على أن من سبها ورمأها بما رمأها به بعد هذا الذي ذكر في الآية، فإنه كافر؛ لأنه معاند للقرآن<sup>(١)</sup>، وقال القرطبي: فكل من سبها بما برأها الله منه مكذب لله، ومن كذب الله فهو كافر<sup>(٢)</sup>.

### ٣. تكفيرهم خلفاء المسلمين وحكوماتهم:

في دين الشيعة الرافضة الإمامية أن كل حكومة غير حكومة الإمامية الرافضية باطلة، وصاحبها ظالم طاغوت يعبد من دون الله، ومن يبايعه فإنما يعبد غير الله، وقد أثبت الكليني هذا المعنى في عدة أبواب مثل: باب من ادعى الإمامة وليس لها بأهل، ومن جحد الأئمة أو بعضهم، ومن أثبت الإمامة لمن ليس لها بأهل، وذكر فيه اثني عشر حديثاً عن أئمتهم<sup>(٣)</sup>، وباب فيمن دان الله عز وجل بغير إمام من الله جل جلاله، وفيه خمسة أحاديث<sup>(٤)</sup>.

وكل خلفاء المسلمين ما عدا علياً والحسن طواغيت -حسب اعتقادهم- وإن كانوا يدعون إلى الحق، ويحسنون لأهل البيت، ويقيمون دين الله، ذلك أنهم يقولون: كل راية ترفع قبل راية القائم عجل الله فرجه<sup>(٥)</sup> صاحبها طاغوت<sup>(٦)</sup>، قال شارح «الكافي»: وإن كان رافعها يدعو إلى الحق<sup>(٧)</sup>، وحكم المجلسي على هذه الرواية بالصحة<sup>(٨)</sup>، حسب مقاييسهم<sup>(٩)</sup>.

### ٤. الحكم على الأمصار الإسلامية بأنها دار كفر:

جاء في أخبارهم تخصيص كثير من بلاد المسلمين بالسب، وتكفير أهلها على وجه التعيين، ويخصون منها غالباً ما كان أكثر التزاماً بالإسلام واتباعاً للسنة، فقد صرحوا بكفر أهالي مكة والمدينة في القرون المفضلة، ففي عصر جعفر الصادق

(١) «تفسير ابن كثير» (٣/٢٨٩، ٢٩٠)، و«الصارم السلول» ص (٥١).

(٢) «تفسير القرطبي» (١٢/٢٠٦).

(٣) «الكافي» (١/٣٧٤).

(٤) المصدر السابق (١/٣٧٤-٣٧٦).

(٥) هو: المهدي المنتظر.

(٦) «الكافي» بشرحه للمازندراني (١٢/٣٧١)، و«بحار الأنوار» (٢٥/١١٣)، و«أصول الشيعة الإمامية» (٢/٨٩٦).

(٧) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/٨٩٦).

(٨) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/٨٩٦).

(٩) «مرآة العقول» (٤/٣٧٨).

كانوا يقولون عن أهل مكة والمدينة: أهل الشام شر من أهل الروم - يعني شر من النصاري - وأهل المدينة شر من أهل مكة، وأهل مكة يكفرون بالله جهرة<sup>(١)</sup>، وقالوا: إن أهل مكة ليكفرون بالله جهرة، وإن أهل المدينة أخبث من أهل مكة، أخبث منهم سبعين ضعفاً<sup>(٢)</sup>، ومن المعلوم أن أهل المدينة كانوا - ولا سيما في القرون المفضلة - يتأسون بأثر رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من سائر الأمصار، وقد ظل أهل المدينة متمسكين بمذهبهم المالكي منتسبين إليه إلى أوائل المائة السادسة أو قبل ذلك أو بعد، فإنه قدم إليهم من رافضة المشرق من أفسد مذهب كثير منهم<sup>(٣)</sup>.

وقالوا أيضاً عن مصر وأهلها: أبناء مصر لعنوا على لسان داود عليه السلام، فجعل الله منهم القردة والخنازير<sup>(٤)</sup>، وما غضب الله على بني إسرائيل إلا أدخلهم مصر، ولا رضي عنهم إلا أخرجهم منها إلى غيرها<sup>(٥)</sup>، وقالوا بشئ البلاد مصر، أما إنها سجن من سخط الله عليه من بني إسرائيل<sup>(٦)</sup>، وقالوا: انتحوا عن مصر ولا تطلبوا المكث فيها لأنه يورث الديانة<sup>(٧)</sup>، وجاءت عندهم عدة روايات في ذم مصر، وهجاء أهلها، والتحذير من سكنائها، ونسبوا هذه الروايات إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلى محمد الباقر، وإلى علي الباقر، وهذا رأي الروافض في مصر في تلك العصور الإسلامية الزاهرة، وقد عقب المجلسي على هذه النصوص بقوله: إن مصر صارت من شر البلاد في تلك الأزمنة؛ لأن أهلها صاروا من أشقى الناس وأكفرهم<sup>(٨)</sup>، ولا يبعد أن هذه النصوص هي تعبير عن حقد الرافضة وغيظهم على مصر وأهلها بسبب سقوط دولة إخوانهم الإسماعيليين العبيدين على يد صلاح الدين الذي طهر أرض الكنانة من دنسهم ورجسهم، وأين هذه الكلمات المظلمة في مصر وأهلها من الباب الوارد في

(١) «أصول الكافي» (٢/٤٠٩). (٢) المصدر السابق (٢/٤١٠). (٣) «الفتاوى» (٢٠٩/٢٩٩، ٣٠٠).

(٤) «بحار الأنوار» (٦٠/٢٠٨)، و«تفسير القمي» ص (٥٩٦).

(٥) «تفسير العياشي» (١/٣٠٤)، و«البرهان» (١/٤٥٦).

(٦) «تفسير العياشي» (١/٣٠٥)، و«البرهان» (١/٤٥٧).

(٧) «بحار الأنوار» (٦٠/٢١١)، و«أصول الشيعة» (٩٠٠/٢). (٨) «بحار الأنوار» (٨/٢٠٨، ٥).

صحيح مسلم: «باب وصية النبي بأهل مصر»<sup>(١)</sup> وجاء عندهم ذم كثير من بلدان الإسلام وأهلها<sup>(٢)</sup>، ولم يُسْتَثَنَّ من ديار المسلمين إلا من يقول بمذهبهم وهي قليلة في تلك الأزمان، حتى جاء عنهم: إن الله عرض ولايتنا على أهل الأمصار فلم يقبلها إلا أهل الكوفة<sup>(٣)</sup>.

### ٥. قضاة المسلمين:

تعدُّ أخبارُهم قضاة المسلمين طواغيت لارتباطهم بالإمامة الباطلة بزعمهم، فقد جاء في الكافي عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاء أيحل ذلك؟ قال: من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت، ومن يحكم له فإنما يأخذ سحتًا، وإن كان حقًا ثابتًا له؛ لأنه أخذ بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يكفر به<sup>(٤)</sup>، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ [النساء: ٦٠]، وهذه الرواية تحكم على القضاء والقضاة في عصر جعفر الصادق، كما يظهر من إسنادهم للرواية إلى جعفر، فإذا كان هذا نظرهم في قضاة المسلمين في القرون المفضلة، فما بالك فيمن بعدهم؟!<sup>(٥)</sup>.

### ٦. تكفيرهم أئمة المسلمين وعلماءهم:

حذروا من التلقي عن شيوخ المسلمين وعلمائهم، وعدوهم كملل أهل الشرك، عن هارون بن خاروجة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنا نأتي هؤلاء المخالفين<sup>(٦)</sup>، فنسمع منهم الحديث يكون حجة لنا عليهم؟ قال: لا تأتاهم ولا تسمع منهم، لعنهم الله ولعن مللهم المشركة<sup>(٧)</sup>، وجاء في «الكافي» عن

(١) «مسلم» (٢/ ٢٩٧٠).

(٢) (٣، ٢) «بحار الأنوار» (٢٠٦/ ٦٠)، و«أصول الشيعة» (٢/ ٩٠١).

(٤) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٩٠٢)، و«أصول الكافي» (١/ ٦٧).

(٥) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٩٠٢).

(٦) هذا اللقب يطلق على أهل السنة، وقد يتناول كل مخالف.

(٧) «بحار الأنوار» (٢/ ٢١٦)، و«أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٩٠٥).

سدير عن أبي جعفر قال: يا سدير فأريك الصادين عن دين الله؟ ثم نظر إلى أبي حنيفة وسفيان الثوري في ذلك الزمان وهم حلق في المسجد، فقال: هؤلاء الصادون عن دين الله بلا هدى من الله ولا كتاب مبين، إن هؤلاء الأخباث لو جلسوا في بيوتهم فجال الناس، فلم يجدوا أحداً يخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله صلوات الله عليه وآله حتى يأتونا فنخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم<sup>(١)</sup>.

وقد بين ابن تيمية - رحمه الله - موقفهم من سلف الأمة وأئمتها والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه فكفروا جماهير أمة محمد صلوات الله عليه وآله من المتقدمين والمتأخرين، ويكفرون كل من اعتقد في أبي بكر وعمر والمهاجرين والأنصار العدالة، أو ترضى عنهم كما رضي الله عنهم، أو يستغفر لهم كما أمر الله بالاستغفار لهم، ولهذا يكفرون أعلام الملة، مثل سعيد ابن المسيب، وأبي مسلم الخولاني، وأويس القرني، وعطاء بن أبي رباح، وإبراهيم النخعي، ومثل مالك، والأوزاعي، وأبي حنيفة، وحمام بن زيد، وحمام بن سلمة، والثوري، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وفضيل بن عياض، وأبي سليمان الداراني، ومعروف الكرخي، والجنيد بن محمد، وسهل ابن عبدالله التستري، وغير هؤلاء، ويرون أن كفرهم أغلظ من كفر اليهود والنصارى؛ لأن أولئك عندهم كفار أصليون، وهؤلاء مرتدون، وكفر الردة أغلظ بالإجماع من الكفر الأصلي إلى أن قال: وأكثر محققهم - عندهم - يرون أبا بكر وعمر وأكثر المهاجرين والأنصار، وأزواج النبي صلوات الله عليه وآله مثل عائشة، وحفصة، وسائر أئمة المسلمين وعامتهم ما آمنوا بالله طرفة عين قط؛ لأن الإيمان الذي يتعقبه الكفر عندهم يكون باطلاً من أصله. ومنهم من يرى أن فرج النبي صلوات الله عليه وآله الذي جامع به عائشة وحفصة لا بد أن تمسه النار ليظهر بذلك من وطء الكوافر على زعمهم؛ لأن وطء الكوافر حرام عندهم<sup>(٢)</sup>.

(١) «أصول الكافي» (١/٣٩٢، ٣٩٣)، و«أصول الشيعة» (٢/٩٠٥).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٨/٢٦١، ٢٦٢).

هذا التكفير العام الشامل الذي لم ينج منه أحد، هل يحتاج إلى نقد؟ إن بطلانه أوضح من أن يبين، وكذبه أجلى من أن يكشف، وتكفير الأمة امتداد لتكفير الصحابة، والسبب واحد لا يختلف، ومن الطبيعي أن من يحقد على صحابة رسول الله ويسبهم ويكفرهم يحقد على الأمة جميعاً ويكفرها، كما قال بعض السلف: لا يغفل قلب أحد على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ إلا كان في قلبه على المسلمين أغل<sup>(١)</sup>.

فإذا لم يرض عن أبي بكر وعمر وعثمان، وأهل بدر وبيعة الرضوان، والمهاجرين والأنصار وهم في الذروة في الفضل والإحسان، فهل يرضى بعد ذلك عن أحد بعدهم؟ ومبنى هذا الموقف هو دعوى الروافض أن الصحابة رضوان الله عليهم أنكروا النص، وسيأتي بيان بطلان النص بالنقل والعقل وبالأمر المتواترة المعلومة - بإذن الله - وما بني على الباطل فهو باطل، ولقد كان حكمهم بردة جيل الصحابة من الظواهر الواضحة على بطلان مذهب الشيعة الرافضة من أساسه<sup>(٢)</sup>، ولذلك قال أحمد الكسروي الإيراني والشيوعي الأصل: وأما ما قالوا من ارتداد المسلمين بعد موت النبي ﷺ فاجترأ منهم على الكذب والبهتان، فللقائل أن يقول: كيف ارتدوا وهم كانوا أصحاب النبي آمنوا به حين كذبه الآخرون، ودافعوا عنه واحتملوا الأذى في خلافة أبي بكر ليرتدوا عن دينهم لأجله؟ فأى الأمرين أسهل احتمالاً: أكذب رجل أو رجلين من ذوي الأغراض الفاسدة، أو ارتداد بضع مئات من خلص المسلمين؟ فأجيبونا إن كان لكم جواب<sup>(٣)</sup>.

إن القرآن الكريم بين فيه رب العزة أصول العقائد وحقائقها وهو التبيان لكل شيء، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ {النحل: ٨٩} ويقول واصفاً كتابه بأنه لم يفرط في قضية يقوم عليها الدين: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ

(١) «الإبانة» لابن بطه ص (٤١).

(٢) «أصول الشيعة الإمامية» (٩١٦/٢).

(٣) «التشيع والشيعة» ص (٦٦)، و«أصول الشيعة» (٩١٦/٢).

شيء» {الإنعام: ٣٨} فإذا كان الأمر كذلك فإن المرء ليتساءل عن سند هذه العقيدة، فكتاب الإسلام العظيم «القرآن الكريم» يذكر فيه مرات الصلاة والصيام، والزكاة والحج، ولا ذكر فيه لشأن الأئمة (الاثنا عشرية) أو الإمامة من بعد الرسول برغم كون الإمامة كما تقول النظرية الشيعية الرافضية أعظم أركان الدين !! أو ليس من العجيب أن يذكر القرآن تفاصيل طريقة الوضوء ويصنف أنواع المحرمات من الطعام والشراب ويتحدث عن الجهاد تارةً وعن السلم تارةً أخرى ويناقش القضايا الأخلاقية ثم يتجاهل إمامة (الاثنا عشر) التي يصفها آل كاشف الغطاء بأنها «منصب إلهي كالنبوة» إن هذه النصوص القرآنية قد شهدت بكل وضوح بأن القرآن الكريم لم يفرض في قضية يحتاج إليها البشر، فكيف يفرض في قضية الإمامة النصية التي تذكرها الشيعة الإمامية ثم يتركها لعلمائهم لكي يصيغوها ويحددوا معالمها مع كون النص على الأئمة من الله لا منهم!!<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: العصمة عند الشيعة الرافضة:

إن عصمة الإمام عند الشيعة الرافضة الإمامية شرط من شروط الإمامة وهي من المبادئ الأولية في كيانهم العقدي ولها أهمية كبرى عندهم، ونتيجة لما أضفاه الشيعة على الأئمة من صفات وقدرات ومواهب علمية غير محدودة، ذهبوا إلى أن الإمام ليس مسؤولاً أمام أحد من الناس ولا مجال للخطأ في أفعاله مهما أتى من أفعال، بل يجب تصديقه والإيمان بأن كل ما يفعله خير لا شر فيه؛ لأن عنده من العلم ما لا قبل لأحد بمعرفته، ومن هنا قرر الشيعة للإمام ضمن ما قرروا العصمة، فذهبوا إلى أن الأئمة معصومون في كل حياتهم لا يرتكبون صغيرة ولا كبيرة ولا يصدر عنهم أي معصية، ولا يجوز عليهم خطأ ولا نسيان<sup>(٢)</sup>، وقد نقل الإجماع على ذلك شيخهم المفيد، فقال: إن الأئمة القائمين مقام الأنبياء في تنفيذ الأحكام وإقامة الحدود وحفظ الشرائع وتأديب الأنعام معصومون كعصمة

(١) «ثم أبصرت الحقيقة» لمحمد سالم، ص (١٣٠).

(٢) «دراسات عن الفرق» د. أحمد جلي ص (٢٠٣)، و«مسألة التقريب» (١/ ٣٢٢).

الأنبياء، وأنهم لا يجوز منهم كبيرة ولا صغيرة وأنه لا يجوز منهم سهو في شيء من الدين ولا ينسون شيئاً من الأحكام، وعلى هذا مذهب سائر الإمامية إلا من شذ منهم، وتعلق بظواهر روايات لها تأويلات على خلاف ظنه الفاسد من هذا الباب<sup>(١)</sup>، وقال ابن المطهر الحلي: ذهبت الإمامية والإسماعيلية إلى أن الإمام يجب أن يكون معصوماً وخالف فيه جميع الفرق<sup>(٢)</sup>.

وقد نص على ذلك المجلسي بقوله: اعلم أن الإمامية عليهم السلام اتفقوا على عصمة الأئمة عليهم السلام من الذنوب صغيرها وكبيرها فلا يقع منهم ذنب أصلاً لا عمداً ولا نسياناً ولا لخطأ في التأويل، ولا للإسهاء من الله سبحانه<sup>(٣)</sup>.

وروى الصدوق بسنده إلى ابن عباس - كذباً وزوراً - أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين معصومون<sup>(٤)</sup>، وقال أيضاً في تقرير ذلك: اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة أنهم معصومون مطهرون من كل دنس وأنهم لا يذنبون لا صغيراً ولا كبيراً ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر<sup>(٥)</sup>.

ولم تكن هذه العقيدة مقصورة على سلف الرافضة، بل شاركهم المعاصرون في ذلك، وفي ذلك يقول محمد رضا المظفر: ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن من سنّ الطفولة إلى الموت عمداً وسهواً، كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان<sup>(٦)</sup>، وقد نص على ذلك الزنجاني في «عقائد الإمامية»<sup>(٧)</sup>، كما نص عليه أيضاً علي البحراني في «منار الهدى»<sup>(٨)</sup>، والسيد مرتضى العسكري في «معالم المدرستين»<sup>(٩)</sup>، إلا أن هناك آثاراً في المذهب الشيعي الإمامي تخالف ما ذهبوا

(١) «أوائل المقالات» للمفيد ص (٣٥).

(٢) «كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد» ص (٩٠).

(٣) «بحار الأنوار» (٩/٢٠٥).

(٤) «إكمال الدين» للصدوق ص (٤٧٤).

(٥) نقل ذلك عن الزنجاني في «عقائد الإمامية الاثنا عشرية» (٢/١٥٧).

(٦) «عقائد الإمامية» ص (١٠٤).

(٧) «العقيدة في أهل البيت» ص (٣٧١).

(٨) «منار الهدى» ص (١٠٢).

(٩) «معالم المدرستين» ص (١٥٩).

إليه، ولذلك تحيرَ المجلسي وهو يرى النصوص تخالف إجماع أصحابه، فقال: المسألة في غاية الإشكال؛ لدلالة كثير من الأخبار والآيات عن صدور السهو عنهم، وإطباق الأصحاب إلا من شذ منهم على عدم الجواز<sup>(١)</sup>، وهذا اعتراف من المجلسي بأن إجماع الشيعة المتأخرين على عصمة الأئمة بإطلاق يخالف رواياتهم، وهذا دليل واقعي واعتراف صريح بأنهم يجمعون على ضلالة، وعلى غير دليل حتى من كتبهم<sup>(٢)</sup>.

ويبدو أن فكرة العصمة قد مرت بأطوار مختلفة أو أن الشيعة قد اختلفت عقائدهم في تحديدها - في أول الأمر - فمثلاً في عصر أبي جعفر بن بابويه القمي ت ٣٨١هـ وشيخه محمد بن الحسن القمي، كان رأي جمهور الشيعة أن أول درجة في الغلو هي نفي السهو عن النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup>، فكانوا يعدون من ينفي السهو عن النبي صلى الله عليه وسلم من الشيعة الغلاة ولكن بعد ذلك تبدلت الحال وأصبح نفي السهو والنسيان عن الأئمة هو خروج بهم إلى منزلة من لا تأخذه سنة ولا نوم، وقد كانت العصمة بهذه الصورة الغالية من نفي السهو والنسيان عن الأئمة معتقد فئة شيعية مجهولة في الكوفة، ففي البحار للمجلسي: أنه قيل للرضا - إمام الشيعة الثامن - إن في الكوفة قومًا يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقع عليه السهو في صلاته فقال: كذبوا لعنهم الله إن الذي لا يسهو هو الله لا إله إلا هو<sup>(٤)</sup>، فهذا يدل على أن عقيدة نفي السهو كانت معتقد قوم غير معينين لشذوذهم في هذا الاعتقاد، وأنهم كانوا ينفون السهو عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو أفضل الأئمة ولم يقولوا بذلك للأئمة، ثم تطور هذا الاعتقاد ليشمل أئمة الشيعة (الاثنا عشر) وليعم طائفة الشيعة الإمامية كلها، فهذا شيخ الشيعة المعاصر وآيتها العظمى عبد الله الممقاني يؤكد أن نفي السهو عن الأئمة أصبح من ضرورات المذهب الشيعي<sup>(٥)</sup>، وهو لا ينكر أن شيوخهم السابقين كانوا يعدون ذلك غلوًا،

(٢) «مسألة التقريب» (١/ ٣٣٠).

(١) «البحار» (٢٥/ ٣٥١).

(٣) «شرح عقائد الصدوق» للمفيد ص (١٦٠، ١٦١). (٤) «البحار» (٢٥/ ٣٥٠).

(٥) «تنقيح المقال» (٣/ ٢٤٠).

لكنه يقول إن ما يعتبر غلوًّا في الماضي أصبح اليوم من ضرورات المذهب الشيعي<sup>(١)</sup>، وإذا كانت دعوى عصمة الأئمة تعني مضاهاتهم للرسول فإن نفي السهو عنهم تأليه لهم كما أشار إلى ذلك إمام الشيعة الثامن علي الرضا، ولذا قرر ابن بابويه القمي وغيره أن هذا الاعتقاد هو الفاصل بين الغلاة وغيرهم<sup>(٢)</sup>، وإذا كان شيخهم المعاصر الممقاني يرى أن نفي السهو عن الأئمة من ضرورات المذهب الشيعي ومنكر الضروري كافر عندهم كما يؤكده شيخهم المعاصر محسن الأمين<sup>(٣)</sup>، فمعنى هذا أن متأخريهم يكفرون متقدميهم ومتقدميهم يكفرون متأخريهم، وإذا كان الممقاني يرى أن نفي السهو عن الأئمة من ضرورات المذهب الشيعي، وبعضهم ينقل الإجماع على ذلك<sup>(٤)</sup>، فإننا نجد في بعض الكتابات الموجهة لديار السنة<sup>(٥)</sup>، القول بأن الاعتقاد بأن الأئمة يسهون هو مذهب جميع الشيعة<sup>(٦)</sup>، وهكذا يكفر بعضهم بعضاً، ويناقض بعضهم بعضاً، وكلٌّ يزعم أن ما يقوله هو مذهب الشيعة<sup>(٧)</sup>، وقد كان معتقد العصمة من أسباب نشوء عقيدة البداء والتقية - كما سيأتي بيانه بإذن الله تعالى - وذلك أن واقع الأئمة لا يتفق بحال ودعوى عصمتهم فإذا حصل اختلاف وتناقض في أقوالهم قالوا: هذا بداء أو تقية كما اعترف بهذا بعض الشيعة<sup>(٨)</sup>.

إن من أخطر الآثار العلمية لدعوى العصمة اعتبارهم أن ما يصدر عن أئمتهم (الاثنا عشر) هو كقول الله ورسوله، ولذلك فإن مصادرهم في الحديث تنتهي معظم أسانيدھا إلى أحد الأئمة ولا تصل إلى رسول الله ﷺ، والشيعة زعمت لأئمتھا عصمة لم تتحقق لأنبياء الله ورسله، كما يدل على ذلك صريح القرآن والسنة والإجماع<sup>(٩)</sup>.

- 
- (١) «تنقيح المقال» (٣/ ٢٤٠)، و«مسألة التقريب» (٩٧/٢).  
 (٢) «مسألة التقريب» (٩٨/٢).  
 (٣) «كشف الارتباب المقدمة الثانية ومذهب الأحكام» (١/ ٣٨٨-٣٩٣).  
 (٤) «صراط الحق» (٣/ ١٢١)، و«مسألة التقريب» (٩٨/٢).  
 (٥) «مسألة التقريب» (٩٨/٢).  
 (٦) «الشيعة في الميزان» لمحمد جواد ص (٢٧٢، ٢٧٣).  
 (٧) «مسألة التقريب» (٩٨/٢).  
 (٨) «مسألة التقريب» (١/ ٣٢٩).  
 (٩) المصدر نفسه (١/ ٣٢٤).

## ١- استدلالهم على عصمة أئمتهم من القرآن الكريم:

برغم أن كتاب الله سبحانه وتعالى ليس فيه ذكر للاثني عشر أصلاً - كما مر - فضلاً عن عصمتهم، إلا أن (الاثنا عشر) تتعلق بالقرآن لتقرير العصمة ويتفق شيوخهم على الاستدلال بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤] وبهذه الآية صدر المجلسي بابه الذي عقده في «بحاره» بشأن العصمة بعنوان: باب لزوم عصمة الإمام<sup>(١)</sup> وجملة من شيوخ الشيعة المعاصرين يجعلون هذه الآية أصل استدلالهم من القرآن ولا يستدلون بسواها مثل محسن الأمين<sup>(٢)</sup>، ومحمد حسين آل كاشف الغطاء، والذي يقول بأن هذه الآية صريحة في لزوم العصمة<sup>(٣)</sup>، ويتولى صاحب «مجمع البيان» سياق وجهة استدلال أصحابه بهذه الآية على مرادهم فيقول: استدل أصحابنا بهذه الآية على أن الإمام لا يكون إلا معصوماً من القبائح؛ لأن الله - سبحانه - نص الأئمة على عهد - الذي هو الإمامة<sup>(٤)</sup> - ظالماً، ومن ليس بمعصوم فقد يكون ظالماً إما لنفسه وإما لغيره، فإن قيل إنما نفى أن ينال ظالماً في حالة ظلمه، فإذا تاب فلا يسمى ظالماً فيصح أن يناله، فالجواب: أن الظالم وإن تاب فلا يخرج من أن تكون الآية قد تناولته في حال كونه ظالماً، فإذا نفى أن يناله فقد حكم عليه بأنه لا يناله، والآية مطلقة غير مقيدة بوقت دون وقت فيجب أن تكون محمولة على الأوقات كلها، فلا يناله الظالم، وإن تاب فيما بعد<sup>(٥)</sup>.

## ٢- نقد استدلالهم:

أ- اختلف السلف في معنى العهد على أقوال: قال ابن عباس والسدي: إنه النبوة، قال: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ أي نبوتي، وقال مجاهد: الإمامة، أي لا أجعل إماماً ظالماً يقتدى به، وقال قتادة وإبراهيم النخعي وعطاء والحسن

(١) «بحار الأنوار» (٢٥/١٩١). (٢) «أعيان الشيعة» (١/٤٥٨). (٣) «أصل الشيعة» ص (٥٩).

(٤) اختلف السلف في معنى العهد - كما سيأتي - ولكن الروافض يأخذون بما وافق هواهم ويقطعون به بلا دليل

(٥) «مجمع البيان» للطبرسي (١/٢٠١)، و«التيان» للطوسي (١/٤٤٩).

وعكرمة : لا ينال عهد الله في الآخرة الظالمين فأما في الدنيا فقد ناله الظالم ، فأمن به وأكل وعاش . . قال الزجاج : وهذا قول حسن ، أي لا ينال أمانى الظالمين ، أي : لا يؤمنهم من عذابي ، والمراد بالظالم : المشرك . وقال الربيع بن أنس والضحاك : عهد الله الذي عهد إلى عباده : دينه ، يقول : لا ينال دينه الظالمين ، ألا ترى أنه قال : ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ {الصفات : ١١٣} ، يقول : ليس كل ذريتك يا إبراهيم على الحق . وروي عن ابن عباس -أيضاً- : ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ قال : ليس للظالمين عهد ، وإن عاهدته فانقضه<sup>(١)</sup> ، فالآية كما ترى ، اختلف السلف في تأويلها فهي ليست في مسألة الإمامة أصلاً في قول أكثرهم ، والذين فسروها بالإمامة قصدوا إمامة العلم والصلاح والافتداء ، لا الإمامة بمفهوم الرافضة<sup>(٢)</sup> .

ب - لو كانت الآية في الإمامة فهي لا تدل على عصمة بحال ؛ إذ لا يمكن أن يقال بأن غير الظالم معصوم لا يخطئ ولا ينسى ولا يسهو . . إلخ كما هو مفهوم العصمة عند الشيعة ؛ إذ يكون قياس مذهبهم : من سها فهو ظالم ومن أخطأ فهو ظالم . . . وهذا لا يوافقهم عليه أحد ولا يتفق مع أصول الإسلام ، فيبين إثبات العصمة ، ونفي الظلم فرق كبير ؛ لأن نفي الظلم إثبات للعدل لا للعصمة الشيعية<sup>(٣)</sup> .

ج - لا يسلم لهم أن من ارتكب ظلماً ثم تاب منه لحقه وصف الظلم ولازمه ، ولا تجدي التوبة في رفعه ، فإن أعظم الظلم الشرك ، قال تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ {الانعام : ٨٢} ، ثم فسر الظلم بقوله : ﴿إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ {لقمان : ١٣} ، ومع هذا قال جل شأنه في الكفار : ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ {الأنفال : ٣٨} ، لكن قياس قول هؤلاء أن من أشرك ولو لحظة ، أو ارتكب معصية ولو صغيرة فهو ظالم لا ينفك عنه

(١) «المحرر الوجيز» لابن عطية (١/ ٢٥٠) ، و«أصول الشيعة» (٢/ ٩٥٣) .

(٢، ٣) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٩٥٣) .

وصف الظلم، ومؤدى هذا أن المشرك ولو أسلم فهو مشرك؛ لأن الظلم هو الشرك<sup>(١)</sup>، فصاروا بهذا أشد من الخوارج الوعيدية؛ لأن الخوارج لا يثبتون الوعيد لصاحب الكبيرة إلا في حالة عدم توبته، ومن المعلوم في بدهة العقول - فضلاً عن الشرع والعرف واللغة- أن من كفر أو ظلم ثم تاب وأصلح لا يصح أن يطلق عليه أنه كافر أو ظالم . . وإلا جاز أن يقال: صبي لشيخ، ونائم لمستيقظ، وغني لفقير، وجائع لشبعان، وحي لميت، وبالعكس، وأيضاً لو اطرده ذلك يلزم من حلف لا يسلم على كافر فسلم على إنسان مؤمن في الحال إلا أنه كان كافراً قبل سنين متطاوله أن يحنث، ولا قائل به<sup>(٢)</sup>، ومن المعروف أنه قد يكون التائب من الظلم كمن لم يقع فيه، ومن اعتقد أن كل من لم يكفر ولم يقتل ولم يذنب أفضل من كل من آمن بعد كفره واهتدى بعد ضلاله، وتاب بعد ذنوبه، فهو مخالف لما علم بالاضطرار من دين الإسلام، فمن المعلوم أن السابقين أفضل من أولادهم، وهل يشبه أبناء المهاجرين والأنصار بآبائهم عاقل<sup>(٣)</sup>، كما أن استدلالهم هذا يؤدي إلى أن جميع المسلمين وكذلك الشيعة وأهل البيت - إلا من تعتقد الشيعة عصمتهم - جميعهم ظلمة لأنهم غير معصومين، وقد قال شيخهم الطوسي بأن الظلم اسم ذم فلا يجوز أن يطلق إلا على مستحق اللعن لقوله تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨] .

د - ما قرره أحد علماء الشيعة الزيدية في نقض استدلال الشيعة (الاثنا عشرية) بهذه الآية، حيث قال: احتج الرافضة بالآية على أن الإمامة لا يستحقها من ظلم مرة، ورام الطعن في إمامة أبي بكر وعمر، وهذا لا يصح؛ لأن العهد إن حمل على النبوة فلا حجة، وإن حمل على الإمامة فمن تاب من الظلم فلا يوصف بأنه ظالم، ولم يمنعه - تعالى - من نيل العهد إلا حال كونه ظالماً<sup>(٤)</sup> .

(١) هم يعنون بالظلم؛ لأن مرادهم إبطال خلافة أبي بكر وعمر؛ لأنهما قد أسلما بعد شرك، والشرك لم ينفك عنهما بعد إيمانهما في زعمهم، ولذلك قال الكليني: هذه الآية أبطلت إمامة كل ظالم، «أصول الكافي» (١٩٩/١) .

(٢) «منهاج السنة» (١/٣٠٢، ٣٠٣) .

(٣) «روح المعاني» للآلوسي (١/٣٧٧) .

(٤) «الثمرات اليبانة»، ليوسف بن أحمد الزيدي، مخطوطة نقلاً عن «أصول الشيعة الإمامية» (٢/٩٥٥) .

## آية التطهير وحديث الكساء:

آية التطهير هي قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ [الأحزاب: ٣٣] وهي كما هو معلوم جزء من قوله تعالى : ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ [الأحزاب: ٣٢، ٣٣] وقد تعتمد علماء الشيعة (الاثنا عشرية) اقتطاع آية التطهير من السياق القرآني الذي جاءت فيه والذي خاطب الله به نساء النبي ﷺ إغفالاً لِنساء النبي ﷺ من الخطاب، ثم ضموا إلى ذلك حديث الكساء الذي رواه مسلم في صحيحه عن أم المؤمنين عائشة<sup>(١)</sup>، قالت : خرج النبي ﷺ غداةً وعليه مرط<sup>(٢)</sup> مرحل<sup>(٣)</sup> من شعر أسود فجاء الحسن بن علي ، فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ وحديث أم المؤمنين أم سلمة لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ قالت أم سلمة رضى الله عنها : وأنا معهم يا نبي الله ؟ قال : «أنت على مكانك، وأنت على خير»<sup>(٤)</sup> ؛ لتثبيت المعنى الذي يريدونه من الاستدلال بهذه الآية الكريمة<sup>(٥)</sup> ، ويرى علماء الشيعة (الاثنا عشرية) أن في آية التطهير دلالة على عصمة أصحاب الكساء : علي وفاطمة والحسن والحسين ، من الخطايا والذنوب صغيرها وكبيرها ، بل ومن الخطأ والسهو البشري<sup>(٦)</sup> .

(١) عائشة التي يدعون أنها تبغض علي هي التي تروي هذا الفضل لعلي وفاطمة .

(٢) مرط : يعني كساء .

(٣) مرحل : وهو الموشى المنقوش عليه صور رجال الإبل .

(٤) «سنن الترمذي» ، كتاب المناقب رقم (٣٧٨٨) .

(٥) «ثم أبصرت الحقيقة» ص (١٧٦) .

## \* نقد لاستدلالهم من وجوه:

## أ. حديث أم سلمة المذكور آنفاً قد ورد بعدة صيغ:

فروي عن أم سلمة أنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم عندي وعلي وفاطمة والحسن والحسين، فجعلت لهم خزيرة، فأكلوا وناموا، وغطى عليهم عباءة أو قطيفة، ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»، وفي رواية أخرى أنه صلى الله عليه وسلم أجلسهم على كساء، ثم أخذ بأطرافه الأربعة بشماله، فضمه فوق رؤوسهم، وأوماً بيده اليمنى إلى ربه، فقال: «هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»، وهاتان الروايتان تتفقان مع رواية مسلم عن السيدة عائشة في دخول الخمسة الآية، ولكن هذا لا يحتم عدم دخول غيرهم<sup>(١)</sup>.

وقد وردت روايات عن أم سلمة رضي الله عنها فيها زيادات تشير إلى عدم دخولها مع أهل الكساء، لا يخلو أكثرها من الضعف لكن صح منها من جملتها هذه الرواية: لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» في بيت أم سلمة فدعا فاطمة وحسناً وحسيناً فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره فجلله بكساء، ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»، قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: «أنت على مكانك وأنت على خير»<sup>(٢)</sup>، وهناك رواية مهمة جداً رويت بإسناد حسن تشير إلى أن أم سلمة قد دخلت في الكساء بعد خروج أهل الكساء منه<sup>(٣)</sup>، ولعل التعليل في ذلك أنه لا يصح أن تدخل أم سلمة مع علي بن أبي طالب تحت كساء واحد؛ فلذلك أدخلها رسول الله صلوات الله وسلامه عليه بعد خروج أهل الكساء منه، فعن شهر قال: سمعت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين جاء نعي الحسين بن علي، لعنت أهل العراق، فقالت: قتلوه قتلهم الله، غروه وذلوه لعنهم الله؛ فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته فاطمة غدية ببرمة قد صنعت له

(١) «ثم أبصرت الحقيقة» ص (١٧٧).

(٢) «فضائل الصحابة» (٧٢٧/٢) رقم (١٩٩٤)، إسناده فيه ضعف، وله طرق تقويه.

(٣) «ثم أبصرت الحقيقة» ص (١٧٧).

فيها عصيدة تحملها في طبق لها، حتى وضعتها بين يديه، فقال لها: «أين ابن عمك؟» قالت: هو في البيت، قال: «أذهبي فادعيه واثني بابنيه»، قال: فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما بيد، وعلي يمشي في إثرهما، حتى دخلوا على رسول الله ﷺ فأجلسهما في حجره وجلس علي على يمينه وجلست فاطمة على يساره، قالت أم سلمة: فاجتهد كساء خبيراً كان بساطاً لنا على المنامة في المدينة فلفه رسول الله ﷺ جميعاً فأخذ بشماله طرفي الكساء وألوى بيده اليمنى إلى ربه عز وجل، قال: «اللهم أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، اللهم أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»، قلت: يا رسول الله، أأنت من أهلكت؟ قال: «بلى فادخلي في الكساء»، فدخلت في الكساء بعد ما قضى دعاءه لابن عمه علي وابنيه وابنته فاطمة<sup>(١)</sup>، فشهد رسول الله ﷺ لأم سلمة أنها من أهل بيته وأدخلها في الكساء بعد دعائه لهم<sup>(٢)</sup>.

### ب. ومما يدل على أن الآية ليست دالة على العصمة والإمامة أن الخطاب في الآيات كله لأزواج النبي ﷺ حيث بدأ بهن وختم بهن:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٢٨) وَإِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠) وَمَن يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (٣١) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا (٣٢) وَقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً (٣٣) واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً﴾ {الأحزاب: ٢٨-٣٤}.

(١) «فضائل الصحابة» (٨٥٢/٢) رقم (١١٧٠)، إسناده حسن. (٢) «ثم أبصرت الحقيقة» ص (١٧٨).

فالخطاب كله لأزواج النبي عليه السلام ومعهم الأمر والنهي والوعد والوعيد، لكن لما تبين ما في هذا من المنفعة التي تعمهن وتعم غيرهن من أهل البيت جاء التطهير بضمير المذكر؛ لأنه إذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر، حيث تناول أهل البيت كلهم، وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام أخص من غيرهم بذلك، لذلك خصهم النبي عليه السلام بالدعاء لهم، كما أن زوج الرجل من أهل بيته، وهذا شائع في اللغة كما يقول الرجل لصاحبه: كيف أهلك؟ أي امرأتك ونسأوك، فيقول: هم بخير، وقد قال تعالى: ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [مود: ٧٣] والمخاطب بهذه الآية بالإجماع هي سارة زوجة إبراهيم عليه السلام، وهذا دليل على أن زوجة الرجل من أهل البيت (١).

وقال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [القصص: ٢٩] والمخاطب هنا أيضاً زوجة موسى عليه السلام.

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ ذُكِّرَ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: ٥٤، ٥٥] فمن أهله الذين كان يأمرهم بالصلاة؟ وهذا كقوله تعالى مخاطباً النبي عليه السلام: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢]، ولا شك في دخول زوجاته أو خديجة عليها السلام على أقل تقدير في الأهل، باعتبار أن السورة مكية (٢).

وقال تعالى: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٢٥] فالمخاطب هنا عزيز مصر، وقولها: ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً؟ أي زوجتك، وهذا بين (٣).

(١) «الإمامة والنص» لفصل نور ص (٣٨٦).

(٢) المصدر نفسه ص (٣٩١).

(٣) المصدر نفسه ص (٣٩٣).

## جـ. إذهاب الرجس لا يعنى في اللغة العربية ولا في لغة القرآن معنى

## العصمة:

يقول الراغب الأصفهاني في مفردات ألفاظ القرآن مادة رجس، الرجس الشيء القذر، قال: رجل رجسي، ورجال أرجاس، قال تعالى: ﴿رَجَسُ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ [المائدة: ٩٠] والرجس من جهة الشرع: الخمر والميسر، وجعل الكافرين رجساً من حيث أن الشرك بالعقل أقبح الأشياء، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ [التوبة: ١٢٥] وقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ١٠٠] قيل: الرجس: النتن، وقيل: العذاب، وذلك كقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨] وقوله: ﴿أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾ [الأنعام: ١٤٥] وبالجملة لفظ «الرجس» أصله القذر يطلق ويراد به الشرك كما في قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠] ويطلق ويراد به الخبائث المحرمة كالطعومات والمشروبات ونحو قوله: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا﴾ [الأنعام: ١٤٥] وقوله: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ [المائدة: ٩٠] ولم يثبت أن استخدام القرآن لفظ «الرجس» بمعنى مطلق الذنب بحيث يكون في إذهاب الرجس عن أحد إثبات لعصمته<sup>(١)</sup>.

## د. التطهير من الرجس لا يعنى إثبات العصمة لأحد:

فكما أن كلمة «الرجس» لا يراد بها ذنوب الإنسان وأخطاؤه في الاجتهاد وإنما يراد بها القذر والنتن والنجاسات المعنوية والحسية فإن كلمة التطهير لا تعني العصمة، فإن الله عز وجل يريد تطهير كل المؤمنين وليس أهل البيت فقط، وإن كان أهل البيت هم أولى الناس وأحقهم بالتطهير، فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم عن صحابة رسوله: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ

(١) ثم أبصرت الحقيقة ص (١٨١).

لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ» [المائدة: ٦] وقال عز من قائل: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا» [التوبة: ١٠٣] وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ» [البقرة: ٢٢٢]، فكما أخبر الله عز وجل بأنه يريد تطهير أهل البيت أخبر كذلك بأنه يريد تطهير المؤمنين، فإن كان في إرادة التطهير وقوع للعصمة لحصل هذا للصحابة ولعموم المؤمنين الذين نصت الآيات على إرادة الله عز وجل تطهيرهم، وقد قال تعالى عن رواد مسجد قباء من الصحابة: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ» [التوبة: ١٠٨] ولم يكن هؤلاء معصومين من الذنوب بالاتفاق، وقال تعالى عن أهل بدر وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً: ﴿وَيُنَزَّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ» [الأنفال: ١١] ولم يكن في هذا إثبات لعصمته مع أنه لا فرق يذكر في الألفاظ بين قول الله تعالى عن أهل البيت: ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» وبين قوله في أهل بدر: ﴿وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ» فالرجس والرجس متقاربان، ويطهركم في الآيتين واحد، لكن الهوى هو الذي جعل من الآية الأولى دليلاً على العصمة دون الأخرى، والعجيب في علماء الشيعة أنهم يتمسكون بالآية ويصرفونها إلى أصحاب الكساء، ثم يصرفون معناها من إرادة التطهير إلى إثبات عصمة أصحاب الكساء ثم يتناسون في الوقت نفسه آيات أخرى نزلت في إرادة الله عز وجل لتطهير الصحابة، بل هم بالمقابل يقدحون فيهم، ويقولون بانقلابهم على أعقابهم مع أن الله عز وجل نص على إرادة تطهيرهم بنص الآية<sup>(١)</sup>، ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ» [النور: ٤٠].

### هـ. الإرادة في الآية إرادة شرعية:

وهي غير الإرادة القدريّة، يعني يحب الله أن يذهب عنكم الرجس، وقد تحدث علماء أهل السنة عن الإرادتين الشرعية الدينية، والإرادة القدريّة الكونية، فقالوا:

(١) «ثم أبصرت الحقيقة» ص (١٨٢).

- إرادة شرعية دينية: وهي تتضمن معنى المحبة والرضا؛ كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ {البقرة: ١٨٥} وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ \* يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا {النساء: ٢٧، ٢٨} .

- إرادة قدرية كونية خلقية: وهي التي بمعنى المشيئة الشاملة لجميع الموجودات، وذلك مثل الإرادة في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ {البقرة: ٢٥٣}، وقوله: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ {هود: ٣٤} فالمعاصي إرادة كونية قدرية فهو لا يحبها ولا يرضاها ولا يأمر بها، بل يبغضها ويسخطها، ويكرها وينهى عنها، هذا قول السلف والأئمة قاطبة، فيفرقون بين إرادته التي تتضمن محبته ورضاه وبين إرادته ومشيئته الكونية القدرية التي لا يلزم منها المحبة والرضا<sup>(١)</sup>، ولا شك أن الله عز وجل أذهب الرجس عن فاطمة والحسن والحسين وعلي وزوجات النبي ﷺ، ولكن الإرادة في هذه الآية، إرادة شرعية، ولذلك جاء في الحديث أن النبي ﷺ لما جللهم بالكساء قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس»<sup>(٢)</sup> .

### و- دعاء النبي ﷺ يحسم القضية:

آية التطهير لو كان فيها ما يدل على وقوع التطهير لأهل الكساء لما قام رسول الله ﷺ بتغطيتهم بالكساء والدعاء لهم بقوله: «اللهم إن هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس»<sup>(٣)</sup>، بل في هذا دلالة واضحة على أن الآية نزلت في نساء النبي ﷺ، وأن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أراد أن ينال أصحاب الكساء هذا الإخبار الرباني عن التطهير، فجمعهم وجللهم بالكساء ودعا لهم فتقبل الله دعاءه لهم<sup>(٤)</sup>، فطهرهم كما طهر الله نساء النبي بنص الآية .

(١) «وسطية أهل السنة بين الفرق» ، لمحمد باكريم ص (٣٨٧) .

(٢) «سنن الترمذي» ، كتاب مناقب أهل البيت رقم (٣٧٨٧) .

(٣) «سنن الترمذي» ، كتاب مناقب أهل البيت (٣٧٨٧)، وصححه الألباني .

(٤) «ثم أبصرت الحقيقة» ص (١٨٢) .

### ز. من الردود الدالة على عدم دلالة الآية على الإمامة والعصمة:

أن ما اختص به أمير المؤمنين علي والحسن والحسين عليهم السلام من الآية بزعم القوم ثبت للسيدة فاطمة عليها السلام، وخصائص الإمامة لا تثبت للنساء، فلو كان هذا دليلاً لكان من يتصف بما في الآية يستحق العصمة والإمامة، وفاطمة عليها السلام كذلك وبذات الاعتبار، فدل على أن الآية لا يراد بها الإمامة ولا العصمة، ومنها خروج تسعة من الأئمة لعدم شمول الآية لهم، حيث اختصت الآية بثلاثة منهم<sup>(١)</sup>.

### ٣. أدلتهم من مروياتهم:

إن (الاثنا عشرية) تقيم معتقدها في العصمة وغيرها بما يرويه صاحب «الكافي»، وإبراهيم القمي، والمجلسي وأضرابهم من روايات منكورة في متنها فضلاً عن إسنادها، تثبت لهؤلاء (الاثنا عشرية) العصمة المزعومة، وقد ساق المجلسي في بابه الذي عقده في شأن العصمة ثلاثاً وعشرين رواية من روايات شيوخي كالقمي، والعياشي والمفيد وغيرهم، وقد ذكرها بعد استدلاله بآية البقرة، التي تبين أن استدلالهم فيها باطل، أما الكليني في «الكافي» فقد عقد مجموعة من الأبواب في معنى العصمة المزعومة، ساق فيها أخباراً بسنده عن الاثني عشر يدعون فيها أنهم معصومون بل وشركاء في النبوة، بل ويتصفون بصفات الألوهية، وتجد ذلك في «الكافي» في باب اعتقادهم في أصول الدين أمثلة من ذلك، وفي باب: أن الأئمة هم أركان الأرض، وأثبت فيه ثلاث روايات تقول بأن الأئمة (الاثنا عشر) كرسول الله في وجوب الطاعة، وفي الفضل، وفي التكليف، فعلي جرى له من الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup>، ثم ما تلبث أن ترفعهم عن مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مقام رب العالمين، حيث تقول بأن علياً قال: أُعطي خصالاً لم يعطهن أحد قبلي: علمت علم المنايا والبلايا .. فلم يفتني ما سبقني ولم يعزب عني ما

(٢) «أصول الكافي» (١/١٩٨).

(١) «الإمامة والنص» ص (٣٨٧).

غاب عني<sup>(١)</sup>، والذي يعلم المنايا والبلايا هو الله سبحانه: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ {القمان: ٣٤} والذي لا يعزب شيء، ولا يفوته شيء هو الخالق -جلا وعلا- قال تعالى: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ {سبا: ٣} ومن تتبع أبواب «الكافي» في هذا المعنى، يلاحظ أنها لا تخرج عن دعاوى المتنبيين والملحددين على مدار التاريخ سوى أنهم نسبوا هذه المفتريات إلى جملة أهل البيت الأطهار<sup>(٢)</sup>.

#### ٤. أدلتهم العقلية على مسألة العصمة:

قالوا: إن الأمة لا بد لها من رئيس معصوم يسدد خطاها، فلو جاز الخطأ عليه لزم له آخر يسدده فيلزم التسلسل، فحينئذ يلزم القول بعصمة الإمام؛ لأن الثقة عندهم بالإمامة لا بالأمة .. وقالوا بأنه هو الحافظ للشرع، ولا اعتماد على الكتاب والسنة والإجماع بدونه .. إلخ<sup>(٣)</sup>.

والحقيقة غير هذا تماماً، فالأمة معصومة بكتاب ربها وسنة نبيها ﷺ، ولا تجتمع الأمة على ضلالة، وعصمة الأمة مغنية عن عصمة الإمام، وهذا مما ذكره العلماء في حكمة عصمة الأمة قالوا: لأن من كان من الأمم قبلنا كانوا إذا بدلوا دينهم بعث الله نبياً يبين الحق، وهذه الأمة لا نبي بعد نبيها، فكانت عصمتها تقوم مقام النبوة، فلا يمكن أحد منهم أن يبدل شيئاً من الدين إلا أقام الله من يبين خطأه فيما بدله، ولذلك فإن الله سبحانه قرن سبيل المؤمنين بطاعة رسوله في قوله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ {النساء: ١١٥} فعصمة الأمة وحفظها من الضلال - كما جاءت بذلك النصوص الشرعية - تخالف تماماً من يوجب عصمة واحد من المسلمين، ويجوز على مجموع المسلمين - إذا لم

(١) «أصول الكافي» (١/١٩٧).

(٢) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/٩٥٨).

(٣) «كشف المراد» لابن المطهر ص (٣٩٠، ٣٩١)، و«نهج المسترشدين» ص (٦٣)، و«الشيعة في عقائدهم» ص (٣٦٨، ٣٦٩).

يكن فيهم معصوم - الخطأ<sup>(١)</sup>، وكل ما سطره وملأوا به الصفحات من أدلة عقلية تؤكد الحاجة إلى معصوم قد تحققت بالرسول عليه السلام، ولذلك فإن الأمة ترد عند التنازع إلى ما جاء به الرسول من الكتاب والسنة ولا ترد إلى الإمام، قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩] قال العلماء: إلى كتاب الله، وإلى نبيه عليه السلام، فإن قبض فإلى سنته<sup>(٢)</sup>، وهي بهدي الكتاب والسنة لا تجتمع على ضلالة؛ لأنها لن تخلو من متمسك بهما إلى أن تقوم الساعة؛ ولهذا فإن الحجة على الأمة قامت بالرسول، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: ١٦٣] إلى قوله: ﴿لَعَلَّآ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥] ولم يقل - سبحانه - : «والأئمة» وهذا يبطل قول من أحوج الخلق إلى غير الرسول كالأئمة<sup>(٣)</sup>، كما أن دعوى العصمة عندهم ليس عليها دليل إلا زعمهم بأن الله لم يخل العالم من أئمة معصومين؛ لما في ذلك من المصلحة واللفظ، ومن المعلوم المتيقن أن هذا المنتظر الغائب المفقود لم يحصل به شيء من المصلحة واللفظ، وكذلك أجداده المتقدمون لم يحصل بهم المصلحة واللفظ الحاصلة من إمام معصوم ذي سلطان كما كان النبي عليه السلام بعد الهجرة، فإنه كان إمام المؤمنين الذي يجب عليهم طاعته، ويحصل بذلك سعادتهم، ولم يحصل بعده أحد له سلطان تدعى له العصمة إلا علي عليه السلام، ومن المعلوم أن المصلحة واللفظ الذي كان المؤمنون فيه زمن الخلفاء الثلاثة أعظم من المصلحة واللفظ الذي كان في خلافة علي زمن القتل والفتنة والافتراق<sup>(٤)</sup>، أما من دون علي فإنما كان يحصل للناس من علمه ودينه مثل ما يحصل من نظرائه، وكان علي بن الحسين وابنه أبو جعفر، وابنا جعفر بن محمد يعلمون الناس ما علمهم الله كما علمه علماء زمانهم، وكان في زمانهم من هو أعلم منهم وأنفع للأمة، وهذا معروف عند أهل العلم، ولو قدر أنهم كانوا أعلم وأدين فلم يحصل من أهل العلم والدين ما يحصل من ذوي

(١) «المتقى» ص (٤٠١)، و«أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٩٥٨، ٩٥٩). (٢) «التمهيد» لابن عبد البر (٤/ ٢٦٤)

(٤) «منهاج السنة» (٢/ ١٠٤)

(٣) «الفتاوى» (١٩/ ٦٦).

الولاية من القوة والسلطان، وإلزام الناس بالحق ومنعهم باليد عن الباطل، وأما من بعد الثلاثة كالعسكريين فهؤلاء لم يظهر عليهم علم تستفيده الأمة، ولا كان لهم يد تستعين بها الأمة، بل كانوا كأمثالهم من الهاشميين لهم حرمة ومكانة، وفيهم من معرفة ما يحتاجون إليه في الإسلام والدين ما في أمثالهم، وهو ما يعرفه كثير من عوام المسلمين . . ولذلك لم يأخذ عنهم أهل العلم كما أخذوا عن أولئك الثلاثة<sup>(١)</sup>.

### ٥ - نقد عام لمبدأ عصمة الأئمة:

دعوى العصمة للأئمة تضاهي المشاركة في النبوة، فإن المعصوم يجب اتباعه في كل ما يقول، ولا يجوز أن يخالف في شيء، وهذه خاصة الأنبياء، ولهذا أمرنا أن نؤمن بما أنزل إليهم فقال تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦] فأمرنا أن نقول: آمنا بما أوتي النبيون، فالإيمان بما جاء به النبيون مما أمرنا أن نقوله ونؤمن به، وهذا ما اتفق عليه المسلمون . . فمن جعل بعد الرسول معصوماً يجب الإيمان بكل ما يقوله فقد أعطاه معنى النبوة، وإن لم يعطه لفظها<sup>(٢)</sup>، وهذا مخالف لدين الإسلام، للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها .

- أما القرآن فقال سبحانه: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩] فلم يأمرنا بالرد عند التنازع إلا إلى الله والرسول، ولو كان للناس معصوم غير الرسول ﷺ لأمرهم بالرد إليه؛ فدل القرآن أن لا معصوم إلا الرسول ﷺ<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩] وقال: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣].

(١) «منهاج السنة» (٣/ ٢٤٨) . (٢) «منهاج السنة» (٣/ ١٧٤) . (٣) «منهاج السنة» (٢/ ١٠٥) .

فدل القرآن - في غير موضع - على أن من أطاع الرسول صلى الله عليه وسلم كان من أهل السعادة، ولم يشترط في ذلك طاعة معصوم آخر، ومن عصى الرسول صلى الله عليه وسلم كان من أهل الوعيد، وإن قدر أنه أطاع من ظن أنه معصوم. وقد اتفق أهل العلم على أن كل شخص - سوى الرسول صلى الله عليه وسلم - فإنه يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فإنه يجب تصديقه في كل ما أخبر، واتباعه فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع؛ فإنه المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى<sup>(١)</sup>.

- والسنة المطهرة دلت على ذلك، ولكنهم لا يرجعون إلا إلى أقوال أئمتهم، وإليك ما ينقض مذهبهم مما ثبت عندهم من أقوال أمير المؤمنين علي عليه السلام، فقد جاء في «نهج البلاغة» الذي تعتمد عليه الشيعة، ما يهدم كل ما بنوه من دعاوى في عصمة الأئمة؛ حيث قال أمير المؤمنين - كما يروي صاحب النهج -: لا تخالطوني بالمصانعة، ولا تظنوا بي استثقلاً في حق قيل لي، ولا التماس إعظام النفس؛ فإنه من استثقل الحق أن يقال له، أو العدل أن يعرض عليه؛ كان العمل بهما أثقل عليه، فلا تكفوا عن مقالة بحق، أو مشورة بعدل؛ فإنني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي<sup>(٢)</sup>.

فهو هنا لم يدع ما تزعم الشيعة فيه من أنه لا يخطئ بل أكد أنه لا يأمن على نفسه من الخطأ، كما لم يعلن استغناءه عن مشورة الرعية بل طلب منهم المشورة بالحق والعدل؛ لأن الأمة لا تجتمع على ضلالة، كل فرد وحده معرض للضلالة، فعلم أن دعوى العصمة من غلاة الشيعة<sup>(٣)</sup>، وجاء في «نهج البلاغة» - أيضاً -: لا بد للناس من أمير برٍّ أو فاجر يعمل في إمرته المؤمن، ويجمع به الفياء، ويقاتل به العدو، وتأمين به السبل، ويؤخذ به للضعيف من القوي<sup>(٤)</sup>، فأنت ترى أنه لم يشترط العصمة في الأمير، ولم يشر لها من قريب أو بعيد، بل

(١) «منهاج السنة» (٣/ ١٧٥).

(٢) «نهج البلاغة» ص (٣٣٥).

(٣) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٩٦٤).

(٤) «نهج البلاغة» ص (٨٢).

رأى أنه لابد من نصب أمير تناط به مصالح العباد والبلاد، ولم يقل أنه لا يلي أمر الناس إلا إمام معصوم، وكل راية تقوم غير راية المعصوم فهي راية جاهلية - كما تقول كتب الشيعة - ولم يحصر الإمارة في الاثني عشر المعصومين عند الشيعة ويكفر من تولاها من خلفاء المسلمين - كما تذهب إليه الشيعة - بل رأى ضرورة قيام الإمام ولو كان فاجراً، وجعل إمارته شرعية بدليل أنه أجاز الجهاد في ظل إمارة الفاجر، فأين هذا مما تقره الشيعة بمنع الجهاد حتى يخرج المنتظر<sup>(١)</sup>. . . لأن الإمامة الشرعية محصورة في الاثني عشر؟! وكان الأئمة يعترفون بالذنوب ويستغفرون الله منها، فأمر المؤمنين علي رضي الله عنه في دعائه في «نهج البلاغة»: اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني، فإن عدت فعد علي بالمغفرة، اللهم اغفر لي ما وآيت<sup>(٢)</sup> من نفسي ولم تجد له وفاء عندي، اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك بلساني ثم خالفه قلبي، اللهم اغفر لي رمزات الألفاظ، وسقطات الألفاظ، وشهوات الجنان، وهفوات اللسان<sup>(٣)</sup>، فأنت ترى الإقرار بالذنب، وبالعودة إليه بعد التوبة، والاعتراف بسقطات الألفاظ وشهوات الجنان، ومخالفة القلب للسان. . كل ذلك ينفي ما تدعيه الشيعة من العصمة؛ إذ لو كان علي والأئمة معصومين لكان استغفارهم من ذنوبهم عبثاً، وكل أئمتهم قد نقلت عنهم كتب الشيعة الاستغفار إلى الله سبحانه من الذنوب والمعاصي، ولو كانوا معصومين لما كانت لهم ذنوب<sup>(٤)</sup>، ولقد احتار شيوخ الشيعة في توجيه مثل هذه الأدعية والتي تتنافى ومقرراتهم في العصمة<sup>(٥)</sup>.

وهناك أمر آخر يبطل دعوى العصمة ومن كتب الشيعة نفسها؛ ذلك هو الاختلاف والتناقض حيال بعض المواقف والمسائل، وأعمال المعصومين لا تتناقض ولا تختلف بل يصدق بعضها بعضاً، ويشهد بعضها لبعض، والاختلاف ناقض للعصمة التي هي شرط للإمامة عندهم، وهو ناقض بالتالي لأصل الإمامة

(١) «فصل الغيبة والمهدية» ص (٨٢٤).

(٢) وآيت: وَعَدْتُ، وآي فلاناً يئيه وآياً: وَعَدَهُ، ويقال: وآى له. والوأي: الوعد الذي يؤثقه المرء على نفسه

(٣) «نهج البلاغة» ص (١٠٤). (٤) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/٩٦٥). (٥) المصدر نفسه (٢/٩٦٦).

نفسها، ولذلك فإن ظاهرة الاختلاف في أعمال الأئمة كانت سبباً مباشراً لخروج بعض الشيعة من نطاق التشيع حيث رابهم أمر هذا التناقض، ومن أمثلة ذلك ما ذكره القمي والنوبختي من أنه بعد قتل الحسين حارت فرقة من أصحابه وقالت: قد اختلف علينا فعل الحسن وفعل الحسين رضي الله عنهما؛ لأنه إن كان الذي فعله الحسن حقاً واجباً صواباً من موادعته معاوية، وتسليمه له عند عجزه عن القيام بمحاربته مع كثرة أنصار الحسن وقوتهم، فما فعله الحسين من محاربته يزيد بن معاوية مع قلة أنصار الحسين وضعفهم وكثرة أصحاب يزيد، حتى قتل وقتل أصحابه جميعاً باطل غير واجب؛ لأن الحسين كان أعذر في القعود عن محاربة يزيد وطلب الصلح والمواذعة من الحسن في القعود عن محاربة معاوية، وإن كان ما فعله الحسين حقاً واجباً صواباً من مجاهدته يزيد حتى قتل ولده وأصحابه؛ فقعود الحسن وتركه مجاهدة معاوية وقتاله ومعه العدد الكثير باطل، فشكوا في إمامتهما ورجعوا فدخلوا في مقالة العوام<sup>(١)</sup>، وأما الأمثلة على الاختلاف والتناقض في أقوال الأئمة فهو باب واسع، وكان هو الآخر من أسباب انصراف بعض الشيعة عن التشيع، وقد شهد بذلك شيخ الطائفة الطوسي، وقال بأن أخبارهم متناقضة متباينة حتى لا يوجد خبر إلا بإزائه ما يضاده، ولا رواية إلا ويوجد ما يخالفها، وعَدَّ ذلك من أعظم الطعون على المذهب الشيعي.

ومن أسباب مفارقة بعض الشيعة الإمامية للمذهب، كتابا: «التهذيب» و«الاستبصار»، وهما المصدران المعتمدان من المصادر الأربعة عند الشيعة، ويشهدان بهذا التناقض والاختلاف عبر رواياتهما الكثيرة، وقد حاول الطوسي درء هذا الاختلاف ومعالجة هذا التناقض بحمله على التقية فما أفلح إذ زاد الطين بلة، علماً بأن الطوسي هو الذي كان يوجه الروايات فيقول هذا الحديث تقية، وهذه الرواية ليست بتقية، وعليها العمل والمتفق عليه أن الطوسي نفسه ليس بمعصوم، وبالضرورة سوف يخطئ في توجيه بعض هذه الروايات فيجعل ما ليس بتقية تقية

(١) «المقالات والفرق» للقمي ص (٢٥)، و«فرق الشيعة» للنوبختي ص (٢٥، ٢٦).

والشيعة يتبعونه في توجيه هذا، وبالتالي يتضح أن الشيعة يتبعون في تدينهم أمثال الطوسي، ولا يتبعون المعصوم في دينهم، وقد أوجد الشيعة الرافضة عقيدة التقية والبداء - وسيأتي بيانهما بإذن الله - لتغطية هذا الاختلاف في أخبار الأئمة وأعمالهم. فاكشف بعض الشيعة هذه المحاولة، وعرف سبب وضع هاتين العقيدتين، فترك التشيع وقال: إن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذب أبداً، وهما القول بالبداء وإجازة التقية.

- وهناك أمر آخر يبطل دعوى العصمة، وهو أن المعصوم الذي يدعون اتباعه لم يعصمهم من الخلاف في أصل الدين عندهم وأساسه وهو الإمامة، فتجدهم مختلفين متنازعين يكفر بعضهم بعضاً لاختلافهم في عدد الأئمة، وفي تحديد أعيانهم، وفي الوقف وانتظار عودة الإمام، أو المضي إلى إمام آخر. . . هذا عدا الروايات المختلفة المتناقضة في الكثير من أمور الدين - أصوله وفروعه - فما منعت العصمة المزعومة أهل الطائفة من الاختلاف. . . وعدم وجود أثرها يدل على انعدام أصلها، وقد يقال بأن اعتقادهم في عصمة الأئمة أمر لا يؤثر اليوم؛ لأن الأئمة قد انتهى وجودهم الفعلي منذ عام ٢٦٠هـ. . . ولم يبق إلا الانتظار للغائب الموعود، إلا أن هذه العقيدة لها آثارها اليوم في واقع الشيعة، ويتمثل في جوانب منها:

١ - عملهم بما يؤثر عن الأئمة الاثني عشر كما يعمل سائر المسلمين بالقرآن والسنة.

٢ - غلوهم في قبورهم وأضرحتهم؛ فالغلو في عصمتهم إلى حد وصفهم بصفات الألوهية تحول إلى غلو في قبورهم ومشاهدتهم فيطاف بها وتدعى من دون الله.

٣ - أن المجتهد الشيعي أصبح له شيء من هذه الصفة، فهم يرون الراد عليه كالراد على الله وهو كحد الشرك بالله، وهذه من الخطورة بمكان.

٤ - حمل هذا الاعتقاد الفاسد والدينونة به<sup>(١)</sup> الذي ليس له علاقة بأمر المؤمنين علي وأولاده وأحفاده الأظهر رضي الله عنهم.

### ثالثاً: النص من الإمامة عند الشيعة الإمامية (الاثنا عشرية):

يعتقد الشيعة الرافضة أن الإمامة كالنبوة لا تكون إلا بالنص من الله عز وجل على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأنها مثلها لطف من الله عز وجل ، ولا يجب أن يخلو عصر من العصور من إمام مفروض الطاعة منصوب من الله تعالى ، وليس للبشر حق اختيار الإمام وتعيينه ، بل وليس للإمام نفسه حق تعيين من يأتي بعده ، وقد وضعوا على لسان أئمتهم عشرات الروايات في ذلك ، منها ما نسبوه إلى الإمام محمد الباقر -رحمه الله- أنه قال: أترون أن هذا الأمر إلينا نجعله حيث نشاء ؟ لا والله ما هو إلا عهد من رسول الله ، رجل فرجل مسمى حتى تنتهي إلى صاحبها<sup>(٢)</sup>.

ويعتقد الشيعة الاثنا عشرية أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نص على الأئمة من بعده وعينهم بأسمائهم وهم اثنا عشر إماماً لا ينقصون ولا يزيدون وهم:

١- علي بن أبي طالب عليه السلام المرتضى ت ٤٠هـ.

٢- الحسن بن علي عليه السلام الزكي ت ٥٠هـ.

٣- الحسين بن علي عليه السلام سيد الشهداء ت ٦١هـ.

٤- علي بن الحسين زين العابدين ت ٩٥هـ.

٥- محمد بن علي الباقر ت ١١٤هـ.

٦- جعفر بن محمد الصادق ت ١٤٨هـ.

٧- موسى بن جعفر الكاظم ت ١٨٣هـ.

٨- علي بن موسى الرضا ت ٢٠٣هـ.

٩- محمد بن علي الجواد ت ٢٢٠هـ.

١٠- علي بن محمد الهادي ت ٢٥٤هـ.

(٢) «الإمامة والنص» ، لفصل نور ص (٨) .

(١) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/٩٦٩-٩٧٣) .

١١- الحسن بن علي العسكري ت ٢٦٠هـ.

١٢- محمد بن الحسن المهدي ت ٢٥٦هـ.

كان ابن سبأ ينتهي بأمر الوصية عند علي عليه السلام، ولكن جاء فيما بعد من عممها في مجموعة من أولاده، وكانت الخلايا الشيعية تعمل بصمت وسرية، ومع ذلك فقد تصل بعض هذه الدعاوى إلى بعض أهل البيت، فينفون ذلك نفياً قاطعاً، كما فعل جدهم أمير المؤمنين علي عليه السلام، ولذلك اخترع أولئك الكذابون على أهل البيت «عقيدة التقية»؛ حتى يسهل نشر أفكارهم وهم في مأمن من تأثر الأتباع بمواقف أهل البيت الصادقة والمعلنة للناس<sup>(١)</sup>.

إن من أخطر الأمور التي ابتدعتها الشيعة الوصية، وهي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بالخلافة بعد وفاته مباشرة إلى علي عليه السلام، وأن من سبقه مغتصبون لحقه كما جاء في كتابهم «الكافي»: من مات ولم يعرف إمامه مات ميتة جاهلية، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان علياً عليه السلام<sup>(٢)</sup>، ولكن بالاستقراء التاريخي لتاريخ الخلفاء الراشدين، لا نجد للوصية ذكراً في خلافة أبي بكر ولا في خلافة عمر رضي الله عنه، وإنما نجد بداية ظهورها في السنوات الأخيرة من خلافة عثمان رضي الله عنه، عند بزوغ قرن الفتنة، وقد استنكر الصحابة هذا القول عندما وصل إلى أسماعهم، وبينوا كذبه، ومن أشهر هؤلاء علي بن أبي طالب، وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ثم نرى هذا القول يتبلور في فكرة موجهة، وعقيدة تدعو إلى الإيمان بها والدعوة إليها، وذلك في خلافة علي عليه السلام، وهذه الوصية التي تدعيها الرافضة قد أثبت علماءهم أنها من وضع عبد الله بن سبأ كما ذكر ذلك النوبختي والكشي - وقد مر ذلك معنا - ويكفي في الرد على زعمهم ما ورد بالنقل الصحيح عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم ومنهم علي عليه السلام نفسه، والأدلة كثيرة منها:

١- ذكر عند عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى إلى علي، فقالت: من قاله؟ لقد

(١) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٨٠٠).

(٢) «أصول الكافي» (١٦/ ١٧).

رأيت النبي ﷺ وإني لمسندته إلى صدري، فدعا بالطست، فانخنث، فمات، فما شعرت فكيف أوصى إلى علي؟<sup>(١)</sup>.

وتصريح عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ لم يوص لعلي من أعظم الأدلة على عدم الوصية؛ فإن النبي ﷺ توفي في حجرها، ولو كانت هناك وصية لكانت هي أدرى الناس بها<sup>(٢)</sup>.

٢- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن علي بن أبي طالب خرج من عند رسول الله ﷺ في وجعه الذي توفي فيه، فقال الناس: يا أبا الحسن، كيف أصبح رسول الله ﷺ؟ فقال: أصبح بحمد الله بارئاً، فأخذ بيده العباس ابن عبدالمطلب، فقال له: أنت والله بعد ثلاث عبدُ العصا، وإني والله لأرى رسول الله ﷺ سوف يتوفى في وجعه هذا، وإني لأعرف وجوه بني عبدالمطلب عند الموت، اذهب بنا إلى رسول الله ﷺ؛ فلنسأله فيمن هذا الأمر؟ إن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا، فقال علي رضي الله عنه: إنا والله لئن سألناها رسول الله فمنعناها، لا يعطيناها الناس من بعده، وإني والله لا أسألها رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup>، وفي قوله رضي الله عنه شهادة للصحابة رضي الله عنهم على مدى التزامهم بتنفيذ أمر رسول الله ﷺ، فلو كانت هناك وصية لما تخلف أحد عنها، ولما عبرت الأنصار عن رأيها - في السقيفة - بحرية وشجاعة وصدق: منا أمير ومنكم أمير<sup>(٤)</sup>؛ ولبايعوا من عهد إليه الوصية، أو على الأقل سيذكر بعضهم، ولو كان هناك نص قبل ذلك لقال علي للعباس: كيف نسأله عن هذا الأمر فيمن يكون، وهو قد أوصى لي بالخلافة، وقد توفي رسول الله ﷺ في نفس اليوم، فلما لم يوجد شيء من ذلك تبين أن ما يدعى من النص دعوى لا أساس لها من الصحة، وكل ما أوردوه في ذلك من التنصيب على علي مردود؛

(١) «البخاري» رقم: (٢٧٤١)، كتاب الوصايا .

(٢) «بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود» (١٩٠/١) .

(٣) «البخاري»، كتاب المغازي رقم: (٤٤٤٧) .

(٤) «البخاري»، كتاب الحدود رقم: (٦٨٣٠) .

لمخالفته هذا النص الصريح من علي عليه السلام؛ لأن كل أدلتهم السمعية إما أنها لا تدل على المدعى، وإما نصوص تدل على ذلك ولكنها موضوعة<sup>(١)</sup>.

٣- سئل علي عليه السلام : أخصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء؟ فقال: ما خصنا رسول الله بشيء لم يعم به الناس كافة، إلا ما كان في قراب سيفي هذا، قال: فأخرج صحيفة مكتوب فيها: «لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من سرق منار الأرض، ولعن الله من لعن والده، ولعن الله من آوى محدثاً»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن كثير: وهذا الحديث الثابت في الصحيحين وغيرهما عن علي عليه السلام، يرد على فرقة الرافضة من زعمهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى إليه بالخلافة، ولو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة؛ فإنهم كانوا أطوع لله ورسوله في حياته وبعد وفاته من أن يفتتوا عليه فيقدموا غير من قدمه، ويؤخروا من قدمه بنصه، حاشا وكلا! ومن ظن بالصحابة عليهم السلام ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتواطؤ على معاندة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومضادتهم من حكمه ونصه، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربة الإسلام، وكفر بإجماع الأئمة الأعلام<sup>(٣)</sup>.

قال النووي: فيه إبطال ما تزعمه الرافضة والشيعة والإمامية بالوصية لعلي وغير ذلك من اختراعاتهم<sup>(٤)</sup>.

٤- وعن عمرو بن سفيان قال: لما ظهر علي يوم الجمل قال: أيها الناس، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد إلينا من هذه الإمارة شيئاً حتى رأينا من الرأي أن نستخلف أبا بكر، فأقام واستقام حتى مضى لسبيله<sup>(٥)</sup>.

٥- روى أبو بكر البيهقي بإسناده إلى شقيق بن سلمة، قال: قيل لعلي بن أبي

(١) «الإمامة والرد على الرافضة»، تحقيق علي ناصر فقيهي ص (٢٣٨).

(٢) «مسلم» (١٥٦٧/٣) رقم: (١٩٧٨).

(٣) «البداية والنهاية» (٢٢١/٥).

(٤) «شرح صحيح مسلم» (١٥١/٣).

(٥) «الاعتقاد» ص (١٨٤)، وقال البيهقي في دلائل النبوة: سنده حسن.

طالب عليه السلام: ألا تستخلف علينا؟ فقال: ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستخلف، ولكن إن يرد الله بالناس خيراً فسيجمعهم بعدي على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم<sup>(١)</sup>، فهذا دليل واضح على أن دعوى النص عليه عليه السلام إنما هو من اختلاق الرافضة الذين ملئت قلوبهم بالبغض والحقد لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فيهم علي وأهل بيته، وإنما يدعون حبهم تستراً ليتسنى لهم الكيد للإسلام وأهله<sup>(٢)</sup>.

بهذه النصوص القطعية يتضح بجلاء أن لا أصل للوصية المزعومة، وأن ما اعتمد عليه الرافضة هو من وضع عبد الله بن سبأ -الذي هو أول من أحدث الوصية- ثم وضعت بعد ذلك أسانيد وركبت متون نسبوها زوراً وبهتاناً إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهدفهم من ذلك الطعن في الصحابة رضوان الله عليهم، بمخالفتهم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وإجماعهم على ذلك ومن ثم الطعن، ورد ما نقلوه إلى أجيال المسلمين من قرآن وحديث<sup>(٣)</sup>.

قال ابن تيمية - رحمه الله - في رده على الحلي: وأما النص على علي فليس في شيء من كتب أهل الحديث المعتمدة، وأجمع أهل الحديث على بطلانه، حتى قال أبو محمد ابن حزم، ما وجدنا قط رواية عند أحد في هذا النص المدعى إلا رواية إلى مجهول يُكنى أبا الحمراء لا نعرف من هو في الخلق<sup>(٤)</sup>.

وقال في موضع آخر: فعلم أن ما تدعيه الرافضة من النص هو مما لم يسمعه أحد من أهل العلم بأقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم قديماً ولا حديثاً، ولهذا كان أهل العلم بالحديث يعلمون بالضرورة كذب هذا النقل، كما يعلمون كذب غيره من المنقولات<sup>(٥)</sup>.

وقد جاء من الغلاة فيما بعد من أحيا نظرية ابن سبأ في أمير المؤمنين علي،

(١) «الاعتقاد» ص (١٨٤)، إسناده جيد .

(٢) «عقيدة أهل السنة في الصحابة» (٢/ ٦٢٠) .

(٣) «خلافة علي بن أبي طالب»، لعبد الحميد ص (٦٥) . (٤) «المنهاج» (٨/ ٣٦٢)، و«الفصل» (٤/ ١٦١) .

(٥) «المنهاج» (٧/ ٥٠) .

ثم عموها على آخرين من سلالة علي والحسين لإثارة مشاعر الناس وعواطفهم، والدخول إلى قلوبهم؛ لتحقيق أغراضهم ضد الدولة الإسلامية في ظل هذا الستار، وأول من بدأ يشيع القول بأن الإمامة محصورة بأناس مخصوصين في آل البيت، شيطان الطاق الذي تلقبه الشيعة مؤمن الطاق<sup>(١)</sup>، وأنه حينما علم بذلك زيد بن علي بعث إليه ليقف على حقيقة الإشاعة، فقال له زيد: بلغني أنك تزعم أن في آل محمد إماماً مفترض الطاعة؟ قال شيطان الطاق: نعم، وكان أبوك علي بن الحسين أحدهم، فقال: وكيف وقد كان يؤتى بلقمة وهي حارة فيبردها بيده ثم يلقيها، أفترى أنه كان يشفق علي من حر اللقمة، ولا يشفق علي من حر النار؟ قال شيطان الطاق: قلت له: كره أن يخبرك فتكفر، فلا يكون له فيك الشفاعة<sup>(٢)</sup>.

وهذه القصة المروية في أوثق كتب الرجال عندهم تبين أن هذه النظرية كانت سرية التداول لدرجة أنها خفيت على إمام من أئمة أهل البيت وهو الإمام زيد، وقد بين محب الدين الخطيب أن شيطان الطاق هو أول من اخترع هذه العقيدة الضالة، وحصر الإمامة والتشريع، وادعى العصمة لأناس مخصوصين من آل البيت<sup>(٣)</sup>، وقد شارك شيطان الطاق رجل آخر هو هشام بن الحكم المتوفى ١٧٩هـ<sup>(٤)</sup>، ويبدو أن عقيدة حصر الإمامة بأناس معينين سرت في الكوفة<sup>(٥)</sup>؛ بسعي مجموعة من أتباع هشام وشيطان الطاق، ففكرة حصر الأئمة بعدد معين قد وضع جذورها في القرن الثاني زمرة ممن تدعي الصلة بأهل البيت أمثال شيطان الطاق وهشام بن الحكم<sup>(٦)</sup>، ولقد اختلفت اتجاهات الشيعة وتباينت مذاهبهم في عدد الأئمة، قال في مختصر التحفة: اعلم أن الإمامية قائلون بانحصار الأئمة،

(١) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٨٠٠).

(٢) «رجال الكشي» ص (١٨٦).

(٣) «مجلة الفتح» ص (٥)، العدد (٨٦٢) عام: ١٣٦٧هـ.

(٤) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٨٠٣).

(٥) «بحار الأنوار» (٢٥٩/ ١٠٠)، و«أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٨٠٥).

(٦) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٨٠٦).

ولكنهم مختلفون في مقدارهم، فقال بعضهم: خمسة، وبعضهم: سبعة، وبعضهم: ثمانية، وبعضهم: اثنا عشر، وبعضهم ثلاثة عشر<sup>(١)</sup>.

وكتب الشيعة نقلت صورة هذا التباين والتناقض سواء كانت من كتب الإسماعيلية بمسائل الإمامة للناشئ الأكبر، أو «الزينة» لأبي حاتم الرازي، أو من كتب (الاثنا عشرية) مثل: «المقالات والفرق» للأشعري القمي، و«فرق الشيعة» للنوبختي، وقضية الإمامة عندهم ليست بالأمر الفرعي الذي يكون فيه الخلاف أمراً عادياً، بل هي أساس الدين وأصله المتين، ولا دين لمن لم يؤمن بإمامهم ولذلك يكفر بعضهم بعضاً، بل إن أتباع الإمام الواحد يكفر بعضهم بعضاً ويلعن بعضهم بعضاً<sup>(٢)</sup>، أما الاثنا عشرية فقد استقر قولها - فيما بعد - بحصر الإمامة في اثني عشر إماماً، ولم يكن في العترة النبوية من بني هاشم على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم من يقول: بإمامة الاثني عشر<sup>(٣)</sup>، إنما عرف الاعتقاد باثني عشر إماماً بعد وفاة الحسن العسكري<sup>(٤)</sup>.

وحصر الأئمة بعدد معين عقيدة فاسدة باطلة، أمير المؤمنين علي وأولاده وأحفاده برآء منها، ففي أحد كتب الشيعة المعتمدة «نهج البلاغة»، عن علي رضي الله عنه قال: دعوني والتمسوا غيري؛ فإننا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان، لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول<sup>(٥)</sup>، وإن الآفاق قد أغامت<sup>(٦)</sup>، والمحجة<sup>(٧)</sup> قد تنكرت، واعلموا أنني إن أحببتكم ركبت لكم ما أعلم، ولم أصغ إلى قول القائل وعتب العاتب، وإن تركتموني فأنا كأحدكم ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، وأنا لكم وزيراً خير لكم مني أميراً<sup>(٨)</sup> فلو كانت إمامة علي منصوباً عليها من الله عز وجل لما جاز لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه تحت أي ظرف

(١) «مختصر التحفة» ص (١٩٣).

(٢) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٨٠٧).

(٣) «مناهج السنة» (٢/ ١١).

(٤) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٨٠٨).

(٥) لا تصبر له ولا تطيق احتماله.

(٦) أغامت: غطيت بالغيم، وأغَامَ القومُ: صاروا في الغيم.

(٧) الْمُحَجَّةُ: الطريق المستقيمة، والجمع: مَحَاجٍ.

(٨) «نهج البلاغة» خطبة رقم (٩٢) ص (٢٣٦).

من الظروف أن يقول للناس: دعوني والتمسوا غيري، ويقول: (أنا لكم وزيراً خير مني أميراً) كيف والناس تريده وجاءت تبايعه<sup>(١)؟</sup>!

ويقول في «النهج» كلاماً أكثر صراحة وأشد وضوحاً حين يقول: إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار؛ فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضاء، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردّوه إلى ما خرج عنه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى<sup>(٢)</sup>.

وقد أشار أمير المؤمنين بهذه العبارة إلى حقائق جدية بالاهتمام حيث جعل:

أ - الشورى للمهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ ويبيدهم الحل والعقد.

ب - اتفاقهم على شخص سبب لمرضاة الله وعلامة لموافقة سبحانه وتعالى إياهم.

ج - الإمامة لا تنعقد في زمانهم دونهم، وبغير اختيارهم.

د - قولهم لا يرد ولا يخرج عن حكمهم إلا المبتدع الباغي المتبع غير سبيل المؤمنين. فأين هم الشيعة الاثنا عشرية من هذه التصريحات المهمة<sup>(٣)؟</sup>!

إن مسألة النص لا تثبت بأي وجه من الوجوه، ومسألة حصر الأئمة بعدد معين مردودة بالكتاب والسنة، كما أنه لا يقبلها العقل ولا منطق الواقع؛ إذ بعد انتهاء العدد المعين هل تظل الأمة بدون إمام؟ ولذلك فإن عصر الأئمة الظاهرين عند (الاثنا عشرية) لا يتعدى قرنين ونصف إلا قليلاً، وقد اضطر الشيعة للخروج عن حصر الأئمة بمسألة نيابة المجتهد عن الإمام، واختلف قولهم في

(١) «ثم أبصرت الحقيقة» ص (١٥٨).

(٢) «النهج البلاغة»: كتاب إلى معاوية رقم (٦) ص (٥٢٦).

(٣) «ثم أبصرت الحقيقة» ص (١٦١).

حدود النيابة<sup>(١)</sup> وفي هذا العصر اضطروا للخروج نهائياً عن هذا الأصل الذي هو قاعدة دينهم، فجعلوا رئاسة الدولة تتم عن طريق الانتخاب ولكنهم خرجوا عن حصر العدد إلى حصر النوع، فقصروا رئاسة الدولة على الفقيه الشيعي<sup>(٢)</sup>.

— ما يحتاج به الاثنا عشرية على أمر تحديد عدد الأئمة بما جاء في كتب السنة:

عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يكون اثنا عشر أميراً». فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال: «كلهم في قريش»<sup>(٣)</sup>، وفي مسلم عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة». ثم قال كلمة لم أفهمها. فقلت لأبي: ما قال؟ فقال: «كلهم من قريش»<sup>(٤)</sup>.

وفي لفظ: «لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفة»<sup>(٥)</sup> وفي لفظ آخر: «لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً»<sup>(٦)</sup>، وعند أبي داود: «لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم تجتمع عليهم الأئمة»<sup>(٧)</sup>. وأخرجه أبو داود أيضاً من طريق الأسود بن سعيد عن جابر بنحو ما مضى قال: وزاد فلما رجع إلى منزله أئته قريش فقالوا: ثم يكون ماذا، قال: «الهرج»<sup>(٨)</sup>. يتعلق الاثنا عشرية بهذا النص ويحتجون به على أهل السنة؛ لا لإيمانهم بما جاء في كتب السنة<sup>(٩)</sup>، ولكن للاحتجاج عليهم بما يسلمون به، وبالتأمل في النص بكل حيدة وموضوعية نجد أن هؤلاء الاثني عشر وصفوا بأنهم يتولون الخلافة، وأن الإسلام في عهدهم يكون في عزة ومنعة، وأن الناس تجتمع عليهم ولا يزال أمر الناس ماضياً وصالحاً في عهدهم، وكل هذه الأوصاف لا

(١) «الحكومة الإسلامية» للخميني ص (٦٨)، و«أصول الشيعة» (٢/٨١٤).

(٢) «الحكومة الإسلامية» للخميني ص (٢٤٨)، و«أصول الشيعة» (٢/٨١٤).

(٣) «البخاري»، كتاب الأحكام، باب: الاستخلاف (٨/١٢٧).

(٤-٦) «مسلم»، كتاب الإمارة، باب: الناس تبع لقريش (٢/١٤٥٣).

(٧) «سنن أبي داود»، كتاب المهدي (٤/٤٧١).

(٨) «سنن أبي داود» (٤/٤٧٢)، و«فتح الباري» (١٣/٢١١).

(٩) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/٨١٥).

تنطبق على من تدعي الاثنا عشرية فيهم الإمامة ، فلم يتول الخلافة منهم إلا أمير المؤمنين علي والحسن مدة قليلة ، كما لم يقم أمر الأمة في مدة أحد من هؤلاء الاثني عشر - في نظر الشيعة أنفسهم - بل مازال أمر الأمة فاسداً . . ويتولى عليهم الظالمون بل الكافرون<sup>(١)</sup> وأن الأئمة أنفسهم كانوا يتسترون في أمور دينهم بالتقية<sup>(٢)</sup> وأن عهد أمير المؤمنين علي عليه السلام وهو على كرسي الخلافة عهد تقية ، كما صرح بذلك شيخهم المفيد<sup>(٣)</sup> فلم يستطع أن يظهر القرآن ، ولا أن يحكم بجملة من أحكام الإسلام ، كما صرح بذلك شيخهم الجزائري<sup>(٤)</sup> ، واضطر إلى مماالة الصحابة ومجاراتهم على حساب الدين ، كما أقر بذلك شيخهم المرتضى<sup>(٥)</sup> .

فالحديث في جانب ومزاعم هؤلاء في جانب آخر ، ثم إنه ليس في الحديث حصر للأئمة بهذا العدد ، بل نُوِّه منه بأن الإسلام لا يزال عزيزاً في عصر هؤلاء ، وكان عصر الخلفاء الراشدين وبني أمية عصر عزة ومنعة<sup>(٦)</sup> ، ولهذا قال ابن تيمية : إن الإسلام وشرائعه في زمن بني أمية أظهر وأوسع مما كان بعدهم ، ثم استشهد بحديث : « لا يزال هذا الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش » . ثم قال : وهكذا كان ، فكان الخلفاء أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، ثم تولى من اجتمع الناس عليه وصار له عز ومنعة معاوية وابنه يزيد ثم عبد الملك وأولاده الأربعة وبينهم عمر بن عبد العزيز وبعد ذلك حصل من النقص ما هو باق إلى الآن . ثم شرح ذلك<sup>(٧)</sup> .

ثم إنه قال في الحديث : « كلهم من قريش »<sup>(٨)</sup> ، وهذا يعني أنهم لا يختصون بعلي وأولاده ، ولو كانوا مختصين بعلي وأولاده لذكر ما يميزون به ، ألا ترى أنه لم يقل : كلهم من ولد إسماعيل ولا من العرب ، فلو امتازوا بكونهم من بني هاشم ، أو من قبيل علي لذكروا بذلك ، فلما جعلهم من قريش مطلقاً علم أنهم من قريش ، بل لا يختصون بقبيلة ، بل بنو تيم ، وبنو عدي ، وبنو عبد شمس ،

(١) «منهاج السنة» (٤/ ٢١٠) ، و«المنتقى» ص (٥٣٣) .

(٢) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٨١٦) .

(٣) «منهاج السنة» (٤/ ٢٠٦) .

(٤) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٨١٦) .

(٥) «مسلم» (٢/ ١٤٥٣) .

وبنو هاشم، فإن الخلفاء الراشدين كانوا من هذه القبائل<sup>(١)</sup>، فإذا لم يبق من الأوصاف التي تنطبق على ما يريدون إلا مجرد العدد، والعدد لا يدل على شيء<sup>(٢)</sup>.

### \* أدلتهم من القرآن على النص:

إن الشيعة الرافضة لما لم يجدوا ما يستدلون به من الشرع لتقرير عقيدة الإمامة بالنص عمدوا إلى آيات من كتاب الله فيها ثناء ومدح لعباده الصالحين وأوليائه المتقين، فجعلوها خاصة بأمر المؤمنين علي رضي الله عنه وأولوها على حسب هذا المعتقد الفاسد، كما اختلقوا أحاديث كثيرة لتأييد هذه البدعة الشنيعة؛ وذلك لإيقاع جهلة المسلمين ومن قل نصيبه من العلم في ذلك، وما أوردوه في هذا الشأن واضح البطلان، ولذلك استدلالهم لا يخرج عن أمرين:

أ - إما أن يكون فيما استدلوا به دليل على تلك الدعوى، كآية التطهير والمباهلة، وحديث الراية، وحديث غدير خم وغيرها من الأحاديث.

ب - أو أن تكون أحاديث موضوعية، والموضوع لا تقوم به حجة، ولهذا اشتهر بين أهل العلم أن الرافضة أكذب الفرق المنتسبة للإسلام، وقد ذكر ابن تيمية اتفاق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف والكذب فيهم قديم، ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بالكذب<sup>(٣)</sup>.

وإليك بعض الأمثلة في استدلالهم بالقرآن:

١- آية الولاية: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥].

ذكروا في تفسير هذه الآية ما يدل على زعمهم بأنها في إمامة علي، قال شيخ

(١) «منهاج السنة» (٤/ ٢١١).

(٢) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٨١٨).

(٣) «منهاج السنة» (١/ ٥٩).

الطائفة - كما يلقبونه - الطوسي : وأما النص على إمامته من القرآن، فأقوى ما يدل عليه قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ {المائدة: ٥٥} (١).

وقال الطبرسي : وهذه الآية من أوضح الدلائل على صحة إمامة علي بعد النبي ﷺ بلا فصل (٢)، ويكاد شيوخهم يتفقون على أن هذا أقوى دليل عندهم؛ حيث يجعلون له الصدارة في مقام الاستدلال في مصنفاتهم (٣)، وأما كيف يستدلون بهذه الآية على مبتغاهم ؟ فإنهم يقولون : اتفق المفسرون والمحدثون من العامة والخاصة أنها نزلت في علي رضي الله عنه لما تصدق بخاتمه على المسكين في الصلاة بمحضر من الصحابة وهو مذكور في الصحاح الستة (٤)، و(إنما) للحصر باتفاق أهل اللغة، والولي بمعنى : الأولى بالتصرف المرادف للإمام والخليفة (٥)، فأنت ترى أنهم يعتمدون في استدلالهم بالآية بما روي في سبب نزولها؛ لأنه ليس في نصها ما يدل على مرادهم، فصار استدلالهم بالرواية لا بالقرآن، فهل الرواية ثابتة؟ وهل وجه استدلالهم سليم؟ يتبين هذا بالوجوه التالية :

أ - إن زعمهم بأن أهل السنة أجمعوا على أنها نزلت في علي هو من أعظم الدعاوى الكاذبة، بل أجمع أهل العلم بالنقل أنها لم تنزل في علي بخصوصه، وأن علياً لم يتصدق بخاتمه في الصلاة، وأجمع أهل العلم بالحديث على أن القصة المروية في ذلك من الكذب الموضوع (٦).

وقوله : إنها مذكورة في الصحاح (٧) الستة كذب؛ إذ لا وجود لهذه الرواية في الكتب الستة، وقد ساق ابن كثير الآثار التي تروى في أن هذه الآية نزلت في

(١) «تلخيص الشافي» (٢/ ١٠)، نقلاً عن : «أصول مذهب الشيعة الإمامية» (٢/ ٨٢٢).

(٢) «مجمع البيان» (٢/ ١٢٨)، نقلاً عن : «أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ١٢٨).

(٣) «عقائد الإمامية الاثنا عشرية» (١/ ٨١، ٨٢)، و«أصول مذهب الشيعة» (٢/ ٨٢٣).

(٤) «أصول مذهب الشيعة» (٢/ ٨٢٣).

(٥) «عقائد الإمامية الاثنا عشرية» (١/ ٨١، ٨٢)، نقلاً عن : المرجع السابق (٢/ ٨٢٣).

(٦) «منهاج السنة» (٤/ ٤).

(٧) «أصول مذهب الشيعة» (٢/ ٨٢٤).

علي حين تصدق بخاتمته، وعقب عليها بقوله: وليس يصح شيء منها بالكلية لضعف أسانيدها، وجهالة رجالها<sup>(١)</sup>، وقال عبد العزيز الدهلوي: وأما القول بنزولها في حق علي بن أبي طالب ورواية قصة السائل وتصدقه بالخاتم في حالة الركوع فإنما هو للثعالبي<sup>(٢)</sup> فقط وهو متفرد به، ولا يعد المحدثون من أهل السنة روايات الثعالبي قدر شعيرة ولقبوه بحاطب ليل؛ فإنه لا يميز الرطب من اليابس وأكثر رواياته عن الكلبي عن أبي صالح وهو من أوهى ما يروى في التفسير عندهم<sup>(٣)</sup>، وسبب نزول هذه الآية الصحيح هو: أنه لما خانت بنو قينقاع الرسول صلى الله عليه وآله ذهبوا إلى عبادة بن الصامت كما أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره، وأرادوه أن يكون معهم فتركهم وعاداهم وتولى الله ورسوله، فأنزل الله قوله جل وعلا: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥]، أي: والحال أنهم خاضعون في كل شؤونهم لله تبارك وتعالى، ولذلك قال الله تبارك وتعالى في أول الآيات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥٥]، يعني: عبد الله بن أبي بن سلول؛ لأنه كان موالياً لبني قينقاع، ولما حصلت الخصومة بينهم وبين النبي صلى الله عليه وآله والاهم ونصرهم ووقف معهم، وذهب إلى النبي صلى الله عليه وآله يشفع لهم، أما عبادة بن الصامت رضي الله عنه وأرضاه فإنه تبرأ منهم وتركهم فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١]، ثم عقب تبارك وتعالى بذكر صفة المؤمنين،

(١) «تفسير ابن كثير» (٧٦/٢، ٧٧).

(٢) «مختصر التحفة الاثنا عشرية» ص (١٤١، ١٤٢).

(٣) المصدر نفسه ص (١٤١، ١٤٢)، و«عقيدة أهل البيت بين الإفراط والتفريط» ص (٤٧٣). وانظر: «أسباب النزول للواحدي»، تحقيق أمين شعبان ص (١٦٣). وانظر: «اليهود في السنة المطهرة» (٢٨٢/١)، ويبقى الخبر الذي رواه ابن إسحاق بإسناد مرسل يتقوى مع المتابعات والشواهد، وانظر: «مختصر تفسير القرآن العظيم»، المسمى: «عمدة التفاسير عن الحافظ ابن كثير» لأحمد محمد شاكر (٧٠١/١) فقد قال أحمد شاكر فيمن قال نزلت في علي عليه السلام: بل هي من أكاذيب الشيعة الذين يلعبون بتأويل القرآن.

وهو عبادة بن الصامت ومن اتبعه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، أمثال عبادة وغيره، فهذه الآية نزلت في عبادة بن الصامت<sup>(١)</sup>.

إن الآيات الكريمة جاءت بالأمر بموالة المؤمنين، والنهي عن موالة الكافرين، وهذا المعنى يدرك أيضاً - بعد معرفة سبب النزول الحقيقي - بوضوح من سياق الآيات؛ إذ قبل هذه الآية الكريمة جاء قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

فهذا نهى صريح عن موالة اليهود والنصارى بالود والمحبة والنصرة... ولا يراد بذلك باتفاق الجميع الولاية بمعنى الإمارة، وليس هذا بوارد أصلاً، ثم أردف ذلك بذكر من تجب موالاته، وهو الله ورسوله والمؤمنون، فوضح من ذلك أن موالة المحبة والنصرة التي نهى عنها في الأولى هي بعينها التي أمر بها المؤمنين في هذه الآية بحكم المقابلة كما هو بين جلي من لغة العرب<sup>(٢)</sup>.

قال الرازي: لما نهى في الآيات المتقدمة عن موالة الكفار، أمر في هذه الآية بموالة من تجب موالاته<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن تيمية: إنه من المعلوم المستفيض عند أهل التفسير خلقاً عن سلف أن هذه الآية نزلت في النهي عن موالة الكفار، والأمر بموالة المؤمنين<sup>(٤)</sup>.

ب - إن الله تعالى لا يثني على الإنسان إلا بما هو محمود عنده، إما واجب وإما مستحب، والتصدق أثناء الصلاة ليس بمستحب باتفاق علماء الملة، ولو كان مستحباً لفعله الرسول ﷺ ولحضر عليه، ولكرر فعله، وإن في الصلاة

(١) رواه ابن هشام في السيرة في أمر بني قينقاع (٤٩/٢) عن عبادة بن الوليد، ورواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ...﴾، «تفسير الطبري» (١٧٨/٦)، ورجال إسناده من طريق ابن جرير موثوقون، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث عن والده لكنه مرسل؛ فإن عبادة بن الوليد تابعي جليل روى عن أبيه وجده وغيرهما وهو ثقة «التهذيب» (١١٤/٥).

(٢) «أصول مذهب الشيعة» (٨٢٦/٢).

(٤) «منهاج السنة» (٥/٤).

(٣) «تفسير الفخر الرازي» (٢٥/١٢).

لشُغلاً، وإعطاء السائل لا يفوت؛ إذ يمكن للمتصدق إذا سلم أن يعطيه، بل إن الاشتغال بإعطاء السائلين يبطل الصلاة كما هو رأي جملة من أهل العلم<sup>(١)</sup>.

ج - إنه لو قدر أن هذا مشروع في الصلاة لم يختص بالركوع، فكيف يقال: لا ولي إلا الذين يتصدقون في حال الركوع، فإن قيل: هذه أراد بها التعريف بعلي، قيل له: أوصاف علي التي يعرف بها كثيرة ظاهرة، فكيف يترك تعريفه بالأمر المعروفة ويعرف بهذا الأمر الذي لا يعرفه إلا من سمعه وصدق به؟ وجمهور الأمة لا تسمع هذا الخبر ولا هو في شيء من كتب المسلمين المعتمدة<sup>(٢)</sup>.

د - وقولهم: إن علياً أعطى خاتمه زكاة في حال ركوعه فنزلت الآية، مخالفة للواقع؛ ذلك أن علياً عليه السلام لم يكن ممن تجب عليه الزكاة على عهد النبي صلى الله عليه وآله؛ فإنه كان فقيراً، وزكاة الفضة إنما تجب على من ملك النصاب حولاً، وعلي عليه السلام لم يكن من هؤلاء<sup>(٣)</sup>.

هـ - إن الأصل في الزكاة أن يبدأ المزكي، لا أن ينتظر حتى يأتيه الطالب، أيهما أفضل أن تبادر أنت بدفع الزكاة، أو أن تجلس في بيتك وزكاتك عندك، ثم تنتظر الناس حتى يطرقوا عليك الباب ثم تعطيه زكاة أموالك؟ لا شك أن الأول الأفضل<sup>(٤)</sup>.

و - قولهم: إن المراد بقوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ الإمارة - لا يتفق مع قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ فإن الله سبحانه لا يوصف بأنه مُتَوَكِّلٌ على عباده، وأنه أمير عليهم؛ فإنه خالقهم ورازقهم وربهم ومليكمهم له الخلق والأمر، لا يقال: إن الله أمير المؤمنين كما يسمى المتولي مثل علي وغيره أمير المؤمنين<sup>(٥)</sup>، وأما الولاية المخالفة للعداوة فإنه يتولى عباده المؤمنين فيحبهم

(١) «منهاج السنة» (٢٠٨/١) (٥/٤).

(٢) «منهاج السنة» (٥/٤)، و«أصول مذهب الشيعة» (٢/٨٢٥).

(٣) «أصول مذهب الشيعة» (٢٨٢٥).

(٤) «حقبة من التاريخ» ص (١٩٣).

(٥) «أصول مذهب الشيعة» (٢/٨٢٧).

ويحبونه ، ويرضى عنهم ويرضون عنه ، ومن عادى له ولياً فقد بارزه بالمحاربة<sup>(١)</sup> ، فهذه الولاية هي المقصودة في الآية ، وقوله : ﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ ، أي : خاضعون لربهم منقادون لأمره ، والركوع في أصل اللغة بمعنى الخضوع ، أي : يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة في حال الركوع وهو الخشوع والإخبات والتواضع لله<sup>(٢)</sup> ، وهذا كما قال الله تبارك وتعالى عن داود عليه السلام : ﴿وَوَظَنَ دَاوُدُ أَنَّ مَا فَتَنَاهُ فَاَسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤] ، وهو خيراً ساجداً ، وإنما سُمِّيَ رَاكِعًا للذل والخضوع لله تبارك وتعالى ، وكما قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ [المرسلات: ٤٨] ، أي : اخضعوا واستسلموا لأمر الله تبارك وتعالى<sup>(٣)</sup> .

ز - وأما استدلالهم بأداة الحصر (إنما) وأن المراد علي عليه السلام بالخصوص ، فهذا الدليل كما يدل على نفي إمامة الأئمة المتقدمين كما قرر يدل على سلب الإمامة من الأئمة المتأخرين بذلك التقرير بعينه ، فلزم أن السبطين ومن بعدهما من الأئمة الأطهار مسلوبة منهم الإمامة ، فإن أجابوا عن النقض بأن المراد حصر الولاية في بعض الأوقات - أعني : وقت إمامته لا وقت إمامة من بعده - وافقوا أهل السنة في أن الولاية العامة كانت له وقت كونه إماماً لا قبله<sup>(٤)</sup> ، وإذا كانت هذه أقوى أدلتهم - كما يقول شيوخهم - تبين أنهم ليسوا على شيء ، ذلك أن الأصل أن يستعمل في هذا الأمر العظيم - والذي هو عند الروافض أعظم أمور الدين ، ومنكره في عداد الكافرين - صيغة واضحة جلية ، يفهمها الناس بمختلف طبقاتهم ، يدركها العامي ، كما يدركها العالم ، ويفهمها اللاحق ، كما يفهمها الحاضر ، ويعرفها البدوي ، كما يعرفها الحضري ، فلما لم يستعمل مثل ذلك في كتاب الله دل أنه لا نص كما يزعمون<sup>(٥)</sup> وهذه أقوى آية يستدلون بها

(١) «أصول مذهب الشيعة» (٢/٨٢٧) .

(٢) «لكشاف» للزمخشري (١/٦٢٤) ، و«تفسير الرازي» (١٢/٢٥) .

(٣) «حقبة من التاريخ» ص (١٩٤) .

(٤) «أصول مذهب الشيعة» ص (٨٢٥) .

(٥) «أصول مذهب الشيعة الإمامية» (٢/٨٢٩) .

من كتاب الله ، ويسمونها آية الولاية ولهم تعلق بآيات أخرى ذكرها ابن المطهر الحلي ، وأجاب عنها ابن تيمية بأجوبة جامعة<sup>(١)</sup>.

## ٢ - آية المباهلة:

إن آية المباهلة التي نزلت في وفد نجران تعتبر دليلاً آخر عند الشيعة (الاثنا عشرية) على الإمامة ، وهي قول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١].

ووجه دلالة الآية على إمامة علي بن أبي طالب عند الطوسي وغيره من علماء الشيعة أنها دلت على أفضليته من وجهين:

أحدهما: أنَّ موضوع المباهلة لتمييز المحق من المبطل ، وذلك لا يصح أن يفعل إلا بمن هو مأمون الباطن مقطوع على صحة عقيدته أفضل الناس عند الله .

الثاني: أنه عليه السلام جعله مثل نفسه بقوله: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ ؛ لأنه أراد بقوله ﴿أَبْنَاءَنَا﴾ الحسن والحسين عليهما السلام ، وبقوله: ﴿نِسَاءَنَا﴾ فاطمة ، وبقوله: ﴿أَنْفُسَنَا﴾ نفسه ونفس علي عليهما السلام . . وإذا جعله مثل نفسه وجب ألا يدانيه ولا يقاربه في الفضل أحد<sup>(٢)</sup>.

وقد سميت آية المباهلة بهذا الاسم ؛ لأنَّ كل محق يود لو أهلك الله المبطل المناظر له ، ولا سيما إذا كان في ذلك حجة له في بيان حقه وظهوره ، وكانت المباهلة بالموت ؛ لأنَّ الحياة عندهم عزيزة عظيمة لما يعلمون من سوء مآلهم بعد الموت ، وآية المباهلة لا مستند فيها على ما يدعيه الشيعة الاثنا عشرية في موضوع الإمامة لعدة أسباب:

(١) وقد قام الدكتور علي السالوس بدراسة مستفيضة حول الآيات التي يستدل بها الإمامية لقولهم بالإمامة وانتهى من ذلك إلى أن استدلالهم تبني على روايات متصلة بأسباب السزول وتأويلات انفردوا بها لم يصح شيء من هذا ولا ذاك ، «مع الشيعة الاثني عشرية» (١/ ٥٥ ، ١١١).

(٢) «تفسير التبيان» للطوسي (٣/ ٤٨٥).

أ - أنه على كثرة المعاني والمرادفات لكلمة ﴿نَفْسِي﴾ التي استدلت بها الإمامية على دلالة النص في خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام لا يوجد معنى حقيقي أو مجازي يدل على الخلافة، ولكن ما استدلت به أهل السنة على أنها تدل على دعوة النبي صلى الله عليه وسلم بحضوره بنفسه أو المقاربة في الدين أو النسب فهو مذكور في اللغة موافق للدين، قال الزبيدي: قال ابن خالويه: النفس الأخ، قال ابن بري: وشاهده قوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [النور: ٦١]، وفسر ابن عرفة قوله تعالى: ﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢]، أي: بأهل الإيمان وأهل شريعتهم <sup>(١)</sup> قال الدهلوي: معنى: ﴿نَدْعُ... أَنْفُسَنَا﴾ نحضر أنفسنا، وأيضاً لو قررنا الأمير - أي الإمام علي - من قبل النبي صلى الله عليه وسلم لمصداق ﴿أَنْفُسَنَا﴾ فمن نقرره من قبل الكفار لمصداق ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ في أنفس الكفار مع أنهم مشتركون في صيغة ﴿نَدْعُ﴾ ولا معنى لدعوة النبي إياهم وأبناءهم بعد قوله ﴿تَعَالَوْا﴾ <sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾، مثل قوله تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢]. نزلت في أم المؤمنين عائشة في حادثة الإفك؛ فإن الواحد من المؤمنين أنفس المؤمنين والمؤمنات، وكذلك قوله تعالى: ﴿فَتَوَبُّوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]، أي: يقتل بعضكم بعضاً. ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ [البقرة: ٨٤]. أي لا يخرج بعضكم بعضاً، فالمراد بالأنفس الإخوان: إما في النسب وإما في الدين <sup>(٣)</sup>.

وقد قال الله عز وجل في رسوله الكريم: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

(١) «تاج العروس» (١٦/ ٥٧٠)، واثم أبصرت الحقيقة» ص (١٨٨)

(٢) «مختصر التحفة الاثنا عشرية» ص (١٥٦).

(٣) «مختصر منهاج السنة» (١/ ١٦٧، ١٦٨).

وفي هذه الآية حجة بالغة على من يستدل بقوله تعالى: ﴿أَنْفُسَنَا﴾ على معنى المماثلة والتطابق، فهذه الآية تتكلم عن رسول الله وعن كفار مكة، وتقول: ﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ فمن ذا الذي يقول بأن نفس رسول الله ﷺ نفس كفار مكة - عياداً بالله<sup>(١)</sup>!!

وهنا تظهر المزاجية في تفسير آية المباهلة حين يتجاهل علماء الشيعة كل هذه النصوص ثم يأتون إلى هذه الآية الكريمة فيبالغون في معناها إلى حد قولهم بأن علياً هو نفس محمد عليه الصلاة والسلام سوى النبوة، وحتى بعض الروايات الشيعية تشير إلى أن إطلاق لفظ «أنفسنا» على الأخ أو القريب، أو أرباب الفئة الواحدة شيء متعارف عليه بين العرب، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: بعث أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن العباس رضي الله عنه إلى ابن الكواء وأصحابه وعليه قميص رقيق وحلّة، فلما نظروا إليه قالوا: يا ابن عباس، أنت خيرنا في أنفسنا وأنت تلبس هذا اللباس؟! فقال: وأنا أول ما أخاصمكم فيه ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ وقال: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ {الأعراف: ٣١} فهل بعد هذه الدلائل القرآنية وبعد هذه الرواية الشيعية من كلمة يقولها المغالي<sup>(٢)</sup>!!

ب - اعترف أحد أقطاب الشيعة وهو الشريف الرضي أن قوله تعالى: ﴿أَنْفُسَنَا﴾ لا يعني أن علياً رضي الله عنه هو نفس رسول الله ﷺ كما يقول الشيعة، يقول الشريف الرضي: قال بعض العلماء: إن للعرب في لسانها أن تخبر عن ابن العم اللاصق والقريب والمقارب بأنه نفس ابن عمه، وأن الحميم نفس حميمه، ومن الشاهد على ذلك قول الله تعالى ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ {الحجرات: ١١} أراد تعالى: ولا تعيبوا إخوانكم المؤمنين، فأجرى الأخوة بالديانة مجرى الأخوة في القرابة، وإذا وقعت النفس عندهم على البعيد النسب، كانت أخلق أن تقع على القريب النسب، وقال الشاعر: (كأنا يوم قرى

(١) ثم أبصرت الحقيقة «ص (١٨٨).

(٢) ثم أبصرت الحقيقة «ص (١٨٩).

إنما نقتل إيانا). أراد: كأنما نقتل أنفسنا بقتلنا إخواننا، فأجرى نفوس أقاربه مجرى نفسه، لشوابك العصم ونوائط اللحم وأطيظ الرحم، ولما يخلج من القربى القريبة، ويتحرك من الأعراق الوشيعة، فأما قول الله تعالى في سورة النور: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [النور: ٦١] فيمكن أن يجري هذا المجرى؛ لأنه جاء في التفسير أن معنى ذلك: فليسلم بعضكم على بعض لاستحالة أن يسلم الإنسان على نفسه، وإنما ساغ القول؛ لأن نفوس المؤمنين تجري النفس الواحدة؛ للاجتماع في عقد الديانة، والخطاب بلسان الشريعة، فإذا سلم الواحد منهم على أخيه كان كالمسلم على نفسه؛ لارتفاع الفروق واختلاط النفوس<sup>(١)</sup>.

وبهذا يتضح أنه لا حجة لدى الشيعة في دعواهم: أن في هذه الآية ما ينص على مساواة بين رسول الله ﷺ وعلي رضي الله عنه وأرضاه، فلفظ (النفس) يُطلق في لغة العرب على البعيد النسب، بإطلاقه على القريب من باب أولى، وليس في ذلك دلالة على الإمامة من قريب ولا بعيد<sup>(٢)</sup>.

ج - إن المباهلة إنما تُحدث الرغبة والرغبة والشعور بصدق الداعي بجمعه نفسه وأهله الذين تحن إليهم النفوس بطبيعة الحال، ما لا تحن إلى غيرهم من الأبعدين في الهلاك<sup>(٣)</sup>، فكونه ﷺ يدعو ألصق الناس به وأقربهم إليه، دليل واضح على صحة نبوته ولهذا لما رأى نصارى نجران خافوا على أنفسهم وتخلوا عن مباهلتهم، ولكن الروافض المبتدعة لما ابتلوا بدفع الحق وعدم التسليم له أصيبوا بعدم فهم ما تدل عليه آيات الكتاب العزيز<sup>(٤)</sup>.

د - قول الشيعة الإمامية: إن الآية تدل على المساواة بينه وبين النبي ﷺ إلا النبوة، كلام لا يسلم له أبداً؛ إذ إن النبي ﷺ لا يساويه أحد في أمور الدين لا علي ولا غيره، فأين مقام رسول الله ﷺ وكماله البشري من سائر الناس؟

(١) «ثم أبصرت الحقيقة» ص (١٨٩).

(٢) «ثم أبصرت الحقيقة» ص (١٩٠).

(٣) «منهاج السنة» (٧/ ١٢٥، ١٢٦).

(٤) «عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة» (٢/ ٥٦٤، ٥٦٥).

إن أمير المؤمنين علي نفسه لا يرضى ما يقول الشيعة الإمامية عنه ، والمنصف العاقل يدرك هذه القضية بكل وضوح<sup>(١)</sup> ، فمقام النبوة له هيئته ومكانته عند أمير المؤمنين وقد تحدثنا عنه في هذا الكتاب .

هـ - إن قضايا الاعتقاد الكبرى ومهمات الدين وأساسياته العظمى ، لا بد لإثباتها من الأدلة القرآنية الصريحة القطعية الدلالة على المعنى المطلوب كدلالة قوله تعالى : ﴿لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ على التوحيد ، ودلالة ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ على نبوة محمد عليه السلام ، ودلالة قوله تعالى : ﴿أَقِمُوا الصَّلَاةَ﴾ على فرضية الصلاة ومشروعيتها<sup>(٢)</sup> . . . إلخ .

٣ - قوله تعالى : ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ {الشورى : ٢٣} .

وقد أورد الشيعة الإمامية في تفسير هذه الآية حديثاً عزوه إلى النبي عليه السلام ، حدد فيه القربى بعلي وفاطمة وأبنائهم الأمر الذي يدل في رأي الشيعة على أفضليتهم ، ووجوب مودتهم ، ومن ثم وجوب طاعتهم واتخاذهم أئمة دون غيرهم<sup>(٣)</sup> .

والإجابة عما سبق كالآتي :

أ - إن هذه الآية في سورة الشورى وهي مكية باتفاق أهل السنة<sup>(٤)</sup> ، ومن المعلوم أن علياً إنما تزوج فاطمة بعد غزوة بدر والحسن ولد في السنة الثالثة للهجرة ، والحسين في السنة الرابعة ، فتكون هذه الآية قد نزلت قبل وجود الحسن والحسين بسنين متعددة ، فكيف يفسر النبي عليه السلام بوجوب قرابة لا تعرف ولم تخلق بعد<sup>(٥)</sup> ؟

(١) «ثم أبصرت الحقيقة» ص (١٩١) .

(٢) «آية التطهير وعلاقتها بعصمة الأئمة» ، لعبد الهادي الحسيني ، ص (٥) .

(٣) «مجمع البيان» للطبرسي (٢٥ / ٤٩ - ٥١) ، و«مختصر التحفة الاثنا عشرية» ص (١٥٣ - ١٥٥) .

(٤) «تفسير البغوي» (٤ / ١١٩) ، و«العقيدة في أهل البيت» ص (٣٦٤) .

(٥) «منهاج السنة» (٧ / ٩٩) ، و«دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين» ، جلي ص (١٩٠) .

ب - إن تفسير الآية الذي في الصحيح يناقض ذلك، فقد روى البخاري بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قوله: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ فقال سعيد بن جبیر: قری آل محمد صلی الله علیہم وسلم، فقال ابن عباس: عجبت؛ إن النبي صلی الله علیہ وسلم لم یکن بطن فی قریش إلا کان له فیهم قرابة، فقال: إلا أن تصلوا ما بینی وبینکم من القرابة<sup>(١)</sup>، قال ابن تیمیة - رحمه الله -: فهذا ابن عباس ترجمان القرآن، وأعلم أهل البيت بعد علي، يقول: ليس معناها مودة ذوي القربى، لكن معناها: لا أسألكم يا معشر العرب ويا معشر قریش علیه أجرًا، ولكن أسألكم أن تصلوا القرابة التي بینی وبینکم، فهو سأل الناس الذين أرسل إليهم أولاً أن يصلوا رحمه؛ فلا يعتدوا علیه حتی يبلغ رسالة ربه<sup>(٢)</sup>.

ج - إن الحديث الذي جعلوه مفسراً للآية: كذب وموضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث وهم المرجوع إليهم في هذا، وقد نص على ذلك ابن تیمیة<sup>(٣)</sup>، وقد تتبع ابن كثير أيضاً الأحاديث الواردة في تفسير هذه الآية، وبين أن الأحاديث التي تنص على أن أولي القربى هم فاطمة وولداها ضعيفة الإسناد، وأورد رواية عن ابن أبي حاتم قال: حدثنا رجل سماه حدثنا حسين الأشقر عن قيس عن الأعمش عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت هذه الآية ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ - الآية - قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم؟ قال: فاطمة وولداها رضي الله عنهما. وهذا إسناد ضعيف فيه متهم لا يعرف عن شيخ شيعي محترق وهو حسين الأشقر، ولا يقبل خبره في هذا المحل، وذكر نزول الآية في المدينة بعيد؛ فإنها مكية ولم يكن إذ ذاك لفاطمة رضي الله عنها أولاد بالكلية؛ فإنها لم تتزوج بعلي إلا بعد بدر في السنة الثانية من الهجرة، والحق تفسير هذه الآية بما فسر بها به خبر الأئمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وقد تحدث ابن حجر عن ضعف الروايات المذكورة ومخالفتها للحديث الصحيح<sup>(٤)</sup>.

(٢، ٣) «منهاج السنة» (٧/ ١٠٠).

(١) «البخاري»، كتاب التفسير، رقم (٤٨١٨).

(٤) «تفسير ابن كثير» (٤/ ١١٢)، و«فتح الباري» (٨/ ٥٦٤).

## \* أدلتهم من السنة:

## ١ - خطبة غدير خم:

غدير خم هو موقع بين مكة والمدينة بالجحفة<sup>(١)</sup>، ويقع شرق رابغ بما يقرب من ستة وعشرين ميلاً، ويسمونه اليوم الغربية<sup>(٢)</sup>، ويذكر أنه في هذا الموقع خطب النبي صلى الله عليه وسلم في الناس، وذكر فضل علي عليه السلام، واتخذ الروافض هذه الحادثة أساساً يعتمدون عليه في تشيعهم الغالي له من جهة، واعتمدوا عليها في أحقية علي بالخلافة من جهة أخرى، فأعطوا لهذه الحادثة من الأهمية ما لم يعطوه لغيرها في عصر النبوة<sup>(٣)</sup>، حتى ألف فيها كتاباً من أحد عشر مجلداً، وهو كتاب «الغدير» ملأه مؤلفه بالأحاديث الموضوعة والضعيفة.

والصحيح ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه أنه قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيباً بماء يدعى خُماً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: «أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما: كتاب الله، فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به»، فحث على كتاب الله ورغّب فيه ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي». قال له حصين - أي الراوي عن زيد بن أرقم -: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نسأوه من أهل بيته؟ قال نعم، ولكن أهل بيته من حُرِّم الصدقة بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقیل وآل جعفر وآل عباس قال: كل هؤلاء حُرِّم الصدقة؟ قال: نعم<sup>(٤)</sup>.

وجاء عند غير مسلم كالترمذي<sup>(٥)</sup>، وأحمد<sup>(٦)</sup>، والنسائي في الخصائص<sup>(٧)</sup>، والحاكم<sup>(٨)</sup>، وغيرهم بأسانيد صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم: «من كنت مولاه فعلي

(١) «على طريق الهجرة»، و«عائق البلاد» ص (٦١).

(١) «معجم البلدان» (٢/ ٢٨٩).

(٣) «أثر التشيع على الروايات التاريخية»، لعبد العزيز محمد نور ولي ص (٢٩٩).

(٥) «سنن الترمذي» رقم (٣٧١٣).

(٤) «مسلم» رقم (٢٤٠٨).

(٦) «مسند أحمد» الموسوعة الحديثية رقم (٦٧٠) صحيح لغيره.

(٨) «المستدرک» (٣/ ١١٠).

(٧) «خصائص علي» رقم (٧٩) صحيح رجاله ثقات.

مولاه»<sup>(١)</sup> وأما الزيادات الأخرى كقوله: «اللهم وال من والاه وعَاد من عاداه». فهذه الزيادات صححها بعض أهل العلم، والصحيح أنها لا تصح، وأما زيادة «انصر من نصره واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار»، فهذه زيادة مكذوبة على النبي ﷺ<sup>(٢)</sup>.

وخطبة النبي ﷺ في غدير خم لها سبب وجيه؛ فعن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ علياً إلى خالد بن الوليد في اليمن؛ ليخمس الغنائم ويقبض الخمس، فلما خمس الغنائم كانت في الغنائم وصيفة هي أفضل ما في السبي، فصارت في الخمس، ثم إن علياً خرج ورأسه مغطى وقد اغتسل، فسأله عن ذلك، فأخبرهم أن الوصفة التي كانت في السبي صارت له فتسرى بها. فكره البعض ذلك منه، وقدم بريدة ابن الحصيب بكتاب خالد إلى النبي ﷺ، وكان ممن يبغض علياً فصدّق على كتاب خالد الذي تضمن ما فعله علي، فقال له النبي ﷺ: «لا تبغضه فإن له في الخمس أكثر من ذلك»<sup>(٣)</sup>، فلما كانت حجة الوداع رجع علي من اليمن ليدرك الحج مع النبي ﷺ وساق معه الهدى<sup>(٤)</sup>، وقد تعجل علي ليلقى الرسول ﷺ بمكة واستخلف رجلاً من أصحابه على الجند، فكسا ذلك الرجل الجند حلاً من البز<sup>(٥)</sup>، الذي كان مع علي رضي الله عنه، فلما دنا الجيش من مكة خرج علي ليلقاها، فإذا عليهم الحلل، فقال لنائبه: ويلك ما هذا؟ قال: كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا في الناس، قال: ويلك، انزع قبل أن تنتهي به إلى الرسول ﷺ، فانتزع الحلل وردها إلى البز، فأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم علي<sup>(٦)</sup>، فلما اشتكى الناس علياً قام رسول الله ﷺ في الناس خطيباً.

(١) «حقة من التاريخ» ص (١٨٢). (٢) انظر: «السلسلة الصحيحة» للالباني رقم (١٧٥٠).

(٣) «مجمع الزوائد» (١٢٧/٩) قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير عبد الجليل بن عطية وهو ثقة صرح بالسماع وفيه لين.

(٤) «مسلم» رقم (١٢٨١). (٥) البز: نوع من الثياب، أو متاع البيت من الثياب.

(٦) «البداية والنهاية» (٩٥/٥)، و«السيرة النبوية» لابن هشام (٢٥٩/٤) قال ابن كثير: هذا السياق أقرب من سياق البيهقي «دلائل النبوة» (٣٩٨/٥) برغم أنه قال عن رواية البيهقي: هذا إسناد جيد على شرط النسائي.

قال ابن كثير: إن علياً عليه السلام لما كثر فيه القيل والقال من ذلك الجيش، بسبب منعه إيّاهم استعمال إبل الصدقة واسترجاعه منهم الحلل التي أطلقها لهم نائبه لذلك - والله أعلم - لما رجع الرسول صلى الله عليه وسلم من حجته وتفرغ من مناسكه وفي طريقه إلى المدينة مر بغدير خم، فقام في الناس خطيباً فبرأ ساحة علي ورفع من قدره ونبه على فضله؛ ليزيل ما وقر في قلوب كثير من الناس<sup>(١)</sup>.

إن النبي صلى الله عليه وسلم أخر الكلام إلى أن رجع إلى المدينة، ولم يتكلم وهو في مكة في حجة الوداع أو في يوم عرفة وإنما أجل الأمر إلى أن رجع، فهذا يدل على أن الأمر خاص بأهل المدينة؛ لأن الذين تكلموا في علي عليه السلام من أهل المدينة فهم الذين كانوا مع علي في الغزو، وغدير خم في الجحفة وهي تبعد عن مكة تقريباً مائتين وخمسين كيلومتراً والذي يقول: إنه مفترق الحجيح، فهذا غير صحيح؛ لأن مجتمع الحجيح مكة، فلا يكون مفترق الحجيح بعيداً عن مكة أكثر من مائتين وخمسين كيلومتراً أبداً؛ فإن أهل مكة يبقون في مكة وأهل الطائف يرجعون إلى الطائف، وأهل اليمن إلى اليمن وأهل العراق إلى العراق، وهكذا كل من أنهى حجه فإنه يرجع إلى بلده، وكذلك القبائل العربية ترجع إلى مضاربها، فلم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا أهل المدينة ومن كان على طريق المدينة فقط، وهم الذين خطب فيهم النبي صلى الله عليه وسلم، والاختلاف بين أهل السنة والشيعة الروافض في مفهوم قول النبي صلى الله عليه وسلم لا في الثبوت، فالروافض يقولون: «من كنت مولاه فعلي مولاه» أي: من كنت واليه فعلي واليه. وأهل السنة يقولون: إن مفهوم قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من كنت مولاه فعلي مولاه» أي: الموالة التي هي النصرة والمحبة وعكسها المعاداة؛ وذلك لأمر:

أ - للزيادة التي وردت وصححها بعض أهل العلم وهي قول النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»<sup>(٢)</sup>. والمعادة هي شرح لقوله: «فعلي مولاه» فهي في محبة الناس لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه.

(١) «البداية والنهاية» (٩٥/٥).

(٢) «السلسلة الصحيحة» للالباني رقم (١٧٥٠).

ب - كلمة «مولاه» تدل على معاني متعددة. قال ابن الأثير: المولى يقع على الرب والمالك والمنعم والناصر والمحِب والحليف والعبد والمعتق وابن العم والصهر<sup>(١)</sup>، كل هذه الكلمات تطلقها العرب على كلمة مولى.

ج - الحديث ليس فيه دلالة على الإمامة؛ لأن النبي ﷺ لو أراد الخلافة لم يأت بكلمة تحتمل هذه المعاني التي ذكرها ابن الأثير، والنبي ﷺ هو أفصح العرب ولكان يقول: علي خليفتي من بعدي أو عليّ الإمام من بعدي، أو إذا أنا مت فاستمعوا وأطيعوا لعليّ بن أبي طالب، ولكن لم يأت النبي ﷺ بهذه الكلمة الفاصلة التي تنهي الخلاف إن وجد أبداً، وإنما قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه»<sup>(٢)</sup>.

د - قال الله تعالى: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الحديد: ١٥] فسمّاها مولى لشدة الملاصقة والاتحاد مع الكفار والعياذ بالله.

هـ - الموالاة وصف ثابت لعلي في حياة رسول الله ﷺ، وبعد وفاته وبعد وفاة علي رضي الله عنه، فعليّ كان مولى المؤمنين بعد وفاة رسول الله ﷺ وهو مولى المؤمنين بعد وفاته رضي الله عنه، فهو الآن مولانا كما قال الله تبارك وتعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المائدة: ٥٥]. وعلي رضي الله عنه من سادة الذين آمنوا.

و - قال الإمام الشافعي رحمه الله عن حديث زيد: يعني بذلك ولاء الإسلام كما قال الله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١١]<sup>(٣)</sup>. فالحديث لا يدل على أن علياً رضي الله عنه هو الخليفة بعد رسول الله ﷺ، وإنما يدل على أن علياً من أولياء الله تبارك وتعالى، تجب له الموالاة وهي المحبة والنصرة والتأييد<sup>(٤)</sup>.

وعموماً فإن هذه الخطبة التي خطبها النبي ﷺ في غدير خم، أراد بها تبرئة ساحة علي رضي الله عنه ورفع مكانته والتنبيه على فضله؛ ليزيل ما كان وقر في نفوس

(٢) «حقبة من التاريخ» ص (١٨٥).

(١) «النهاية في غريب الحديث» (٢٢٨/٥).

(٤) «حقبة من التاريخ» ص (١٨٧).

(٣) «النهاية في غريب الحديث» (٢٢٨/٥).

الناس من أصحابه الذين كانوا معه في اليمن وأخذوا عليه بعض الأمور، والرسول ﷺ لم يرد أن يفعل ذلك في أثناء موسم الحج؛ لأن الحادثة برغم انتشارها بقيت محدودة في أهل المدينة، كما أنه لم يؤخره حتى وصوله إلى المدينة حتى لا يُمكن المنافقين من استغلال مثل هذه الحادثة في مكايدهم<sup>(١)</sup>، ومما يدل على أن النبي ﷺ أراد من خطبته هذه بيان فضل علي للذين لم يعرفوا فضله، أنه عندما قام عنده بريدة بن الحصيب ينتقص في علي - وكان قد رأى من علي جفوة - تغير وجه النبي ﷺ وقال: «يا بريدة، ألتستأوى بالمؤمنين من أنفسهم؟» فقال بريدة: بلى يا رسول الله. قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه»<sup>(٢)</sup>.

وهناك بحث قيم في هذا الموضوع قام به الدكتور محمد علي السالوسي، فتحدث عن خطبة الغدير والوصية بالكتاب والسنة، وقام بدراسة لروايات التمسك بالكتاب والعتره وناقشها وحكم عليها ثم قال: مما سبق نرى أن حديث الثقلين لم يصح سنده، وأن الروايات الثمانية التي تأمر بالتمسك بالعتره إلى جانب الكتاب الكريم لم تخل واحدة منها من ضعف في السند<sup>(٣)</sup>، وفي متن هذه الروايات نجد الإخبار بأن الكتاب وأهل البيت لن يفترقا حتى يردا الحوض على رسول الله ﷺ، ومن أجل هذا وجب التمسك بهما، ولكن الواقع يخالف هذه الأخبار، فمن المتشيعين لأهل البيت من ضل وأضل، وأكثر الفرق التي كادت للإسلام وأهله وجدت من التشيع لآل البيت ستاراً يحميها، ووجدت من المنتسبين لآل البيت من يشجعها لمصالح دنيوية، كأخذ خمس ما يغنمه الاتباع. إن عدم الضلال يأتي من التمسك بالكتاب والسنة، وإذا تمسك أهل البيت بهما كان لهم فضل الانتساب مع فضل التمسك، واستحقوا أن يكونوا أئمة هدى يقتدى بهم كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ {الفرقان: ٧٤} أي

(١) «أضواء على دراسة السيرة النبوية»، لصالح الشامي ص (١١٣، ١١٤).

(٢) «السلسلة الصحيحة» (٣٣٦/٤) قال الألباني: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين.

(٣) ومع هذا الضعف جاء في كتاب «المراجعات» للموسوي بأنها متواترة ص (٥١) ونسب للشيخ سليم البشري أنه تلقى هذا القول بالقبول ص (٤٥) وأنه طلب المزيد، وذكر صاحب «المراجعات» روايات أخرى أشد ضعفاً «مع الشيعة الاثنا عشرية» (١٣٦/١).

أئمة نقتدي بمن قبلنا، ويقتدي بنا من بعدنا، ولا يختص هذا بأهل البيت ولكن بكل من يعتصم بالكتاب والسنة، فالروايات التي ضعف سندها لا يستقيم منها كذلك، وهذا ضعف آخر، ومع هذا كله فلو صحت هذه الروايات فإنها لا تدل من قريب ولا بعيد على وجوب إمامة الأئمة الاثني عشر وأحقيتهم للخلافة<sup>(١)</sup>.

قال العلامة المناوي في فقه روايات الحديث: إن اتسمرتم بأوامر كتابه، وانتهيتم بنواهيه، واهتديتكم بهدي عترتي، واقتديتكم بسيرتهم، اهتديتكم فلم تضلوا<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن تيمية بعد أن بين أن الحديث ضعيف لا يصح: وقد أجاب عنه طائفة بما يدل على أن أهل بيته كلهم لا يجتمعون على ضلالة.

قالوا: ونحن نقول بذلك كما ذكر ذلك القاضي أبو يعلى وغيره. وقال أيضاً: إجماع الأمة حجة بالكتاب والسنة والإجماع، والعتره بعض الأمة، فيلزم من ثبوت إجماع الأمة إجماع العتره<sup>(٣)</sup>.

إن حديث الثقلين، في قوله ﷺ: «تركتم فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا بعدي أبداً، كتاب الله<sup>(٤)</sup> وعترتي». فيه كلام من حيث صحته وثبوته عن النبي ﷺ، والثابت عند مسلم أن الأمر كان بالتمسك بكتاب الله، والوصية بأهل البيت كما مر من حديث زيد بن أرقم في مسلم، فأوصى بكتاب الله، وحث على التمسك به ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي» فالذي أمر بالتمسك به كتاب الله، وأما أهل بيت النبي ﷺ فأمر برعايتهم وإعطائهم حقوقهم التي أعطاها الله تبارك وتعالى إياها<sup>(٥)</sup>. ونرد على فهم الشيعة الروافض المنحرف لحديث الثقلين من وجوه:

أ - إن عتره الرجل هم أهل بيته، وعتره النبي ﷺ هم كل من حرمت عليه

(١) «مع الشيعة الاثنا عشرية» (١/١٣٦).

(٢) «فيض القدير» (٣/١٤).

(٣) «منهاج السنة النبوية» (٤/١٠٥).

(٤) «سنن الترمذي»، كتاب المناقب رقم (٣٧٨٦) وفيه زيد الأنماطي والحديث له أكثر من طريق لا يخلو طريق منها من كلام مع اختلاف المتن.

(٥) «حقبة من التاريخ» ص (٢٠٣).

الزكاة وهم بنو هاشم، هؤلاء هم عترة النبي عليه السلام، فالروافض ليس لهم أسانيد إلى الرسول عليه السلام وهم يقرون بهذا، أنهم ليس عندهم أسانيد في نقل كتبهم ومروياتهم وإنما هي كتب وجدوها وقالوا: ارووها فإنها حق<sup>(١)</sup>، أما أسانيدهم كما يقول الحر العاملي وغيره من أئمة الشيعة الروافض، إنه ليس عند الشيعة أسانيد أصلاً ولا يعولون على الأسانيد<sup>(٢)</sup>، فأين لهم ما يروونه في كتبهم ثابت عن عترة النبي عليه السلام؟ بل أهل السنة هم أتباع عترة النبي عليه السلام والذين أعطوهم حقهم، ولم يزدوا ولم ينقصوا كما قال النبي عليه السلام في حق نفسه: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسوله»<sup>(٣)</sup>.

ب - إمام العترة علي بن أبي طالب عليه السلام، وبعده يأتي في العلم عبد الله ابن عباس الذي هو حبر الأمة، وكان يقول بإمامة أبي بكر وعمر عليهما السلام قبل علي عليه السلام بل إن علي بن أبي طالب قد ثبت عنه بالتواتر أنه قال: أفضل الناس بعد رسول الله عليه السلام أبو بكر وعمر<sup>(٤)</sup>. فعلي يقر بفضل الشيخين وهو إمام العترة<sup>(٥)</sup>.

ج - هذا الحديث مثل قوله عليه السلام: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً، كتاب الله وسنتي»<sup>(٦)</sup> وقال النبي عليه السلام: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ»<sup>(٧)</sup>، فأمر بالعض عليها بالنواجذ. وقال عليه السلام: «اقتدوا بالذين من بعدي، أبي بكر وعمر»<sup>(٨)</sup>. وقال: «اهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن مسعود»<sup>(٩)</sup>، ولم يدل هذا على الإمامة أبداً، وإنما دل على أن أولئك على هدي الرسول عليه السلام، كما أن عترة الرسول عليه السلام لا تجتمع على ضلالة أبداً<sup>(١٠)</sup>.

(١-٢) «حقبة من التاريخ» ص (٢٠٣).

(٣) «البخاري» رقم (٣٤٤٥).

(٤) «البخاري» رقم (٣٦٧١).

(٥) «حقبة من التاريخ» ص (٢٠٤).

(٦) «مستدرک الحاكم» (٩٣/١).

(٧) «سنن أبي داود» (٢٠١/٤)، «الترمذي» حسن صحيح.

(٨) «صحيح سنن الترمذي» للألباني (٢٠٠/٣).

(٩) «سنن الترمذي» رقم (٣٨٠٥).

(١٠) «حقبة من التاريخ» ص (٢٠٥).

د - إن الشيعة الروافض يطعنون في العباس<sup>(١)</sup>، ويطعنون في عبد الله ابنه، ويطعنون في أولاد الحسن، وقالوا: إنهم يحسدون أولاد الحسين، ويطعنون كذلك في أبناء الحسين نفسه من غير الأئمة الذين يدعونهم كزيد بن علي<sup>(٢)</sup>، وكذلك إبراهيم أخى الحسن العسكري<sup>(٣)</sup>، وغيرهم فهم ليسوا بأولياء للنبي ﷺ وعترته، بل أولياء النبي وعترته هم الذين مدحهم وأثنوا عليهم وأعطوهم حقهم ولم ينقصوهم<sup>(٤)</sup>.

هـ - فهم صحابة رسول الله ﷺ للنص: فهم الصحابة رضي الله عنهم أن المراد بالمولى أو الولي هو الحب والولاء والطاعة، ولذلك عبّروا عن طاعتهم وإجلالهم لسيد أهل البيت علي ابن أبي طالب بمناداته يا مولانا، فعن رياح الحارث قال: جاء رهط إلى علي بالرحبة فقالوا: السلام عليك يا مولانا، فقال: كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خم: «من كنت مولاه فهذا مولاه» قال رياح: فلما مضوا اتبعهم فسألت: من هؤلاء؟ قالوا: نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري<sup>(٥)</sup>.

إن أهم ما يستفاد من هذا الحديث: هو أن علي بن أبي طالب نفسه لم يكن يفهم من لفظ (مولى) معنى الإمامة والإمارة، فمن الملاحظ أن أمير المؤمنين علياً قد استنكر منهم مناداته بـ (يا مولانا)، ولو كان أمير المؤمنين علي العربي الفصيح يراها مرادفة يا أميرنا أو يا إمامنا لما استنكر على القائلين تلك المنادة<sup>(٦)</sup>.

و - روت كتب الشيعة (الاثنا عشرية) أقوالاً لبعض أهل البيت، ينفون فيها أن يكون المراد بحديث الغدير النص على إمامة علي من بعد رسول الله ﷺ، فقد قيل للإمام الحسين بن علي الذي كان كبير الطالبين في عهده وكان وصي أبيه

(١) «رجال النجاشي» ص (٥٢)، نقلاً عن: «حقبة من التاريخ» ص (٢٠٥).

(٢) «بحار الأنوار» (١٩٤/٤٦)، اتهموه بأنه كان يشرب الخمر، و«حقبة من التاريخ» ص (٢٠٥).

(٣) «الكافي» (٥٠٤/١)، اتهموه بأنه فاجر ماجن شارب للخمر، و«حقبة من التاريخ» ص (٢٠٥).

(٤) «حقبة من التاريخ» ص (٢٠٥).

(٥) «فضائل الصحابة» (٧٠٢/٢) حديث رقم (٩٦٧).

(٦) «ثم أبصرت الحقيقة» ص (٢٠٠).

وولي صدقة جده: ألم يقل رسول الله ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه؟» فقال: بلى ولكن - والله - لم يعن رسول الله ﷺ بذلك الإمامة والسلطان، ولو أراد ذلك لأفصح لهم به، وكان ابنه الإمام عبد الله يقول: ليس لنا في هذا الأمر ما ليس لغيرنا، وليس في أحد من أهل البيت إمام مفترض الطاعة من الله، وكان ينفي أن تكون إمامة أمير المؤمنين من الله<sup>(١)</sup>، فإذا كان هذا كلام أهل البيت وهم أبناء علي والناصرين له، فما ترى غيرهم يقولون<sup>(٢)</sup>؟

## ٢ - حديث الاستخلاف على المدينة في تبوك:

كان في رجب سنة تسع من الهجرة غزوة تبوك، وكانت لها أهمية كبيرة في السيرة النبوية، وتحقق منها غايات كانت بعيدة الأثر في نفوس المسلمين والعرب، ومجرى الحوادث في تاريخ الإسلام<sup>(٣)</sup>، واستعمل رسول الله ﷺ على المدينة علياً، فوجد المنافقون فرصة للتنفيس عما بداخلهم، من حقد ونفاق، فأخذوا يتكلمون في علي عليه السلام بما يسيء إليه، فمن ذلك قولهم: ما تركه إلا لثقله عليه، وهذا القول منهم في حقه علامة بارزة واضحة على نفاقهم، ففي الحديث الصحيح أن علياً عليه السلام قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي ﷺ ألا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق<sup>(٤)</sup>.

عند ذلك أدرك علي الجيش وأراد الغزو معهم قائلاً: يا رسول الله، أتخلفني في الصبيان والنساء، فقال رسول الله ﷺ: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي»<sup>(٥)</sup>، وليس في هذا الحديث ما يستدل به الشيعة على كون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب خليفة لرسول الله ﷺ، والرد عليهم من وجوه:

أ - الحديث المذكور له سبب مهم لا ينبغي أن يغفل وأن يفهم الحديث دونه؛

(١) «ثم أبصرت الحقيقة» ص (٢٠١) كذلك الرواية في كتب أهل السنة، و«الاعتقاد» للبيهقي ص (١٨٢، ١٨٣)، ومن كتب الشيعة «بصائر المؤمنين» للصفار ص (١٥٣ - ١٥٦).

(٢) «ثم أبصرت الحقيقة» ص (٢٠١).

(٣) «المرتضى» للندوي ص (٥٥).

(٤) «المسلم» رقم (٧٨).

(٥) «البخاري» رقم (٢٤٠٤).

فقد طعن المنافقون في علي رضي الله عنه، فبين رسول الله صلوات الله عليه مكانته وفضله، وكذب المنافقين.

ب - من الثابت أن هارون عليه السلام كانت وفاته قبل موسى عليه السلام، والاستدلال بالحديث على إمامة علي بعد رسول الله صلوات الله عليه بالتالي غير منطبق، ولو أراد رسول الله صلوات الله عليه النص على علي بن أبي طالب رضي الله عنه لقال له مثلاً: أنت مني بمنزلة يوشع من موسى؛ لأن نبي الله يوشع استخلف على بني إسرائيل بعد وفاة موسى عليه السلام، لكن ذكر رسول الله صلوات الله عليه لهارون عليه السلام الذي كان خليفة موسى عليه السلام في حياة موسى لا بعد وفاته، ليس له إلا معنى واحد هو الترضية لعلي الذي أحزنه إبقاء الرسول صلوات الله عليه له في المدينة، مُستخلفاً على الضعفاء والنساء والأطفال والمتخلفين عن الغزوة، فبين له النبي صلوات الله عليه أنه كما استخلف موسى عليه السلام أخاه هارون عليه السلام على قومه وذهب للطور للقاء ربه تبارك وتعالى، فاستخلفني لك من هذا الباب، فموسى لم يستخلف هارون عليهما السلام استخفافاً به وتنقيصاً له وإنما ائتمناً له وثقة به، وكذلك الحال معك يا علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ج - هارون عليه السلام لم يكن وصياً لموسى عليه السلام بل نبياً ووزيراً بنص القرآن، وقياسُ حال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه - الذي هو عند الشيعة وصي وليس بنبي - قياسُ مع الفارق، علماً بأنهم يرفضون القياس أصلاً.

د - الاستدلال بكون هارون عليه السلام وزيراً لموسى عليه السلام على وزارة أمير المؤمنين علي لرسول الله صلوات الله عليه أعجب من الأولى؛ ذلك لأن الله تعالى الذي جعل هارون عليه السلام وزيراً لنبيه موسى عليه السلام قال في محكم كتابه عن طلب موسى عليه السلام: ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ \* هَارُونُ أَخِي \* اشدُّدْ بِهِ أَزْرِي \* وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿طه: ٢٩-٣٢﴾ فهل يرى من يدعي التطابق بين الاثنين كون علي رضي الله عنه مشاركاً لرسول الله صلوات الله عليه في نبوته كما هو الحال في مشاركة هارون لموسى عليه السلام في أمره؟! من يعتقد ذلك فلا شك في كفره وخروجه من ملة الإسلام<sup>(١)</sup>.

هـ - لقد استخلف النبي ﷺ على المدينة غير علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ففي غزوة بدر استخلف عبد الله بن أم مكتوم ، واستخلف في غزوة سليم سباع بن عُرْفطة الغفاري ، أو ابن مكتوم على اختلاف في ذلك ، واستخلف في غزوة السوق بشير بن عبد المنذر ، واستعمل على المدينة في غزوة بني المصطلق ، أبا ذر الغفاري ، وفي غزوة الحديبية ، نُمَيْلَة ابن عبد الله الليثي كما استعمله أيضاً في غزوة خيبر ، وفي عمرة القضاء استعمل عوف بن الأضبط الديلي ، وفي فتح مكة كلثوم بن حصين بن عتبة الغفاري ، وفي حجة الوداع أبا دجانة الساعدي ، ذكر هذا ابن هشام في مواقف متفرقة من السير<sup>(١)</sup> ، إضافة إلى أن استخلاف علي على المدينة لم يكن الأخير ، فقد استخلف النبي ﷺ على المدينة في حجة الوداع غير علي ، وهذا منهج النبي ﷺ في تربية القادة كما حدث عندما أمر أبا بكر رضي الله عنه على الحج ، واختصه أيضاً بإمامة الصلاة وحده<sup>(٢)</sup> .

و - وأما تشبيه النبي ﷺ لعلي بهارون فهذه فضيلة ، كما أن النبي ﷺ شبه أبا بكر وعمر رضي الله عنهما بأعظم من هارون ، ففي غزوة بدر لما كانت قضية الأسرى واستشار النبي ﷺ أبا بكر رضي الله عنه ، فرأى أن يعفو عنهم وأن يفادوهم قومهم ، ورأى عمر رضي الله عنه أن يقتلهم ، فقال النبي ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه : إن مثلك كمثل إبراهيم يوم قال : ﴿فَمَنْ تَبَعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ {إبراهيم: ٣٦} ومثلك كمثل عيسى إذ قال : ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ {المائدة: ١١٨} .

ثم التفت إلى عمر فقال : يا عمر إن مثلك مثل نوح لما قال : ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ {نوح: ٢٦} ، ومثلك كمثل موسى لما قال : ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ {يونس: ٨٨} فشبه أبا بكر بإبراهيم وعيسى ، وشبه عمر بنوح وموسى ، وأولئك من

(١) «السيرة النبوية» لابن هشام (٢ / ٦٥٠ ، ٨٠٤ ، ٨٠٦) .

(٢) «ثم أبصرت الحقيقة» ص (٢١٥) .

(٣) «مسند أحمد» (٣٨٣/١) إسناده صحيح .

أولي العزم وهم خير البشر بعد رسول الله ﷺ ، وهم أفضل من هارون بدرجات صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وتشبيه النبي ﷺ لعلي بهارون تكريم له كما كرم النبي ﷺ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما عندما شبههم بإبراهيم وعيسى وموسى ونوح<sup>(١)</sup> عليهم السلام.

ز - من أقوال العلماء في شرح الحديث :

\* قال النووي - رحمه الله -: وهذا الحديث لا حجة فيه لأحد منهم، بل فيه إثبات فضيلة لعلي رضي الله عنه ولا تعرض فيه لكونه أفضل من غيره أو مثله، وليس فيه دلالة لاستخلافه بعده؛ لأن النبي ﷺ إنما قال هذا لعلي حين استخلفه في المدينة في غزوة تبوك، ويؤيد هذا أن هارون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى، بل توفي في حياة موسى، وقبل وفاة موسى بنحو أربعين سنة على ما هو مشهور عند أهل الأخبار والقصص، قالوا: وإنما استخلفه حين ذهب لميقات ربه للمناجاة<sup>(٢)</sup>.

\* وقال ابن حزم - رحمه الله - بعد أن ذكر احتجاج الرافضة بالحديث: وهذا لا يوجب له فضلاً على من سواه ولا استحقاق الإمامة بعده؛ لأن هارون لم يل أمر بني إسرائيل بعد موسى عليهما السلام، وإنما ولي الأمر بعد موسى ﷺ يوشع بن نون فتى موسى وصاحبه الذي سافر معه في طلب الخضر عليهما السلام، كما ولي الأمر بعد رسول الله ﷺ صاحبه في الغار الذي سافر معه إلى المدينة؛ وإذ لم يكن علي نبياً كما كان هارون نبياً، ولا كان هارون خليفة بعد موت موسى على بني إسرائيل، فصح أن كونه رضي الله عنه من رسول الله ﷺ بمنزلة هارون من موسى إنما هو في القرابة فقط، وأيضاً فإنما قال له رسول الله ﷺ هذا القول إذ استخلفه على المدينة في غزوة تبوك، ثم قد استخلف ﷺ قبل تبوك وبعد تبوك في أسفاره رجالاً سوى علي رضي الله عنه، فصح أن هذا الاستخلاف

(١) «حقبة من التاريخ» ص (٢٠٠).

(٢) «شرح صحيح مسلم» (١٣/١٧٤).

لا يوجب لعلي فضلاً على غيره، ولا ولاية الأمر بعده، كما لم يوجب ذلك لغيره من المستخلفين<sup>(١)</sup>.

\* وقال ابن حجر - رحمه الله -: واستدل بحديث الباب على استحقاق علي للخلافة دون غيره من الصحابة؛ فإن هارون كان خليفة موسى، وأجيب بأن هارون لم يكن خليفة موسى إلا في حياته لا بعد موته؛ لأنه مات قبل موسى باتفاق أشار إلى ذلك الخطابي<sup>(٢)</sup>.

\* وقال ابن تيمية - رحمه الله - في سياق رده على الشيعة الرافضة في استدلالهم بهذا الحديث : وقول القائل : هذا بمنزلة هذا، وهذا مثل هذا، هو كتشبيه الشيء بالشيء يكون بحسب ما دل عليه السياق، لا يقتضي المساواة المطلقة - في كل شيء، وكذلك هنا بمنزلة هارون وهذا الاستخلاف يسمى من خصائص علي رضي الله عنه، بل ولا هو مثل استخلافاته فضلاً أن يكون أفضل منها، وقد استخلف من هو علي أفضل منه في كثير من الغزوات، ولم تكن تلك الاستخلافات توجب تقديم المستخلف على علي إذا قعد معه، فكيف يكون موجباً لتفضيله على علي؟ قد استخلف على المدينة غير واحد، وأولئك المستخلفون منه بمنزلة هارون من موسى من جنس استخلاف علي بل كان ذلك الاستخلاف مع كون علي أكثر وأفضل ممن استخلف عليه عام تبوك وكانت الحاجة إلى الاستخلاف أكثر؛ فإنه كان يخاف من الأعداء على المدينة، فأما عام تبوك فإنه كان قد أسلمت العرب بالحجاز، وفتحت مكة وظهر الإسلام وعزّ، ولهذا أمر الله نبيه أن يغزو، ولهذا لم يدع النبي صلى الله عليه وسلم عند علي أحداً من مقاتلة، كما كان يدع النبي صلى الله عليه وسلم بها في سائر الغزوات بل أخذ المقاتلة<sup>(٣)</sup> كلهم.

(١) «الفصل» (٤/١٥٩، ١٦٠).

(٢) «فتح الباري» (٧/٧٤)، و«الاتصار للصاحب والآل» ص (٥٤٠).

(٣) «مناهج السنة» (٧/٣٣٠ - ٣٣٢)، و«مجموع الفتاوى» (٤/٤١٦).

ح - الحكمة في عدم تخصيص رسول الله ﷺ من بعده أحداً ليتولى أمر الأمة :

إن الحكمة في عدم تخصيص رسول الله ﷺ من بعده أحداً ليتولى أمر الأمة، تتضح في إدراكنا لحقيقة الإسلام كدين رباني للبشرية، وأنه لو حدد الرسول ﷺ رجلاً من بعده، فإنه يكون قد أعطى المسوغ الشرعي ليدعي المدعون - وقد فعلوا بدون برهان - بأن قيادة الأمة من حق أسرة بعينها، ويصبح الحكم الوراثي هو الحكم السائد في الإسلام، ولكن رسول الله ﷺ أراد - وهو لا ينطق عن الهوى إنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى - أن يترك هذا الأمر مطلقاً للمسلمين؛ ليختاروا أصلحهم وأخيرهم، وإن كان لَمَحَ بعض التلميحات إلى أبي بكر - وكان بمقدوره ﷺ أن يصرح، ولكنه لم يفعل لهذا القصد - إلا أن التلميح لا يعطي شرعية التولية المباشرة، ولو كانت هناك وصية لأحد من الخلق لما حصل اختلاف في سقيفة بني ساعدة في بداية الأمر، ولما استشار أبو بكر الناس في تولية عمر رضي الله عنه، ولما ترك عمر الخلافة بيد ستة من المهاجرين ٠٠٠ إلخ، ولو كانت المسألة وراثية لكان بنو هاشم أول من ينالون هذا الأمر<sup>(١)</sup>.

إن هذا الدين للبشرية، ولا يصح - بأي حال من الأحوال - أن يكون محصوراً في أسرة حاكمة واحدة، ويظل متوارثاً كالمتاع، وإذا كانت العصور التالية فعلت ذلك، كعصر بني أمية، وبني العباس وغيرهم، فإن هذا خلاف القاعدة الشرعية، وما كان خلاف القاعدة فهو طارئ وغريب على دين الله، وينبغي أن يُنَحَّى هذا المفهوم القاصر كلية عن الفكر الإسلامي حتى يصبح ناصعاً نقياً<sup>(٢)</sup>.

### بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي يستدلون بها على الإمامة:

#### ١ - حديث الطائر:

ومن أهم أدلة الشيعة الإمامية كذلك حديث الطائر المشوي، روى الحاكم في

المستدرك عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرخ مشوي فقال: «اللهم ائني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير»، قال: فقلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار، فجاء علي رضي الله عنه فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم على حاجة، ثم جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «افتح»، فدخل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما حبسك يا علي؟» فقال: إن هذه آخر ثلاث كرّأت يردني أنس، يزعم أنك على حاجة، فقال: «ما حملك على ما صنعت؟»، فقلت: يا رسول الله، سمعت دعاءك، فأحببت أن يكون رجلاً من قومي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن الرجل قد يحب قومه»<sup>(١)</sup>.

روي هذا الحديث بأسانيد لا تخلو من ضعف، بالإضافة إلى أن كثرة الروايات المسندة إلى أنس بن مالك رضي الله عنه ، وعدم صحة سند واحد منها أمر يدعو للعجب والدهشة، فأين أصحاب أنس عن هذا الحديث وقد صحبوه السنين الطوال؟ لم نر أي واحد منهم قد روى هذا الحديث، وهم من هم في الثقة والضبط، كأمثال الحسن البصري، وثابت البناني، وحמיד الطويل، وحبیب بن أبي ثابت، وبكر بن عبد الله المزني، وأسعد بن سهل ابن حنيف، وإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، وأبان بن صالح، وإبراهيم بن ميسرة وغيرهم كثير ممن يروي عن أنس ولا يُعرف، يقول ابن كثير: ثم وقفت على مجلد كبير في رده وتضعيفه - أي حديث الطير - سنداً وامتناً للقاضي أبي بكر الباقلاني<sup>(٢)</sup>، وقال ابن الجوزي: قد ذكره ابن مردويه من نحو عشرين طريقاً كلها مظلم، وفيها مطعن، فلم أر الإطالة بذلك<sup>(٣)</sup>، وقال ابن تيمية: حديث الطائر من المكدوبات والموضوعات عند أهل العلم والمعرفة بحقائق النقل<sup>(٤)</sup>، وقال الزيلعي: كم من حديث كثرت رواته وتعددت طرقه، وهو حديث ضعيف<sup>(٥)</sup>.

(١) «المستدرك» (٣/ ١٣٠ ، ١٣١) ضعيف من حيث السند والمتن .

(٢) «البداية والنهاية» (٧/ ٣٥٤) .

(٤) «منهاج السنة» (٤/ ٩٩) .

(٣) «العلل المتناهية» (١/ ٢٢٥ - ٢٣٤) .

(٥) «تحفة الأحوذى» (١٠/ ٢٢٤) .

## ٢- حديث الدار:

ومن الأحاديث التي يستدل بها الشيعة الاثنا عشرية على نصية الإمامة :  
حديث الدار؛ حيث يرى الشيعة أن رسول الله ﷺ نص على إمامة علي منذ  
بداية البعثة في أثناء عرضه الإسلام على كفار مكة ، ومنذ مطالبتة إياهم بترك  
الأوثان وإفراد الواحد القهار بالعبادة لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ  
﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤].

دعاني رسول الله ﷺ فقال : «يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي  
الأقربين فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أنني متى أبادؤهم بهذا الأمر أرى منهم ما  
أكره ، فصمت عليه حتى جاء جبرائيل ، فقال : يا محمد إنك إلا تفعل ما تؤمر به  
يعذبك ربك ، فاصنع لنا صاعاً من الطعام واجعل عليه رجل شاة واملاً لنا عساً  
من لبن ، ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلهم وأبلغهم ما أمرت به»  
ف فعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو  
ينقصونه ، فيهم أعمامه أبو طالب وحزمة والعباس وأبو لهب ، فلما اجتمعوا  
إليه ، دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله  
خدية من اللحم فشققها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصفحة ، ثم قال : «خذوا  
باسم الله» ، فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة ، وما أرى إلا موضع أيديهم  
وايم الله الذي نفسي بيده ، إن كان الرجل الواحد منهم يأكل ما قدمت لجميعهم ،  
ثم قال : «اسق القوم» فجئتهم بذلك العس ، فشربوا حتى رووا منه جميعاً ، وايم  
الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله ، فلما أراد رسول الله ﷺ أن  
يكلمهم بדרه أبو لهب إلى الكلام فقال : لقد سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم  
يكلمهم رسول الله ﷺ ، فقال : «الغد يا علي ، إن هذا الرجل سبقي إلى ما قد  
سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلهم ، فعد لنا من الطعام بمثل ما  
صنعت ، ثم أجمعهم إلي» . قال : ففعلت ، ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته  
لهم ففعل كما فعل بالأمس فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة ، ثم قال : «اسقهم»

فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعاً، ثم تكلم رسول الله ﷺ ، فقال: «يا بني عبد المطلب، إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتم به؛ إني قد جئتم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأياكم يؤازرنني على هذا الأمر، على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟» قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت- وإني لأحدثهم سناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطشاً وأحمشهم ساقاً<sup>(١)</sup>:- أنا يا رسول الله ﷺ أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي، ثم قال: «إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا»، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع، وفي سياق آخر ( . . . ) فلم يجبه أحد منهم فقام علي وقال: أنا يا رسول الله قال: اجلس، ثم أعاد القول على القوم ثانياً، فصمتوا، فقام علي وقال: أنا يا رسول الله، فقال: اجلس، ثم أعاد القول على القوم ثالثاً فلم يجبه أحد منهم، فقام علي فقال: أنا يا رسول الله، فقال: (اجلس أنت أخي)<sup>(٢)</sup>.

وهذا الحديث باطل سنداً وممتناً، أما سنداً ففي سنده عبد الغفار بن القاسم، وعبد الله ابن عبد القدوس، فأما عبد الغفار بن القاسم فهو متروك لا يُحتج به، قال عنه علي ابن المديني: كان يضع الحديث، وقال يحيى بن معين: ليس بشيء، وروى عباس بن يحيى: ليس بشيء، وقال البخاري: ليس بالقوي عندهم - أي عند علماء الجرح والتعديل - وقال عنه ابن حبان: يقلّب الأخبار ولا يجوز الاحتجاج به، تركه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين<sup>(٣)</sup>، وقال النسائي: متروك الحديث<sup>(٤)</sup>، وليس عبد الله بن عبد القدوس بأحسن حالاً من سابقه، بل هو مجروح أيضاً عند عامة علماء الحديث، قال النسائي: ليس بثقة، وقال الدارقطني: ضعيف<sup>(٥)</sup>.

(١) مع أن عمره آنذاك ما يقارب عشر سنوات .

(٢) «المراجعات» (١٢/ ٣٥٠) من كتاب «الحجج الدامغات لنقض كتاب المراجعات» لأبي مريم بن محمد الأعظمي .

(٣) «المجروحين» لابن حبان ص (١٤٣) .

(٤) «الضعفاء والمتروكين» للنسائي ص (٢١٠) .

(٥) «ميزان الاعتدال» (٢/ ٤٥٧) .

وأما من ناحية المتن فالحديث واضح البطلان لأسباب وهي:

أ - هذه الرواية معارضة لرواية أخرى اتفق أهل الحديث على صحتها وثبوتها، فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]. صعد النبي صلی الله علیه وسلم على الصفا، فجعل ينادي: «يا بني فهر، يا بني عدي»، لبطون قريش - حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش فقال: «أرأيتم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي»، قالوا: نعم ما جربنا عليك إلا صدقاً، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»، فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت: ﴿تَبَّتْ يُدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ \* مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد: ١، ٢].

ب - الشيعة الاثنا عشرية طالما ادعوا النص الصريح على خلافة علي رضي الله عنه وأنه هو الوصي والمستحق الوحيد لهذا المنصب، وأن النصوص متضاربة في إثبات ذلك، وهذا الحديث يدحض قولهم؛ إذ فيه أن النبي صلی الله علیه وسلم دعا قومه لنصرته، وأن من يقبل نصرته فسيصبح أخاه ووصيه وخليفته من بعده ولم يخص علياً بذلك بل وأعرض عنه ثلاث مرات، ولما لم يجد ناصراً غير علي قال له ما قال، وهذا يدل على أن علياً لا يستحق هذا المنصب ابتداءً، وأن النبي صلی الله علیه وسلم اضطر مع إحجام قومه أن يجعل هذا الأمر في علي، فهل هذا يتوافق مع ما يدعيه القوم من أن علياً منصوب عليه من قبل السماء (٢).

٣ - حديث «أنا مدينة العلم وعلي بابها»، وأحاديث أخرى موضوعة:

والأحاديث الموضوعة في هذا الباب كثيرة جداً، ومن ذلك ما رواه جابر بن عبد الله عن النبي صلی الله علیه وسلم أنه قال: «أنا مدينة العلم وعلي بابها». فهذا الخبر مطعون فيه؛ إذ أنكره البخاري، وقال عنه يحيى بن معين: لا أصل له، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات، وقال النووي والذهبي: إنه موضوع (٣).

(٢) «ثم أبصرت الحقيقة» ص (٢٢٤).

(١) «البخاري» رقم (٤٤٩٢).

(٣) «الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة» ص (٧١) رقم (٢٥٧)، و«الفتاوى» (٤١٠/٤).

ويقول الألباني: «حديث «أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب»، موضوع رواه العقيلي في الضعفاء وابن عدي في الكامل، والطبراني في الكبير، والحاكم عن ابن عباس، ورواه ابن عدي والحاكم عن جابر رضي الله عنه»<sup>(١)</sup>، وكذلك حديث «من ناصب علياً بالخلافة فهو كافر»، فلا أثر له بوجه في كتب أهل السنة أصلاً<sup>(٢)</sup>، وهذه النماذج تكشف عن ضعف ما استند إليه الروافض من حجج اختصاص علي رضي الله عنه وتعيينه دون غيره للخلافة، ويؤيد هذا ما ذهب إليه ابن خلدون من أن ما استدل به الشيعة الروافض من نصوص إنما هي نصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم، لا يعرفها جهابذة السنة ولا نقلة الشريعة، بل أكثرها موضوع أو مطعون في طريقه أو بعيد عن تأويلاتهم<sup>(٣)</sup>، وما أورده ابن حزم من أن سائر الأحاديث التي تتعلق بها الرافضة، فموضوعة يعرف ذلك من له أدنى علم بالأخبار ونقلها<sup>(٤)</sup>.

ويعترف الكاتب الشيعي ابن أبي الحديد بأثر الشيعة في وضع الأحاديث؛ لتأييد مذهبهم في الإمامة فيقول: إن أصل الأكاذيب في أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة؛ فإنهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلقة في صاحبهم، حملهم على وضعها عداوة خصومهم، فلما رأت البكرية (يريد بعض السنيين) ما صنعت الشيعة وضعت لصاحبها (أبي بكر) أحاديث في مقابلة هذه الأحاديث، فلما رأت الشيعة ما قد وضعت البكرية أوسعوا في وضع الأحاديث، ولقد كان الفريقان في غنى عما اكتسباه، ولقد كان في فضائل علي الثابتة الصحيحة وفضائل أبي بكر المحققة المعلومة، ما يغني عن تكلف العصبية<sup>(٥)</sup>، وبرغم ضعف هذه الحجج وعدم قوتها فإننا نجد أن بعض الشيعة المعاصرين مازالوا يرددونها في كتاباتهم، ويستشهدون بها لإثبات معتقداتهم في الإمامة، وهذا أحد

(١) «ضعيف الجامع الصغير» (١٣/٢) رقم (١٤١٦).

(٢) «منهاج السنة» (١٠٧/٤، ١٠٨)، و«دراسات عن الفرق»، جلي ص (١٩٥).

(٣) «المقدمة» ابن خلدون ص (١٩٧). (٤) «الفصل» لابن حزم (٤/١٤٨).

(٥) «شرح نهج البلاغة» (٤٨/١١ - ٥٠)، نقلاً عن: «دراسات عن الفرق»، لشيخ الدكتور أحمد جلي ص (١٩٥).

أئمتهم يذهب إلى أن الرسول ﷺ يعتبر غير مبلغ للرسالة، لو لم يعين علياً خليفة من بعده<sup>(١)</sup>، ويقول: إن الرسول ﷺ الكريم قد كلمه الله وحياً أن يبلغ ما أنزل الله إليه، فيمن يخلفه في الناس ويحكم هذا الأمر فقد اتبع ما أمر به وعين أمير المؤمنين علياً للخلافة<sup>(٢)</sup>.

وقولهم هذا يناقض كل ما يدعونه من آيات وأحاديث يستدلون بها على الإمامة؛ لأنه يلزم من قولهم هذا، أنه إلى واقعة حديث غدير خم لم يكن الله سبحانه وتعالى ورسوله نصّاً على إمامة علي.

ويكفي في نقد نظرية الإمامة عند الشيعة الإمامية: أنه لا سند لهم فيها إلا عبد الله بن سبأ اليهودي الذي بدأ يشيع القول بأن الإمامة هي وصية من النبي ﷺ، ومحصورة بالوحي، وإذا تولّاها سواه يجب البراءة منه وتكفيره، فقد اعترفت كتب الشيعة بأن ابن سبأ كان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه وكفرهم<sup>(٣)</sup>؛ لأنه كان يهودي الأصل يرى أن يوشع بن نون هو وصي موسى، فلما أسلم أظهر هذه المقالة في علي بن أبي طالب رضي الله عنه<sup>(٤)</sup>.

### رابعاً: التوحيد والشيعة الاثنا عشرية:

جعل الشيعة العقيدة في الإمام أساساً لمذهبهم وركناً من أركان الدين، وأصبح الإمام عندهم جزءاً من العقيدة وينسب الشيعة إلى بعض أئمتهم القول بأن من أصبح من هذه الأمة لا إمام له أصبح ضالاً تائهاً إن مات على هذه الحال مات ميتة جاهلية<sup>(٥)</sup>؛ ذلك لأن الإمام في تصور الشيعة يختلف اختلافاً كلياً عن تصور المسلمين جميعاً لخليفته؛ إذ إن المسلمين يعدون الإمام أو خليفة المسلمين

(١) «دراسات عن الفرق» ص (١٩٦).

(٢) «الحكومة الإسلامية» للخميني ص (٤٢، ٤٣)، و«دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين» ص (١٩٦).

(٣) «رجال الكشي» ص (١٠٨، ١٠٩)، و«أصول مذهب الشيعة الإمامية» (٧٩٢/٢).

(٤) «أصول مذهب الشيعة» (٧٩٢/٢).

(٥) «دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين» ص (١٩٧).

شخصاً عادياً في تكوينه ومعارفه، وأن دوره لا يتجاوز دور المنفذ لشرع الله، وأنه يعرض عليه الخطأ والانحراف، كما يعرض لسائر الناس فيقوم ويعارض إذا خالف أمر الله، وفوق هذا، فإن الخليفة يختار وينتخب من قبل الجماعة المسلمة وفقاً لمبدأ الشورى<sup>(١)</sup>.

وخلافاً لهذا التصور يذهب الشيعة إلى أن الأئمة كانوا قبل هذا العالم أنواراً، وأن لهم ولاية تكوينية إلى جانب الولاية الحكمية، وقد نسبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حديثاً أسندوه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٢)</sup>، ويقول أحد أئمة الشيعة المعاصرين: وثبت الولاية والحكمية للإمام، لا يعني تجرده من منزلته التي هي له عند الله، ولا تجعله مثل من عداه من الحكام؛ فإن للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث، فإن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، كانوا قبل هذا العالم أنواراً، فجعلهم الله بعرشه محققين، وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلا الله. وقد قال جبرائيل - كما ورد في روايات المعراج -: لو دنوت أئمة لا احترقت.

وقد ورد عنهم عليهم السلام أن لهم مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل<sup>(٣)</sup>، وبناء على هذا التصور للإمام فإن دوره لا يقف عند تنفيذ شرع الله بل له هيمنة على شؤون الكون ومجرياته، فعلي عندهم الحاكم المهيمن الشرعي على شؤون البلاد والعباد وأن الملائكة تخضع له، ويخضع له الناس حتى الأعداء منهم؛ لأنهم يخضعون للحق في قيامه وقعوده وفي كلامه وصمته وفي خطبه وصلواته وحروبه<sup>(٤)</sup>، وقد أثر اعتقاد الشيعة في الأئمة على عقيدتها في توحيد الله سبحانه بسبب الغلو، وإليك بيان ذلك:

- (١) «النظام السياسي للدولة الإسلامية» ص (١٤٧ - ٢٣٦).
- (٢) «دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين» ص (١٩٨).
- (٣) «الحكومة الإسلامية»، آية الله الخميني ص (٩٣، ٩٤).
- (٤) «دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين» ص (٢٠٠).

## ١ - نصوص التوحيد جعلوها في ولاية الأئمة:

فأول ما نفاجأ به أن نصوص القرآن التي تأمر بعبادة الله وحده، غيروا معناها إلى الإيمان بإمامة علي عليه السلام والأئمة، والنصوص التي تنهى عن الشرك جعلوا المقصود بها الشرك في ولاية الأئمة، ففي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥]. جاء في الكافي<sup>(١)</sup> - أصح كتاب عندهم في الرواية - وفي تفسير القمي<sup>(٢)</sup> - عمدة تفاسيرهم - وفي غيرهما من مصادرهم المعتمدة<sup>(٣)</sup>، تفسيرها بما يلي: يعني إن أشركت في الولاية غيره<sup>(٤)</sup>، وفي لفظ آخر: لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي من بعدك ليحبطن عملك<sup>(٥)</sup>.

وقد ساق صاحب البرهان في تفسير القرآن أربع روايات لهم في تفسير الآية السابقة بالمعنى المذكور<sup>(٦)</sup>، وقد جاء في سبب نزولها عندهم: إن الله عز وجل حيث أوحى إلى نبيه عليه السلام أن يقيم علياً للناس علماً اندس إليه معاذ بن جبل فقال: أشرك في ولايته الأول والثاني (يعنون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما)، حتى يسكن الناس إلى قولك ويصدقوك فلما أنزل الله عز وجل ﴿يَأْيُهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧] شكوا رسول الله عليه السلام إلى جبرائيل فقال: إن الناس يكذبوني ولا يقبلون مني، فأنزل الله عز وجل ﴿لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥] وحتى يدرك القارئ مدى تحريفهم لآيات الله، وتآمرهم لتغيير الآية وما قبلها وما بعدها وتتبع ذلك بيان معناها؛ قال تعالى: ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ \* وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ \* بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٤، ٦٦].

فالآية كما هو واضح من سياقها تتعلق بتوحيد الله في عبادته، فهم غيروا

(٢) «تفسير القمي» (٢/ ٢٥١).

(١) «أصول الكافي» (٤٢٧/١) رقم (٧٦).

(٣) «البرهان» (٨٣/٤)، و«تفسير الصافي» (٤/ ٣٢٨).

(٤) هذا لفظ الكليني في «الكافي»، و«أصول الشيعة» (٢/ ٥١٩). (٥) «أصول الشيعة» (٢/ ٥١٩).

(٦) «البرهان» (٨٣/٤)، و«أصول الشيعة» (٢/ ٥١٩).

الأمر فاعتبروا الآية متعلقة بعلي، مع أنه ليس له ذكر في الآية أصلاً، فكأنهم جعلوه هو المعبر عنه بلفظ الجلالة (الله) وجعلوا (العبادة) هي الولاية.

والآية واضحة المعنى بينة الدلالة، ليس بين معناها وتأويلهم المذكور أدنى صلة<sup>(١)</sup>، قال أهل العلم في تفسيرها: إن الله سبحانه أمر نبيه أن يقول هذا للمشركين لما دعوه إلى ما هم عليه من عبادة الأصنام، وقالوا: هو دين آبائك<sup>(٢)</sup>. والمعنى: قل يا محمد لمشركي قومك: أأأمرونني بعبادة غير الله أيها الجاهلون بالله، ولا تصلح العبادة لشيء سواه سبحانه. ولما كان الأمر بعبادة غير الله لا يصدر إلا عن غبي جاهل ناداهم بالوصف المقتضي ذلك فقال: ﴿أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ {الزمر: ٦٤}.

ثم بين سبحانه أنه قد أوحى إلى نبيه وإلى الرسل من قبله: لئن أشركت بالله ليظتن عملك. وهذا في بيان خطر الشرك وشناعته، وكونه بحيث ينهى عنه من لا يكاد يباشره فكيف بمن عداه؟ ثم قال سبحانه: ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ﴾ لا تعبد ما أمرك به المشركون بل اعبد الله وحده دون كل ما سواه من الآلهة والأوثان<sup>(٣)</sup>.

فالمعنى -كما ترى- واضح جلي، لا يلتبس إلا على صاحب هوى مغرض، قد أعماه هواه عن رؤية الحق.. فهذه الزمرة التي وضعت هذه الروايات كان جل همها، وغاية قصدها البحث عن سند لدعواهم في الإمامة في القرآن الكريم حتى ولو حرفوا آيات الله، فكانت تخبط في هذا الأمر خبطَ عشواء، لا تستند في الاستدلال إلى أصل في لغة أو عقل فضلاً عن الشرع والدين، كما يظهر في النص الإساءة للنبي عليه السلام بتصويره في موقف الخائف الوجل من قومه، المتردد في تنفيذ أمر ربه، حتى إنه لم يفارق هذا الموقف إلا حينما نزل عليه التهديد بإحباط عمله<sup>(٤)</sup>.

(١) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٥٢٠).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٦٧/ ٤)، و«تفسير البغوي» (٢٨٤/ ٤).

(٣) «تفسير الطبري» (٢٤/ ٢٤)، و«تفسير القرطبي» (١٥/ ٢٧٦، ٢٧٧)، و«فتح القدير» (٤/ ٤٧٤)، و«روح

المعاني» للألوسي (٢٤/ ٢٣، ٢٤).

(٤) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٥٢٢).

## ٢ - الولاية أصل قبول الأعمال عندهم:

قالوا: إن الله عز وجل نصب علياً علماً بينه وبين خلقه فمن عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً، ومن جهله كان ضالاً، ومن نصب معه شيئاً كان مشركاً، ومن جاء بولايته دخل الجنة<sup>(١)</sup>، وقالوا: فإن من أقر بولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صلاته، وصومه، وزكاته، وحجه، وإن لم يقر بولايتنا بين يدي الله جل جلاله لم يقبل الله عز وجل شيئاً من أعماله<sup>(٢)</sup>، وزعموا أن جبرائيل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وآله فقال: «يا محمد، السلام يقرئك السلام ويقول: خلقت السموات السبع وما فيهن، والأرضين السبع وما عليهن، وما خلقت موضعاً أعظم من الركن والمقام، ولو أن عبداً دعاني هناك منذ خلقت السموات والأرضين، ثم لقيني جاحداً لولاية علي لأكبته في سقر<sup>(٣)</sup>»، والروايات في هذا المعنى كثيرة وكلها باطلة لا يصح منها شيء، وكل هذه الروايات ليست في الإسلام في شيء، فأمامنا كتاب الله سبحانه ليس فيه مما يدعون شيء، وهو الفيصل الأول، والمرجع الأول في كل خلاف، فالقرآن الكريم ذكر أن أصل قبول الأعمال هو التوحيد، وسبب الحرمان هو الشرك، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢] وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦] وكل ما ذكر من مبالغات الشيعة تكذبها آيات القرآن، فالله سبحانه يقول: ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٦٢]. ولم يذكر سبحانه من ضمن ذلك الولاية، وكذلك قال سبحانه: ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة: ٦٩]، وهم يزعمون أن ولاية الاثني عشر أعظم من الصلاة وسائر أركان الإسلام، والصلاة ذكرت في القرآن بلفظ صريح واضح في أكثر من ثمانين موضعاً، ولم تذكر ولايتهم مرة واحدة، فهل أراد جل شأنه إضلال عباده، أو لم يبين لهم طريق

(٢) «أمالى الصدوق» ص (١٥٤ - ١٥٥).

(١) «أصول الكافي» (١/٤٣٧).

(٣) «أمالى الصدوق» ص (٢٩٠)، و«بحار الأنوار» (٢٧/١٦٧).

الوصول إليه سبحانه!! هذا بهتان عظيم: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ [التوبة: ١١٥].

وقد جاء في رواياتهم ما ينقض ما قالوه، وإن كانت لا تلبث تأويلاتهم، أو تقيتهم من وأد مثل هذه النصوص المعتدلة، ولكن نذكر ذلك لعل عاقلاً يتعظ أو غافلاً ينتبه، أو نائماً يستيقظ؛ ولإقامة الحجة على المعاند من كُتُبِهِ، وبيان ما عليه نصوصهم من تناقض... جاء في تفسير فرات: قال علي بن أبي طالب: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لما نزلت: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣] قال جبرائيل: يا محمد، إن لكل دين أصلاً ودعامة، وفرعاً وبنياً، وإن أصل الدين ودعامته قول: لا إله إلا الله، وإن فرعه وبنياه محبتكم أهل البيت وموالاتكم فيما وافق الحق ودعا إليه<sup>(١)</sup>.

فهذا النص يخالف ما تذهب إليه أخبارهم، حين يجعل أصل الدين شهادة التوحيد، لا الولاية، ويعد محبة أهل البيت هي الفرع، وهي مشروطة بمن وافق الحق منهم ودعا إليه<sup>(٢)</sup>.

### ٣ - اعتقادهم أن الأئمة هم الوسطة بين الله وخلقه:

يقول الشيعة الإمامية: إن الأئمة الاثني عشرية هم الوسطة بين الله وخلقه، قال المجلسي عن أئمتهم: فإنهم حجب الرب والوسائط بينه وبين الخلق<sup>(٣)</sup>، وعقد لذلك باباً بعنوان: باب أن الناس لا يهتدون إلا بهم، وأنهم الوسائل بين الخلق وبين الله، وأنه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم<sup>(٤)</sup>، وجاء في كتاب «عقائد الإمامية» أن الأئمة الاثني عشر، هم أبواب الله والسبل إليه... إنهم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق<sup>(٥)</sup>، ومن المسائل الموجودة في كتبهم ومصادرهم والتي هي تصب في هذه المعاني:

(١) «تفسير فرات» ص (١٤٨، ١٤٩)، و«بحار الأنوار» (٢٣/٢٤٧).

(٢) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/٥٣٥).

(٣) «بحار الأنوار» (٢٣/٩٧).

(٥) «عقائد الإمامية» للمظفر ص (٩٨، ٩٩).

## ١ - قولهم: لا هداية للناس إلا بالأئمة:

قال أبو عبد الله - على حد زعمهم -: بلية الناس عظيمة ، إن دعوناهم لم يجيبونا ، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا<sup>(١)</sup> ، وتقول أخبارهم : قال أبو جعفر : بنا عبد الله ، وبنا عرف الله ، وبنا وحد الله<sup>(٢)</sup> ، فهذه النصوص لا تنفي الهداية عن الأمة ، ولكن تجعل مصدرها الأئمة ، والحق أن الهداية بمعنى التوفيق إلى الحق وقبوله ، لا يملكها إلا رب العباد ، ومقلب القلوب والأبصار والذي يحول بين المرء وقلبه ، والذي إذا قال للشيء كن فيكون . . . والشيعنة في إطلاقها هذه العبارات بلا أي قيد ، تجعل لأئمتها مشاركة لله في هذه الهداية ، والله سبحانه هو الهادي وحده لا شريك له<sup>(٣)</sup> ، قال تعالى : ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ {الكهف: ١٧} ويقول لنبيه : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ {القصص: ٥٦} ، أما هداية الدلالة على الحق والإرشاد إليه ، فهذه وظيفة الرسل ومن تبعهم بإحسان ، ولا تنحصر في الاثني عشر . ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ {يوسف: ١٠٨} ، وإطلاق القول بأن هداية العباد لا تتم إلا بالأئمة جرأة على الله<sup>(٤)</sup> .

## ٢ - قولهم: لا يقبل الدعاء إلا بأسماء الأئمة:

قالوا: لا يفلح من دعا بغير الأئمة ، ومن فعل ذلك فقد هلك ، جاء في أخبارهم عن الأئمة : من دعا الله بنا أفلح ، ومن دعا بغيرنا هلك واستهلك<sup>(٥)</sup> ، وبلغت جرأتهم في هذا الباب أن قالوا : إن دعاء الأنبياء استجيب بالتوسل والاستشفاع بهم صلوات الله عليهم أجمعين<sup>(٦)</sup> .

هذا ما تقوله الشيعة الرافضة وتفتريه ، ولكن الله يقول : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ {الأعراف: ١٨٠} ، ولم يقل سبحانه : فادعوه بأسماء الأئمة

(١) «إمامي الصدوق» ص (٣٦٣) ، و«أصول الشيعة» (٥٣٩/٢) .

(٢) «بحار الأنوار» (١٠٣/٢٣) . (٣) «أصول الشيعة الإمامية» (٤٠٣) (٤٠٤٠/٢) .

(٥) «وسائل الشيعة» (١١٤٢/٤) ، و«أصول الشيعة» (٥٤١/٢) .

(٦) وهذا أحد أبواب «بحار الأنوار» (٣١٩/٢٦) .

ومقامات الأئمة أو مشاهدهم. كما قال جل شأنه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [إغافر: ٦٠]، ولو كان أساس قبول الدعاء ذكر أسماء الأئمة؛ لقال: ادعوني بأسماء الأئمة أستجب لكم، بل إن هذا الأمر الذي تدعيه الشيعة وتفتريه من أسباب رد الدعاء وعدم قبوله؛ لأن الإخلاص في الدعاء لله أصل في الإجابة والقبول. قال تعالى: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [إغافر: ١٤] ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [الأعراف: ٢٩] وهؤلاء الأئمة من سائر البشر ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٤].

ولم يجعل الله عز وجل بينه وبين خلقه في عبادته ودعائه ولياً صالحاً ولا ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلًا، بل الجميع عباد الله ﴿لَنْ يَسْتَنْكَفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: ١٧٢]، ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣].

وأما دعوى أن دعاء الأنبياء استجيب بالتوسل بالأئمة فهي دعوى باطلة، إنما الأنبياء دعوا الله عز وجل باسمه سبحانه وبوحدانيته جل شأنه، وأيوب عليه السلام توسل بأسماء الله الحسنى، قال الله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِيَ الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣، ٨٤] وأما يونس عليه السلام فتوسل لله بوحدانيته، قال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧، ٨٨].

والكلمات التي قالها آدم عليه السلام وزوجه، هي كما قال الله سبحانه: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

وهذه المقالة من الشيعة معلوم فسادها من الدين بالضرورة، وقد نقلت كتب الشيعة نفسها ما يناقض هذه الدعوى عن الأئمة في مناجاتهم لله ودعائهم له،

وما من إمام إلا قد روي عنه الكثير من الدعاء ومناجاته ، وقد أتى على أكثره المجلسي في بحاره<sup>(١)</sup> .

### ٣- قولهم: إن الحج إلى المشاهد أعظم من الحج إلى بيت الله:

قولهم: إن الحج إلى المشاهد أعظم من الحج إلى بيت الله ، قال ابن تيمية : حدثني الثقات أن فيهم من يرى الحج إلى المشاهد أعظم من الحج إلى البيت العتيق ، فيرون الإشراف بالله أعظم من عبادة الله وحده ، وهذا من أعظم الإيمان بالطاغوت<sup>(٢)</sup> ، وجاء في الكافي وغيره : إن زيارة قبر الحسين تعدل عشرين حجة ، وأفضل من عشرين عمرة وحجة<sup>(٣)</sup> ، وخصت الروايات الشيعة الموضوعية زيارة الحسين يوم عرفة بفضل خاص ، تقول : من أتى قبر الحسين عارفاً بحقه في غير يوم عيد ، كتب الله له عشرين حجة وعشرين عمرة مبرورات مقبولات . . ومن أتاه في يوم عيد كتب الله له مائة حجة ومائة عمرة ، ومن أتاه يوم عرفة عارفاً بحقه ، كتب الله له ألف حجة وألف عمرة مبرورات متقبليات ، وألف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل<sup>(٤)</sup> ، وليست زيارة قبر الحسين عند هؤلاء أفضل من الحج فحسب ، بل هي أفضل الأعمال ، جاء في رواياتهم : إن زيارة قبر الحسين أفضل ما يكون من الأعمال<sup>(٥)</sup> ، وفي رواية أخرى : من أحب الأعمال زيارة قبر الحسين<sup>(٦)</sup> .

وهكذا تنسى شرائع الإسلام وأوامره ، ويهتم بالقبور والأضرحة ، ويجعلونها من أفضل الأعمال ، بلا دليل إلا ما صنعتها أوهاهمهم وأوحاه لهم شياطينهم ؛ ليشرعوا من الدين ما لم يشرعه الله<sup>(٧)</sup> .

وقد جعل هؤلاء القوم زيارة الأضرحة فريضة من فرائض مذهبهم ، ووضعوا لها مناسك كمناسك الحج إلى بيت الله الحرام ، قال ابن تيمية - رحمه الله - وقد

(١) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/٥٤٥) .

(٢) «منهاج السنة» (٢/١٢٤) .

(٣) «ثواب الأعمال» ، ابن بابويه ص(٥٢) ، و«تهذيب الأحكام» للطوسي (١٦/٢) .

(٤) «فروع الكافي» (١/٣٢٤) للكليني ، و«من لا يحضره الفقيه» لابن بابويه (١/١٨٢) .

(٥) «كامل الزيارات» ص (١٤٦) ، و«أصول الشيعة الإمامية» (٢/٥٦١) .

(٦، ٧) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/٥٦١) .

صنف شيخهم ابن النعمان المعروف عندهم بالمفيد كتاباً سماه «مناسك المشاهد»، جعل قبور المخلوقين تحج كما تحج الكعبة البيت الحرام الذي جعله الله قياماً للناس، وهو أول بيت وضع للناس، فلا يطاف إلا به ولا يصلى إلا إليه ولم يأمر إلا بحجه<sup>(١)</sup>، ومن رجع إلى مصادر الشيعة الرافضة التي تتحدث عن المشاهد يرى العجب العجائب، والانحراف عن كتاب الله وهدى الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن أراد التوسع فليُنظر في كتاب «أصول مذهب الشيعة الإمامية»<sup>(٢)</sup>.

إن للمسلمين كعبة واحدة يتجهون إليها في صلاتهم ودعائهم، ويحجون إليها، ويطوفون بها، أما الشيعة فلهم مزارات ومشاهد عبارة عن أضرحة الموتى من الأئمة<sup>(٣)</sup>، وهذا كله مما نهى الله عنه ورسوله، وكل ما نهى الله عنه ورسوله فهو مذموم منهى عنه سواء كان فاعله منتسباً إلى السنة أو إلى التشيع، وقد علم بالاضطرار من دين الإسلام أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر بما ذكره من أمر المشاهد، ولا شرع لأئمة مناسك عند قبور الأنبياء والصالحين، بل هذا من دين المشركين الذي قال الله تعالى فيهم: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح، الآية ٢٣].

قال ابن عباس وغيره: هؤلاء... أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبت<sup>(٤)</sup>، وقد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لأبي الهيثم الأسدي: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ألا تدع تمثلاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرقاً إلا سويته<sup>(٥)</sup>، وهذا المعنى أقرت به بعض روايات

(١) «منهاج السنة» (١/١٧٥)، و«المجموع الفتاوى» (١٧/٤٩٨).

(٢) المصدر نفسه (٢/٥٨٠).

(٣) «أصول مذهب الشيعة الإمامية» (٢/٥٥٠ - ٥٨٦).

(٤) «البخاري»، فتح الباري (٨/٦٦٧) موقوف على ابن عباس من حكم المرفوع قاله الألباني في «شرح العقيدة الطحاوية» ص (٨٠).

(٥) «مسلم»، كتاب الجنازات رقم (٩٦٩).

الشيعة، فقد روى الكليني عن أبي عبد الله، قال أمير المؤمنين: بعثني رسول الله ﷺ إلى المدينة فقال: لا تدع صورة إلا محوتها ولا قبراً إلا سويته<sup>(١)</sup>، وعن أبي عبد الله قال: نهى رسول الله ﷺ أن يصلى على قبر أو يقعد عليه أو يبنى عليه<sup>(٢)</sup>، وعن أبي عبد الله قال: لا تبنوا على القبور. فإن رسول الله ﷺ كره ذلك<sup>(٣)</sup>، وعنه أيضاً عن آبائه عن رسول الله ﷺ نهى أن تجصص المقابر<sup>(٤)</sup>.

وقد زعم الحر العاملي أن هذا النهي يشمل كل قبر غير قبر النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام وأن هذا النهي لمجرد الكراهة<sup>(٥)</sup>. وصيغة العموم واضحة في هذه الروايات. كما أن دلالة التحريم بيّنة، ولا دليل عند العاملي سوى ما شذت به طائفته في واقعها وفي جملة من رواياتها، والشذوذ دليل على البطلان؛ لمخالفته لكتاب الله وسنة رسوله وإجماع الأمة بما فيهم أهل البيت الذين أثر عنهم التحذير من ذلك؛ لأن ذلك وسيلة للشرك بالله، ثم إن الحكمة التي ورد من أجلها النهي لا تفرق بين قبر وقبر، وقد يكون الخطر في قبور الأئمة أشد لعظيم الافتتان بهم، ولهذا كان أصل الشرك هو الغلو في الصالحين<sup>(٦)</sup>.

#### ٤ - قولهم: إن الإمام يحرم ما يشاء ويحل ما يشاء:

تزعم الشيعة الإمامية في رواياتها أن الله سبحانه وتعالى خلق محمداً وعلياً وفاطمة، فمكثوا ألف دهر ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمورهم إليها، فهم يحلون ما يشاءون ويحرمون ما يشاءون<sup>(٧)</sup>، وشرح شيخهم المجلسي النص السابق فقال: وأجرى طاعتهم عليها، أي أوجب وألزم على جميع الأشياء طاعتهم حتى الجمادات من السماويات

(١) «فروع الكافي» (٢/ ٢٢٧)، و«وسائل الشيعة» (٢/ ٨٦٩).

(٢) «تهذيب الأحكام» للطوسي (١/ ١٣٠)، و«وسائل الشيعة» (٢/ ٨٦٩).

(٣) «تهذيب الأحكام» (١/ ٣٠)، و«المحاسن» للبرقي ص (٦١٢).

(٤) «من لا يحضره الفقيه» (٢/ ١٩٤) لابن بابويه، و«وسائل الشيعة» (٢/ ٨٧٠).

(٥) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٥٨٤).

(٦) «تيسير العزيز الحميد لشرح كتاب التوحيد» ص (٣٠٥).

(٧) «أصول الكافي» (١/ ٤٤١)، و«بحار الأنوار» (٢٥/ ٣٤٠).

والأرضيات، كشق القمر وإقبال الشجر وتسبيح الحصى وأمثالها مما لا يحصى، وفوض أمورها إليهم من التحليل والتحريم والعطاء والمنع<sup>(١)</sup>. إلخ وجاءت الرواية عندهم صريحة بهذا فيما ذكره المفيد في «الاختصاص»، والمجلسي في «البحار» وغيرهما عن أبي جعفر قال: من أحللتنا له شيئاً أصابه من أعمال الظالمين<sup>(٢)</sup> فهو حلال؛ لأن الأئمة منا مفوض إليهم، فما أحلوا فهو حلال، وما حرموا فهو حرام<sup>(٣)</sup>. ومن المعلوم في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أن من أصول التوحيد الإيمان بأن الله سبحانه، هو المشرع وحده سبحانه يحل ما يشاء ويحرم ما يشاء، لا شريك له في ذلك، ورسل الله يبلغون شرع الله لعباده، ومن ادعى أن له إماماً يحل ما يشاء ويحرم ما يشاء، فهو داخل في قوله سبحانه: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

إن حق التشريع لا يملكه إلا رب العباد، والرسول عليهم الصلاة والسلام إنما هم مبلغون عن الله سبحانه لا يحرمون ولا يحلون إلا ما يأمرهم الله به، ويوحى إليهم قد قال الله جل شأنه فيمن اتبع مشايخه فيما يحلون ويحرمون من دون شرع الله وحكمه قال سبحانه: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١] فجعل سبحانه اتباعهم فيما يحلون من الحرام ويحرمون من الحلال كما جاء في تفسير الآية<sup>(٤)</sup> عبادة لهم؛ حيث تلقوا الحلال والحرام من جهتهم وهو أمر لا يتلقى إلا من جهة الله عز وجل<sup>(٥)</sup>.

٥ - قولهم: بأن الدنيا والآخرة كلها للإمام يتصرف بها كيف يشاء:

عقد صاحب «الكافي» لهذا باباً بعنوان: باب أن الأرض كلها للإمام<sup>(٦)</sup>، ومما جاء

(١) «بحار الأنوار» (٢٥/٣٤١، ٣٤٢).

(٢) الظالمون في معتقدهم هم خلفاء الدولة الإسلامية، ما عدا أمير المؤمنين علياً وابنه الحسين عليهما السلام؛ لأن بقية أئمتهم لم يتولوا الخلافة ولا يوماً واحداً، وكل خليفة من غيرهم هو ظالم وغاصب لحق الأئمة على حد زعمهم.

(٣) «الاختصاص» ص (٣٣٠)، و«بحار الأنوار» (٢٥/٣٣٤).

(٤) «تفسير الطبري» (١١٣/١، ١١٤)، و«تفسير ابن كثير» (٣٧٣/٢، ٣٧٤).

(٥) «تفسير ابن عطية» (٨/١٦٦). (٦) «أصول الكافي» (١/٤٠٧ - ٤١٠).

فيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء جائز له ذلك من الله (١).

فهذا النص شرك في ربوبية الله سبحانه؛ لأن الله جل شأنه يقول: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١٠٧] ويقول سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [المائدة: ١٨] ويقول جل شأنه: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ﴾ [المائدة: ١٢٠] وقال: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ [الفرقان: ٢]، وقال سبحانه: ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾ [النجم: ٢٥]، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾ [سبا: ٢٤] وقال سبحانه: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٣] وقال: ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ [العنكبوت: ١٧] فهو سبحانه قد تفرد بالملك والرزق والتدبير لا شريك له في ذلك (٢).

#### ٦ - إسناد الحوادث الكونية إلى الأئمة:

عن سماعة بن مهران قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فأرعدت السماء وأبرقت، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أما إنه ما كان من هذا الرعد ومن هذا البرق فإنه من أمر صاحبكم، قلت: من صاحبنا؟ قال: أمير المؤمنين عليه السلام (٣).

يعني كل ما وقع من رعد وبرق فهو من أمر علي عليه السلام، لا من أمر الواحد القهار، فماذا يستنبط المسلم المنصف من هذه الرواية؟ والله جل شأنه يقول: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ [الرعد: ١٢] أليست هذه هي السبئية قد أطلت برأسها المشوه من خلال كتب الاثني عشرية؟ أليس هذا ادعاء لربوبية علي عليه السلام، أو أن له شركاً في الربوبية؟ كيف يتجرأ قلم المجلسي

(١) «أصول الكافي» (١/٤٠٩).

(٢) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/٦٢٢).

(٣) «الاختصاص» للمفيد ص (٣٢٧)، و«بحار الأنوار» (٢٧/٣٣).

ومن قبله المفيد على كتابة هذه الأسطورة ونسبتها إلى جعفر؟ فإن هذا الإيحاء لا يخفى على أمثالهم، ولا يؤمن بهذا ويدعو إليه إلا كل زنديق وملحد، والعجب من قوم يستقون دينهم من كتب حوت هذا الغناء، ويعظمون شيوخاً يجاهرون بهذا البلاء، أليس في هذه الطائفة من صاحب عقل ودين يعلن الصحة والنكير على هذا الضلال المنتشر والكفر المبين ويبرئ أهل البيت الأطهار من هذا الدرن القاتل، وينقي ثوب التشيع مما لطخه به شيوخ الدولة الصفوية من كفر وضلال!! أم أن كل صوت صادق إما أن يعاجل بالقتل كما فعلوا مع الكسروي، أو يحمل قوله على التقية كما صنعوا في الكثير من رواياتهم، وطائفة من أقوال شيوخهم، فهل وصل هذا المذهب في سبيل دعوته إلى نور الحق أم إلى طريق مسدود<sup>(١)</sup>!!

#### ٧- الجزء الإلهي الذي حل في الأئمة:

وترد روايات عند الشيعة الإمامية تدعي بأن جزءاً من النور الإلهي حل بعلي<sup>(٢)</sup>، قال أبو عبد الله: ثم مسحنا بيمينه فأفضى نوره فينا<sup>(٣)</sup>، ولكن الله خلطنا بنفسه<sup>(٤)</sup>. وهذا الجزء الإلهي الذي في الأئمة - كما يزعمون - أعطوا به قدرات مطلقة، ولذلك فإن من يقرأ ما يسمونه معجزات الأئمة - وتبلغ مئات الروايات - يلاحظ أن الأئمة أصبحوا كرب العالمين - تعالى وتقدس عما يقولون - في الإحياء والإماتة والخلق والرزق<sup>(٥)</sup>، إلا أن رواياتهم تربط هذا بأنه من الله كنوع من التلبيس والإيهام، ويكفي في فساده مجرد تصويره؛ إذ هو مخالف للنقل والعقل والسنن الكونية، كما هو منقوض بواقع الأئمة وإقراراتهم؛ حيث يزعم الشيعة أن الأئمة عاشوا مظلومين ومضطهدين، ورسول الهدى عليه السلام يقول - كما أمره ربه - : ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ١٨٨]. ومن الطريف أن كتب الشيعة مع تعظيم الأئمة والغلو فيهم تروي

(١) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٦٢٤).

(٢) «أصول الكافي» (١/ ٤٤٠).

(٣) «أصول الكافي» (١/ ٤٣٥).

(٤) المصدر نفسه (٢/ ٦٢٨).

(٥) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٦٢٨).

ما يخالف هذا؛ لتثبت تناقضها فيما تقول، كالعادة في كل كذب وباطل، فقد جاء في «رجال الكشي» أن جعفر بن محمد قال: فوالله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا، ما نقدر على ضر ولا نفع، وإن رحمتنا فبرحمته، وإن عذبنا فبذنوبنا، والله ما لنا على الله حجة، ولا معنا من الله براءة، وإننا لميتون ومقبورون، ومنشورون، ومبعوثون، وموقوفون، ومسؤولون، ويُلهم، ما لهم لعنهم الله فقد آذوا الله وآذوا رسوله ﷺ في قبره، وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسن ومحمد بن علي رضوان الله عليهم... أشهدكم أنني امرؤ ولدني رسول الله ﷺ وما معي براءة من الله، إن أطعته رحمني وإن عصيته عذبني عذاباً شديداً<sup>(١)</sup>، ولكن شيوخ الشيعة يعدون مثل هذه الإقرارات من باب التقية، فأضلوا قومهم سواء السبيل، وأصبح مذهب الشيعة مذهب الشيوخ لا مذهب الأئمة<sup>(٢)</sup>.

٨- قولهم: إن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء:

عقد لذلك صاحب الكافي باباً بعنوان: (باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء)<sup>(٣)</sup>. وضمَّنه طائفة من رواياتهم. وعقد باباً آخر بعنوان: (باب أن الأئمة إذا شأوا أن يعلموا علموا)<sup>(٤)</sup>، وذكر فيه جملة من أحاديثهم، ومن روايات هذه الأبواب<sup>(٥)</sup>. قال أبو عبد الله - كما يكذبون -: إني لأعلم ما في السموات وما في الأرض وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون<sup>(٦)</sup>. وعن سيف التمار قال: كنا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر فقال: علينا عين، فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحداً، فقلنا: ليس علينا عين. فقال: ورب الكعبة ورب البنية - ثلاث مرات - لو كنت بين موسى والخضر؛ لأخبرتتهما أنني أعلم منهما، ولأنبأتتهما بما ليس في أيديهما؛ لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما

(٢) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٦٣٠).

(٤) المصدر السابق (١/ ٢٥٨).

(٦) «أصول الكافي» (١/ ٢٦١).

(١) «رجال الكشي» ص (٢٢٥ - ٢٢٦).

(٣) «أصول الكافي» (١/ ٢٦٠ - ٢٦٢).

(٥) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٦٧٩).

يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وراثته<sup>(١)</sup>.

فهذا نموذج من غلو الشيعة الرافضة وهذا بعض ما عندهم، فالغلو أساس مذهبهم وأصله، وقد نهى الله عز وجل وحذر من الغلو؛ لما فيه من منافاة التوحيد وأصل الشرك قديماً وحديثاً قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٧٧].

قال ابن كثير في تفسيره عند هذه الآية: أي لا تتجاوزوا الحد في اتباع الحق ولا تطروا من أمرتهم بتعظيمه، فتبالغوا فيه حتى تخرجوه من حيز النبوة إلى مقام الإلهية كما فعلتم في المسيح وهو نبي من الأنبياء فجعلتموه إلهاً من دون الله، وما هذا إلا لاقتدائكم بشيوخكم الضلال الذين هم سلفكم ممن ضل قديماً ﴿وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧] أي خرجوا عن طريق الاستقامة والاعتدال إلى طريق الغواية والضلال<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١] فالله عز وجل في هاتين الآيتين ينهى عن الغلو والإطراء وتجاوز الحد، وفيه رد صريح على الشيعة الرافضة وكل من سلك هذا المسلك تجاه من يعظمهم، وقد أمر الله عز وجل نبيه محمداً صلى الله عليه وآله أن يبين للناس، أنه لا يملك لنفسه شيئاً وأن النفع والضرر بيد الله وأن علم الغيب لا يعلمه إلا الله، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِن أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [الأنعام: ٥٠]، وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨] فالله عز وجل أمره أن يفوض الأمور إليه وأن يخبره عن نفسه أنه لا يعلم غيب المستقبل ولا اطلاع له على شيء من ذلك<sup>(٣)</sup>. كل ذلك سداً للطرق الموصلة إلى الغلو فيه عليه السلام، وتحذيراً لأمته أن يغلو فيه كما غلت اليهود

(١) «أصول الكافي» (١/ ٢٦٠، ٢٦١).

(٣) «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ٣٧٣).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٢/ ٨٥).

والنصارى في أنبيائهم، فإذا كان هذا في حق سيد الخلق، وأعظمهم منزلة عند الله فغيره من باب أولى، وبهذا يظهر بطلان دعوى الرافضة في الأئمة وزعمهم أنهم يعلمون الغيب ويعلمون ما كان وما سيكون، وجعلهم شركاء لله في الخلق والإحياء وفي الأسماء والصفات، وكيف يستقيم لهم ذلك مع قوله تعالى أيضاً في أكثر من آية في كتابه العزيز. قال تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤].

وقال تعالى ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمْ قَالَوَا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٠٩]. وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ [الرعد: ٨]. وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ [الحج: ٦]. وقال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]. وقوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٩]. وقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١]. وغير ذلك من الآيات الواردة في هذا الباب والتي تثبت تفرد جل وعلا بعلم الغيب والتصرف بالكون، فمن نسب شيئاً من ذلك إلى أحد من المخلوقين، فقد نازع الله في ربوبيته وألوهيته وهوى في الشرك، فأثنى له الإسلام مع ذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]. وقال: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]. وذلك أن الله عز وجل خلق الخلق لعبادته، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] أي ليوحدوه، فأرسل الرسل وأنزل الكتب من أجل إفراده بالعبادة قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦] والغلو ينافي بتحقيق العبادة<sup>(١)</sup>.

وكما حذر الله عز وجل من الغلو بكل مظاهره وصوره، فقد حذر النبي ﷺ أيضاً؛ حماية لتوحيد الله وسداً لكل ذريعة تكون سبباً في نقص توحيده؛

لأن الغلو مطية الشرك ووسيلته وما دب في أمة إلا أهلكتها، فقال عليه السلام محذراً أُمته من هذا الداء: «إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»<sup>(١)</sup>، وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر، سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله»<sup>(٢)</sup>، فالنبي صلى الله عليه وسلم يحذر أُمته من الغلو ومجاوزة الحد في مدحه، كما فعلت النصارى في عيسى عليه السلام، ويأمر عليه السلام أن يوصف بصفة العبودية والتي قد وصفه الله بها في الإسراء فقال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ {الإسراء: ١}، كما وصفه بذلك في مقام الدعوة إليه فقال: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ {الجن: ١٩}. وكذلك وصفه عند إنزال الكتاب عليه ونزول الملك إليه فقال: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ {الفرقان: ١} فتلك ثلاثة مقامات من أشرف المقامات، وصفه ومدحه ربه جل وعلا فيها بصفة العبودية له، فأين الشيعة الرافضة من تلك الآيات والأحاديث الواردة في النهي عن الغلو والتحذير منه، الداعية إلى تحقيق العبودية؟!

إن الناظر إلى أقوال أمير المؤمنين علي وأبنائه رضي الله عنهم يجد فيها الرد البليغ على هذا الغلو والإفراط، وبراءتهم من أقوال الشيعة الرافضة وكل من غالى فيهم، كما تبين كذب تلك الروايات المنسوبة إليهم وضلالها<sup>(٣)</sup>، فقد روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة رضي الله عنه قال: كنت عند علي ابن أبي طالب فأتاه رجل فقال: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسر إليك؟ قال: فغضب، وقال: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسر إليّ شيئاً يكتبه للناس، غير أنه قد حدثني بكلمات أربع، فقال: ما هن يا أمير المؤمنين، قال: «لعن الله من لعن والده، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثاً، ولعن الله من غير منار الأرض». وفي رواية: أخصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: ما خصنا رسول الله بشيء<sup>(٤)</sup>.

(١) «صحيح سنن ابن ماجه» (١٧٧/٢) صححه الألباني .

(٢) «البخاري»، كتاب أحاديث الأنبياء رقم (٣٤٤٥) .

(٣) «العقيدة في أهل البيت» ص (٣٩٩) .

(٤) «مسلم»، كتاب الأضاحي رقم (١٩٧٨) .

وفي رواية عند الإمام أحمد: . . ما عهد إليّ رسول الله ﷺ شيئاً خاصة دون الناس<sup>(١)</sup>، وروى البخاري في صحيحه عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: قلت لعلي: هل عندكم كتاب؟ قال: لا، إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة قال: قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، ولا يُقتل مسلم بكافر<sup>(٢)</sup>. وفي رواية: هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله؟ قال: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما أعلمه إلا فهماً يعطيه الله<sup>(٣)</sup>.

قال ابن حجر: وإنما سأله أبو جحيفة عن ذلك؛ لأن جماعة من الشيعة كانوا يزعمون أن عند أهل البيت - لا سيما علياً - أشياء من الوحي خصهم النبي ﷺ بها لم يطلع غيرهم عليها<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن تيمية عقب إirاده لهذا الحديث: والكتب المنسوبة إلى علي رضي الله عنه، أو غيره من أهل البيت في الإخبار بالمستقبلات كلها كذب مثل: كتاب الجفر والبطاقة وغير ذلك، وكذلك ما يضاف إليه من أنه عنده علم من النبي ﷺ خصه به دون غيره من الصحابة، وكذلك ما ينقل عن غير علي رضي الله عنه من الصحابة، أن النبي ﷺ خصه بشيء من علم الدين الباطن كل ذلك باطل<sup>(٥)</sup>، ومما يبين بطلان ذلك: ما روى ابن سعد عن علي ابن الحسين زين العابدين أنه قال: عن سعيد بن جبیر رحمهما الله: ذلك رجل كان يمر بنا فنسأله عن الفرائض وأشياء مما ينفعنا الله بها؛ إنه ليس عندنا ما يرمينا به هؤلاء وأشار بيده إلى العراق<sup>(٦)</sup>، وجاء عن محمد بن الحنفية محذراً الشيعة الرافضة مما تنسبه إليهم من علم خصهم به رسول الله ﷺ حيث قال: إنا والله ما ورثنا من رسول الله ﷺ إلا ما بين اللوحين<sup>(٧)</sup>، وقد تواتر عن آل البيت أنهم كانوا يقولون لشيعتهم: أيها الناس أحبونا حب الإسلام، فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً<sup>(٨)</sup>، وزيادة على ذلك فقد

(٢) «البخاري»، كتاب العلم رقم (١١١).

(٤) فتح الباري (١/ ٢٠٤).

(٦) «الطبقات الكبرى» (٥/ ٢١٦).

(٨) «البداية والنهاية» (٩/ ١١٠).

(١) «المسند» (١١٩/ ١).

(٣) «البخاري»، كتاب الجهاد رقم (٣٠٤٧).

(٥) «منهاج السنة» (٨/ ١٣٦).

(٧) المصدر السابق (٥/ ١٠٥).

جاء في كتب الشيعة الرافضة، التحذير من الغلو وبراءة آل البيت من ذلك، فقد روى المجلسي بسنده عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: إياكم والغلو فينا قولوا إنا عبيد مربوبون<sup>(١)</sup>، وروى عن علي عليه السلام أنه قال: اللهم إني بريء من الغلاة كبراءة عيسى بن مريم من النصارى، اللهم اخذلهم أبداً ولا تنصر منهم أحداً<sup>(٢)</sup>.

وروى الكليني بسنده عن سديد قال: كنت أنا وأبو بصير ويحيى البزار وداود ابن كثير في مجلس أبي عبد الله؛ إذ خرج إلينا وهو مغضب، فلما أخذ في مجلسه قال: يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا الله عز وجل، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني فما علمت في أي بيوت الدار هي<sup>(٣)</sup>، وروى الكشي عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنهم يقولون. قال: وما يقولون؟ قلت: يقولون تعلم قطر المطر وعدد النجوم وورق الشجر ووزن ما في البحر، وعدد التراب فرفع يده إلى السماء وقال: سبحان الله سبحان الله، لا والله ما يعلم هذا إلا الله<sup>(٤)</sup>، فهذه أقوال أئمة آل البيت الطيبين الطاهرين، كما صرحت بذلك كتب الشيعة الرافضة، وهم براء مما ترميهم به الشيعة الرافضة؛ إذ الرافضة من أكذب خلق الله، فالنفاق دينهم والكذب ديدنهم، ولذلك قال ابن تيمية - رحمه الله -: إنهم من أكذب الناس في النقليات ومن أجهل الناس في العقليات<sup>(٥)</sup>.

إن روايات الشيعة تكشف نفسها بنفسها وتتناقض نصوصها، وقول الأئمة إنهم مصدر الرزق وإنزال الغيث.. إلخ، والذي يرويه شيوخ الاثني عشرية هو من مخلفات غلاة الشيعة، والذين أنكر الأئمة مذهبهم، فقد جاء عن أخبارهم أن أبا عبد الله قال حينما قيل له: إن المفضل بن عمر يقول: إنكم تقدرون أرزاق العباد. فقال: والله ما يقدر أرزاقنا إلا الله ولقد احتجت إلى الطعام لعيالي فضا

(٢) المصدر السابق (٢٥/٢٨٤).

(١) «بحار الأنوار» (٢٥/٢٧٠).

(٣) «أصول الكافي» (١/٢٥٧).

(٤) «رجال الكشي» ص (١٩٣)، و«العقيدة في أهل البيت» ص (٤٠٢).

(٥) «منهاج السنة» (١/٣).

صدري، وأبلغت إليّ الفكرة في ذلك حتى أحرزت قوتهم، فعندها طابت نفسي، لعنه الله وبرئ منه<sup>(١)</sup>.

ولكن هذه الروايات هي كالشعرة البيضاء في الثور الأسود، وفي التقية متسع لكل نص تضيق به نفوس شيوخ الشيعة، وإليك مثلاً على ذلك فانظر ما يقوله شارح «الكافي» تعقيباً على قول أبي عبد الله الذي نقلناه آنفاً، والذي يتعجب فيه أبو عبد الله من قوم نسبوا له العلم بالغيب، ويذكر للرد عليهم بأن جاريته قد اختلفت في داره فلم يدر أين هي، فكيف يقال عنه إنه يعلم ما كان وما يكون؟ قال شارح «الكافي»: . . . الغرض من هذا التعجب وإظهاره هو ألا يتخذه الجهال إلهاً، أو يدفع عن وهم بعض الحاضرين المنكر لفضله ما نسبوه إليه من العلم بالغيب حفظاً لنفسه، وإلا فهو فُحْشٌ كان عالماً بما كان وما يكون، فكيف يخفى عليه مكان الجنارية؟ فإن قلت: إخباره بذلك على هذا يوجب الكذب، قلت: إنما يوجب الكذب لو لم يقصد التورية وقد قصدها، فإن المعنى: ما علمت به علماً غير مستفاد منه تعالى بأنها في أي بيوت الدار<sup>(٢)</sup>، انظر التكلف العجيب في رد هذه الرواية؛ لإثبات أن الإمام يعلم ما كان وما يكون حتى ارتكب في سبيل ذلك نسبة الإمام إلى الكذب، وهدم أصلاً من أصولهم وهو العصمة<sup>(٣)</sup>، وأما شيخهم الآخر الشعراني المعلق على الشرح فلم يعجبه هذا التكلف في تأويل الرواية، ورام ردها بأقصر طريق وهو الحكم بأن الرواية كذب، وهكذا يشيعون عن علماء أهل البيت مثل هذه الإشاعات الكاذبة، فإذا أنكروا على هؤلاء الكذابين فريتهم، وفضحوا باطلهم أمام الملأ حمل شيوخ الشيعة هذا التكذيب والإنكار على التقية، فصارت التقية حيلة بيد غلاة الشيعة لإبقاء التشيع في دائرة الغلو، ورد الحق والإساءة لأهل البيت<sup>(٤)</sup>، وقد ادعى زرار ابن أعين أن جعفر بن محمد يعلم أهل الجنة، وأهل النار، فأنكر ذلك جعفر لما

(١) «رجال الكشي» ص (٢٧٤)، و«أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٦٨٥).

(٢) «شرح جامع على الكافي» للمازندراني (٦/ ٣٠، ٣١).

(٣، ٤) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٦٨٦).

بلغه ذلك، وكفر من قاله، ولكن زرارة حينما نقل له موقف جعفر، قال لمحدثه: لقد عمل معك بالتقية<sup>(١)</sup>.

#### ٩ - الغلو في الإثبات (التجسيم):

اشتهرت ضلالة التجسيم بين اليهود، ولكن أول من ابتدع ذلك بين المسلمين هم الشيعة الروافض؛ ولهذا قال الرازي: اليهود أكثرهم مشبهة، وكان بدء ظهور التشبيه في الإسلام من الروافض مثل هشام بن الحكم، وهشام بن سالم الجواليقي ويونس بن عبد الرحمن القمي وأبي جعفر الأحول<sup>(٢)</sup>، وكل هؤلاء الرجال المذكورين هم ممن تعدى الاثنا عشرية في الطليعة من شيوخها، والثقات من نقلة مذهبها<sup>(٣)</sup>.

وقد حدد ابن تيمية أول من تولى كبر هذه الفرية من هؤلاء، فقال: وأول من عرف في الإسلام أنه قال: إن الله جسم هو هشام بن الحكم<sup>(٤)</sup>، وقد نقل أصحاب الفرق كلمات مغرقة في التشبيه والتجسيم منسوبة إلى هشام بن الحكم وأتباعه تقشعر من سماعها جلود المؤمنين، يقول عبد القاهر البغدادي: زعم هشام ابن الحكم، أن معبوده جسم ذو حد ونهاية وأنه طويل عريض عميق وأن طوله مثل عرضه<sup>(٥)</sup>، وقد استفاض عن هشام بن الحكم ومن تبعه أمر الغلو في التجسيم في كتب الفرق وغيرها<sup>(٦)</sup>، فقد كان تشبيه الله سبحانه بخلقه في اليهود، وتسرب إلى التشيع، وأول من تولى كبره هشام بن الحكم، ثم تعدى أثره إلى آخرين، عرفوا بكتب الفرق بمذاهب ضالة غالية منسوبة إليهم<sup>(٧)</sup>، ولكن شيوخ الاثني عشرية يدافعون عن هؤلاء الضلال الذين استفاض خبر فتنتهم، واستطار شرهم، ويتكلفون تأويل كل بائقة منسوبة إليهم أو تكذيبها<sup>(٨)</sup>، وقد كان

(١) «ميزان الاعتدال» (٢/ ٦٩، ٧٠).

(٢) «اعتقادات فرق المسلمين والمشركين» ص (٩٧).

(٣) «أعيان الشيعة» (١/ ١٠٦)، و«أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٦٤١). (٤) «منهاج السنة» (١/ ٢٠).

(٥) «الفرق بين الفرق» ص (٦٥).

(٦، ٧) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٦٤٢، ٦٤٣).

(٨) «بحار الأنوار» (٣/ ٢٩٠ - ٢٩٢) دفاع المجلسي عن هؤلاء.

لهشام بن الحكم وهشام ابن سالم الجواليقي بالذات دور ظاهر في اتجاه التجسيم عند الشيعة، كما تذكر ذلك مجموعة من رواياتهم<sup>(١)</sup>، وكان الأئمة يتبرؤون منهما ومن قولهما، وحينما جاء بعض الشيعة إلى إمامهم وقالوا له: إنا نقول بقول هشام. قال إمامهم أبو الحسن علي ابن محمد: ما لكم بقول هشام؟ إنه ليس منا من زعم أن الله جسم، ونحن منه براء في الدنيا والآخرة<sup>(٢)</sup>، وتفصح بعض رواياتهم عما قالوه في الرب جل شأنه وتقدس أسمائه، فهذا أحد رجالهم<sup>(٣)</sup>، ينقل لأبي عبد الله - كما تقول الرواية - ما عليه طائفة من الشيعة من التجسيم فيقول: إن بعض أصحابنا يزعم أن الله صورة مثل الإنسان، وقال آخر: إنه في صورة أمرد جعد ققط، فخر أبو عبد الله عليه السلام ساجداً ثم رفع رأسه فقال: سبحان الذي ليس كمثله شيء ولا تدركه الأبصار ولا يحيط به علم<sup>(٤)</sup>.

فأنت ترى أن كبار متكلميهم قد غلوا في الإثبات؛ حتى شبهوا الله جل شأنه بخلقه وهو كفر بالله سبحانه؛ لأنه تكذيب لقوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] وعطلوا صفاته اللائقة به سبحانه فوصفوه بغير ما وصف به نفسه، وإمامهم كان ينكر عليهم هذا المنهج الضال، ويأمر بالالتزام في وصف الله، كما وصف به نفسه، ورواياتهم في هذا الباب كثيرة<sup>(٥)</sup>، فهذا الاتجاه إلى الغلو في الإثبات، قد طرأ على الإثبات الحق الذي عليه علماء أهل البيت، وأصبح المذهب يتنازعه اتجاهان: اتجاه التجسيم الذي يتزعمه هشام، واتجاه التنزيه الذي عليه أهل البيت كما تشير إليه روايات الشيعة نفسها، وكما هو ثابت مستفيض في كتب أهل العلم<sup>(٦)</sup>.

(١) «أصول الشيعة الإمامية» (٦٤٦/٢).

(٢) «التوحيد» ص (١٠٤) لابن بابويه، و«أصول الشيعة الإمامية» (٦٤٦/٢).

(٣) سمته الرواية: يعقوب السراج وهو من ثقاتهم، «الفهرست» للطوسي ص (٢١٤).

(٤) «التوحيد» ص (١٠٣، ١٠٤)، لابن بابويه، و«أصول الشيعة» (٦٤٧/٢).

(٥) «أصول الكافي» (١٠٤/١ - ١٠٦)، و«أصول الشيعة» (٦٤٨/٢).

(٦) «أصول الشيعة» (٦٤٨/٢).

## ١٠ - التعطيل عندهم:

بعد هذا الغلو في الإثبات بدأ تغير المذهب في أواخر المائة الثالثة؛ حيث تأثر بمذهب المعتزلة في تعطيل الباري سبحانه من صفاته الثابتة له في الكتاب والسنة، وكثر الاتجاه إلى التعطيل عندهم في المائة الرابعة، لما صنف لهم المفيد وأتباعه كالْموسوي الملقب بالشريف المرتضى، وأبي جعفر الطوسي، واعتمدوا في ذلك على كتب المعتزلة<sup>(١)</sup> وكثير مما كتبه في ذلك منقول عن المعتزلة نقلاً حرفياً، وكذلك ما يذكرونه في تفسير القرآن العظيم في آيات الصفات والقدر، ونحو ذلك هو منقول من تفاسير المعتزلة<sup>(٢)</sup>، ولهذا لا يكاد القارئ لكتب متأخري الشيعة يلمس بينها وبين كتب المعتزلة في باب الأسماء والصفات فرقاً، فالعقل - كما يزعمون - هو عمدتهم فيما ذهبوا إليه، والمسائل التي يقررها المعتزلة في هذا الباب أخذ بها شيوخ الشيعة المتأخرون، كمسألة خلق القرآن، ونفي رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة، وإنكار الصفات، بل إن الشبهات التي يثيرها المعتزلة في هذا، هي الشبهات التي يثيرها شيوخ الشيعة المتأخرون، والفرق الذي قد يلمسه القارئ في هذه المسألة هو أن الشيعة أسندوا روايات إلى الأئمة تصرح بنفي الصفات وتقول بالتعطيل؛ فقد جاؤوا بروايات كثيرة في الأئمة يسندون بها مذهبهم في التعطيل، ويفترون على أمير المؤمنين عليه السلام وبعض علماء أهل البيت كمحمد الباقر وجعفر الصادق بأنهم يقولون بالتعطيل، واعتبر أحد شيوخهم المعاصرين، أن هذا هو عمدتهم في نفي الصفات؛ حيث قال تحت عنوان: طريقة معرفة الصفات: هل يبقى مجال للبحث عن الصفات؟ وهل له طريقة إلا الإذعان، بكلمة أمير المؤمنين عليه السلام: «كمال الإخلاص نفي الصفات عنه»<sup>(٣)</sup>.

هذا والثابت عن أمير المؤمنين عليه السلام وأئمة أهل البيت إثبات الصفات لله، والنقل بذلك ثابت مستفيض في كتب أهل العلم<sup>(٤)</sup>، وهذا أيضاً ما تعترف به

(٢) المصدر السابق (١/ ٣٥٦).

(١) «منهاج السنة» (١/ ٢٢٩).

(٤) «منهاج السنة» (٢/ ١٤٤).

(٣) «عقائد الإمامية الاثني عشرية» للزنجاني ص (٢٨).

بعض روايات لهم موجودة وسط ركाम هائل من التعطيل، إن مجموعة من رواياتهم وصفت رب العالمين بالصفات السلبية التي ضمنوها نفي الصفات الثابتة له سبحانه، وليس هذا بجديد فهو سبيل من زاغ وحاد عن منهج الرسل عليهم السلام من المتفلسفة والجهمية وغيرهم.

إن الله سبحانه بعث رسله في صفاته بإثبات مفصل، ونفي مجمل، ولهذا يأتي الإثبات للصفات في كتاب الله مفصلاً والنفي مجملاً<sup>(١)</sup>. قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. فالنفي جاء مجملاً ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وهذه طريقة القرآن في النفي غالباً. قال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]. أي نظيراً يستحق مثل اسمه، ويقال: مسامياً يساميه<sup>(٢)</sup>. وهذا معنى ما يروى عن ابن عباس: هل تعلم له مثلاً أو شبيهاً<sup>(٣)</sup>؟ وقال سبحانه ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤]. وأما الإثبات فيأتي فيه التفصيل: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. وكآخر سورة الحشر: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ \* هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤]. وشواهد هذا كثيرة<sup>(٤)</sup>.

إن الشيعة تروي عن أئمتها: أن الخالق لا يوصف إلا بما وصف به نفسه<sup>(٥)</sup>، ولكنها تعرض عن ذلك كما أعرضت عن كتاب الله سبحانه، وعن مقتضى العقل والفطرة، وتؤثر في ذلك التقليد المحض، والأخذ من (نفايات) الفلسفات البائدة، وإلا فكيف يتجرأ عاقل على الاعتماد في أمر غيبي - لا سبيل للوصول إلى المعرفة فيه على سبيل التفصيل إلا بخبر السماء - على العقل القاصر والفكر العاثر، وتحكيم خيالات البشر المتناقضة، وتصوراتهم المتعارضة؟<sup>(٦)</sup>.

(١) «شرح الطحاوية» ص (٤٩)، و«التدمرية» لابن تيمية ص (٨).

(٢) «تفسير الطبري» (١٦/١٠٦).

(٣) «التدمرية» ص (٨).

(٤) انظر: «التدمرية» لابن تيمية ص (٨) وما بعدها.

(٥) انظر: «التدمرية» لابن تيمية ص (٨) وما بعدها.

(٦) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/٦٥٦).

## أ- مسألة خلق القرآن:

القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، وعلى هذا دل الكتاب والسنة، وإجماع السلف<sup>(١)</sup>، والاثنان عشرية حذت حذو الجهمية في القول بخلق القرآن، فقد عقد شيخ الشيعة في زمنه - المجلسي - في «البحار» في كتاب القرآن باباً بعنوان: باب أن القرآن مخلوق<sup>(٢)</sup>، أورد فيه إحدى عشرة رواية، ومعظم هذه الروايات تخالف ما ذهب إليه، ولكن لشيوخ الشيعة مسلك في تأويلها، سندكره بعد قليل - بإذن الله تعالى - ويقول آية الشيعة محسن الأمين: قالت الشيعة والمعتزلة: القرآن مخلوق<sup>(٣)</sup>، وهذا بناء على إنكارهم لصفة الكلام لله وزعمهم أن الله سبحانه يوجد الكلام في بعض مخلوقاته كالشجرة حين كلم موسى، وكجبرائيل حين أنزله بالقرآن<sup>(٤)</sup>، هذا بعض ما يقوله شيوخمهم في هذا الأمر<sup>(٥)</sup>، وإذا رجعت إلى الروايات التي ينقلونها عن (آل البيت)، وجدتها تخالف في أكثرها ما يذهب إليه هؤلاء، فمن ذلك: ما جاء في تفسير العياشي: عن الرضا أنه سئل عن القرآن فقال: إنه كلام الله غير مخلوق<sup>(٦)</sup>.

وفي التوحيد لابن بابويه القمي قيل لأبي الحسن موسى عليه السلام: يابن رسول الله ما تقول في القرآن، فقد اختلف فيه من قبلنا فقال قوم: إنه مخلوق، وقال قوم: إنه غير مخلوق، فقال عليه السلام: أما إنني لا أقول في ذلك ما يقولون، ولكن أقول: إنه كلام الله عز وجل<sup>(٧)</sup>، وفي هذا المعنى روايات كثيرة عندهم<sup>(٨)</sup>.

ولكن يلاحظ أن شيخ الشيعة في زمنه ابن بابويه القمي، قد ذهب في تأويل هذه النصوص إلى اتجاه آخر، فأثبت أن قول الأئمة: القرآن غير مخلوق يعني أنه غير مخلوق أي غير مكذوب، لا يعني به أنه غير محدث<sup>(٩)</sup>. وقال: وإنما امتنعنا

(١) «الرد على الزنادقة» للإمام أحمد، و«خلق أفعال العباد» للبخاري.

(٣) «أعيان الشيعة» (١/٤٦١).

(٢) «بحار الأنوار» (٩٢/١١٧ - ١٢١).

(٥) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/٦٥٨).

(٤) المصدر السابق (١/٤٥٣).

(٧) «التوحيد» ابن بابويه ص (٢٢٤).

(٦) «تفسير العياشي» (٨/١).

(٨) «البحار» (٩٢/١١٧ - ١٢١)، و«أصول الشيعة» (٢/٦٥٩).

(٩) «البحار» (٩٢/١١٩)، و«أصول الشيعة» (٢/٦٥٩).

من إطلاق المخلوق عليه؛ لأن المخلوق في اللغات قد يكون مكذوباً، ويقال: كلام مخلوق أي مكذوب<sup>(١)</sup>.

وقد قال علماء السلف رداً عليهم: إنه غير مخلوق ولم يريدوا بذلك أنه غير مكذوب، بل هذا كفر ظاهر يعلمه كل مسلم، وإنما قالوا: إنه مخلوق خلقه في غيره، فرد السلف هذا القول، كما تواترت الآثار عنهم بذلك، وصنف في ذلك مصنفات متعددة<sup>(٢)</sup>، وفي كتاب «تفسير الصراط المستقيم» لآيهم البروجردي نقل نصاً عن ابن بابويه - أيضاً - يحيل فيه النصوص التي فيها المعنى السابق على التقية فقال: ولعل المنع من إطلاق الخلق على القرآن إما للتقية مماشاة مع العامة، أو لكونه موهماً لمعنى آخر أطلق الكفار عليه بهذا المعنى في قولهم: إن هذا إلا اختلاق<sup>(٣)</sup>، فلم يجد هؤلاء الشيوخ ما يلوذون به إلا القول (بالتقية) أو ما مائلها. وهذا المنهج يثبت أنهم ليسوا على شيء، وأن احتمال التقية في كل نص قد أفسد عليهم أمرهم وأضاع حقيقة المذهب، فأصبح دينهم دين المجلسي أو الكليني أو ابن بابويه القمي لا روايات الأئمة<sup>(٤)</sup>، وهكذا يضع العلم والحق بهذه الطريقة الماكرة، ويكتب على الأمة الفرقة والخلاف بهذه الأساليب التي هي من وحي الشيطان ومكره، ولو أحسن محسن للشيعة وأراد بها الخير من شيوخها، لسلك بها طريق الجماعة وأخذ من رواياتهم ما يتفق مع كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وهدي الصحابة الكرام رضي الله عنهم وعلماء أهل السنة والجماعة، وتخلص من مكر القمي والكليني والمجلسي، ولا سيما والأئمة تشتكي من كثرة الكذابين عليها حتى قالوا: بأن الناس أولعوا بالكذب علينا<sup>(٥)</sup>، ولو أردت أن تطبق هذه النظرية - أي ما تتفق فيه روايات أهل السنة مع روايات الشيعة عن أهل البيت في هذه المسألة - لوجدت أن كتب الشيعة روت - كما سبق - روايات عن أهل البيت، بأن كلام الله منزل غير مخلوق، وكتب أهل السنة روت مثل

(١) «أصول الشيعة» (٢/ ٦٥٩).

(٢) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (١٢/ ٣٠١).

(٣) «تفسير الصراط المستقيم» (١/ ٣٠٤).

(٤) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٦٦٠).

(٥) «رجال الكشي» ص (١٣٥، ١٣٦).

هذا، فقد أخرج البخاري في كتاب «أفعال العباد»<sup>(١)</sup>، وابن أبي حاتم<sup>(٢)</sup>، وأبو سعيد الدارمي، والآجري في الشريعة<sup>(٣)</sup>، والبيهقي في الاعتقاد<sup>(٤)</sup>، والأسماء والصفات<sup>(٥)</sup>. واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة<sup>(٦)</sup>، وأبو داود في مسائل الإمام أحمد<sup>(٧)</sup>، عن جعفر الصادق أنه قال حينما سئل عن القرآن: ليس بخالق ولا مخلوق.

قال ابن تيمية: إنه قد استفاض ذلك عن جعفر<sup>(٨)</sup>، فلماذا لا يؤخذ بالمعنى المتفق عليه ويترك الباطل الذي لا يسنده إلا أقوال شيوخ يبغون في الأمة الفرقة والخلاف، وينشدون الشذوذ والعزلة ليتسنى لهم تحصيل الأموال الطائلة باسم الخمس، وتحقق لهم الوجاهة الاجتماعية، والمنزلة المقدسة باسم النيابة عن الإمام الغائب؟ ولهذا ما برحوا يؤكدون على القول: إن ما خالف العامة ففيه الرشاد<sup>(٩)</sup>، ويقصدون بذلك أهل السنة والجماعة.

إن الروايات الواردة في كتب الشيعة والتي تنص على أن القرآن منزل غير مخلوق، قد تمثل مذهب قدماء الشيعة الذين كانوا على هذا الاعتقاد كما أشار إلى ذلك أهل العلم<sup>(١٠)</sup>؛ لأن القول بأن القرآن مخلوق هو إحداث متأخري الشيعة<sup>(١١)</sup>. كما أن الاعتقاد بأن القرآن منزل غير مخلوق، هو الثابت عن أهل البيت؛ إذ ليس من أئمة أهل البيت - مثل علي بن الحسين وأبي جعفر الباقر وابنه جعفر بن محمد - من يقول بخلق القرآن، ولكن الإمامية تخالف أهل البيت في عامة أصولهم<sup>(١٢)</sup>.

(١) «خلق أفعال العباد» ص (٣٦) تحقيق البدر .

(٢) «منهاج السنة» لابن تيمية (١٨٧/٢ ، ١٨٨).

(٤) «الاعتقاد» ص (٣٦) .

(٣) «الشريعة» ص (٧٧) .

(٥) «الأسماء والصفات» ص (٢٤٧) .

(٦) «مسائل الإمام أحمد» ص (٢٦٥) .

(٦) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٢/٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٢) .

(٩) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/٦٦٢) .

(٨) «منهاج السنة» (١/٢٧٨) .

(١٠) «منهاج السنة» (١/٢٩٦)، و«أصول الشيعة الإمامية» (٢/٦٦٤) .

(١٢) «منهاج السنة» (١/٢٩٦) .

(١١) «مقالات الإسلاميين»، للأشعري (١/١١٤) .

وبعد أليس يكفي في بيان فساد مذهبهم أنه خلاف ما عليه أهل البيت، وخلاف ما اتفقت فيه روايات لهم مع ما جاء عند أهل السنة، وأن رواياتهم كلها متعارضة متناقضة؟<sup>(١)</sup>.

إن معتقد أهل السنة والجماعة في هذه المسألة هو أن القرآن كلام الله، منه بدا بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحياً، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر، فقد كفر، وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر حيث قال تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [الدثر: ٢٦]. فلما أوعد الله بسقر لمن قال: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ [الدثر: ٢٥]. علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر، ولا يشبه قول البشر<sup>(٢)</sup>.

### ب- مسألة الرؤية:

ذهبت الشيعة الإمامية بحكم مجاراتهم للمعتزلة إلى نفي الرؤية، وجاءت روايات عديدة ذكرها ابن بابويه في كتابه التوحيد، وجمع أكثرها صاحب «البحار» تنفي ما جاءت به النصوص من رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة، فتفتري - مثلاً - على أبي عبد الله جعفر الصادق بأنه سئل عن الله تبارك وتعالى هل يرى في المعاد؟ فقال: سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً. . إن الأبصار لا تدرك إلا ما له لون وكيفية، والله خالق الألوان والكيفية<sup>(٣)</sup>، وقال شيخهم وآيتهم جعفر النجفي صاحب «كاشف الغطاء»: ولو نسب إلى الله بعض الصفات. . كالرؤية حكم بارتداده<sup>(٤)</sup>، وجعل الحر العاملي نفي الرؤية من أصول الأئمة، وعقد لذلك باباً بعنوان: باب أن الله سبحانه لا تراه عين ولا يدركه بصر في الدنيا ولا في الآخرة<sup>(٥)</sup>، فنفيهم لرؤية المؤمنين لربهم في الآخرة خروج عن مقتضى النصوص الشرعية، وهو أيضاً خروج عن مذهب أهل البيت، وقد اعترفت بعض رواياتهم بذلك، فقد روى ابن بابويه القمي عن أبي بصير، عن أبي

(١) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٦٦٨).

(٢) «المنحة الإلهية في تهذيب شرح الطحاوية»، لعبد الآخر الغنيمي ص (١٠٩) (٣) «بحار الأنوار» (٤/ ٣١).

(٤) «كشف الغطاء» ص (٤١٧)، و«أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٦٧٠). (٥) «أصول الشيعة» (٢/ ٦٧٠).

عبدالله عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيامة؟ قال: نعم<sup>(١)</sup>، والرؤية حق لأهل الجنة يرونه بغير إحاطة ولا كيفية، كما نطق به كتاب ربنا مثل قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ \* إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]. وقوله تعالى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [آ: ٣٥] قال أنس بن مالك: هو النظر إلى وجهه الله عز وجل<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] فالحسنى: الجنة، والزيادة: هي النظر إلى وجهه الكريم، فسرنا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة بعده، كما روى مسلم في صحيحه عن صهيب قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ ثم قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه، فيقولون: ما هو؟ ألم يُثَقَّلَ موازيننا ويبيّضَ وجوهنا ويدخلنا الجنة، ويُجْرنا من النار؟ فيكشف الحجاب، فينظرون إليه، فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه وهي الزيادة<sup>(٣)</sup>. وقال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

احتج الشافعي - رحمه الله - وغيره من الأئمة بهذه الآية على الرؤية لأهل الجنة، ذكر ذلك الطبري وغيره عن المزي عن الشافعي. وقال الحاكم: حدثنا الأصم حدثنا الربيع ابن سليمان قال: حضرت محمد بن إدريس الشافعي، وقد جاءت رقعة من الصعيد فيها، ما تقول في قول الله عز وجل: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]. فقال الشافعي: لما أن حُجِبَ في السخط، كان في هذا دليل على أن أوليائه يرونه في الرضا<sup>(٤)</sup>، وأما الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الدالة على الرؤية فمتواترة رواها أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن<sup>(٥)</sup>، وقد قال بثبوت الرؤية الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين، وسائر طوائف أهل الكلام المنسوبين إلى السنة والجماعة<sup>(٦)</sup>.

(١) «الفصول المهمة في أصول الأئمة» ص (١٢).

(٢) «مجمع الفوائد» (١١٢/٧).

(٣) «مسلم» رقم (١٨١).

(٤) «مناقب الشافعي» للبيهقي (٤١٩/١).

(٦) «شرح الطحاوية» ص (١٤٦).

(٥) «شرح الطحاوية» ص (١٥١).

## ١١ - تفضيلهم الأئمة على الأنبياء والرسل:

الرسول أفضل البشر وأحقهم بالرسالة؛ حيث أعدهم الله تعالى لكمال العبودية والتبليغ والدعوة والجهاد ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ {الأنعام: ١٢٤}. فهم قد امتازوا برتبة الرسالة عن سائر الناس<sup>(١)</sup>، وقد أوجب الله على الخلق متابعتهم. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ {النساء: ٦٤} ولا يفضل أحد من البشر عليهم. قال الطحاوي في بيان اعتقاد أهل السنة: ولا يفضل أحدًا من الأولياء على أحد من الأنبياء عليهم السلام ونقول: نبي واحد أفضل من جميع الأولياء<sup>(٢)</sup>، وتفضيل الأئمة على الأنبياء هو مذهب غلاة الروافض، كما نبه على ذلك عبد القاهر البغدادي<sup>(٣)</sup> والقاضي عياض<sup>(٤)</sup>، وابن تيمية<sup>(٥)</sup>، وهذا المذهب بعينه قد غدا من أصول الاثني عشرية، فقد قرر صاحب «الوسائل»، أن تفضيل الأئمة على الأنبياء من أصول مذهب الشيعة التي نسبها للأئمة<sup>(٦)</sup>، وقال: بأن الروايات عندهم في ذلك أكثر من أن تحصى<sup>(٧)</sup>.

وفي «بحار الأنوار» للمجلسي عقد بابًا بعنوان: باب تفضيلهم عليهم السلام على الأنبياء، وعلى جميع الخلق وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق، وأن أولى العزم إنما صاروا أولى العزم بحجهم صلوات الله عليهم<sup>(٨)</sup>، وهذا المذهب الذي استقر عليه مذهب الاثني عشرية مر بتغيرات وتطورات نحو الغلو؛ فإن الشيعة في مسألة تفضيل الأنبياء على الأئمة كانوا ثلاث فرق - كما يقول الأشعري:

١. - فرقة: يقولون بأن الأنبياء أفضل من الأئمة، غير أن بعض هؤلاء جوزوا أن يكون الأئمة أفضل من الملائكة.

٢. - الفرقة الثانية: يزعمون أن الأئمة أفضل من الأنبياء والملائكة.

(٢) «شرح الطحاوية» ص (٤٩٣).

(٤) «الشفاء» ص (١٠٧٨).

(٦) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٧٤٥).

(٨) «بحار الأنوار» (٢٦/ ٢٦٧).

(١) «المنهاج في شعب الإيمان» للحلي (١/ ٢٣٨).

(٣) «أصول الدين» ص (٢٩٨).

(٥) «منهاج السنة» (١/ ١٧٧).

(٧) المصدر نفسه (٢/ ٧٤٥).

- والفرقة الثالثة: وهم القائلون بالاعتزال والإمامة، يقولون: إن الملائكة والأنبياء أفضل من الأئمة<sup>(١)</sup>.

ويضيف المفيد في أوائل المقالات مذهباً رابعاً لهم، وهو أفضلية الأئمة على سائر الأنبياء ما عدا أولي العزم<sup>(٢)</sup>. ثم لا ييوح بذكر المذهب الذي يعتمد منه من هذه المذاهب بل يذكر توقفه للنظر في ذلك<sup>(٣)</sup>، ولكن يظهر أن كل هذه المذاهب تلاشت بسعي شيوخ الدولة الصفوية ومن تبعهم واستقر المذهب على الغلو في الأئمة؛ حتى إن المجلسي يقول في عنوان الباب الذي عقده في بحاره لهذا الغرض: إن أولي العزم إنما صاروا أولي عزم بحبهم صلوات الله عليهم<sup>(٤)</sup>.

إن من يرجع إلى كتاب الله سبحانه يجد أنه ليس لأئمتهم الاثني عشر ذكر، فضلاً عن أن يقدموا على أنبياء الله ورسله، كما أنه يلاحظ أن الأنبياء لكونهم أرفع رتبة يقدمون بالذكر على غيرهم من صالح عباد الله، قال تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ [النساء: ٦٩]. فرتب الله سبحانه عباده السعداء المنعم عليهم أربع مراتب<sup>(٥)</sup>. وكتاب الله يدل في جميع آياته على اصطفاء الأنبياء واختيارهم على جميع العالم<sup>(٦)</sup>، وقد أجمع أهل القرون الثلاثة على تفضيل الأنبياء على من سواهم، فالإجماع حجة، وقال ابن تيمية: اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أولياء الله تعالى على أن الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء<sup>(٧)</sup>. والعقل يدل صريحاً على أن جعل النبي واجب الطاعة، وجعله آمراً وناهياً وحاكماً على الإطلاق، والإمام نائباً وتابعاً له لا يعقل بدون فضيلة النبي عليه، ولما كان هذا المعنى موجوداً في حق كل نبي مفقوداً في حق كل إمام، لم يكن إمام أفضل من نبي أصلاً، بل يستحيل<sup>(٨)</sup>. ثم قد ورد في كتب الشيعة نفسها ما يتفق مع النص والإجماع

(١) «مقالات الإسلاميين» (١/ ١٢٠).

(٢) «أوائل المقالات» ص (٤٢، ٤٣).

(٣) «أوائل المقالات» ص (٤٣).

(٤) «بحار الأنوار» (٢٦/ ٢٦٧).

(٥) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٧٤٩).

(٦، ٧) «الفتاوى» (١١/ ٢٢١).

(٨) «مختصر التحفة» ص (١٠٢).

والعقل، وينفي ذلك الشذوذ، وهو ما رواه الكليني عن هشام الأحول عن زيد ابن علي، أن الأنبياء أفضل من الأئمة، وأن من قال غير ذلك فهو ضال<sup>(١)</sup>، وروى ابن بابويه عن الصادق ما ينص على أن الأنبياء أحب إلى الله من علي<sup>(٢)</sup>.

### خامساً: موقف الشيعة الإمامية من القرآن الكريم:

قد كان لمعتقد الشيعة في الإمامة ومحاولة الدفاع عنه، أثر كبير في دفع بعض الشيعة إلى تبني أفكار خطيرة حول القرآن والسنة، والصحابة رضوان الله عليهم، فشككوا في القرآن، وأنكروا كثيراً من الأحاديث الثابتة، وطعنوا في الصحابة رضي الله عنهم وجرحوهم، ونسبوا إليهم تعدد الكذب وتحريف كتاب الله تعالى.

#### ١ - اعتقاد بعضهم في تحريف كتاب الله عز وجل والرد عليهم:

فقد زعم بعض الشيعة الرافضة أن القرآن الكريم قد حرف، وأسقطت منه بعض السور وكثير من الآيات التي أنزلت في فضائل أهل البيت والأمر باتباعهم، والنهي عن مخالفتهم، وإيجاب محبتهم وأسماء أعدائهم والطعن فيهم ولعنهم، وقد اتهم الشيعة الصحابة رضي الله عنهم، بأنهم أسقطوا من القرآن جملة ما أسقطوه «وجعلنا علياً صهر» من سورة (الشرح)، والتي تشير إلى تخصيص علي، بمصاهرة الرسول صلوات الله عليه دون عثمان رضي الله عنه. وقد جهل هؤلاء أن هذه السورة مكية، وأنها حين نزلت لم يكن علي رضي الله عنه صهرًا للرسول صلوات الله عليه؛ إذ إن علياً تزوج فاطمة بالمدينة وبعد غزوة بدر، كما سبق أن أشرنا، ويذهب الشيعة أيضاً إلى أنه من بين ما أسقط من (القرآن) سورة الولاية، ويزعمون أنها سورة طويلة قد ذكر فيها فضائل أهل البيت<sup>(٣)</sup>، وهكذا تدور معظم مزاعم هذا النفر من الشيعة في القرآن حول هذه القضايا؛ إذ إنهم لم ينكروا حكماً من أحكامه

(١) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/٧٥٣)، و«مختصر التحفة» ص (١٠٠).

(٢) «مختصر التحفة» ص (١٠١).

(٣) «دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين» ص (٢٢٦).

أو قاعدة من قواعده، ولكن تدور آراؤهم حول إسقاط بعض الآيات عن ولاية علي، ومن بعده من الأئمة .

وقد ردد هذه الافتراءات على القرآن الكريم العديد من علماء الشيعة الإمامية وعلى رأسهم: حجتهم المشهور أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني ت ٣٢٩ هـ صاحب كتاب «الكافي» الذي يعتبر في حجيته لدى الشيعة في مرتبة كتاب البخاري عند أهل السنة، وقد ذكر صاحب «تفسير الصافي» الشيعي أن الظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه، أنه كان يعتقد أيضاً في التحريف والنقصان في القرآن؛ لأنه روى روايات في هذا المعنى في كتابه «الكافي» ولم يتعرض بقدرح فيها، على أنه ذكر في أول كتابه أنه يثق بما رواه فيه<sup>(١)</sup>، وكتاب الكليني هذا مليء بهذه المزاعم المنحرفة، والتي تهدف في الأساس إلى إثبات إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده. ومن ذلك ما رواه الكليني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ عن ولاية علي والأئمة بعده ﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ هكذا نزلت<sup>(٢)</sup>، ويروي أيضاً عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: لم سمي (علي بن أبي طالب) أمير المؤمنين؟ قال: الله سماه وهكذا أنزل في كتابه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ وأن محمداً رسولي وأن علياً أمير المؤمنين<sup>(٣)</sup>. ويروي الكليني عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: رفع إلي أبو الحسن عليه السلام مصحفاً وقال: لا تنظر فيه، ففتحته وقرأت فيه (لم يكن الذين كفروا) فوجدت فيهم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم قال: فبعث إلي بالمصحف<sup>(٤)</sup>، وقد زعم الكليني أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة، وأنهم (أي الأئمة) يعلمون علمه

(١) «تفسير الصافي» ص (١٣)، و«الإمام الصادق» لأبي زهرة ص (٣٣٣) .

(٢) «أصول الكافي» (١/٤١٤) .

(٣) «أصول الكافي» (١/٤١٢)، و«السنة والشيعة»، لإحسان إلهي ص (١٠٣) .

(٤) «أصول الكافي» (٢/٦٣١)، و«السنة والشيعة» ص (٨٧) .

كله ، فما جمعه وحفظه كما أنزل إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده<sup>(١)</sup> ، وقد ردد هذه الفرية التي ربطت جمع القرآن بعلي رضي الله عنه ، وقد ذهب صاحب «الاحتجاج» إلى أنه لما توفي الرسول صلّى الله عليه وآله ، جمع علي عليه السلام القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار ، وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحتها فضائح القوم فوثب عمر وقال : يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه ، فأخذه عليه السلام وانصرف ، ثم أحضروا زيد بن ثابت وكان قارئاً للقرآن ، فقال له عمر : إن علياً جاء بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار ، وقد رأينا أن نؤلف القرآن ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار ، فأجابه زيد إلى ذلك ثم قال : فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتم ، وأظهر عليّ القرآن الذي ألفه أليس قد بطل كل ما عملتم؟ قال عمر : فما الحيلة؟ قال زيد : أنتم أعلم بالحيلة ، فقال عمر : فما حيلته دون أن نقتله ونستريح منه ، فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد ، فلم يقدر على ذلك<sup>(٢)</sup> ، ولا شك أن مثل هذه الرواية من نسيج خيال مريض فاسد أراد أن يتهم الصحابة بتحريف القرآن ، والتآمر على حرمان علي من إمامة المسلمين ، وهو إذ يمدح علي يذمه ؛ إذ يصفه بالسكوت السلبي حينما رفض الصحابة الأخذ بقرآنه ، فكيف يتفق هذا مع مواقف علي رضي الله عنه البطولية في سبيل الدفاع عن الإسلام ، ويرد على مثل هذه الافتراءات قول علي رضي الله عنه : أعظم الناس أجراً في المصحف أبو بكر رضي الله عنه ، رحمة الله على أبي بكر ، هو أول من جمع بين اللوحين<sup>(٣)</sup> ، ولم يكتف الكليني بهذا ، بل نسب هذه الافتراءات والمزاعم الباطلة حول التحريف في القرآن إلى جعفر الصادق ؛ إذ ينسب إليه أنه قال : إن القرآن الذي نزل به الوحي على محمد صلّى الله عليه وآله سبعة آلاف آية ، والآيات التي نتلوها ثلاث وستون ومائتان وست آلاف فقط ، والباقي مخزون عند آل

(١) «أصول الكافي» (٢٢٨/١) .

(٢) «الاحتجاج» للطبرسي ص (٢٢٥ ، ٢٢٨) ، و «دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين» ص (٢٢٨) .

(٣) «كتاب المصاحف» للسجستاني (٥/١)

البيت<sup>(١)</sup>، وزعم الكليني أن الصادق قال عن القرآن الذي جمعه علي بن أبي طالب في زعمه: قيل هو مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد<sup>(٢)</sup>، ويقولون: إن فاطمة عليها السلام مكثت بعد النبي خمسة وسبعين يوماً، صبت عليها مصائب من الحزن لا يعلمها إلا الله، فأرسل الله إليها جبرائيل يسليها ويعزيها ويحدثها عن أبيها، وعما يحدث لذريتها، وكان علي يستمع ويكتب ما يسمع حتى جاء به في مصحف، قدر القرآن ثلاث مرات ليس فيه شيء من حلال وحرام ولكن فيه علم ما يكون<sup>(٣)</sup>.

- ويردد عالم شيعي آخر وهو علي بن إبراهيم القمي نفس المزاعم التي ذهب إليها الكليني، ويورد عنه محمد محسن الملقب بالفيز الكاشي في تفسيره فيقول: المستفاد من الروايات عن طريق آل البيت، أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد، بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو مغير محرف وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة منها: اسم علي في كثير من المواضع ومنها لفظ (آل محمد) غير مرة، ومنها أسماء المنافقين في مواضعها، ومنها غير ذلك وأنه ليس على الترتيب المرضي عند الله ورسوله. وبه - أي بهذا الرأي - قال علي بن إبراهيم المسمى بالقمي وله تفسير مليء بهذه الدعاوى والغلو فيها، وأخذ يخلط ويزعم أن هناك آيات في ولاية علي حذفت<sup>(٤)</sup>.

- وقال صاحب كتاب «بصائر الدرجات» الصفار بسنده عن أبي جعفر - على حد زعمه - ما يستطيع أحد أن يدعي أنه جمع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء<sup>(٥)</sup>، وعنه أيضاً: ما من أحد من الناس يقول: إنه جمع القرآن كله كما أنزل الله إلا كذاب، وما جمعه وما حفظه كما أنزل إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده<sup>(٦)</sup>.

(١) «الإمام الصادق» ص (٣٢٣). (٢) «أصول الكافي» (١/٢٣٩).

(٣) «أصول الكافي» (١/٢٤٠)، و «بحار الأنوار» (٢٦/٤٤)، و «بصائر الدرجات» ص (٤٣).

(٤) «دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين» ص (٢٢٩، ٢٣٠).

(٥) «بصائر الدرجات» ص (٢١٣). (٦) «بصائر الدرجات» ص (٢١٣).

- وفي تفسير العياشي عن أبي عبد الله: لو قُرِئَ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين<sup>(١)</sup>، وفيه عن أبي جعفر: لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه ما خفي حقنا على ذي حِجَا<sup>(٢)</sup>.

والروايات في كتب الشيعة الرافضة المصرحة بتحريف القرآن كثيرة جداً، وقد أخبر عن استفاضتها وتواترها عندهم كبار علمائهم ومحققهم، يقول المفيد: إن الأخبار جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد عليهم السلام باختلاف القرآن، وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان<sup>(٣)</sup>.

- ويقول هاشم البحراني<sup>(٤)</sup> - أحد كبار مفسريهم -: اعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها، أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله شيء من التغيرات، وأسقط الذي جمعه بعده كثيراً من الكلمات والآيات<sup>(٥)</sup>، ويقول أيضاً: وعندي في وضوح صحة هذا القول - أي تحريف القرآن - بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار؛ بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع وأنه من أكبر مقاصد الخلافة<sup>(٦)</sup>.

- ويقول نعمة الله الجزائري<sup>(٧)</sup>: إن الأخبار الدالة على هذا (التحريف) تزيد على ألفي حديث، وادعى استفاضتها جماعة كال مفيد والمحقق الداماد، والعلامة المجلسي<sup>(٨)</sup>، فهذه أقوال أئمتهم ومحققهم الكبار تقطع بتواتر واستفاضة الروايات في كتبهم، بدعوى تحريف القرآن وتبديله، وأنها تبلغ الآلاف مما جعل بعض هؤلاء العلماء يقطع بأن هذه العقيدة من ضروريات المذهب عندهم وأكبر مقاصد الإمامة، وزيادة على ما جاء في كتبهم من آلاف الروايات الدالة على دعوى تحريف القرآن، فإن أقوال علمائهم ومنظريهم، وأهل الاجتهاد فيهم،

(٣) «أوائل المقالات» ص (٩١).

(١) «تفسير العياشي» (١/١٣).

(٤) هاشم بن سليمان البحراني، توفي سنة ١١٠٧ هـ.

(٥) «مقدمة تفسير البرهان في تفسير القرآن» ص (٣٦). (٦) المصدر نفسه ص (٤٩).

(٧) توفي سنة ١١١٢ هـ قال عنه الحر العاملي: فاضل عالم محقق جليل القدر، «أمل الآمل» (٢/٣٣٦).

(٨) «فصل الخطاب» ص (٢٤٨)، و«الاتصار».

جاءت مؤكدة لتلك العقيدة الفاسدة، ولعل المقام هنا لا يتسع لنقل كلامهم هنا وإنما أذكر من نقل إجماعهم على ذلك: من كبار علمائهم، يقول المفيد ناقلاً إجماعهم على ذلك واتفقوا (أي الإمامية) على أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي صلى الله عليه وسلم. وأجمعت المعتزلة، والخوارج والمرجئة، وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية في جميع ما عددناه<sup>(١)</sup>.

- وقد قام النوري الطبرسي، أحد كبار علمائهم المتأخرين الهالك في سنة ١٣٢٠هـ بتأليف كتاب ضخم في إثبات دعوى تحريف القرآن عند الشيعة الرافضة، سماه «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب»<sup>(٢)</sup>، صدره بثلاث مقدمات يتبعها بابان:

الأول: في الأدلة على تحريف القرآن بزعمه.

الثاني: في الرد على القائلين بصحة القرآن في الأمة.

وقد أودع الطبرسي في كتابه هذا آلاف الروايات الدالة على تحريف القرآن بزعمهم؛ حيث أورد في الفصلين الأخيرين فقط من الباب الأول المكون من اثني عشر فصلاً (١٦٠٢) رواية، هذا غير ما أورده في الفصول الأخرى من هذا الباب والمقدمات الثلاث والباب الثاني وقال معتذراً عن قلة ما جمعه: ونحن نذكر منها ما يصدق دعواهم مع قلة البضاعة<sup>(٣)</sup>، وقال موثقاً هذه الروايات: واعلم أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة التي عليها معول أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية<sup>(٤)</sup>، وقال بعد أن سرد حشداً هائلاً من أسماء علمائهم القائلين بالتحريف استغرقت خمس صفحات من كتابه: ومن جميع ما ذكرنا ونقلنا، بتبعية القاصر، يمكن دعوى الشهرة العظيمة بين المتقدمين

(١) «أوائل المقالات» ص (٤٩).

(٢) «الانتصار للصحب والآل» ص (٦١).

(٣) «فصل الخطاب» ص (٢٤٩)، و«الانتصار للصحب والآل» ص (٦٢).

(٤) المصدر نفسه ص (٢٤٩).

وانحصار المخالفين فيهم بأشخاص معينين يأتي ذكرهم<sup>(١)</sup>، ثم ذكر أن هؤلاء المخالفين هم: الصدوق، والمرضى، وشيخ الطائفة الطوسي، قال: ولم يعرف من القدماء موافق لهم<sup>(٢)</sup>.

وذكر أنه تبعهم الطبرسي صاحب كتاب «مجمع البيان»، وقال: وإلى طبقته لم يعرف الخلاف صريحاً إلا من هؤلاء المشايخ الأربعة<sup>(٣)</sup>، ثم اعتذر بعد ذلك عن بعض هؤلاء العلماء في عدم قولهم بتحريف القرآن، بأن الذي حملهم على ذلك التقية والمداراة للمخالفين، فقال معتذراً عن الطوسي عما أورده في كتابه (التبيان) من القول بعدم التحريف: ثم لا يخفى على المتأمل في كتاب «التبيان»، أن طريقته فيه على نهاية المداراة والمماشة مع المخالفين.. وهو بمكان من الغرابة لو لم يكن على وجه المماشة<sup>(٤)</sup>.

وقد سبق النوري الطبرسي في الاعتذار لهؤلاء العلماء: نعمة الله الجزائري حيث قال بعد أن نقل إجماع علماء الإمامية على عقيدة التحريف: نعم قد خالف فيها المرضى والصدوق والشيخ الطبرسي، وحكوا أن ما بين دفتي هذا المصحف هو القرآن لا غير، ولم يقع فيه تحريف ولا تبديل، والظاهر أن هذا القول صدر منهم لأجل مصالح كثيرة منها: سد باب الطعن فيها، بأنه إذا جاز هذا في القرآن، فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه، مع جواز لحوق التحريف لها؟ وكيف أن هؤلاء الأعلام رووا في مؤلفاتهم أخباراً كثيرة تشتمل على وقوع تلك الأمور في القرآن، وأن الآية هكذا أنزلت ثم غيرت إلى هذا<sup>(٥)</sup>؟

وبهذا يظهر أن القول بتحريف القرآن واعتقاد تغييره وتبديله هو محل إجماع علماء الشيعة الرافضة قاطبة، كما حقق ذلك الطبرسي في فصل الخطاب، ودلت عليه النقول السابقة عن كبار علمائهم، وأنه لم يخالف في هذه العقيدة أحد من علمائهم، حتى وقت تأليف «فصل الخطاب» إلا أربعة منهم حملهم على ذلك

(١) (٣، ٢) المصدر نفسه ص (٣٤، ٣٢).

(١) «فصل الخطاب» ص (٣٠).

(٥) «الأنوار النعمانية» (٢/ ٣٢٨ - ٣٥٩).

(٤) «فصل الخطاب» ص (٣٤).

التقية والمدارة للمخالفين، على ما نص على ذلك الطبرسي ومن قبله نعمة الله الجزائري. وكما أثبت ذلك البحوث المعاصرة التي بحثت هذه المسألة، وأيدت ذلك بذكر شواهد كثيرة من الروايات الدالة على التحريف الواردة في كتب هؤلاء المشايخ الأربعة<sup>(١)</sup>؛ مما يدل على اعتقادهم مضمونها وموافقتهم لسائر علماء الشيعة الرافضة فيما ذهبوا إليه، من اعتقاد تحريف القرآن وتبديله وإن أظهروا تقية ونفاقاً وخداعاً لأهل السنة<sup>(٢)</sup>، ومما يدل على ما ذهبت إليه أنه لم يتعرض واحد من هؤلاء الذين زعموا التحريف في القرآن إلى نقد من قبل الشيعة؛ إذ ظل الكليني موضع الثقة والتبجيل والإكرام والمرجع الأول عند جميع الشيعة اليوم، وبرغم أن الشيعة المعاصرين أكدوا نفي التحريف عن القرآن زيادة ونقصاً، فإننا لا نجد أحداً منهم يرد على الكليني ردّاً صريحاً أو يظهر عدم الثقة به أو يرفض ما ذهب إليه، بل إن البعض حاول بطريقة ملتوية أن يدافع عنه ويجد له المعاذير<sup>(٣)</sup>، وإن كان هؤلاء القوم صادقين، فعليهم أن يتبرؤوا ممن قال بتحريف القرآن الكريم، ولا يترددوا في تكفير من أنكر كلمة واحدة من القرآن، وأن يبينوا أن جحود البعض كجحود الكل؛ لأن ذلك طعن صريح فيما ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله بضرورة الدين، واتفاق المسلمين أن القرآن الكريم هو الكتاب الإلهي الذي لم يتطرق إليه التحريف والتبديل، وذلك لأن الله تبارك وتعالى تعهد وتكفل بحفظه، بخلاف التوراة والإنجيل؛ فإن الله لم يتكفل بحفظهما، بل استحفظ عليهما أهلهما فضيعوهما، حكى الشاطبي عن أبي عمرو الداني عن أبي الحسن المتأب قال: كنت يوماً عند القاضي أبي إسحاق إسماعيل بن إسحاق، فقيل له: لم جاز التبديل على أهل التوراة، ولم يجز على أهل القرآن؟ فقال القاضي: قال الله عز وجل في أهل التوراة: ﴿بِمَا اسْتَحَفُّوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ٤٤]. فوكل الحفظ إليهم، فجاز التبديل عليهم، وقال في

(١) «الشيعة والقرآن» لإحسان إلهي ظهير ص (٦٨ - ٧١).

(٢) «الانتصار للصحب والآل» ص (٦٥).

(٣) «أضواء على خطوط محب الدين» ص (٤٢) وما بعدها.

القرآن : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ {الحجر: ٩} فلم يجز التبديل عليهم ، قال عليّ : فمضيت إلى أبي عبد الله المحاملي فذكرت له الحكاية ، فقال : ما سمعت كلاماً أحسن من هذا<sup>(١)</sup> ، وقد أجمعت الأمة على مر العصور والدهور على أن القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد ﷺ ، هو القرآن الموجود الآن بأيدي المسلمين ليس فيه زيادة أو نقصان ، ولا تغيير فيه أو تبديل ولا يمكن أن يتطرق إليه شيء من ذلك لوعده الله بحفظه وصيانه ، ولم يخالف في هذا إلا الشيعة الرافضة حيث زعموا أن القرآن الكريم قد حدث فيه تحريف وتغيير وتبديل ، وزعموا أن الصحابة هم الذين حرفوا القرآن من أجل مصالحهم الدنيوية ، وعقيدتهم هذه باطلة ودل على بطلانها الأدلة من القرآن الكريم ، وأقوال الأئمة من أهل البيت ، والعقل ، وإليك بيان ذلك :

### أ - الأدلة من القرآن الكريم:

الآيات الصريحة الدالة على تكفل الله تعالى بحفظ القرآن ، وأنه لا يمكن أن يتطرق إليه التحريف أو التبديل في هذا الشأن كثيرة منها :

\* قوله تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ {الحجر: ٩} وقوله تعالى : ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ {الكهف: ٢٧} . وقوله تعالى : ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ {فصلت: ٤٢} . وقوله تعالى : ﴿الَمْ (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ {البقرة: ٢} . وقوله تعالى : ﴿الرَّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ {هود: ١} . وقوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ {الحج: ٥٢} . وقوله تعالى : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ \* إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ {القيامة: ١٦، ١٧} .

فقد دلت هذه الآيات الكريمات على حفظ الله لكتابه الكريم وإحكامه لآياته ، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴿وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢] وهذه الآيات في صراحتها على حفظ الله لكتابه وصيانيته من التحريف والتبديل ، حيث لا تحتاج إلى شرح أو توضيح ، كما أن ثناء الله تعالى في القرآن الكريم على الصحابة عليهم السلام مما يؤكد كذب ما نسبته إليهم الشيعة الرافضة من دعوى تحريف القرآن <sup>(١)</sup> قال تعالى : ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠] . وقال تعالى : ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨] وغير ذلك من الآيات في مدح الصحابة التي سيأتي شرحها وبيانها في موضعه بإذن الله تعالى .

وبعد إيراد هذه الآيات بقسميها المتقدمين نقول للشيعة الرافضة : إن قولكم بتحريف القرآن تعارضه هذه الآيات الكريمات ، التي أكد الله تعالى فيها أن هذا القرآن لم يحرف ولن يحرف لأنه هو الذي تكفل بحفظه وصيانيته عن التحريف والتبديل ، كما أثنى على صحابة نبيه عليه السلام الذين اتهمتموهم بالتحريف ، ووصفهم بالصدق ، والإيمان بالله ورسوله ، وزكاهم أعظم تزكية فيلزمكم تجاه هذه الآيات ، إما أن تعترفوا وتقرؤا أن هذه الآيات جاءت من الله تعالى ، فعند ذلك لا يسعكم إلا قبولها ، واعتقاد ما دلت عليه ، من سلامة القرآن الكريم من التحريف والتبديل ، وإما أن تنكروا أنها من الله فهذا كفر بالله بإجماع المسلمين ؛ إذ من أنكر آية واحدة في القرآن ، واعتقد عدم صحة نسبتها إلى الله ، فهو كافر بإجماع المسلمين <sup>(٢)</sup> .

### ب - الأدلة من أقوال أئمتهم:

فقد جاءت روايات كثيرة عن أئمتهم الذين يعتقدون عصمتهم ، يحثون فيها

(٢) «بذل المجهود» (١/ ٢٣٥) .

(١) «بذل المجهود» (١/ ٤٣٤) عبد الله الجميلي .

الشيعة على التمسك بكتاب الله وردّ كل شيء إلى الكتاب والسنة ومن هذه الروايات : ما جاء عن موسى ابن جعفر أنه سئل : أكل شيء في كتاب الله وسنة نبيه أم تقولون فيه؟ فقال : بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام <sup>(١)</sup> ، وجاء عن أبي عبد الله أنه قال : من خالف كتاب الله وسنة نبيه محمد عليه السلام فقد كفر <sup>(٢)</sup> ، وعن أبي جعفر أنه قال : إن الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأمة إلا أنزله في كتابه وبينه لرسوله عليه السلام ، وجعل لكل شيء حداً وجعل عليه دليلاً يدل عليه <sup>(٣)</sup> ، وعن أبي عبد الله قال : ما من شيء إلا وفيه كتاب أو سنة <sup>(٤)</sup> .

والمأمل لهذه الروايات يخرج بفائدتين مهمتين :

- أن الأئمة من آل البيت كانوا يعتقدون كغيرهم من سلف الأمة صحة القرآن الكريم ، وإلا لم يطلبوا من تلاميذهم التمسك بكتاب الله وسنة نبيه عليه السلام ونبذ ما سواهما ، ثم إخبارهم إياهم أنه ما من شيء إلا وهو في كتاب الله والسنة وأنه ليس عندهم إلا ما فيهما .

- أن الروايات المنسوبة إليهم من القول بتحريف القرآن لم يقولوا بها بل هم برّاء منها ومن افتراها <sup>(٥)</sup> .

### ج- الأدلة العقلية:

وكما دل النقل على بطلان دعوى الرافضة في تحريف القرآن الكريم ، فإن العقل يدل على بطلان دعواهم تلك ؛ وذلك لما يترتب على القول بتحريف القرآن من المفسد العظيمة التي يستلزم منها الطعن في الله تبارك وتعالى ، وفي النبي عليه السلام ، وصحابته رضي الله عنهم ، والأئمة من آل البيت الأطهار ، فالقول بتحريف القرآن يستلزم الطعن في الله تعالى واتهامه بعدم الوفاء بوعده بحفظ القرآن من التحريف ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، ويستلزم الطعن في النبي عليه السلام حيث إنه لم يبلغ القرآن الكريم البلاغ الكامل ؛ بل خص علياً رضي الله عنه بكثير من الآيات

(٢) «أصول الكافي» (١/ ٧٠).

(٥) «بذل المجهود» (١/ ٤٣٧).

(١) «الأصول» للكافي (١/ ٦٢).

(٣) المصدر نفسه (١/ ٥٩).

التي لم يطلع عليها غيره، ويستلزم الطعن في الصحابة الذين حرفوا القرآن من أجل مصالحهم الخاصة على حسب ما يدعيه الشيعة الرافضة، ويستلزم الطعن في علي والأئمة من بعده، وذلك لأنهم لم يسلموا القرآن الذي معهم - على حد زعم الشيعة الرافضة - إلى الناس ويدعوهم إليه، وهذا كتم لكتاب الله وقد تواعد الله على ذلك بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِمَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩] ولو كان للشيعة الرافضة اعتراف بالأدلة العقلية، لكانت هذه اللوازم الفاسدة المترتبة على تلك العقيدة الخبيثة أكبر رادع لهم للإقلاع عن هذه العقيدة؛ والتوبة إلى الله من كل ما افتروه عليه، وعلى نبيه عليه السلام وصحابة نبيه الكرام، وأهل البيت الأطهار<sup>(١)</sup>.

## ٢ - اعتقادهم أن القرآن ليس حجة إلا بقيم:

قال الكليني صاحب «أصول الكافي» والذي هو عندهم كصحيح البخاري عند أهل السنة<sup>(٢)</sup>، يروي ما نصه: .. إن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم: وإن علياً كان قيم القرآن وكانت طاعته مفترضة، وكان الحجة على الناس بعد رسول الله عليه السلام<sup>(٣)</sup>، كما توجد هذه المقالة في طائفة من كتبهم المعتمدة كرجال الكشي<sup>(٤)</sup>، وعلل الشرائع<sup>(٥)</sup>، والمحاسن<sup>(٦)</sup>. ووسائل الشيعة<sup>(٧)</sup>، وغيرها. وكيف يقال مثل هذا في كتاب أنزله الله سبحانه ليكون هداية للناس؟ ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩٠].

قال الخليفة الراشد علي عليه السلام: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو الحبل المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو

(١) «بذل المجهود» (١/٤٣٧).

(٢) «أصول الكافي» (١/١٨٨).

(٣) «علل الشرائع» ص (١٩٢).

(٤) «وسائل الشيعة» للحر العاملي (١٨/١٤١).

(٥) «أصول الشيعة الإمامية» (١/١٥٥).

(٦) «رجال الكشي» ص (٤٢٠).

(٧) «المحاسن» للبرقي ص (٢٦٨).

الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيع به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم<sup>(١)</sup>، وقال ابن عباس رضي الله عنه: ضمن الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ألا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، ثم قرأ هذه الآية: ﴿قَالَ أَهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ طه: ١٢٣<sup>(٢)</sup>.

وقد جاء في كتب الشيعة نفسها عن أهل البيت ما ينقض هذه المقولة في بعض مصادرهم المعتمدة، فقد جاء فيها: ... فإذا التبتت عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن، فإنه شافع مشفع، من جعله إمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل<sup>(٣)</sup>، وفي «نهج البلاغة» المنسوب لعلي رضي الله عنه وهو الذي عند الشيعة من أوثق المراجع جاء النص التالي: فالقرآن أمر زاجر، وصامت ناطق، حجة الله على خلقه<sup>(٤)</sup>، ولهذه النصوص شواهد أخرى وهي تكشف لنا مدى التناقض والاضطراب الواقع في مصادر هؤلاء القوم، فرواياتهم - كما ترى - يعارض بعضها بعضاً، لكنهم في حالة التناقض تلك قد وضعوا لهم منهجاً خطيراً وهو الأخذ بما خالف العامة - وهم أهل السنة عندهم، والمتأمل لتلك المقالة التي تواترت في كتب الشيعة يلاحظ أنها من وضع عدو حاقد أراد أن يصد الشيعة عن كتاب الله سبحانه، ويضلهم عن هدى الله، فما دامت تلك المقالة ربطت حجية القرآن بوجود القيم، والقيم هو أحد الأئمة الاثني عشر؛ لأن القرآن فسر لرجل واحد وهو علي وقد انتقل علم القرآن من علي إلى سائر الأئمة الاثني عشر، كل إمام يعهد بهذا العلم إلى من بعده، حتى انتهى إلى الإمام الثاني عشر، وهو غائب مفقود عند الاثني عشرية منذ ما يزيد على أحد عشر قرناً، ومعدوم عند طوائف من الشيعة

(١) «فضائل القرآن» لابن كثير ص (١٥) موقوف على أمير المؤمنين علي.

(٢) «تفسير الطبري» (٢٢٥/١٦).

(٣) «تفسير العياشي» (٢/١)، و«البحار» (١٧/٩٢).

(٤) «نهج البلاغة» ص (٢٦٥)، و«أصول الشيعة الإمامية» (١/١٦٠).

وغيرهم - فما دامت هذه المقالة ربطت حجية القرآن بهذا الغائب أو المعدوم فكأن نهايتها أن الاحتجاج بالقرآن متوقف لغياب قيمه أو عدمه، وأنه لا يرجع إلى كتاب الله، ولا يعرج عليه في مقام الاستدلال؛ لأن الحجة في قول الإمام فقط، وهو غائب فلا حجة فيه حينئذ، وحسبك بهذا الضلال، والإضلال عن صراط الله، وتلك ليست نهاية التآمر على كتاب الله، وعلى الشيعة، ولكنها حلقة من حلقات ومؤامرة ضمن سلسلة مؤامرات، تريد أن تبعد الشيعة عن كتاب الله عز وجل<sup>(١)</sup>.

إن مما علم من الإسلام بالضرورة: أن علم القرآن الكريم لم يكن سرّاً تتوارثه سلالة معينة، ولم يكن لعلي اختصاص بهذا دون سائر صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن الصحابة رضي الله عنهم هم الطليعة الأولى الذين حازوا شرف تلقي هذا القرآن عن رسول البشرية محمد صلى الله عليه وآله ونقله إلى الأجيال كافة، ولكن الشيعة تخالف هذا الأصل، وتعتقد أن الله سبحانه قد اختص أئمتهم الاثني عشر بعلم القرآن كله، وأنهم اختصوا بتأويله وأن من طلب علم القرآن من غيرهم فقد ضل<sup>(٢)</sup>، وتذكر بعض مصادر أهل السنة بأن بداية هذه المقالة، وجذورها الأولى ترجع لابن سبأ؛ فهو القائل بأن القرآن جزء من تسعة أجزاء وعلمه عند علي<sup>(٣)</sup>، وقد استفاد ذكر هذه المقالة في كتب الشيعة الإمامية الاثني عشرية بألوان الأخبار وصنوف الروايات:

أ - جاء في «أصول الكافي» في خبر طويل عن أبي عبد الله قال: إن الناس يكفيهم القرآن لو وجدوا له مفسراً، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله فسر له لرجل واحد، وفسر للأمة شأن ذلك الرجل وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه<sup>(٤)</sup>، وجاء في طائفة من مصادر الشيعة المعتمدة لديهم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إن الله أنزل علي القرآن وهو الذي من خالفه ضل، ومن يتبغي علمه عند غير علي هلك»<sup>(٥)</sup>، وزعمت

(١) «أصول الشيعة الإمامية» (١/١٦١).

(٢) المصدر نفسه (١/١٦٢).

(٣) «أحوال الرجال» للجوزجاني ص (٣٨)، و«أصول الشيعة الإمامية» (١/١٦٢).

(٤) «أصول الكافي» (١/٢٥)، و«وسائل الشيعة» (١٨/١٣١).

(٥) «أمالي الصدوق» ص (٤٠)، و«وسائل الشيعة» (١٨/١٣٨).

أيضاً كتب الشيعة أن أبا جعفر قال: يا قتادة أنت فقيه أهل البصرة؟ فقال: هكذا يزعمون، قال أبو جعفر عليه السلام: بلغني أنك تفسر القرآن؟ فقال له قتادة: نعم - إلى أن قال: ويحك يا قتادة إنما يعرف القرآن من خوطب به<sup>(١)</sup>، ورواياتهم في هذا الباب كثيرة جداً، وربما تستغرق مجلداً، وكلها تحوم حول معنى واحد وهو اختصاص الأئمة الاثني عشر بعلم القرآن، وأنه مخزون عندهم وبه يعلمون كل شيء<sup>(٢)</sup>، والرد على ذلك كما قال الله تعالى لمن طلب آية تدل على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ {العنكبوت: ٥١} فالقرآن الكريم العظيم هو الشاهد والدليل والحجة، ومن ابتغى علم القرآن من القرآن، أو من سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، أو من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فيهم علي فقد اهتدى، والقول بأن من طلب علم القرآن عند غير علي هلك، ليس من دين الإسلام، وهو مما علم بطلانه من الإسلام بالضرورة، فلم يخص النبي صلى الله عليه وسلم أحداً من الصحابة بعلم الشريعة دون الآخرين، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ {النحل: ٤٤}، فالآية تدل على أن البيان للناس وليس لفرد أو طائفة منهم ولو كانوا أهل بيته، وقد نفى أمير المؤمنين علي أن يكون خصه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلم دون الناس<sup>(٣)</sup>. وقد خاطب النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة ومن بعدهم، ورغبهم في تبليغ سنته ولم يخص أحداً منهم، فقال صلى الله عليه وسلم: «نضر الله امرأً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره؛ فإنه رب حامل فقه ليس بفقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه»<sup>(٤)</sup>.

وقد روت هذا الحديث كتب الشيعة الإمامية الاثني عشرية المعتمدة<sup>(٥)</sup>، فيكون حجة عليهم. وأما الدعوة بأن القرآن الكريم لم يخاطب به سوى الأئمة الاثني عشر، ومن هنا فلا يعرف القرآن سواهم - إنما يعرف القرآن من خوطب به<sup>(٦)</sup> -

(١) «بحار الأنوار» (٢٣٧/٢٤، ٢٣٨)، و«أصول الشيعة الإمامية» (١/١٦٣).

(٢) «أصول الشيعة الإمامية» (١/١٦٦)، (٣) مسلم رقم (١٩٧٨).

(٤) «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١/٦٨٩، ٦٩٠).

(٥) «أصول الكافي» (١/٤٠٣)، و«وسائل الشيعة» للحر العاملي (١٨/٦٣).

(٦) «بحار الأنوار» (٢٣٧/٢٤، ٢٣٨)، و«أصول الشيعة الإمامية» (١/١٦٣).

وبهذا الفهم السقيم يعتبر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتابعون وأئمة الإسلام على امتداد العصور قد هلكوا وأهلكوا - على حد زعمهم - بقيامهم بتفسير القرآن وفق أصوله ، أو اعتقادهم أن في كتاب الله ما لا يعذر أحد بجهالته ، ومنه ما تعرفه العرب من كلامها ، ومنه ما لا يعرفه إلا العلماء ومنه ما لا يعلمه إلا الله <sup>(١)</sup> ، فالشيعة تزعم أنه لا يعرف القرآن سوى الأئمة ، وأنهم يعرفون القرآن كله وهذه دعوة تفتقر إلى الدليل ، وزعم يكذبه العقل والنقل ، فمما يجب أن يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم بين لأصحابه معاني القرآن ، كما بين لهم ألفاظه ، فقوله تعالى : ﴿لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ {النحل: ٤٤} . يتناول هذا وهذا .

وقد قال أبو عبد الرحمن السلمي : حدثنا الذين كانوا يقرئونا القرآن - كعثمان ابن عفان ، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما وغيرهما - أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، قالوا : فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً <sup>(٢)</sup> .

ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة ؛ وذلك أن الله تعالى قال : ﴿كَتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ {ص: ٢٩} وقال : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ {النساء: ٨٢} ، وقال : ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ {المؤمنون: ٦٨} . وتدبر القرآن بدون فهم معانيه لا يمكن ، وكذلك قال تعالى : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ {يوسف: ٢} . وعقل القرآن متضمن لفهمه ، ومن المعلوم أن كل كلام فالمقصود منه فهم معانيه دون مجرد ألفاظه ، فالقرآن أولى .

ولهذا لم تعد فئة من الشيعة تهضم هذه المقالة ، وخرجت عن القول بكل ما فيها ، فقالت : بأن ظواهر القرآن لا يختص بعلمها الاثنا عشر بل يشركهم غيرهم فيها ، أما بواطن الآيات فمن اختصاص الأئمة . وقام خلاف كبير حول حجية ظواهر القرآن بين الإخباريين والأصوليين ، والفئة الأولى ترى أنه لا يعلم تفسير

(١) «تفسير الطبري» (٧٦/١) كلام لابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) «مجموع الفتاوى» (٣٣١/١٣) .

القرآن كله ظاهره وباطنه إلا الأئمة، والأخرى ترى حجية ظواهر القرآن لعموم الأدلة في الدعوة لتدبر القرآن وفهمه<sup>(١)</sup>.

إن دعوى القرآن لم يفسر إلا لعلي مخالفة لقول الله سبحانه: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]. فالبيان للناس لا لعلي وحده - كما سبق - فليس لمن قال لهذه المقالة إلا أحد طريقين: إما القول بأن الرسول ﷺ لم يبلغ ما أنزل إليه، وإما أن يكذب القرآن، وهي مخالفة للعقل وما علم من الإسلام بالضرورة، ودعوى أن علم القرآن اختص به الأئمة، ينافيه اشتهار عدد كبير من صحابة رسول الله ﷺ بتفسير القرآن كالخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم وغيرهم. وكان علي رضي الله عنه يثني على تفسير ابن عباس رضي الله عنه<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن تيمية - رحمه الله -: وهذا ابن عباس رضي الله عنه نقل عنه من التفسير ما شاء الله بالأسانيد الثابتة ليس في شيء منها ذكر علي، وابن عباس يروي عن غير واحد من الصحابة، يروي عن عمر، وأبي هريرة، وعبد الرحمن بن عوف، وعن زيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وأسامة بن زيد، وغير واحد من المهاجرين والأنصار وروايته عن علي قليلة جداً، ولم يخرج أصحاب الصحيح شيئاً من حديثه عن علي، وخرجوا حديثه عن عمر وعبد الرحمن بن عوف وأبي هريرة رضي الله عنهم وغيرهم... وما يعرف بأيدي المسلمين تفسير ثابت عن علي، وهذه كتب الحديث والتفسير مملوءة بالآثار عن الصحابة والتابعين، والذي منها عن علي قليل جداً، وما ينقل من التفسير عن جعفر الصادق عامته كذب علي جعفر<sup>(٣)</sup>، وقد تحدث جعفر بولع الناس بالكذب عليه.

إن قولهم بأن علم القرآن انفرد بنقله علي يفضي إلى الطعن في تواتر شريعة

(١) «البيان» للخنثي ص (٤٦٣)، و«أصول الفقه» للمظفر (٣/ ١٣٠).

(٢) «تفسير ابن عطية» (١٩/١)، و«تفسير ابن جزى» (٩/١).

(٣) «منهاج السنة» (٤/ ١٥٥).

القرآن من الصحابة إلى سائر الأجيال؛ لأنه لم ينقلها - على حد زعمهم - عن رسول الله إلا واحد وهو علي عليه السلام، فهذه المقالة مؤامرة، الهدف منها الصد عن كتاب الله سبحانه والإعراض عن تدبره، واستلهام هديه، والتفكر في عبره، والتأمل في معانيه ومقاصده، فالقرآن في دين الشيعة لا وسيلة لفهم معانيه إلا من طريقة الأئمة الاثني عشر، أما غيرهم فمحروم بالانتفاع به، وهي محاولة أو حيلة مكشوفة الهدف، مفضوحة القصد؛ لأن كتاب الله نزل بلسان عربي مبين وخطوب به الناس أجمعون ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢]، ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٨]، وأمر الله عباده بتدبره، والاعتبار بأمثاله، والاتعاظ بمواعظه، ومحال أن يقال لمن لا يفهم ما يقال له ولا يعقل تأويله: اعتبر بما لا فهم لك به ولا معرفة لك به من البيان والكلام<sup>(١)</sup>، وهي محاولة للصد عن ذلك العلم العظيم في تفسير القرآن، والذي نقله إلينا صحابة رسول الله عليه السلام والسلف والأئمة، فهذه الكنوز العظيمة لا عبرة بها ولا قيمة لها في دين الشيعة؛ لأنها ليست واردة عن الأئمة الاثني عشر، وقد صرح بذلك أحد شيوخهم المعاصرين فقال: إن جميع التفاسير الواردة عن غير أهل البيت لا قيمة لها ولا يعتد بها<sup>(٢)</sup>، لقد حاولت كتب التفسير المعتمدة عندهم - كتفسير القمي والعياشي والصافي والبرهان وكتب الحديث كالكافي والبحار - تأويلات لكتاب الله منسوبة لآل البيت تكشف في الكثير الغالب عن جهل فاضح بكتاب الله، وتأويل منحرف لآياته، وتعسف بالغ في تفسيره، ولا يمكن أن تصح نسبتها لعلماء آل البيت، فهي تأويلات لا تتصل بمدلولات الألفاظ، ولا بمفهومها ولا بالسياق القرآني - كما سيأتي أمثلة على ذلك بإذن الله - وبناء على هذه العقيدة فإن هذا هو مبلغ علم علماء آل البيت، وفي ذلك من الزرابة عليهم ونسبة الجهل إليهم الشيء الكثير من قوم يزعمون محبتهم والتشيع لهم<sup>(٣)</sup>.

(١) «تفسير الطبري» (١/ ٨٢).

(٢) «الشيعة والرجعة» لمحمد رضا النجفي ص (١٩).

(٣) «أصول الشيعة الإمامية» (١/ ١٧٦).

## ٣ - اعتقادهم بأن للقرآن معاني باطنة تخالف الظاهر:

ذهب الشيعة إلى أن للقرآن ظاهراً وباطناً، وأن الناس لا يعلمون إلا الظاهر، وأما الباطن فلا يعلمه إلا الأئمة، ومن يستقي منهم، ويمثل هذه الأفكار فتح الشيعة الباب للزنادقة والملحدون، وأصحاب الأهواء والمذاهب الهدامة لكي يتلاعبوا بالقرآن، وحاولوا جميعاً الكيد له، وأرادوا أن يطفئوا نور الإسلام بأفواههم، ولكن الله متم نوره ولو كره الكافرون، وقد استغل الشيعة فكرة الظاهر والباطن هذه، وحاولوا بها تفسير القرآن لكي يوافق معتقداتهم ويخدم مذهبهم في الإمامة، كما اتخذوا القرآن تكأة للهجوم على الصحابة رضي الله عنهم، وتجريحهم في الوقت الذي يجدون فيه أهل البيت وينسبون إليهم أشياء يدفعونها هم عن أنفسهم، وقد أتى الشيعة الرافضة في هذا الباب بآراء تخالف كل ما أثر في تفسير القرآن، ولا يسندوها أثر ولا عقل ولا لغة ولا منطق<sup>(١)</sup>.

إن جذور التأويل الباطني نبت في أروقة السبئية؛ لأن ابن سبأ حاول أن يجد لقوله بالرجعة مستنداً من كتاب الله بالتأويل الباطل، وذلك حينما قال: العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمداً يرجع. وقد قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥] (٢).

وقد نقلت لنا بعض كتب أهل السنة نماذج من تأويلات الشيعة لكتاب الله، ولكن ما انكشف لنا اليوم أمر خطير على عقائد الناس وفكرهم وثقافتهم؛ فقد تحدث الإمام الأشعري<sup>(٣)</sup>، والبغدادى<sup>(٤)</sup>، والشهرستاني<sup>(٥)</sup>، وغيرهم يحكون عن المغيرة بن سعيد أحد الغلاة باتفاق السنة والشيعة، والذي تنسب إليه الطائفة المغيرية أنه ذهب في تأويل الشيطان في قول الله جل شأنه: ﴿كَمْثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾ [الحشر: ١٦]. بعمر بن الخطاب رضي الله عنه. وهذا التأويل بعينه قد

(١) «دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين» ص (٢٣٣، ٢٣٤).

(٢) «تاريخ الطبري» (٣٤٧/٥).

(٣) «مقالات الإسلاميين» (٧٣/١).

(٤) «الفرق بين الفرق» ص (٢٤٠).

(٥) «الملل والنحل» (١٧٧/١).

ورثته الاثنا عشرية، ودونته في مصادرها المعتمدة؛ حيث جاء في تفسير العياشي<sup>(١)</sup>، والصابي<sup>(٢)</sup>، والقمي<sup>(٣)</sup>، والبرهان<sup>(٤)</sup>، وبحار الأنوار<sup>(٥)</sup>، عن أبي جعفر في قول الله: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [إبراهيم: ٢٢] قال: هو الثاني، وليس في القرآن شيء: وقال الشيطان إلا وهو الثاني، فكأن كتب الاثني عشرية تزيد على المغيرة بوضع هذا الانحراف في كتاب الله قاعدة مطردة<sup>(٦)</sup>.

فهذه الروايات التي تسندها كتب الشيعة الاثني عشرية إلى أبي جعفر الباقر، هي من أكاذيب المغيرة بن سعيد وأمثاله، فقد ذكر الذهبي عن كثير النواء<sup>(٧)</sup>، أن أبا جعفر قال: برئ الله ورسوله من المغيرة بن سعيد، وبيان بن سمعان فإنهما كذبا علينا أهل البيت<sup>(٨)</sup>، وروى الكشي في رجاله عن أبي عبد الله قال: لعن الله المغيرة ابن سعيد كان يكذب علينا<sup>(٩)</sup>، وساق الكشي روايات عديدة في هذا الباب<sup>(١٠)</sup>.

ويلاحظ أنه اتفق كل من الأشعري، والبغدادى، وابن حزم، ونشوان الحميري على أن جابر الجعفي الذي وضع أول تفسير للشيعة على ذلك النهج الباطني كان خليفة المغيرة بن سعيد<sup>(١١)</sup> الذي قال: بأن المراد بالشيطان في القرآن هو أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، فهي عناصر خطيرة يستقي بعضها من بعض عملت على فساد التشيع<sup>(١٢)</sup>.

وحين احتج شيخ الشيعة في زمنه - والذي إذا أطلق لقب العلامة عندهم انصرف إليه (ابن المطهر الحلي) - على استحقاق علي للإمامة بقوله: (البرهان الثلاثون) قوله تعالى ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ \* بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن: ١٩، ٢٠] قال:

(٢) «تفسير الصافي» (٢٢٣/٣).

(٤) «البرهان» (٣٠٩/٢).

(٦) «أصول الشيعة الإمامية» (٢٠٦/١).

(٨) «ميزان الاعتدال» (١٦١/٤).

(١٠) المصدر نفسه ص (١٩٥).

(١١) «مقالات الإسلاميين» (٧٣/١)، و«الفرق بين الفرق» ص (٢٤٢)، و«المحلى» (٤٤/٥) «أصول الشيعة

الإمامية» (٢٠٧/١).

(١٢) «أصول الشيعة الإمامية» (٢٠٨/١).

(١) «تفسير العياشي» (٢٢٣/٢).

(٣) «تفسير القمي» (٨٤/٣).

(٥) «بحار الأنوار» (٣٧٨/٣).

(٧) كثير النواء شيعي وروي أنه رجع عن تشيعه.

(٩) «رجال الكشي» ص (١٩٥).

علي وفاطمة ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ النبي ﷺ ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ الحسن والحسين، فحينما احتج ابن المطهر بذلك قال ابن تيمية - رحمه الله -: إن هذا وأمثاله إنما يقوله من لا يعقل ما يقول، وهذا بالهذيان أشبه منه بتفسير القرآن وهو من جنس تفسير الملاحدة والقرامطة الباطنية للقرآن، بل هو شر من كثير منه، والتفسير بمثل هذا طريق للملاحدة على القرآن والطعن فيه، بل تفسير القرآن بمثل هذا من أعظم القدح فيه والطعن فيه<sup>(١)</sup>، وهذه أمثلة من تحريف الشيعة الرافضة لآيات القرآن الكريم، وذلك بفتحهم التفسير الباطني للقرآن الكريم على مصراعيه.

أ - تحريفهم معنى التوحيد الذي هو أصل الدين إلى معنى آخر هو ولاية الإمامة: فعن أبي جعفر أنه قال: ما بعث الله نبياً قط إلا بولایتنا والبراءة من عدونا<sup>(٢)</sup>؛ وذلك قول الله في كتابه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ {النحل: ٣٦}.

ب - تحريفهم معنى الإله إلى معنى الإمام: ففي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ {النحل: ٥١}. قال أبو عبد الله: يعني بذلك: ولا تتخذوا إمامين إنما هو إمام واحد<sup>(٣)</sup>.

ج - تحريفهم معنى الرب في القرآن إلى معنى الإمام: ففي تفسير قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ {الفرقان: ٥٥}. قال القمي في تفسيره: الكافر: الثاني (يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه)، كان على أمير المؤمنين علي عليه السلام ظهيراً<sup>(٤)</sup>. وقال الكاشاني في «البصائر»: إن الباقر عليه السلام سئل عن تفسير هذه الآية فقال: إن تفسيرها في بطن القرآن: علي هو ربه في الولاية<sup>(٥)</sup>.

(١) «منهاج السنة» (٦٦/٤).

(٢) «تفسير العياشي» (٢٦١/٢)، و«البرهان» (٣٧٣/٢).

(٣) «البرهان» (٣٧٣/٢)، و«أصول الشيعة الإمامية» (٢٠٩/١).

(٤) «تفسير القمي» (١١٥/٢).

(٥) «تفسير نور الثقلين» (٢٥/٤).

د - تحريفهم معاني الكلمة إلى معاني الأئمة: فقالوا في تفسير قول الله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ الْفَصْلُ لَقَضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٢١]. الكلمة: الإمام<sup>(١)</sup>، وقوله سبحانه: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ [يونس: ٦٤]. قالوا: لا تفسير للإمامة<sup>(٢)</sup>.

هـ - تحريفهم معاني المسجد والكعبة والقبلة إلى معاني الأئمة: فقالوا في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٢٩] قال: يعني الأئمة<sup>(٣)</sup>، وفي رواية ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١] قال: يعني الأئمة<sup>(٤)</sup>. وفي قوله: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الحج: ١٨]. قال: إن الإمام من آل محمد فلا تتخذوا من غيرهم إماماً<sup>(٥)</sup>، ويقول الصادق عنهم: .. نحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله<sup>(٦)</sup>، والسجود: هو ولاية الأئمة وبهذا يفسرون قول الله تعالى: ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ [القلم: ٤٣] حيث قالوا: يدعون إلى ولاية علي في الدنيا<sup>(٧)</sup>.

و - تحريفهم معاني التوبة في القرآن إلى الرجوع عن ولاية أبي بكر وعمر وعثمان إلى ولاية علي عليه السلام وحده:

ففي قوله سبحانه: ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ [غافر: ٧]. جاء تأويلها عندهم في ثلاث روايات، تقول الأولى: ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ من ولاية فلان وفلان (يعنون أبا بكر وعمر وبني أمية)، وتقول الرواية الثانية: ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ من ولاية الطواغيت الثلاثة (يعنون أبا بكر وعمر وعثمان عليهم السلام) من بني أمية، ﴿وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ يعني ولاية علي، وتقول الثالثة: ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾

(١) «تفسير القمي» (٢/ ٢٧٤)، و«بحار الأنوار» (٢٤/ ١٧٤).

(٢) «تفسير القمي» (١/ ٣١٤)، و«بحار الأنوار» (٢٤/ ١٧٥).

(٣) «تفسير العياشي» (٢/ ١٢)، و«أصول الشيعة الإمامية» (١/ ٢١٦).

(٤) «تفسير العياشي» (٢/ ١٣)، و«أصول الشيعة الإمامية» (١/ ٢١٦).

(٥) «البرهان» (٤/ ٣٩٣)، و«أصول الشيعة الإمامية» (١/ ٢١٦).

(٦) «بحار الأنوار» (٢٤/ ٣٠٣).

(٧) «تفسير القمي» (٢/ ٣٨٣)، و«مرآة الأنوار» ص (١٧٦).

من ولاية هؤلاء وبني أمية ﴿وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ هو أمير المؤمنين<sup>(١)</sup>، وكل الروايات الثلاث المذكورة منسوبة لأبي جعفر محمد الباقر، وعلمه ودينه ينفيان صحة ذلك<sup>(٢)</sup>، وهذا قليل من كثير من تأويلاتهم الباطلة، فقد قامت مصادرهم في التفسير - غالباً - على هذا المنهج الباطني في التأويل الذي استقته من أبي الخطاب، وجابر الجعفي والمغيرة بن سعيد وغيرهم من الغلاة، ويلاحظ أنه في القرن الخامس بدأ اتجاه التفسير عندهم يحاول التخلص من تلك النزعة المفرطة في التأويل الباطني؛ حيث بدأ شيخ الطائفة عندهم أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، يؤلف لهم كتاباً في التفسير، ويحاول فيه أن يتخلص أو يخفف من ذلك الغلو الظاهر في تفسير القمي والعياشي وفي أصول الكافي وغيرها، وهو وإن كان يدافع عن أصول طائفته ويقرر مبادئهم المتبدعة، إلا أنه لا يهبط ذلك الهبوط الذي نزل إليه القمي ومن تأثر به، ومثل الطوسي في هذا النهج الفضل ابن الحسن الطبرسي في مجمع البيان، وقد أشار ابن تيمية إلى ذلك حيث يقول: الطوسي ومن معه في تفسيرهم يأخذون من تفسير أهل السنة، وما في تفاسيرهم من علم يستفاد إنما هو مأخوذ من تفاسير أهل السنة<sup>(٣)</sup>.

### سادساً: موقف الشيعة الإمامية من الصحابة الكرام:

يقف الشيعة الرافضة من أصحاب النبي ﷺ موقف العداء والبغضاء والحققد والضغينة، يبرز ذلك من خلال مطاعنهم الكبيرة على الصحابة التي تزرخ بها كتبهم القديمة والحديثة، فمن ذلك اعتقادهم: كفرهم وردتهم إلا نفرًا يسيراً منهم، على ما جاء مصرحاً بذلك في بعض الروايات الواردة في أصح كتبهم وأوثقها عندهم، فقد روى الكليني عن أبي جعفر أنه قال: كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة. فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، رحمة الله وبركاته عليهم ثم عرّف

(١) «تفسير الصافي» (٤ / ٣٣٥)، و«تفسير القمي» (٢ / ٢٥٥).

(٢) «أصول الشيعة الإمامية» (١ / ٢١٨). (٣) «منهاج السنة» (٣ / ٢٤٦).

أناساً بعد يسير وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وأبوا أن يبايعوا حتى جاؤوا بأمر المؤمنين مكرهاً فبايع<sup>(١)</sup>.

- وقال نعمة الله الجزائري: الإمامية قالوا بالنص الجلي على إمامة علي عليه السلام، وكفروا الصحابة، ووقعوا فيهم، وساقوا الإمامة إلى جعفر الصادق وبعده إلى أولاده المعصومين عليهم السلام، ومؤلف هذا الكتاب من هذه الفرقة وهي الناجية إن شاء الله<sup>(٢)</sup>، وقدح الشيعة الرافضة في الصحابة لا يقف عند هذا الحد من اعتقاد تكفيرهم وردتهم، بل يعتقدون أنهم شر خلق الله، وأن الإيمان بالله ورسوله لا يكون إلا بالتبرؤ منهم، وخاصة الخلفاء الثلاثة: أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وأمهاة المؤمنين رضي الله عنهم<sup>(٣)</sup>.

- يقول محمد باقر المجلسي: وعقيدتنا في التبرؤ: أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة؛ أبي بكر وعمر، وعثمان، ومعاوية، والنساء الأربع: عائشة، وحفصة، وهند، وأم الحكم، ومن جميع أشياعهم وأتباعهم، وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض، وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم<sup>(٤)</sup>. وقد بلغ من حقد هؤلاء على أصحاب النبي صلى الله عليه وآله استباحة لعنهم، بل أصبح تقربهم إلى الله بذلك أمراً يفوق الوصف، فقد روى الملا كاظم عن أبي حمزة الثمالي - افتراء على زين العابدين رحمه الله - أنه قال: من لعن الجبت والطاغوت لعنة واحدة كتب الله له سبعين ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له سبعون ألف ألف درجة، من أمسى يلعنهما لعنة واحدة كتب له مثل ذلك، قال: فمضى مولانا علي بن الحسين، فدخلت على مولانا أبي جعفر محمد الباقر، فقلت: يا مولاي حديث سمعته من أبيك، قال: هات يا ثمالي، فأعدت عليه الحديث، فقال: نعم يا ثمالي، أتحب أن أزيدك؟ فقلت: بلى يا مولاي. فقال: من لعنهما لعنة واحدة في كل غداة لم يكتب عليه

(١) «الروضة من الكافي» (٨ / ٢٤٥، ٢٤٦)، و«الانتصار للصحب والآل» ص (٧٦).

(٢) «الأنوار النعمانية» (٢ / ٢٤٤). (٣) «الانتصار للصحب والآل» ص (٧٧).

(٤) «حق اليقين» ص (٥١٩) (فارسي) وقد قام بترجمة النص ونقله إلى العربية الشيخ محمد عبد الستار التونسي في كتابه «بطلان عقائد الشيعة» ص (٥٣).

ذنب في ذلك اليوم حتى يمسي، ومن أمسى لعنهما لعنة واحدة لم يكتب عليه ذنب في ليلة حتى يصبح<sup>(١)</sup>.

ومن الأدعية المشهورة عندهم الواردة في كتب الأذكار: دعاء يسمونه دعاء صنمي قريش (يعنون بهما أبا بكر وعمر)، وينسبون هذا الدعاء ظلماً وزوراً لعلي رضي الله عنه وهو يتجاوز صفحة ونصف وفيه: اللهم صلّ على محمد وآل محمد والعن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وإفكيهما، وابنتيهما اللذين خالفا أمرك، وأنكرا وحيك وجحدا إنعامك، وعصيا رسولك، وقلبا دينك، وحرفا كتابك... إلى أن جاء في آخره: اللهم العنهما في مكنون السر، وظاهر العلانية، لعناً كثيراً أبداً، دائماً سرمداً، لا انقطاع لأمره ولا نفاذ لعدده، لعناً يعود أوله ولا يروح آخره، لهم ولأعوانهم، وأنصارهم ومحبيهم ومواليهم، والمسلمين لهم، والمائلين إليهم، والناهضين باحتجاجهم، والمقتدين بكلامهم، والمصدقين بأحكامهم، (قل أربع مرات): اللهم عذبهم عذاباً يستغيث منه أهل النار، آمين يارب العالمين<sup>(٢)</sup>.

هذا الدعاء مرغّب فيه عندهم؛ حتى إنهم رَوَوْا في فضله نسبة إلى ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: إن علياً - عليه السلام - كان يقنت بهذا الدعاء في صلواته، وقال: إن الداعي به كالرامي مع النبي صلّى الله عليه وآله في بدر، وأحد وحنين، بألف ألف سهم<sup>(٣)</sup>، ولهذا كان هذا الدعاء محل عناية علمائهم؛ حتى إن أغا بزرك الطهراني ذكر أن شروحه بلغت العشرة<sup>(٤)</sup>، فهذا ما جاء في كتبهم القديمة وعلى ألسنة علمائهم المتقدمين، أما المعاصرون منهم فهم على عقيدة سلفهم سائرون وبها متمسكون، فهذا إمامهم المقدس وآيتهم العظمى الخميني - يقول في كتابه كشف الأسرار: إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين، وما قاما به من مخالفات للقرآن،

(١) «أجمع الفضائح» ملا كاظم ص (٥١٣) نقلاً عن «الشيعة وأهل البيت» ص (١٥٧).

(٢) «مفتاح الجنان في الأدعية والزيارات والأذكار» ص (١١٣، ١١٤)، و«تحفة عوام مقبول» ص (٢١٤، ٢١٥)، وهذا الكتاب الأخير موثق من كبار علمائهم المعاصرين ورد ذكر أسمائهم على غلاف الكتاب ومنهم الخميني.

(٣) «علم اليقين في أصول الدين» لمحسن الكاشاني (١٠١/٢).

(٤) «الذريعة إلى تصانيف الشيعة» (٨ / ١٩٢).

ومن تلاعب بأحكام الإله، وما حللا وحرماه من عندهما، وما مارساه من ظلم ضد فاطمة ابنة النبي عليه السلام وضد أولاده، ولكننا نشير إلى جهلهما بأحكام الإله والدين<sup>(١)</sup>، ويقول عن الشيخين عليه السلام : وهنا نجد أنفسنا مضطرين إلى إيراد شواهد من مخالفتهم الصريحة للقرآن؛ لنثبت بأنهما كانا يخالفان ذلك<sup>(٢)</sup>. ويقول متهمهما بتحريف القرآن: لقد ذكر الله ثماني فئات تستحق سهماً من الزكاة، لكن أبا بكر أسقط واحدة من هذه الفئات، بإيعاز من عمر ولم يقل المسلمون شيئاً<sup>(٣)</sup>، ويقول: الواقع أنهم أعطوا الرسول حق قدره... الرسول الذي كدّ وجد وتحمل المصائب من أجل إرشادهم وهدايتهم وأغمض عينيه وفي أذنيه كلمات ابن الخطاب القائمة على الفرية، والنابعة من أعمال الكفر والزندقة<sup>(٤)</sup>.

وقد خرجت أصوات شيعية معاصرة تدعو للتقارب بين الشيعة وأهل السنة، وتزعم أنها تقدر الصحابة، كالخيزي وأحمد مغنية والرفاعي، ومحمد جواد مغنية، فعليهم أن يعلنوا موقفهم في تقديمهم للصحابة في الأوساط الشيعية، وأن يعملوا علي تنقية التراث الشيعي من كل ما يخالف كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام، وأن يتصدوا لمشايخ الشيعة المعاصرين الذين لا يزالون يهذون في هذا الضلال، وألا يتجاهلوا ما جاء في كتبهم قديماً وحديثاً وما يجري في واقعهم من عوامهم وشيوخهم وأن يصدقوا ولا يتناقضوا، حتى يقبل منهم موقفهم<sup>(٥)</sup>.

إن عقيدة الشيعة الرافضة في الصحابة موجودة في أصول كتبهم التي يقوم عليها المذهب من مطاعن وسباب، وشتائم، بذينة يتنزه أصحاب المروءة والدين عن إطلاقها على أكفر الناس، بينما تشرح بها صدور الشيعة الرافضة، وتسارع بها ألسنتهم في حق أصحاب رسول الله عليه السلام وخلفائه ووزرائه وأصحاره عليهم السلام، ويعدون ذلك ديناً يرجون عليه من الله أعظم الأجر والثوبة، وفي الحقيقة إن المسلم إذا ما تأمل حال هؤلاء الناس وما هم عليه من بعد وضلال فإنه لا بد له من موقفين:

(١) «كشف الأسرار» ص (١٢٦).

(٢) المرجع نفسه ص (١٣١).

(٣) المرجع نفسه ص (١٣٥).

(٤) المرجع نفسه ص (١٣٧).

(٥) «أصول الشيعة الإمامية» (٣ / ١٣١٩ - ١٣٤٢).

أ - موقف استشعار نعمة الله، وعظم لطفه، وسابغ كرمه أن أنقذه من هذا الضلال، الأمر الذي يستوجب شكرًا لله على ذلك.

ب - موقف الاتعاظ والاعتبار، بما بلغ بهؤلاء القوم من زيغ وانحراف، يعلمه من له أدنى ذرة من عقل، كتقربهم إلى الله بلعن أبي بكر وعمر صباحًا ومساءً، وزعمهم أن من لعنهما لعنة واحدة لم تكتب عليه خطيئة في يومه وذلك أن عامة العقلاء من هذه الأمة، بل ومن أصحاب الملل السماوية يدركون إدراكًا ضروريًا من دين الله، أن الله ما تعبدته أمة من الأمم بلعن أحد من الكفار، ولو كان من أكفر الناس، بل ما تعبدتهم بلعن إبليس اللعين المطرود من رحمة الله صباحًا ومساءً، في أورد مخصصة تقربنا إلى الله كما تقترب الشيعة الرافضة بلعن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؛ بل إني لا أعلم<sup>(١)</sup>، فيما اطلعت عليه من كتب الرافضة أنفسهم - أنها تضمنت دعاء مخصوصاً أو غير مخصوص في لعن أبي جهل، أو أمية بن خلف، أو الوليد بن المغيرة، الذين هم أشد الناس كفرًا بالله وتكذيباً لرسوله صلوات الله عليه بل ولا في لعن إبليس في حين أن كتبهم تمتلئ بالروايات في لعن أبي بكر وعمر، كما في دعاء صنمي قريش وغيره، ففي هذا عبرة لكل معتبر فيما يبلغ بالعبد من الضلال، إن هو أعرض عن شرع الله، واتبع الأهواء والبدع، كيف يزين له سوء عمله وقبيح أفعاله حتى يصبح لا يعرف معروفًا من منكر، ولا يميز حقًا من باطل بل يتخبط في الظلمات، ويعيش سكرة الشهوات، وهذا ما أخبر الله عنه في كتابه وبين حال أصحابه<sup>(٢)</sup> في قوله: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [فاطر: ٨]، وقال: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤]، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضَعُفُ جُنْدًا﴾ [إمرئ: ٧٥].

(١) هو الدكتور إبراهيم الرحيلي صاحب كتاب «الانتصار للصحب والآل» ص (٨٥)

(٢) «الانتصار للصحب والآل» ص (٨٥).

١- نماذج للمزاجية في تفسير الآيات عند الشيعة الرافضة: المتعلقة بردة الصحابة -  
علي حد زعمهم - والرد علي باطلهم:

### أ. آية سورة آل عمران:

استدل الشيعة الرافضة بقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ \* وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٣، ١٤٤]. على أن هذه الآية - كما يزعمون - صريحة في الدلالة علي انقلاب الصحابة بعد رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم وعد الصحابة المنقلبين على أعقابهم هم الكثرة الغالبة من الصحابة، فيما ثبت من الصحابة قلة قليلة وهي الفئة التي ترى الشيعة الرافضة ثبوتها علي الإسلام، وهؤلاء الثابتون هم الشاكرون، ولا يكونون إلا قلة كما قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبا: ١٣] والمهم عندهم أن آية الانقلاب تقصد الصحابة مباشرة، الذين يعيشون مع رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم في المدينة وترمي إلى الانقلاب مباشرة بعد وفاته دون فعل<sup>(١)</sup>، وقد حولوها وطبقوها على ما حدث في سقيفة بني ساعدة، عندما انتخب الصحابة الكرام أبا بكر الصديق رضي اللہ عنہ، والرد على هذا الكذب العظيم كالاتي:

- روى الطبري في تفسيره بسنده عن الضحاك قال في قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، ناس من أهل الارتباب والمرض والنفاق، قالوا يوم فر الناس عن نبي الله صلی اللہ علیہ وسلم، وشج فوق حاجبه، وكسرت رباعيته: قتل محمد فالحقوا بدينكم الأول، فذلك قوله: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤]<sup>(٢)</sup>.

- وروى أيضاً عن ابن جريج قال: قال أهل المرض والارتباب والنفاق، حين فرّ الناس عن النبي صلی اللہ علیہ وسلم: قد قتل محمد، فالحقوا بدينكم الأول فنزلت هذه

الآية<sup>(١)</sup>، فالمقصود بالانقلاب على الأعقاب في الآية هو: ما قاله المنافقون لما أشيع في الناس أن رسول الله ﷺ قتل، وهو قولهم: ارجعوا إلى دينكم الأول. ولم تكن هذه الآية فيمن ارتد بعد موت النبي ﷺ وإن كانت هي حجة عليهم، مع أنها إن كانت فيمن ارتد بعد موت النبي ﷺ، لكانت أظهر في الدلالة على براءة أصحاب النبي ﷺ من المرتدين، فإنهم هم الذين قاتلوهم، وأظهر الله دينه على أيديهم، وخذل المرتدين بحربهم لهم، فرجع منهم من رجع إلى الدين، وهلك من هلك على رده، وظهر فضل الصديق والصحابة بمقاتلتهم لهم<sup>(٢)</sup>، ولهذا ثبت عن علي رضي الله عنه أنه كان يقول في قوله تعالى: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]. الثابتين على دينهم أبا بكر وأصحابه رضي الله عنهم<sup>(٣)</sup>، وكان يقول: كان أبو بكر أمين الشاكرين، وأمين أحباء الله، وكان أشكرهم وأحبهم إلى الله<sup>(٤)</sup>.

لقد كانت لموقعة «أحد» ظروفها الخاصة وملابساتها، ولذلك جاءت الآيات الكريمة في سورة آل عمران وفقاً لتلك الظروف والملابس، واستخدام الآية الكريمة للاستدلال على وقائع أخرى كحادثة السقيفة أو موقعة الجمل لا يخلو من غرابة ومن مزاجية، لا تمت بصلة للمنهجية العلمية، وتعتبر هذه الآية من أكبر الدلائل على عظم إيمان أبي بكر وحكمته وتفانيه في الدفاع عن دين الله، فموقفه الثابت يوم أن توفي رسول الله ﷺ خير شاهد على ذلك. . . يوم أن وقف وقفته الثابتة مخاطباً الناس بعدما أصابهم الوهن والضعف على فقد رسول الله فقال: إن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠] ويقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، فمن كان يعبد الله عز وجل فإن الله عز وجل حي لا يموت، ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات<sup>(٥)</sup>، وموقفه الصارم من الذين ارتدوا على أعقابهم واستبدلوا

(١) «تفسير الطبري» (٣ / ٤٥٨).

(٢) «الانتصار للصحب والآل» ص (٣٢٢).

(٣) «تفسير الطبري» (٣ / ٤٥٥).

(٤) «البخاري»، فضائل الصحابة رقم (٣٦٦٨).

(٥) «البخاري»، فضائل الصحابة رقم (٣٦٦٨).

الكفر بالإيمان، فاتبعوا مسيلمة، وسجاح وطلحة بن خويلد والأسود العنسي وأمثالهم، ومن الذين قالوا نصلي ولا نزكي، فأسقطوا شعائر الإسلام بالهوى - لأروع مثال على عظمة أبي بكر والصحابة وعلى حرصهم على الدين<sup>(١)</sup>، وقد وقف أمير المؤمنين علي بجانب الخليفة الراشد الصديق عليه السلام في جهاده ضد المرتدين ومانعي الزكاة، أما التيجاني وشرف الدين الموسوي وفلان وفلان من أئمة علماء الشيعة الاثني عشرية، فلا زالوا يدندنون حول قضية مانعي الزكاة، محاولين تبرئة ساحتهم ورمي أبي بكر والصحابة بالمقابل بالباطيل والردة، فأى ضلال ينطق به هؤلاء حين يطعنون في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويجعلون من الذين جاهدوا<sup>(٢)</sup> في سبيل رفعة هذا الدين رموزاً للكفار والردة والنفاق، ولذلك لا نعجب إن علمنا مدى إكبار وإجلال الإمام أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب لأبي بكر الصديق، يذكر الأربلي - في كتاب كشف الغمة في معرفة الأئمة - عن عروة بن عبد الله أنه قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عن حلية السيوف، فقال: لا بأس به، قد حلّى أبو بكر الصديق عليه السلام سيفه، قلت: فتقول: الصديق؟ قال: فوثب وثبة واستقبل القبلة وقال: نعم الصديق، نعم الصديق، فمن لم يقل له الصديق، فلا صدق الله له قولاً في الدنيا ولا في الآخرة<sup>(٣)</sup> فرحم الله الإمام أبا جعفر، ورحم الله كلماته التي طوتها صحف الأمم ولم تنطق بها ضمائر اليوم<sup>(٤)</sup>.

### ب - آية سورة المائدة:

وقد استدلل بعض المنتطعين على ردة الصحابة وانقلابهم على أعقابهم بقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

(١) «ثم أبصرت الحقيقة» ص (٣٠٢).

(٢) «ثم أبصرت الحقيقة» ص (٣٠٢، ٣٠٣).

(٣) «كشف الغمة» (٢ / ١٤٧).

(٤) «ثم أبصرت الحقيقة» ص (٣٠٤).

إن هذه الآية التي بين أيدينا والتي يستدل بها علماء الشيعة الاثني عشرية، على ردة الصحابة وانقلابهم على أعقابهم لهي أعظم دليل على عظمة هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم وتفانيهم في الدفاع عن الإسلام لا على ردتهم وانقلابهم على أعقابهم<sup>(١)</sup>، فقد روى الطبري بسنده عن علي رضي الله عنه أنه قال في قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ بأبي بكر وأصحابه رضي الله عنهم، وعن الحسن البصري قال: هذا والله أبو بكر وأصحابه، وعن الضحاك قال: هو أبو بكر وأصحابه، لما ارتد من ارتد من العرب عن الإسلام جاهدتهم أبو بكر وأصحابه حتى ردهم إلى الإسلام، وبهذا قال قتادة وابن جريج وغيره من أئمة التفسير<sup>(٢)</sup>.

إن الآية الكريمة تحدثت عن صفات جيل التمكن، وبأن أهل الإيمان سيحالفهم النصر والتمكين فينالوا العزة والكرامة، بينما سيحقيق بأهل الردة مكرهم السيئ وتغشاهم الزلة، وهذه حقيقة يلمسها كل من قرأ التاريخ الصحيح، وتجلت له عزة الصحابة وعلى رأسهم الخليفة الراشد أبو بكر رضي الله عنه، وذل زعماء الردة، كمسيلمة والعنسي وسجاح وخبيثتهم<sup>(٣)</sup>.

إن هذه الصفات المذكورة في هذه الآية الكريمة أول من تنطبق عليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وجيوشه من الصحابة الذين قاتلوا المرتدين؛ فقد مدحهم الله بأكمل الصفات وأعلى المبرات، فالله سبحانه وتعالى ذكر بأنه يحبهم ويحبونه، أذلة على المؤمنين، أعزة على الكافرين، يجاهدون في سبيل الله، ولا يخافون لومة لائم، وقد شرحت هذه الصفات في كتابي «الانشراح ورفع الضيق بسيرة أبي بكر الصديق»<sup>(٤)</sup>، فمن أراد المزيد فليرجع إليه.

### ج- آية سورة التوبة:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(١) «ثم أبصرت الحقيقة» ص (٣١١).

(٢) «تفسير الطبري» (٤ / ٦٢٣ ، ٦٢٤).

(٣) «ثم أبصرت الحقيقة» ص (٣١٢).

(٤) «الانشراح ورفع الضيق بسيرة أبي بكر الصديق» ص (٢٨٨ - ٢٩١ للمؤلف).

أَثَاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ \* إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨، ٢٩﴾، فقد قال بعض علماء الشيعة الرافضة: هذه الآية صريحة في أن الصحابة ثاقلوا عن الجهاد، واختاروا الركون إلى الحياة الدنيا، برغم علمهم بأنها متاع قليل، حتى استوجبوا توبيخ الله سبحانه، وتهديده إياهم بالعذاب الأليم، واستبدل غيرهم من المؤمنين الصادقين، وقد جاء هذا التهديد باستبدال غيرهم في العديد من الآيات، مما يدل دلالة واضحة على أنهم ثاقلوا عن الجهاد في مرات عديدة، فقد جاء في قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨] عند صاحب كتاب «ثم اهتديت»: ومن البديهي المعلوم أن الصحابة تفرقوا بعد النبي ﷺ واختلفوا، وأوقدوا نار الفتنة، حتى وصل بهم الأمر إلى القتال والحرب الدامية، التي سببت انتكاس المسلمين وتخلفهم وأطمعت فيهم أعداءهم<sup>(١)</sup>، والرد على هذا الشيعي الرافضي كالآتي: إنه ليس في هاتين الآيتين مطعن على أصحاب النبي ﷺ، وإنما فيهما حث الله تعالى الصحابة على الجهاد، وذلك عندما أمر النبي ﷺ أصحابه في غزوة تبوك بغزو الروم، وكان ذلك في زمن عسرة وفاقه من أصحاب النبي ﷺ مع شدة الحر وبعد السفر، فشق ذلك على بعضهم، فنزلت الآيات في الترغيب في الجهاد في سبيل الله، والتحذير من الثاقل عنه فاستجاب أصحاب النبي ﷺ لأمر ربهم.

قال الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَثَاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٣٨]. وهذه الآية حث من الله جل ثناؤه المؤمنين به من أصحاب رسوله ﷺ على غزو الروم، وذلك غزوة رسول الله ﷺ تبوك<sup>(٢)</sup> ولا شك أن هاتين الآيتين تضمنتا نوع عتاب من الله عز وجل لبعض من ثقل عليهم الخروج في الجهاد، وهذا قطعاً لا يرد على عامة

(٢) «تفسير الطبري» (٦ / ٣٧٢).

(١) «ثم اهتديت» ص (١١٥).

أصحاب النبي ﷺ الذين استجابوا لله ورسوله بالمسارعة في الخروج في سبيل الله وهم غالب الصحابة وأكثرهم<sup>(١)</sup>، وقال ابن كثير: هذا شروع في عتاب من تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك<sup>(٢)</sup>.

ومعلوم أنه لم يتخلف عن النبي ﷺ في غزوة تبوك أحد من أصحابه من غير أهل الأعذار، إلا ثلاثة نفر كما دل على ذلك حديث كعب بن مالك المشهور في الصحيحين<sup>(٣)</sup>، وهم كعب بن مالك، وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع، ومع هذا فقد ثبت بنص كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أن الله تاب على الجميع، وأنزل في توبته على سائر الصحابة وحياً يتلى في كتابه في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ \* وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ {التوبة: ١١٧، ١١٨}، وتضمنت هذه الآيات إخبار الله تعالى عن توبته على المهاجرين والأنصار الذين اتبعوا الرسول ﷺ في غزوة تبوك، والتي تسمى غزوة العسرة فلم يتخلفوا عنه مع ما أصابهم فيها من الجهد والشدة والفقر، حتى جاء في بعض الروايات أن النفر منهم كانوا يتناولون التمر بينهم يمصها هذا ثم يشرب عليها، ثم يمصها هذا، ثم يشرب عليها حتى تأتي على آخرهم<sup>(٤)</sup>، كما تضمنت توبة الله على الثلاثة المخلفين، الذين تأخروا عن رسول الله ﷺ في تلك الغزوة بعد هجر النبي ﷺ لهم، وندمهم ندماً عظيماً حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت<sup>(٥)</sup>، فلم يبق بعد ذلك عذر لأحد في النيل من أصحاب النبي ﷺ، أو غمزهم بشيء مما قد يقع

(٢) «تفسير ابن كثير» (٢ / ٣٧٢).

(١) «الانتصار للصحب والآل» ص (٣٢٧).

(٣) «البخاري» رقم (٤١١٨)، و«مسلم» (٢٧٦٩).

(٤) «تفسير الطبري» (٥٠٢/٦)، و«تفسير البغوي» (٢/٣٣٣).

(٥) «الانتصار للصحب والآل» ص (٣٢٩).

منهم، بعد مغفرة الله لهم وتوبته عليهم، وثنائه عليهم الثناء العظيم في كتابه وتزكية الرسول صلوات الله عليه لهم في سنته عليه السلام (١).

وأما اقتتال الصحابة رضي الله عنهم فقد نشأ في عهد علي رضي الله عنه، وقد تقدم الحديث عن أسباب الاختلاف بين الصحابة في الفتنة، وبيان وجهة كل فريق، وبراءتهم من كل ما يلصق بهم من ذلك، وأن عامة ما صدر منهم إنما كانوا مجتهدين فيه، ليس لأحد أن يذمهم بشيء منه وإنما الإمساك عما شجر بينهم، والترحم عليهم هو السبيل الأمثل، والمنهج الأقوم في حقهم، فرضي الله عنهم أجمعين (٢).

#### د - حديث المذاذاة عن الحوض:

قال رسول الله صلوات الله عليه : «بينما أنا قائم فإذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم، فقلت: إلى أين؟ فقال: إلى النار، والله، قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، قال: هلمّ قلت: أين؟ قال: إلى النار، والله، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم» (٣). وقال عليه السلام : «إني فرطكم على الحوض من مر عليّ شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً، ليردن عليّ أقوام أعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم، فأقول: أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن غير بعدي» (٤).

يقول بعض الشيعة: فالتمعن في هذه الأحاديث العديدة التي أخرجها علماء أهل السنة في صحاحهم ومسانيدهم، لا يتطرق إليه الشك في أن أكثر الصحابة قد بدلوا وغيروا، بل ارتدوا على أدبارهم بعده عليه السلام إلا القليل الذين عبر عنه بهمل النعم، ولا يمكن بأي حال من الأحوال حمل هذه الأحاديث على القسم

(١) «الانتصار للصحب والآل» ص (٣٢٩).

(٢) المصدر نفسه ص (٣٣٠).

(٣) «البخاري»، كتاب الرقاق رقم (٦٥٨٤، ٦٥٨٧).

(٤) «مسلم»، كتاب الفضائل (١٧٩٣/٤).

الثالث : وهم المنافقون ؛ لأن النص يقول : «أقول أصحابي» ولأن المنافقين لم يبدلوا بعد النبي ﷺ ، وإلا فأصبح المنافق بعد وفاة النبي ﷺ مؤمناً<sup>(١)</sup> .

والرد على هذه الشبهة كالتالي : إن أصحاب النبي ﷺ مما لا يقبل النزاع في عدالتهم أو التشكيك في إيمانهم بعد تعديل العليم الخبير لهم في كتابه ، وتزكية رسوله لهم في سنته ، وثناء الله ورسوله عليهم أجمل الثناء ، ووصفهم بأحسن الصفات ، مما هو معلوم ومتواتر من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ويأتي بيان ذلك بإذن الله تعالى .

ولهذا اتفق شراح الحديث من أهل السنة ، على أن الصحابة غير معينين بهذه الأحاديث وأنها لا توجب قدحاً فيهم ، قال ابن قتيبة - في معرض رده على الشيعة الرافضة في استدلالهم بالحديث على ردة الصحابة - : فكيف يجوز أن يرضى الله - عز وجل - عن أقوام ويحمدهم ، ويضرب لهم مثلاً في التوراة والإنجيل ، وهو يعلم أنهم يرتدون على أعقابهم بعد رسول الله ﷺ ، إلا أن يقولوا : إنه لم يعلم وهذا هو شر الكافرين<sup>(٢)</sup> ، وقال الخطابي : لم يرتد من الصحابة أحد ، وإنما ارتد من جفاة العرب ، ممن لا نصرة له في الدين ، وذلك لا يوجب قدحاً في الصحابة المشهورين ، ويدل القول : (أصحابي) على قلة عددهم<sup>(٣)</sup> .

وقال النووي في شرح بعض روايات الحديث عند قوله ﷺ : هل تدري ما أحدثوا بعدك؟ هذا مما اختلف العلماء فيه المراد به على أقوال :

أ - إن المراد به المنافقون والمرتدون ، فيجوز أن يحشروا بالغة والتحجيل ، فيناديهم النبي ﷺ للسيما التي عليهم ، فيقال : ليس هؤلاء مما وعدت بهم ، إن هؤلاء بدلوا بعدك : أي لم يموتوا على ما ظهر من إسلامهم .

ب - إن المراد من كان في زمن النبي ﷺ ثم ارتد بعده فيناديهم النبي ﷺ ؛ لما كان يعرفه ﷺ في حياته من إسلامهم ، فيقال : ارتدوا بعدك .

(١) «ثم اهتديت» ص (١١٩) . (٢) «تأويل مختلف الحديث» ص (٢٧٩) . (٣) «فتح الباري» (١١/ ٢٨٥) .

ج - إن المراد به أصحاب المعاصي والكبائر الذين ماتوا على التوحيد، وأصحاب البدع الذين لم يخرجوا ببدعتهم عن الإسلام وعلى هذا لا يقطع بهؤلاء الذين يذادون بالنار، يجوز أن يذاودا عقوبة لهم، ثم يرحمهم الله سبحانه وتعالى فيدخلهم الجنة بغير عذاب<sup>(١)</sup>، ونقل هذه الأقوال، أو قريباً منها، القرطبي وابن حجر، رحمهما الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

ولا يمتنع أن يكون أولئك المذادون عن الخوض هم من مجموع تلك الأصناف المذكورة، فإن الروايات محتملة لكل هذا، ففي بعضها يقول النبي ﷺ: «فأقول: أصحابي أو أصحابي» - بالتصغير - وفي بعضها يقول: «سيؤخذ أناس من دوني فأقول: ياربي مني ومن أمتي». وفي بعضها يقول: «ليردن عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني»<sup>(٣)</sup>.

وظاهر ذلك أن المذادين ليسوا طائفة واحدة، وهذا هو الذي تقتضيه الحكمة؛ فإن العقوبات في الشرع تكون بحسب الذنوب، فيجتمع في العقوبة الواحدة كل من استوجبها من أصحاب ذلك الذنب<sup>(٤)</sup>، وإذا كان النبي ﷺ قد بين سبب الذود عن الخوض، هو الارتداد كما في قوله: إنهم ارتدوا على أدبارهم، أو الإحداث في الدين، كما في قوله: «إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»<sup>(٥)</sup>، فمقتضى ذلك هو أن يذاود عن الخوض كل مرتد عن الدين سواء أكان ممن ارتد بعد موت النبي ﷺ من الأعراب، أم من كان بعد ذلك، يشاركونهم في هذا أهل الإحداث وهم المبتدعة، وهذا ما ذهب إليه بعض أهل العلم، قال ابن عبد البر: كل من أحدث في الدين فهو من المطرودين عن الخوض، كالخوارج و الروافض، وسائر أصحاب الأهواء، قال: وكذلك الظلمة المسرفون في الجور وطمس الحق، والمعلنون بالكبائر، قال: وكل هؤلاء يخاف عليهم أن

(١) «شرح صحيح مسلم» (٣/ ١٣٦، ١٣٧).

(٢) المفهم للقرطبي (١/ ٥٠٤)، و«فتح الباري» (١١/ ٣٨٥).

(٣) الروايات في «البخاري»، كتاب الرقاق، «فتح الباري» (١١/ ٤٦٣، ٤٦٥).

(٤) «الانتصار للصحب والآل» ص (٣٥٤).

(٥) «مسلم» كتاب الفضائل، إثبات الخوض رقم (٢٢٩٥).

يكونوا ممن عنوا بهذا الخبر والله أعلم<sup>(١)</sup>، وقال القرطبي في التذكرة: قال علماؤنا - رحمة الله عليهم أجمعين -: فكل من ارتد عن دين الله، أو أحدث فيه ما لا يرضاه، ولم يأذن به الله، فهو من المطرودين عن الخوض المبعدين عنه، وأشدهم طرداً من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم، كالخوارج على اختلاف فرقها، والروافض على تباين ضلالها، والمعتزلة على أصناف أهوائها، فهؤلاء كلهم مبدلون<sup>(٢)</sup>.

وإذا ما تقرر هذا ظهرت براءة الصحابة من كل ما يرميهم به الشيعة الرافضة، فالذود عن الخوض، إنما هو بسبب الردة أو الإحداث في الدين، والصحابة من أبعد الناس عن ذلك، بل هم أعداء المرتدين الذين قاتلوهم وحاربوهم في أصعب الظروف وأخرجها بعد موت النبي ﷺ، على ما روى الطبري في تأريخه بسنده عن عروة بن الزبير عن أبيه قال: قد ارتدت العرب إما عامة وإما خاصة في كل قبيلة، ونجم النفاق، واشترأت اليهود والنصارى، والمسلمون كالغنم في الليلة المطيرة الشتائية؛ لفقد نبهم ﷺ وقتلهم وكثرة عدوهم<sup>(٣)</sup>.

ومع هذا تصدى أصحاب النبي ﷺ لهؤلاء المرتدين، وقاتلوهم قتالاً عظيماً وناجزوهم حتى أظهرهم الله عليهم، فعاد للدين من أهل الردة من عاد، وقتل منهم من قتل، وعاد للإسلام عزه وقوته وهيبته على أيدي الصحابة رضي الله عنهم، وكذلك أهل البدع كان الصحابة رضي الله عنهم أشد الناس إنكاراً عليهم، ولهذا لم تشتد البدع وتقوى إلا بعد انقضاء عصرهم، ولما ظهرت بعض بوادر البدع في عصرهم أنكروها وتبرؤوا منها ومن أهلها، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال لمن أخبره عن مقالة القدريّة: إذا لقيت هؤلاء فأخبرهم أن ابن عمر منهم بريء، وهم منه براء ثلاث مرات<sup>(٤)</sup>، ويقول البغوي - ناقلاً إجماع الصحابة وسائر السلف على معاداة أهل

(١) «شرح النووي على صحيح مسلم» (٣ / ١٣٧).

(٢) «التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة» (١ / ٣٤٨).

(٣) «الانتصار للصحب والآل» ص (٣٥٦) نقلاً عن «تاريخ الطبري» (٣ / ٢٢٥).

(٤) «السنّة» لعبد الله بن أحمد (٢ / ٤٢٠).

البدع-: وقد مضى الصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماء السنة على هذا مجمعين متفقين على معاداة أهل البدع ومهاجرتهم<sup>(١)</sup>، وهذه المواقف العظيمة للصحابة من أهل الردة وأهل البدع، من أكبر الشواهد الظاهرة على صدق تدينهم، وقوة إيمانهم وحسن بلائهم في الدين، وجهادهم أعداءه بعد موت رسول الله صلّى الله عليه وآله، حتى أقام الله بهم السنة وقمع البدع، الأمر الذي يظهر به كذب الرافضة في رميهم لهم بالردة والإحداث في الدين، والذود عن حوض النبي صلّى الله عليه وآله، بل هم أولى الناس بحوض نبينهم لحسن صحبتهم له في حياته وقيامهم بأمر الدين بعد وفاته، ولا يشكل على هذا قول النبي صلّى الله عليه وآله: «ليردن عليّ ناس من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني»<sup>(٢)</sup>، فهؤلاء هم من مات النبي صلّى الله عليه وآله، وهم على دينه، ثم ارتدوا بعد ذلك، كما ارتدت كثير من قبائل العرب بعد موت النبي صلّى الله عليه وآله فهؤلاء في علم النبي صلّى الله عليه وآله من أصحابه؛ لأنه مات وهم على دينه، ثم ارتدوا بعد وفاته ولذا يقال له: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، وفي بعض الروايات: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري<sup>(٣)</sup>، فظاهر أن هذا في حق المرتدين بعد موت النبي صلّى الله عليه وآله، وأين أصحاب النبي صلّى الله عليه وآله الذين قاموا بأمر الدين بعد نبينهم خير قيام، فقاتلوا المرتدين وجاهدوا الكفار والمنافقين، وفتحوا بذلك الأمصار، حتى عم دين الله كثيراً من الأمصار- من أولئك المنقلبين على أدبارهم. وهؤلاء المرتدون لا يدخلون عند أهل السنة في الصحابة، ولا يشملهم مصطلح الصحبة إذا ما أطلق، فالصحابي كما عرفه العلماء المحققون: من لقي النبي صلّى الله عليه وآله مؤمناً به ومات على الإسلام<sup>(٤)</sup>.

وأما قول النبي صلّى الله عليه وآله: «فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم»<sup>(٥)</sup>، واحتجاج الشيعة الرافضة به على تكفير الصحابة إلا القليل منهم فلا حجة لهم؛

(٢) «البخاري» رقم ٦٥٨٢.

(٤) «الإصابة في تمييز الصحابة» (١/٧).

(١) «شرح السنة» للبخاري (١ / ١٩٤).

(٣) «مسلم»، الفضائل، (٤ / ١٧٩٦).

(٥) «البخاري»، رقم ٦٥٨٤ - ٦٥٨٧.

لأن الضمير في قوله: (منهم) إنما يرجع على أولئك القوم الذين يدنون من الحوض ثم يذادون عنه، فلا يخلص منهم إلا القليل، وهذا ظاهر من سياق الحديث فإن نصه: بينما أنا قائم فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هَلَمْ، فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هَلَمْ، قلت: أين؟ قال: إلى النار والله. قلت: ما شأنهم؟ قالوا: إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل هَمَل النعم<sup>(١)</sup>، فليس في الحديث للصحابة ذكر وإنما ذكر زمراً من الرجال يذادون من دون الحوض ثم لا يصل إليه منهم إلا القليل<sup>(٢)</sup>.

قال ابن حجر في شرح الحديث عند قوله: (فلا أراه يخلص منهم إلا مثل هَمَل النعم): يعني من هؤلاء الذين دنوا من الحوض وكادوا يردونه فصدوا عنه، والمعنى: لا يرده منهم إلا القليل؛ لأن الهَمَل في الإبل قليل بالنسبة لغيره<sup>(٣)</sup>، ولهذا يظهر بطلان احتجاج الشيعة الرافضة وتلبيسهم وبراءة الصحابة من طعنهم وتجريحهم<sup>(٤)</sup>.

## ٢- عدالة الصحابة:

إن تعريفات أهل العلم للعدالة في الاصطلاح ترجع إلى معنى واحد، وهو أن العدالة ملكة في النفس تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة ولا تتحقق للإنسان إلا بفعل المأمور وترك المنهي، وأن يبعد عما يخل بالمروءة، ولا تتحقق إلا بالإسلام والبلوغ، والعقل، والسلامة من الفسق، ولم تتحقق العدالة في أحد تحققها في أصحاب رسول الله ﷺ، فجميعهم رضي الله عنهم عدول تحققت فيهم صفة العدالة<sup>(٥)</sup>، والمراد بها رواياتهم للحديث عن رسول الله ﷺ، وحقيقتها التجنب عن تعمد الكذب في الرواية والانحراف فيها، قال العلامة الدهلوي:

(٢) «الانتصار للصحب والآل» ص (٣٥٩).

(٤) «الانتصار للصحب والآل» ص (٣٦٠).

(١) «البخاري»، رقم (٦٥٨٤).

(٣) «فتح الباري» (١١/٤٧٤ - ٤٧٥).

(٥) «عقيدة أهل السنة في الصحابة الكرام» (٢/٧٩٩).

ولقد تتبعنا سيرة الصحابة كلهم من دخل منهم في الفتنة والمشاجرات ، فوجدناهم يعتقدون الكذب على النبي عليه السلام أشد الذنوب ، ويحترزون منه غاية الاحتراز كما لا يخفى على أهل السير<sup>(١)</sup> .

ولقد تضافرت الأدلة في كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام على تعديل الصحابة الكرام عليهم السلام ، مما لا يبقى معها الشك لمرتاب في تحقيق عدالتهم ، فكل حديث له سند متصل بين من رواه وبين المصطفى عليه السلام ، لم يلزم العمل به إلا بعد أن تثبت عدالة رجاله ، ويدب النظر في أحوالهم سوى الصحابي الذي رفعه إلى النبي عليه السلام ؛ لأن عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم ، وإخباره عن طهارتهم ، واختياره لهم بنص القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه<sup>(٢)</sup> .

أ - قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣] ووجه الاستدلال بهذه الآية على عدالة الصحابة عليهم السلام أن وسطاً بمعنى : عدولاً خياراً<sup>(٣)</sup> ؛ ولأنهم المخاطبون بهذه الآية مباشرة .

ب - قوله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠] .

ووجه دلالة هذه الآية على عدالة الصحابة عليهم السلام ، أنها أثبتت الخيرية المطلقة لهذه الأمة على سائر الأمم قبلها ، وأول من يدخل في هذه الخيرية المخاطبون بهذه الآية مباشرة عند النزول ، وهم الصحابة الكرام عليهم السلام ، وذلك يقتضي استقامتهم في كل حال ، وجريان أحوالهم على الموافقة دون المخالفة ، ومن البعيد أن يصفهم الله عز وجل بأنهم خير أمة ولا يكونوا أهل عدل واستقامة ، وهل الخيرية إلا ذلك؟<sup>(٤)</sup> .

(١) "ظفر الأمان في مختصر الجرجاني" للكنوي ص (٥٠٦ ، ٥٠٧) .

(٢) "عقيدة أهل السنة في الصحابة الكرام" (٢/ ٨٠٠) .

(٣) "الكفاية" للخطيب البغدادي ص (٦٤) .

(٤) "عقيدة أهل السنة في الصحابة" (٢/ ٨٠٢) .

ج - قوله تعالى : ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة : ١٠٠] .

ووجه دلالة هذه الآية على عدالتهم ﷺ ، أن الله تعالى أخبر فيها برضاه عنهم ولا يثبت الله رضاه إلا لمن كان أهلاً للرضا ، ولا توجد الأهلية لذلك إلا لمن كان من أهل الاستقامة في أموره كلها عدلاً في دينه ، ومن أثنى الله تعالى عليه بهذا الثناء كيف لا يكون عدلاً؟ وإذا كان التعديل يثبت بقول اثنين من الناس فكيف لا يثبت عدالة صفوة الخلق وخيارهم بهذا الثناء الصادر من رب العالمين؟ (١) .

د - قوله تعالى : ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجْدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح : ٢٩] .

فهذا الوصف الذي وصفهم الله به في كتبه ، وهذا الثناء الذي أثنى به عليهم لا يتطرق إلى النفس معه شك في عدالتهم ، قال القرطبي - رحمه الله - عند تفسير هذه الآية : فالصحابه كلهم عدول - أولياء الله تعالى وأصفياءه وخيرته من خلقه بعد أنبيائه ورسله - هذه الأمة ، وقد ذهبت شذمة لا مبالاة بهم إلى أن حال الصحابة كحال غيرهم ، فيلزم البحث عن عدالتهم ، ومنهم من فرق بين حالهم في بداءة الأمر ، فقال : إنهم كانوا على العدالة إذ ذاك ، ثم تغيرت بهم الأحوال ، فظهرت فيهم الحروب وسفك الدماء ، فلا بد من البحث ؛ وهذا مردود فإن خيار الصحابة وفضلاءهم كعلي وطلحة والزبير وغيرهم ﷺ ، ممن أثنى الله عليهم

وزكاهم ورضي عنهم وأرضاهم ووعدهم الجنة بقوله تعالى: ﴿مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾، وخاصة العشرة المقطوع لهم بالجنة بإخبار الرسول عليه السلام هم القدوة مع علمهم بكثير من الفتن والأمر الجارية عليهم بعد نبينهم بإخباره لهم بذلك، وذلك غير مسقط من مرتبتهم وفضلهم إذا كانت تلك الأمور مبنية على الاجتهاد<sup>(١)</sup>.

هـ - قوله سبحانه وتعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوَقِّ شَخْصًا نَفْسَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٨، ٩].

فالصادقون هم المهاجرون، والمفلحون هم الأنصار، بهذا فسر أبو بكر الصديق رضي الله عنه هاتين الكلمتين من الآيتين؛ حيث قال في خطبته يوم السقيفة مخاطباً الأنصار: إن الله سمانا (الصادقين) وسماكم (المفلحين)، وقد أمركم أن تكونوا حيثما كنا، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

فهذه الصفات الحميدة في هاتين الآيتين، كلها حققها المهاجرون والأنصار من أصحاب رسول الله عليه السلام، واتصفوا بها، ولذلك ختم صفات المهاجرين بالحكم بأنهم صادقون وختم صفات الذين آزروهم ونصروهم وآثروهم على أنفسهم بالحكم لهم بأنهم مفلحون، وهذه الصفات العالية لا يمكن أن يحققها قوم ليسوا بعدول، فهذه الآيات التي أسلفناها من الآيات البينة الدالة على عدالة الصحابة رضي الله عنهم، فعدالتهم ثابتة بنص القرآن الكريم<sup>(٢)</sup>.

\* وأما دلالة السنة على تعديلهم رضي الله عنهم:

فقد وصفهم النبي عليه السلام في أحاديث يطول تعدادها، وأحسن الثناء عليهم بتعديلهم، ومن تلك الأحاديث:

(٢) «عقيدة أهل السنة في الصحابة» (٢/٨٠٧).

(١) «تفسير القرطبي» (١٦/٢٩٩).

أ - ما رواه الشيخان في صحيحيهما من حديث أبي بكرة أن النبي ﷺ قال: «... ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب» (١) .

وجه دلالة الحديث على عدالتهم ﷺ ، أن هذا القول صدر من النبي ﷺ في أعظم جمع من الصحابة في حجة الوداع ، وهذا من أعظم الأدلة على ثبوت عدالتهم حيث طلب منهم أن يبلغوا ما سمعوه منه من لم يحضر ذلك الجمع دون أن يستثني منهم أحداً (٢) .

قال ابن حبان : وفي قوله ﷺ : «ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب» أعظم دليل على أن الصحابة كلهم عدول ، ليس فيهم مجروح ولا ضعيف ؛ إذ لو كان فيهم أحد غير عدل لاستثنى في قوله ﷺ وقال : ألا يبلغ فلان منكم الغائب ، فلما أجملهم في الذكر بالأمر بالتبليغ من بعدهم دل ذلك على أنهم كلهم عدول ، وكفى بمن عدله رسول الله ﷺ شرفاً (٣) .

ب - روى البخاري بإسناده إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال النبي ﷺ : «لا تسبوا أصحابي ؛ فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» (٤) .

وجه الاستدلال بهذا الحديث على عدالة الصحابة رضي الله عنهم : أن الوصف لهم بغير العدالة سب ، لا سيما وقد نهى ﷺ بعض من أدركه وصحبه عن التعرض لمن تقدمه ؛ لشهود المواقف الفاضلة فيكون من بعدهم بالنسبة لجميعهم من باب أولى (٥) ، فالصحابة كلهم عدول بتعديل الله لهم وثنائه عليهم ، وثناء رسول الله ﷺ عليهم ، فليسوا بحاجة إلى تعديل أحد من الخلق (٦) .

(١) «الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان» (١ / ٩١) .

(٢) «عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة» (٢ / ٨٠٧) .

(٣) «الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان» (١ / ٩١) .

(٤) «لبخاري» (٢ / ٢٩٢) .

(٥) «فتح المغيث شرح ألفية الحديث» (٣ / ١١٠ ، ١١١) .

(٦) «عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة» (٢ / ٨٠٩) .

ولو لم تكن عدالتهم منصوفاً عليها في كتاب الله وسنة رسوله صلی الله علیه و آله ، لجزم أهل العقول الصحيحة والقلوب السليمة بعدالتهم استناداً إلى ما تواترت به الأخبار عنهم من الأعمال الجليلة والخيرات الوفيرة التي قدموها لنصرة دين الله الخنيف؛ فقد بذلوا ما أمكنهم بذله في سبيل نصره الحق، ورفع رأيتيه وإرساء قواعده ونشر أحكامه في جميع الأقطار رضي الله عنهم أجمعين، والعدالة المرادة هنا ليس المقصود بها عدم الوقوع في الذنوب والخطايا فإن هذا لا يكون إلا لمعصوم<sup>(١)</sup>.

قال ابن الأنباري: وليس المراد بعدالتهم ثبوت العصمة لهم واستحالة المعصية منهم، وإنما المراد قبول رواياتهم من غير تكلف البحث عن أسباب العدالة، وطلب التزكية إلى أن يثبت ارتكاب قصادح، ولم يثبت ذلك ولله الحمد والمنة فنحن على استصحاب ما كانوا عليه في زمن رسول الله صلی الله علیه و آله حتى يثبت خلافه، ولا التفات إلى ما يذكره أهل السير؛ فإنه لا يصح وما صح فله تأويل صحيح<sup>(٢)</sup>.

### \* الإجماع على عدالتهم:

أجمع أهل السنة والجماعة على أن الصحابة جميعهم عدول بلا استثناء، من لابس الفتن وغيرها، ولا يفرقون بينهم، الكل عدول إحساناً للظن بهم ونظراً لما أكرمهم الله به من شرف الصحبة لنبیه صلی الله علیه و آله ، ولما لهم من المآثر الجليلة من مناصرتهم للرسول صلی الله علیه و آله والهجرة إليه والجهاد بين يديه، والمحافظة على أمور الدين والقيام بحدوده، فشهاداتهم ورواياتهم مقبولة دون تكلف بحث عن أسباب عدالتهم بإجماع من يعتد بقوله، وقد نقل الإجماع على عدالتهم جمع غفير من أهل العلم، ومن تلك النقول:

أ - قال الخطيب البغدادي - رحمه الله -: بعد أن ذكر الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله صلی الله علیه و آله التي دلت على عدالة الصحابة وأنهم كلهم عدول، قال: هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء<sup>(٣)</sup>.

(٢) «فتح المغيث» (٣/ ١١٥).

(١) «عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة» (٢/ ٨٠٩).

(٣) «الكفاية» ص (٦٧).

ب - وقال أبو عمر بن عبد البر - رحمه الله - : ونحن وإن كان الصحابة رضي الله عنهم قد كفيينا البحث عن أحوالهم ؛ لإجماع أهل الحق من المسلمين وهم أهل السنة والجماعة على أنهم كلهم عدول فواجب الوقوف على أسمائهم <sup>(١)</sup>.

ج - وحكى الإجماع على عدالتهم إمام الحرمين - الجويني رحمه الله - وعلل حصول الإجماع على عدالتهم بقوله : ولعل السبب فيه أنهم نقلة الشريعة ، فلو ثبت توقف في رواياتهم لانحصرت الشريعة على عصر الرسول صلی الله علیه وسلم ، ولما استرسلت على سائر الأعصار <sup>(٢)</sup>.

د - ذكر ابن الصلاح أن الإجماع على عدالة الصحابة خَصِيصَةٌ فريدة تميزوا بها عن غيرهم ؛ فقد قال : للصحابة بأسرهم خصيصة ، وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم ، بل ذلك أمر مفروغ منه ؛ لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة ، وإجماع من يعتد به الإجماع من الأمة ، وقال أيضاً : إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة ومن لباس الفتن منهم ، فكذاك بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع إحساناً للظن بهم ونظراً إلى ما تمهد لهم من المآثر ، وكأن الله - سبحانه وتعالى - أتاح الإجماع على ذلك لكونهم نقلة الشريعة <sup>(٣)</sup> ، والله أعلم.

هـ - قال الإمام النووي - رحمه الله - بعد أن ذكر أن الحروب التي وقعت بينهم كانت عن اجتهاد ، وأن جميعهم معذورون رضي الله عنهم فيما حصل بينهم - قال : ولهذا اتفق أهل الحق ومن يعتد به في الإجماع على قبول شهاداتهم ورواياتهم وكمال عدالتهم رضي الله عنهم <sup>(٤)</sup> ، وقال في التقريب : الصحابة كلهم عدول من لباس الفتن وغيرهم بإجماع من يعتد به <sup>(٥)</sup>.

(١) «الاستيعاب على حاشية الإصابة» (٨/١).

(٢) «فتح المغيث شرح ألفية الحديث» (١١٢/٣)، وذكره السيوطي في «تدريب الراوي» (٢/٢١٤).

(٣) «مقدمة ابن الصلاح» ص (١٤٦ ، ١٤٧).

(٤) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٥/١٤٩).

(٥) «تقريب النواوي مع شرح تقريب الراوي» (٢/٢١٤).

و - وقال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - : والصحابة كلهم عدول عند أهل السنة والجماعة ، بما أثنى الله عليهم في كتابه العزيز ، وبما نطقت به السنة النبوية في المدح لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم ، وما بذلوه من الأموال والأرواح بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل والجزاء الجميل <sup>(١)</sup> .

ز - وقال العراقي في شرح ألفيته - بعد ذكره لبعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على عدالة الصحابة - : إن جميع الأمة مجمعة على تعديل من لم يلبس الفتن منهم ، وأما من لابس الفتن منهم وذلك من حين مقتل عثمان ، فأجمع من يعتد به أيضاً : في الإجماع على تعديلهم إحساناً للظن بهم وحملاً لهم في ذلك على الاجتهاد <sup>(٢)</sup> .

ح - وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - مبيّناً أن أهل السنة مجمعون على عدالة الصحابة : اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول ، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة <sup>(٣)</sup> .

فهذه النقول المباركة للإجماع من هؤلاء الأئمة كلها فيها بيان واضح ، ودليل قاطع على أن ثبوت عدالة الصحابة عموماً أمر مفروغ منه ومسلم ، فلا يبقى لأحد شك ولا ارتياب بعد تعديل الله ورسوله وإجماع الأمة على ذلك <sup>(٤)</sup> .

### ٣ - وجوب محبتهم والدعاء والاستغفار لهم :

من عقائد أهل السنة والجماعة وجوب محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتعظيمهم وتوقيرهم وتكريمهم والاحتجاج بإجماعهم والاقتراد بهم ، وحرمة بغض أحد منهم لما شرفهم الله به من صحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والجهاد معه لنصرة دين الإسلام ، وصبرهم على أذى المشركين والمنافقين ، والهجرة عن أوطانهم وأموالهم ، وتقديم حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك كله ، قال تعالى :

(١) «الباعث الحثيث» ص (١٨١ ، ١٨٢) .

(٢) «شرح ألفية العراقي المسماة بالتبصرة والتذكرة» (٣/١٣ ، ١٤) .

(٣) «الإصابة» (١/١٧) . (٤) «عقيدة أهل السنة في الصحابة» (٢/٨١٣) .

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠] هذه الآية دليل على وجوب محبة الصحابة؛ لأنه جعل لمن بعدهم حظاً في الفياء ما أقاموا على محبتهم وموالاتهم والاستغفار لهم، وأن من سبهم أو أحداً منهم أو اعتقد فيه شراً أنه لا حق له في الفياء، روي ذلك عن الإمام مالك وغيره، قال مالك: من كان يبغيض أحداً من أصحاب محمد ﷺ أو كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فياء المسلمين، ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ (١).

وقد فهم متقدمو أهل السنة والجماعة ومتأخروهم، أن المراد من الآية السابقة الأمر بالدعاء والاستغفار لهم من اللاحق للسابق، ومن الخلف للسلف، الذين هم أصحاب رسول الله ﷺ، روى مسلم بإسناده إلى هشام بن عروة عن أبيه قال: قالت لي عائشة: يا بن أختي أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ فسبوهم (٢).

وروى ابن بطة وغيره من حديث أبي بدر، قال: حدثنا عبد الله بن زيد عن طلحة ابن مصرف عن مصعب بن سعد بن سعد بن أبي وقاص، قال: الناس على ثلاث منازل، فمضت منزلتان، وبقيت واحدة، فأحسن ما أنتم عليه كائنون أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت ثم قرأ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ هؤلاء المهاجرون وهذه منزلة قد مضت، ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾، ثم قال: هؤلاء الأنصار وهذه منزلة قد مضت، ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، قد مضت هاتان وبقيت هذه المنزلة التي بقيت أن تستغفروا لهم (٣).

(٢) «مسلم» (٤/٢٣١٧).

(١) «تفسير القرطبي» (١٨/٣٢).

(٣) «منهاج السنة» (١/١٥٣)، و«المستدرک» (٢/٤٨٤) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

ولا يتردد من له أدنى علم في أن الشيعة الرافضة خارجون من هذه المنزلة؛ لأنهم لم يترحموا على الصحابة ولم يستغفروا لهم بل سبوه وحملوا لهم الغل في قلوبهم فحرموا من تلك المنزلة التي يجب على المسلم أن يكون فيها ولا يحيد عنها بحال حتى يلقي ربه (١).

وقد قال ابن تيمية - رحمه الله - : وهذه الآيات تتضمن الثناء على المهاجرين والأنصار ، وعلى الذين جاءوا من بعدهم يستغفرون لهم ويسألون الله ألا يجعل في قلوبهم غلاً لهم ، وتتضمن أن هؤلاء الأصناف هم المستحقون للفيء ، ولا ريب أن هؤلاء الرافضة خارجون من الأصناف الثلاثة ؛ فإنهم لم يستغفروا للسابقين ، وفي قلوبهم غل عليهم ، ففي الآيات الثناء على الصحابة وعلى أهل السنة الذين يتولونهم وإخراج الرافضة من ذلك ، وهذا ينقض مذهب الرافضة (٢).

#### ٤ - تحريم سب الصحابة عليهم السلام في الكتاب والسنة :

أ - قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ { الأحزاب : ٥٧ } .

وهذه الآية تضمنت التهديد والوعيد بالطرد والإبعاد من رحمة الله ، والعذاب المهين لمن آذاه - جل وعلا - بمخالفة أوامره وارتكاب زواجره وإصراره على ذلك ، وإيذاء رسوله (٣) يشمل كل أذية قولية أو فعلية من سب وشتم أو تنقص له أو لدينه ، أو ما يعود إليه بالأذى (٤) ، ومما يؤذيه عليه السلام سب أصحابه وقد أخبر عليه السلام أن إيذاءهم إيذاء له ، ومن آذاه فقد آذى الله (٥) ، وأي أذية للصحابة أبلغ من سبهم؟ والآية فيها إشارة قوية ظاهرة إلى أنه يحرم سبهم عليهم السلام.

ب - قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ { الأحزاب : ٥٨ } .

(١) «عقيدة أهل السنة» (٢/ ٧٧٠).

(٢) «منهاج السنة» (١/ ١٥٣) ، و«عقيدة أهل السنة» (٢/ ٧٧٢).

(٣) «عقيدة أهل السنة في الصحابة» (٢/ ٨٣٢).

(٤) «تفسير السعدي» (٦/ ١٢١).

(٥) «مسند أحمد» (٤/ ٨٧).

وهذه الآية فيها التحذير من إيذاء المؤمنين والمؤمنات بما ينسب إليهم مما هم منه براء لم يعملوه، ولم يفعلوه، والبهت الكبير أن يحكى أو ينقل عن المؤمنين والمؤمنات ما لم يفعلوه، على سبيل العيب والتقص لهم<sup>(١)</sup>.

ووجه دلالة الآية على تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم أنهم في صدارة المؤمنين فإنهم المواجهون بالخطاب في كل آية مفتحة بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: ١٠٤]، ومثل قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الكهف: ١٠٧]. في جميع القرآن فالآية دلت على تحريم سب الصحابة؛ لأن لفظ المؤمنين أول ما ينطبق عليهم لأن الصدارة في المؤمنين لهم رضي الله عنهم وسبهم والنيل منهم من أعظم الأذى، وأن من نال منهم بذلك فقد آذى خيار المؤمنين بما لم يكتسبوا، وأن من اتخذ شتمهم والنيل منهم ديناً له فإن الوعيد المذكور في الآية يصيبه<sup>(٢)</sup>.

قال ابن كثير -رحمه الله- عند هذه الآية: ومن أكثر من يدخل في هذا الوعيد الكفرة بالله ورسوله، ثم الرافضة الذين ينتقصون الصحابة ويعيبونهم بما قد برأهم الله منه، ويصفونهم بنقيض ما أخبر الله عنهم؛ فإن الله عز وجل قد أخبر أنه قد رضي عن المهاجرين والأنصار ومدحهم، وهؤلاء الجهلة الأغبياء يسبونهم وينتقصونهم ويذكرون عنهم ما لم يكن ولا فعلوه أبداً، فهم في الحقيقة مُنكسِرُ القلوب يذمون الممدوحين ويمدحون المذمومين<sup>(٣)</sup>.

ج - قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجَدًا يَتَنَبَّهُونَ فَضلاًً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٩].

ووجه دلالة الآية على تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم، أنه لا يسبهم شخص إلا لما

(١) «تفسير ابن كثير» (٣/ ٥٢٥).

(٢) «عقيدة أهل السنة في الصحابة» (٢/ ٨٣٣).

(٣) «عقيدة أهل السنة» نقلاً عن «تفسير ابن كثير».

وجد في قلبه من الغيظ عليهم، وقد بين تعالى في هذه الآية أنه يغاظ بهم الكفار، فدلّت على تحريم سبهم، والتعرض لهم بما وقع بينهم على وجه العيب

د - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي؛ فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»<sup>(١)</sup>. فهذا الحديث اشتمل على النهي والتحذير من سب الصحابة رضي الله عنهم، وفيه التصريح بتحريم سبهم<sup>(٢)</sup>، والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

#### \* نهى السلف عن سب الصحابة:

إن النصوص الواردة عن سلف الأمة وأئمتها من الصحابة ومن جاء بعدهم من التابعين لهم بإحسان، التي تقضي بتحريم سب الصحابة والدفاع عنهم كثيرة جداً منها:

أ - قال أحمد بن حنبل - رحمه الله - : إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام<sup>(٣)</sup>.

ب - قال أبو زرعة الرازي - رحمه الله - : إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن، أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا؛ ليطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة<sup>(٤)</sup>.

ج - وقد ذكر الإمام الشوكاني إجماع أهل البيت رضي الله عنهم، على تحريم سب الصحابة رضوان الله عليهم، من اثني عشر طريقاً<sup>(٥)</sup>، وقد روى أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي بإسناده إلى محمد بن علي بن الحسين بن علي أنه قال لجابر الجعفي: يا جابر بلغني أن قومًا بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا

(٢) «عقيدة أهل السنة في الصحابة» (٢/ ٨٣٨).

(١) «مسلم» (٤/ ١٦٩٧ - ٢٥٤٠).

(٤) «الكفاية في علم الرواية» ص (٦٧).

(٣) «مناقب الإمام أحمد بن الجوزي» ص (١٦٠).

(٥) «إرشاد الغني إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي ﷺ» ص (٥٠ - ٦٤).

ويتناولون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، ويزعمون أنني أمرهم بذلك، فأبلغهم عني أنني إلى الله منهم بريء والذي نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله بدمائهم ، لا نالني شفاعة محمد صلوات الله عليه إن لم أكن أستغفر لهما وأترحم عليهما ، إن أعداء الله لغافلون عن فضلهما، فأبلغهم أنني بريء منهم وعن تبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما <sup>(١)</sup> ، وروى أيضاً بسنده إلى عبد الله بن الحسن بن علي أنه قال: ما أرى رجلاً يسب أبا بكر وعمر تيسر له توبة أبداً <sup>(٢)</sup>.

### ٥ - حب أمير المؤمنين علي وأبنائه الصحابة:

الصورة الحقيقية الناصعة البياض تبقى وما سواها يزول، إنها تتجلى في أهم كتاب عند الشيعة الاثني عشرية «نهج البلاغة»، تلك النصوص كفيلة بهدم الأطروحة القائمة على لعن وسب صحابة رسول الله صلوات الله عليه والقول بردتهم وانقلابهم على أعقابهم من بعده، فهذا أمير المؤمنين علي يصور لنا بنفسه صحابة رسول الله كما رأهم وعالينهم؛ إذ يقول: لقد رأيت أصحاب محمد صلوات الله عليه فما أرى أحداً يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً، وقد باتوا سجداً وقياماً يراوحن بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم، إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم، ومادوا كما يمد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاء الثواب <sup>(٣)</sup>. وهو يتحسر على فراقهم ويرثيهم بعد موتهم كحال أي محب فارق من يحبه فيقول: أين القوم الذين دُعوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرؤوا القرآن فأحكموه، وسلبوا السيوف أغمادها ، وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفاً صفاء صفاء، مُرَّه العيون من البكاء، خُمَص البطون من الصيام، ذُبُل الشفاء من الدعاء، صُفِر الألوان من السهر، على وجوههم غبرة الخاشعين، أولئك إخواني الذاهبون، فحق لنا أن نظماً إليهم، ونعص الأيدي على فراقهم <sup>(٤)</sup>.

(١) «البداية والنهاية» (٣٤٩/٩). (٢) «عقيدة أهل السنة في الصحابة» (٨٥١/٢).

(٣) «نهج البلاغة» ص (١٨٢ - ١٨٩)، «ثم أبصرت الحقيقة» ص (٣٢٤).

(٤) «نهج البلاغة» ص (٢٣٥)، «ثم أبصرت الحقيقة» ص (٣٢٥).

فيا أحباب أمير المؤمنين علي، تأملوا في نظرته إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.  
وأما الإمام علي بن الحسين - زين العابدين - رحمه الله - فكان يذكر  
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويدعو لهم في صلاته بالرحمة والمغفرة؛ لنصرتهم  
سيد الخلق في نشر دعوة التوحيد وتبليغ رسالة الله إلى خلقه، فيقول: فاذكروهم  
منك بمغفرة ورضوان، اللهم وأصحاب محمد خاصة، الذين أحسنوا الصحبة،  
والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره، وكانفوه وأسرعوا إلى وفادته، وسابقوا إلى  
دعوته، واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالته، وفارقوا الأزواج والأولاد في  
إظهار كلمته، وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوته، والذين هجرتهم العشائر إذ  
علقوا بعروته، وانتفت منهم القربات إذ سكنوا في قرابته، اللهم ما تركوا لك  
وفيك، وأرضهم من رضوانك وبما حاشوا الحق عليك، وكانوا من ذلك لك  
وإليك، واشكرهم على هجرتهم فيك ديارهم وخروجهم من سعة العيش إلى  
ضيقه، ومن كثره في اعتزاز دينك إلى أقله، اللهم وأوصل إلى التابعين لهم  
بإحسان، الذين يقولون ربنا اغفر لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان خير جزائك،  
والذين قصدوا سمتهم، وتحروا جهتهم، ولو مضوا إلى شاكلتهم لم يشتم ريب  
في بصيرتهم، ولم يختلجهم شك في قفو آثارهم والائتمام بهداية منارهم  
مكانفين ومؤازرين لهم، يدينون بدينهم، ويهتدون بهديهم، يتفقون عليهم ولا  
يتهمونهم فيما أدوا إليهم<sup>(١)</sup>.

فهذا موقف أئمة أهل البيت رضوان الله عليهم من الصحابة، لا ما يدعيه  
المن্দسون من الرافضة والمستترون بستار التشيع أعداء القرآن الكريم والسنة النبوية  
المشرقة وأئمة أهل البيت الأطهار.

### سابعاً: موقف الشيعة من السنة النبوية:

معنى السنة النبوية في اصطلاح الأصوليين، ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول  
أو فعل أو تقرير<sup>(٢)</sup>، ولقد اهتم علماء أهل السنة بتدوين السنة الصحيحة،

(١) «صحيفة كاملة لزين العابدين» ص (١٣) نقلاً عن «ثم أبصرت الحقيقة» ص (٣٢٩).

(٢) «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي» ص (٤٧).

وبذلوا جهوداً عظيمة من أجل حمايتها من الوضع والوضاعين وقد بذلوا جهداً لا مزيد عليه، وقد سلكوا طرقاً هي أقوم الطرق العلمية للنقد والتمحيص؛ حتى لنستطيع أن نجزم بأن علماءنا رحمهم الله، هم أول من وضعوا قواعد النقد العلمي الدقيق للأخبار والمرويات بين أُمم الأرض كلها، وأن جهدهم في ذلك جهد تفاخر به الأجيال، وتتيه به على الأمم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم.

وقد سار أهل علماء السنة على الخطوات التالية في سبيل النقد، حتى أنقذوا السنة مما دُبّر لها من كيد، ونظفوها مما علق بها من أوحال<sup>(١)</sup>.

١ - إسناد الحديث: لم يكن صحابة رسول الله ﷺ بعد وفاته يشك بعضهم في بعض، ولم يكن التابعون يتوقفون عن قبول أي حديث يرويه صحابي عن رسول الله ﷺ، حتى وقعت الفتنة وقام اليهودي الخاسر عبد الله بن سبأ بدعوته الأثمة التي يتبناها على فكرة التشيع الغالي القائل بالوهية علي رضي الله عنه، وأخذ الدس على السنة يربو عصرًا بعد عصر، عندئذ بدأ العلماء من الصحابة والتابعين يتحرون في نقل الأحاديث، ولا يقبلون منها إلا ما عرفوا طريقها ورواتها واطمأنوا إلى ثقتهم وعدالتهم.

يقول ابن سيرين فيما يرويه عنه الإمام مسلم في مقدمة صحيحه: لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم، وقد ابتدأ هذا التثبيت منذ عهد صغار الصحابة الذين تأخرت وفاتهم عن زمن الفتنة، فقد روى مسلم في مقدمة صحيحه عن مجاهد أن بشيراً العدوي جاء إلى ابن عباس فجعل يحدث ويقول: قال رسول الله ﷺ كذا فجعل ابن عباس رضي الله عنه لا يأذن لحديثه ولا ينظر إليه، فقال: يابنَ عباس مالي أراك لا تسمع لحديثي، أحدثك عن رسول الله ولا تسمع؟ فقال ابن عباس: إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول:

(١) «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي» ص (٩٠).

قال رسول الله ﷺ ابتدرته أبصارنا وأصغينا إليه بآذاننا، فلما ركب الناس الصعب والذلول لم تأخذ من الناس إلا ما نعرف، ثم أخذ التابعون في المطالبة بالإسناد حين فشا الكذب .

يقول أبو العالية: كنا نسمع الحديث عن الصحابة فلا نرضى حتى نركب إليهم فنسمعه منهم.

ويقول ابن المبارك: الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء، ويقول ابن المبارك أيضاً: بيننا وبين القوم القوائم. يعني: الإسناد<sup>(١)</sup>.

٢- التوثق من الأحاديث، وذلك بالرجوع إلى الصحابة والتابعين وأئمة هذا الفن، فلقد كان من عناية الله بسنة نبيه، أن مدّ في أعمار عدد من أقطاب الصحابة وفقهائهم؛ ليكونوا مرجعاً يهتدي الناس بهديهم، فلما وقع الكذب لجأ الناس إلى هؤلاء الصحابة يسألونهم ما عندهم أولاً، ويستفتونهم فيما يسمعون من أحاديث وآثار، ولهذا الغرض كثرت رحلات التابعين بل بعض الصحابة أيضاً من مصر إلى مصر؛ ليسمعوا الأحاديث الثابتة من الرواة الثقات، ولذلك سافر جابر بن عبد الله إلى الشام وأبو أيوب إلى مصر لسماع الحديث.

٣- نقد الرواة، وبيان حالهم من صدق وكذب، وهذا باب عظيم توصل به العلماء إلى تمييز الصحيح من المكذوب والقوي من الضعيف، وقد أبلوا فيه بلاءً حسناً، وتبعوا الرواة ودرسوا حياتهم وتاريخهم وسيرتهم، وما خفي من أمرهم وما ظهر، ولم تأخذهم في الله لومة لائم<sup>(٢)</sup>.

وقد وضعوا لذلك قواعد ساروا عليها فيمن يؤخذ منه ومن لا يؤخذ، ومن يكتب عنه ومن لا يكتب، ومن أهم أصناف المتروكين الذين لا يؤخذ حديثهم:

أ- الكذّابون على رسول الله ﷺ، وقد أجمع أهل العلم على أنه لا يؤخذ حديث من كذب على النبي ﷺ، كما أجمعوا على أنه من أكبر

(١) مقدمة صحيح «مسلم» (١٠/١).

(٢) «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي» ص (٩١).

الكبائر، واختلفوا في كفره: فقال به جماعة، وقال آخرون بوجوب قتله، واختلفوا في توبته هل تقبل أم لا؟

ب - الكذّابون في أحاديثهم العامة، ولو لم يكذبوا على رسول الله ﷺ، وقد اتفقوا على أن من عُرِف عنه الكذب ولو مرة واحدة يترك حديثه.

ج - أصحاب البدع والأهواء: وكذلك اتفقوا على أنه لا يقبل حديث صاحب البدعة إذا كفر ببدعته، وكذا إذا استحل الكذب وإن لم يكفر ببدعته، أما إذا لم يستحل الكذب فهل يقبل أم لا؟ أو يفرق بين كونه داعية أو غير داعية؟

قال ابن كثير: في ذلك نزاع قديم وحديث، والذي عليه الأكثرون التفصيل بين الداعية وغيره<sup>(١)</sup>، والذي يظهر لي أنهم يرفضون رواية المبتدع إذا روى ما يوافق بدعته، أو كان من طائفة عرفت بإباحة الكذب ووضع الحديث في سبيل أهوائها، ولهذا رفضوا رواية الرافضة، وقبلوا رواية المبتدع إذا كان هو أو جماعته لا يستحلون الكذب كعمران بن حطان<sup>(٢)</sup>.

د - الزنادقة والفساق والمغفلون الذين لا يفهمون ما يحدثون، وكل من لا تتوفر فيهم صفات الضبط والعدالة والفهم.

وقد وضع العلماء قواعد لمعرفة الصحيح والحسن والضعيف من أقسام الحديث، ووضعوا قواعد لمعرفة الموضوع، وذكروا له علامات يعرف بها، كركاكة اللفظ، وفساد المعنى، ومخالفته لصريح القرآن، ومخالفته لحقائق التاريخ المعروفة في عهد النبي ﷺ وغيرها من العلامات<sup>(٣)</sup>.

وبتلك الجهود الموفقة استقام أمر الشريعة بتوطيد دعائم السنة، التي هي ثاني مصادرها التشريعية، واطمأن المسلمون إلى حديث نبيهم فأقصى عنه كل

(١) «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي» ص (٩٣).

(٢) «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي» ص (٩٤).

(٣) المصدر نفسه ص (٩٤-٩٨).

دخيل، ومُيز بين الصحيح والحسن والضعيف، وصان الله شرعه من عبث المفسدين ودس الدسائسين وتآمر الزنادقة والشعوبيين، وقطف المسلمون ثمار هذه النهضة الجبارة المباركة التي كان من أبرزها، تدوين السنة وعلم مصطلح الحديث، وعلم الجرح والتعديل، وعلوم الحديث<sup>(١)</sup>.

### \* موقف الشيعة من السنة بسبب تكفيرهم للصحابة:

كانت لنظرة الشيعة ورأيهم في الإمامة أثر في تكفيرهم لمعظم الصحابة عليهم السلام، وهذا التكفير الشنيع ترتب عليه إنكار الشيعة لكل الأحاديث التي وردت عن طريق الصحابة، ولم يقبلوا إلا الأحاديث الواردة عن طريق الأئمة من أهل البيت، أو ممن نسبوهم إلى التشيع كسلمان الفارسي، وعمّار بن ياسر، وأبي ذر، والمقداد بن الأسود، وقد شنوا هجومًا عنيفًا على رواة الحديث كأبي هريرة وسمرة بن جندب، وعروة بن الزبير، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة وغيرهم، واتهموهم بالوضع والتزوير والكذب<sup>(٢)</sup>، واعتبر الإمام عبد القاهر البغدادي الشيعة من المنكرين للسنة لرفضهم قبول مرويات صحابة رسول الهدى عليه الصلاة والسلام<sup>(٣)</sup>.

فالشيعة تحارب السنة، ولهذا فإن أهل السنة اختصوا بهذا الاسم؛ لاتباعهم سنة المصطفى صلّى الله عليه وآله<sup>(٤)</sup>، هذا ما جاء في بعض مصادر أهل السنة، ولكن الشيعة تروي عن أئمتها: أن كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف<sup>(٥)</sup>، وبهذا المعنى روايات أخرى<sup>(٦)</sup> عندهم.

وهو يفيد أن الشيعة لا تنكر سنة رسول الله صلّى الله عليه وآله، بل تعتمد عليها، وتجعلها

(١) «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي» ص (١٠٣).

(٢) «أضواء على محب الدين» ص (٤٨، ٦٥، ٦٨).

(٣) «الفرق بين الفرق» ص (٣٢٢، ٣٢٧، ٣٤٦).

(٤) «منهاج السنة» (١٧٥/٢).

(٥) «صحيح الكافي» (١١/١)، و«أصول الشيعة الإمامية» (٣٧٣/١).

(٦) «أصول الشيعة الإمامية» (٣٧٣/١).

مع كتاب الله الميزان والحكم، والدارس لنصوص الشيعة ورواياتها ينتهي إلى الحكم بأن معظم رواياتهم وأقوالهم، تتجه اتجاهاً مجانباً للسنة التي يعرفها المسلمون، في الفهم والتطبيق، وفي الأسانيد والمتون. ويتبين ذلك فيما يلي:

١- قول الإمام كقول الله ورسوله: فالسنة عندهم هي: كل ما يصدر عن المعصوم من قول أو فعل أو تقرير<sup>(١)</sup>، ومن لا يعرف طبيعة مذهبهم لا يلمح مدى مجانبتهم للسنة في هذا القول؛ إذ إن المعصوم هو رسول الله ﷺ، وتجعل كلامهم مثل كلام الله وكلام رسوله ﷺ، وهم الأئمة الاثنا عشر، لا فرق عندهم في هذا بين هؤلاء الاثني عشر وبين من لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى<sup>(٢)</sup>، فهم: ليسوا من قبيل الرواة عن النبي ﷺ والمحدثين عنه؛ ليكون قولهم حجة من جهة أنهم ثقات في الرواية؛ بل لأنهم هم المنصوبون من الله تعالى على لسان النبي لتبليغ الأحكام الواقعية، فلا يحكمون إلا عن الأحكام الواقعية عند الله تعالى كما هي<sup>(٣)</sup>.

ولا فرق في كلام هؤلاء الاثني عشر بين سن الطفولة، وسن النضج العقلي؛ إذ إنهم - في نظرهم - لا يخطئون عمداً ولا سهواً ولا نسياناً طوال حياتهم، كما مرّ معنا في مسألة العصمة؛ ولهذا قال أحد شيوخهم المعاصرين: إن الاعتقاد بعصمة الأئمة جعل الأحاديث التي تصدر عنهم صحيحة، دون أن يشترطوا إيصال سندها إلى النبي ﷺ كما هو الحال عند أهل السنة<sup>(٤)</sup>، فالسنة عندهم ليست سنة النبي ﷺ فحسب، بل سنة الأئمة، وأقوال هؤلاء الأئمة كأقوال الله ورسوله، ولهذا اعترفوا بأن هذا مما ألحقته الشيعة بالسنة المطهرة، قالوا: وألحق الشيعة الإمامية كل ما يصدر عن أئمتهم الاثني عشر من قول أو فعل أو تقرير بالسنة الشريفة<sup>(٥)</sup>.

(١) «الأصول العامة للفقه المقارن» ص (١٢٢)، لمحمد تقي الحكيم ص (١٢٢).

(٢) «أصول الشيعة الإمامية» (١/٣٧٤).

(٣) «أصول الفقه المقارن» (٣/٥١)، و«أصول الشيعة الإمامية» (١/٣٧٤).

(٤) «تاريخ الإمامية» لعبد الله قباض ص (١٤٠).

(٥) «سنة أهل البيت»، لمحمد تقي الحكيم ص (٩٠).

وهم يقولون بهذا القول من منطلقين خطيرين، وقاعدتين أساسيتين عندهم في هذه المسألة، وقد أشار أحد شيوخهم المعاصرين إليهما، حينما ذكر أن قول الإمام عندهم مجرى قول النبي صلى الله عليه وسلم، من كونه حجة على العباد واجب الاتباع، وأنهم لا يحكمون إلا عن الأحكام الواقعية عند الله تعالى كما هي، فبين أن ذلك يتحقق لهم من طريقين: من طريق الإلهام كالنبي صلى الله عليه وسلم من طريق الوحي، أو من طريق التلقي عن المعصوم قبله<sup>(١)</sup>.

وهم يزعمون أن الأئمة هم خزنة علم الله ووحيه، وقد عقد صاحب «الكافي» باباً لهذا بعنوان: باب أن الأئمة - عليهم السلام - ولاة أمر الله وخزنة علمه<sup>(٢)</sup>، وضمن هذا الباب ست روايات في هذا المعنى، وباباً آخر بعنوان: إن الأئمة ورثوا علم النبي صلى الله عليه وسلم وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم<sup>(٣)</sup>، وفيه سبع روايات، وباباً ثالثاً بعنوان: أن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل عليهم السلام<sup>(٤)</sup>، وفيه أربع روايات<sup>(٥)</sup>، وقد توسع الشيعة الرافضة في هذا الباب، ونكتفي بهذا القدر من المصادر الوهمية التي تزعمها الرافضة، والتي يغني في بيان فسادها مجرد عرضها وتصورها، ونتيجة لذلك التصور عن الأئمة، فإن الشيعة الرافضة لم يهتموا بصحة الإسناد وتقويم الرجال، كما اهتم علماء الحديث من أهل السنة، وفي الوقت الذي رفض فيه الشيعة صحيحي البخاري ومسلم وكتب السنة المعتمدة الموثقة، اعتمدوا في أحاديثهم على ما نقله الكليني الذي سبق أن أوردنا أقواله في كثير من عقائدهم واعتبروه حجة، ويعتبر كتابه «الكافي»<sup>(٦)</sup>، من أقدم كتب الشيعة في الحديث وأوثقها عندهم، ويصور أحد الشيعة مكانة هذا الكتاب لديهم فيقول: وقد اتفق أهل الإمامة وجمهور الشيعة على تفضيل هذا الكتاب، والأخذ به والثقة بخبره

(١) «أصول الشيعة الإمامية» (١/ ٣٧٧).

(٢) «أصول الكافي» (١/ ١٩٢، ١٩٣).

(٣) المصدر نفسه (١/ ٢٢٣ - ٢٢٦).

(٤) «أصول الشيعة الإمامية» (١/ ٣٨٥).

(٥) «أصول الشيعة الإمامية» (١/ ٣٨٥، ٣٨٦).

(٦) «أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله» للسالوس ص (٢٧٤، ٢٧٥).

والاكتفاء بأحكامه ، وهم مجمعون على الإقرار بارتفاع درجته وعلو قدره ، على أنه القطب الذي عليه مدار روايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان إلى اليوم ، وهو عندهم أجل وأفضل من جميع أصول الأحاديث ، علماً بأن جل ما في «الكافي» كما يقول أبو زهرة أخبار تنتهي عند الأئمة ، ولا يصح أن نقول إنه يذكر سنداً متصلاً بالنبي ﷺ ، ولا أن يدعي أن هذه أقوال النبي ﷺ ، إلا على أساس أن أقوال أئمتهم هي أقوال النبي ﷺ ، وأنها دين الله تعالى . . وأكثر ما يروى في «الكافي» واقف عند الصادق وقليل منه ما يعلو إلى أبيه الباقر ، وأقل من ذلك ما يعلو إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، ونادراً ما يقف عند النبي ﷺ (١) .

كما أن هناك كتاب : (من لا يحضره الفقيه) جمعه أبو جعفر محمد بن علي بن موسى ابن بابويه ، الذي يلقبونه بالشيخ الصدوق ، وهو أيضاً من أكبر علمائهم بخراسان (توفي ٣٨١هـ) ، ومن الكتب المعتمدة عند الشيعة كتابا (تهذيب الأحكام) و(الاستبصار فيما اختلف من الأخبار) لمحمد بن الحسن الطوسي ، وهذه الكتب الشيعية مليئة بعشرات الألوف من الأحاديث التي لا يمكن إثبات صحتها ، بل معظمها موضوع مختلق (٢) ، مثل ما سبق أن أشرنا إليه ، من الأحاديث التي اعتمدوا عليها في دفاعهم عن أحقية علي رضي الله عنه بالإمامة من هذا العرض لآراء الشيعة ومعتقداتهم ، والشيعة يعترفون -أو على الأقل بعض منهم- بأن في تلك الكتب بعض الروايات الموضوعة كما أنهم أنفسهم جرحوا بعض رواياتهم ، وإذا كان الأمر كذلك فيمكن أن يأخذ الشيعة بوصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه عندما قال : . . الزموا دينكم واهتدوا بهدي نبيكم واتبعوا سنته ، واعرضوا ما أشكل عليكم على القرآن فما عرفه القرآن ، فالزموه ، وما أنكره فردوه (٣) ، وقوله رضي الله عنه : واقتدوا بهدي نبيكم ﷺ ؛ فإنه أفضل الهدى ، واستنوا بسنته ، فإنها أفضل السنن (٤) - وأن يلتزموا بطريقة أمير

(١) «الإمام الصادق» لأبي زهرة ص (٤٢٩) .

(٢) «الخطوط العريضة» ص (٤٩) .

(٣) «البداية والنهاية» (٧/٢٤٦) .

(٤) «البداية والنهاية» (٧/٣١٩) .

المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في فهم الأحكام من القرآن الكريم ومعاني الآيات، فيلتزموا بظاهر القرآن الكريم، وحمل المجمال على المفسر، والمطلق على المقيد، وأن يراعوا الناسخ والمنسوخ والنظر في لغة العرب، وفهم النص بنص آخر، والسؤال عن مشكله، والعلم بمناسبة الآيات، وتخصيص العام، وأن يتعلموا من أمير المؤمنين علي عليه السلام كيف يحترمون مقام النبوة، ويتعاملون مع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وفق هديه الذي بينته في هذا الكتاب، ثم يعرضوا رواياتهم التي في كتبهم على العدلين، كتاب الله وسنة رسوله، فما وافق كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قبلوه وما خالفهما ينبدوه، ويحذرون أتباعهم منه، وخصوصاً تلك الروايات التي تسيء إلى أئمتهم أنفسهم فضلاً عن الإسلام.

إن دين الله كمل، قال تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾ {المائدة: ٣}، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بلغ جميع ما أنزل إليه وامثل أمر ربه في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ {المائدة: ٦٧}.

وقد بلغ النبي صلى الله عليه وسلم البلاغ المبين، وأقام الحجة على العالمين، وأعلن ذلك بين المسلمين، ولم يسر لأحد بشيء من الشريعة ويستكتمه إياه، قال تعالى: ﴿لَتَبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ {آل عمران، الآية: ١٨٧}.

فهو بيان للناس وليس لفئة معينة من أهل البيت، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا﴾ {البقرة، الآية: ١٥٩، ١٦٠}، وقال: ﴿وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ {النحل، الآية: ٦٤}.

فالدين قد تم وكمل لا يزداد فيه ولا ينقص منه ولا يبدل<sup>(١)</sup>، لا من إمام مزعوم، ولا من غائب موهوم<sup>(٢)</sup>، وقد ودع المصطفى صلى الله عليه وسلم الدنيا بعد أن بلغ الدين كله وبين جميعه كما أمره ربه، قال صلى الله عليه وسلم: «تركتكم على مثل البيضاء

(١) «المحلى» (٢٦/١).

(٢) «أصول الشيعة الإمامية» (١/٣٩٨).

ليلها كنهارها لا يزيف عنها بعدي إلا هالك»<sup>(١)</sup>، وقال أبو ذر رضي الله عنه: لقد تركنا محمد صلوات الله عليه وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علماً<sup>(٢)</sup>.

### ثامناً: التقية عند الشيعة:

١ - وأما تعريفها عند الشيعة الرافضة فيقول شيخهم المفيد: التقية كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، وكتمان المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا<sup>(٣)</sup>، ويقول يوسف البحراني - أحد كبار علمائهم في القرن الثاني عشر - : المراد بها إظهار موافقة أهل الخلاف فيما يدينون به خوفاً<sup>(٤)</sup>، ويقول الخميني: التقية معناها: أن يقول الإنسان قولاً مغايراً للواقع، أو يأتي بعمل مناقض لموازين الشريعة؛ وذلك حفاظاً لدمه أو عرضه أو ماله<sup>(٥)</sup>. فهذه ثلاثة تعريفات للتقية لثلاثة من كبار علماء الشيعة الرافضة جاؤوا في فترات زمنية مختلفة، وهذه التعريفات تدور حول أربعة أحكام رئيسية للتقية عندهم وهي:

\* أن معنى التقية أن يظهر الإنسان لغيره خلاف ما يبطن.  
\* أن التقية تستعمل مع المخالفين، ولا يخفى دخول كافة المسلمين تحت هذا العموم.

\* أن التقية تكون فيما يدين به المخالفون من أمور الدين.  
\* أن التقية إنما تكون عند الخوف على الدين أو النفس أو المال، وهذه أربعة أحكام هي محور عقيدة التقية عندهم<sup>(٦)</sup>.

٢- وأما مكانتها عند الشيعة الرافضة: فهي تحتل منزلة عظيمة ومكانة رفيعة، دلت عليها روايات عديدة جاءت في أمهات الكتب عندهم، فقد روى الكليني وغيره عن جعفر الصادق أنه قال: التقية من ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له<sup>(٧)</sup>.

(٢) «مسند أحمد» (١٥٣/٥).

(٤) «الكشكول» (٢٠٢/١).

(٦) «بذل المجهود» (٦٣٨/٢).

(١) هذا المعنى صحح الألباني - رحمه الله - معظمه.

(٣) «تصحيح الاعتقاد» ص (١١٥).

(٥) «كشف الأسرار» ص (١٤٧).

(٧) «أصول الكافي» (٢١٩/٢)، و«المحاسن» ص (٢٥٥).

وعن أبي عبد الله أنه قال: إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له، والتقية في كل شيء إلا في النبذ والمسح على الخفين<sup>(١)</sup>.

وفي المحاسن: عن حبيب بن بشير عن أبي عبد الله أنه قال: لا والله ما على الأرض شيء أحب إليّ من التقية، يا حبيب: إنه من كانت له تقية رفعه الله، يا حبيب: من لم يكن له تقية وضعه الله<sup>(٢)</sup>.

وفي أمالي الطوسي عن جعفر الصادق أنه قال: «ليس منا من لم يلزم التقية ويصوننا عن سفلة الرعية»<sup>(٣)</sup>.

وفي «الأصول الأصلية»: عن علي بن محمد من مسائل داود الصرمي قال: قال لي: يا داود لو قلت لك إن تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقاً<sup>(٤)</sup>.

وعن الباقر أنه سئل: من أكمل الناس؟ قال: أعلمهم بالتقية، وأقضاهم لحقوق إخوانه<sup>(٥)</sup>. وعنه أيضاً أنه قال: أشرف أخلاق الأئمة الفاضلين من شيعتنا استعمال التقية<sup>(٦)</sup>.

فدلت هذه الروايات على مكانة التقية عندهم، ومنزلتها العظيمة في دينهم؛ إذ التقية عند الشيعة الرافضة من أهم أصول الدين، فلا إيمان لمن لا تقية له والتارك للتقية كالتارك للصلاة، بل إن التقية عندهم أفضل من سائر أركان الإسلام، فالتقية تمثل تسعة أعشار دينهم، وسائر أركان الإسلام وفرائضه تمثل العشر الباقي<sup>(٧)</sup>، وقد ذكر صاحب «الكافي» أخبارها في (باب التقية)<sup>(٨)</sup>، و(باب الكتمان)<sup>(٩)</sup> و (باب الإذاعة)<sup>(١٠)</sup>، وذكر المجلسي في بحاره من رواياتهم فيها مائة وتسع روايات في باب عقده بعنوان (باب التقية والمداراة)<sup>(١١)</sup>.

(١) «أصول الكافي» (٢/٢١٧)، و«بذل المجهود» (٢/٢٣٦).

(٢) «المحاسن» للبرقي ص (٢٥٧). (٣) «أمالي الطوسي» ص (٢٨٧).

(٤) «الأصول الأصلية»، لعبد الله شبر ص (٣٢٠). (٥) «الأصول الأصلية» ص (٣٢٤).

(٦) المصدر السابق ص (٣٢٣). (٧) «بذل المجهود» (٢/٦٣٧).

(٨) «أصول الكافي» (٢/٢١٧). (٩) المصدر السابق (٢/٢٢١).

(١٠) المصدر السابق (٢/٣٦٩). (١١) «بحار الأنوار» (٧٥/٣٩٣ - ٤٤٣).

٣ - وأما سبب هذا الغلو في أمر التقية فيعود إلى عدة أمور منها :

أ - أن الشيعة الرافضة تعد إمامة الخلفاء الثلاثة باطلة ، وهم ومن بايعهم في عداد الكفار ، مع أن علياً عليه السلام بايعهم وصلى خلفهم ، وجاهد معهم وزوج عمر ابنته أم كلثوم وتسرى من جهاده مع أبي بكر ، ولما ولي الخلافة سار على نهجهم ولم يغير شيئاً مما فعله أبو بكر وعمر ، كما تعترف بذلك كتب الشيعة نفسها ، وهذا يبطل مذهب الشيعة من أساسه ، فحاولوا الخروج من هذا التناقض المحيط بهم بالقول بالتقية<sup>(١)</sup> ، واستخدموا مبدأ التقية لتفسير أحداث تاريخهم فذهبوا إلى أن سكوت علي عن أبي بكر وعمر عليهما السلام جميعاً كان تقية ، وتنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية كان تقية ، واختفاء أئمتهم وسترهم كان تقية منهم ، وهكذا يمكن تفسير كل الأحداث التي تناقض عقيدتهم بالتقية<sup>(٢)</sup> .

ب - أنهم قالوا بعصمة الأئمة وأنهم يسهون ولا يخطئون ولا ينسون ، وهذه الدعوى خلاف ما هو معلوم من حالهم ، وحتى إن روايات الشيعة نفسها المنسوبة للأئمة مختلفة متناقضة ، حتى لا يوجد خبر منها إلا وبإزائه ما يناقضه ، كما اعترف بذلك شيخهم الطوسي<sup>(٣)</sup> ، وهذا ينقض مبدأ العصمة من أصله ، فقالوا بالتقية لتبرير هذا التناقض والاختلاف والتستر على كذبهم على الأئمة . روى صاحب «الكافي» عن منصور بن حازم قال : قلت لأبي عبد الله -عليه السلام- : ما بالي أسألك عن المسألة فتجيبني فيها بالجواب ، ثم يجيئك غيري فتجيبه فيها بجواب آخر؟ فقال : إنا نجيب الناس على الزيادة والنقصان<sup>(٤)</sup> .

قال شارح «الكافي» : أي زيادة حكم عند التقية ، ونقصانه عند عدمها . . ولم يكن ذلك مستنداً إلى النسيان والجهل ؛ بل لعلمهم بأن اختلاف كلمتهم أصلح لهم ، وأنفع لبقائهم إذ لو اتفقوا لعرفوا بالتشيع وصار ذلك سبباً لقتلهم وقتل الأئمة عليهم السلام<sup>(٥)</sup> .

(٢) «دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين» ص (٢١٧) .

(٤) «أصول الكافي» (١/٦٥) .

(١) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/٩٨٤) .

(٣) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/٩٨٥) .

(٥) «شرح جامع» للمازندراني (١/٦٥) .

ج - تسهيل مهمة الكذابين على الأئمة ومحاولة التعطيم على حقيقة مذهب أهل البيت، بحيث يوهمون الأتباع أن ما ينقله (واضعو مبدأ التقية) عن الأئمة هو مذهبهم، وأن ما اشتهر وذاع عنهم، وما يقولونه ويفعلونه أمام المسلمين لا يمثل مذهبهم وإنما يفعلونه تقية فيسهل عليهم بهذه الحيلة أقوال الأئمة، والدس عليهم، وتكذيب ما يروى عنهم من حق، فتجدهم مثلاً يردون كلام الإمام محمد الباقر أو جعفر الصادق الذي قاله أمام ملاً من الناس، أو نقله العدول من المسلمين بحجة أنه حضره بعض أهل السنة، فاتقى في كلامه، ويقبلون ما ينفرد بنقله الكذبة أمثال جابر الجعفي بحجة أنه لا يوجد أحد يتقيه في كلامه، وبحسبك أن تعرف أن الإمام زيد بن علي - وهو من أهل البيت - يروي عن علي رضي الله عنه، كما تنقله كتب (الاثنا عشرية) نفسها، أنه غسل رجله في الوضوء، ولكن من يلقبونه بـ (شيخ الطائفة) لا يأخذ بهذا الحديث، ولا يجد حجة يحتج بها سوى التقية، فهو يورد الحديث في «الاستبصار» عن زيد بن علي عن جده علي بن أبي طالب قال: جلست أتوضأ فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ابتدأت الوضوء، إلى أن قال: وغسلت قدمي، فقال لي: يا علي خلل بين الأصابع ولا تخلل بالنار<sup>(١)</sup>، فأنت ترى أن علياً كان يغسل رجله في وضوئه، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكد عليه بأن يخلل أصابعه، والشيعة تخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدي علي رضي الله عنه في ذلك، ولا تلتفت لمثل هذه الروايات، وإن جاءت في كتبها بروايات أئمة أهل البيت، ولا يكلف شيوخ الشيعة أنفسهم بالتفكر في أمر هذه الروايات ودراستها، فلديهم هذه الحجة الجاهزة<sup>(٢)</sup>: (التقية).

ولهذا قال الطوسي: هذا خبر موافق للعامة - يعني أهل السنة - وقد ورد مورد التقية؛ لأن المعلوم الذي لا يتخالج منه الشك من مذاهب أئمتنا - عليهم السلام - القول بالمسح على الرجلين، ثم قال: إن رواة هذا الخبر كلهم عامة، ورجال الزيدية، وما يختصون به<sup>(٣)</sup> لا يعمل به. وفي النكاح جاءت عندهم

(٢) «أصول الشيعة الإمامية» (٩٨٧/٢).

(١) «الاستبصار» (٦٥/١، ٦٦).

(٣) «الاستبصار» (٦٥/١، ٦٦).

روايات في تحريم المتعة، ففي كتبهم عن زيد ابن علي عن آبائه عن علي عليه السلام قال: حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة<sup>(١)</sup>، وقال شيخهم الحر العاملي أقول: حملة الشيخ<sup>(٢)</sup>، وغيره على التقية يعني في الرواية؛ لأن إباحة المتعة من ضروريات مذهب الإمامية<sup>(٣)</sup>.

وفي قسمة الموارث أن المرأة لا ترث من العقار والدور والأرضين شيئاً<sup>(٤)</sup>، ولما يأتي عندهم نص عن الأئمة يخالف ذلك، وهو حديث أبي يعقوب عن أبي عبد الله قال: سألت عن الرجل هل يرث من دار امرأته أو أرضها من التربة شيئاً؟ أو يكون في ذلك في منزلة المرأة فلا يرث من ذلك شيئاً؟ فقال: يرثها وترثه من كل شيء ترك وتركت<sup>(٥)</sup>، قال الطوسي: نحمله على التقية؛ لأن جميع من خالفنا يخالف في هذه المسألة، وليس يوافقنا عليها أحد من العامة، وما يجري هذا المجرى يجوز التقية فيه<sup>(٦)</sup>.

د - وضع مبدأ التقية لعزل الشيعة عن المسلمين، لذلك جاءت أخبارهم فيها على هذا النمط، يقول إمامهم (أبو عبد الله): ما سمعت مني يشبه قول الناس؛ فيه التقية، وما سمعت مني لا يشبه قول الناس فلا تقية فيه<sup>(٧)</sup>، وقد كان من آثار عقيدة التقية ضياع مذهب الأئمة عند الشيعة، حتى إن شيوخهم لا يعلمون في الكثير من أقوالهم أيها تقية وأيها حقيقة<sup>(٨)</sup>، ووضعوا لهم ميزاناً، أخرج المذهب إلى دائرة الغلو، وهو أن من خالف العامة فيه الرشاد<sup>(٩)</sup>.

وقد اعترف صاحب «الحدائق» بأنه لم يعلم من أحكام دينهم إلا القليل، بسبب التقية حيث قال: فلم يعلم من أحكام الدين على اليقين إلا القليل؛ لامتزاج أخباره بأخبار التقية، كما قد اعترف بذلك ثقة الإسلام محمد بن

(١) تهذيب الأحكام للطوسي (٢/ ١٨٤).

(٢) إذا أطلق الشيخ في كتب الشيعة فالمراد به شيخهم الطوسي.

(٣) «وسائل الشيعة» (٧/ ٤٤١).

(٤) «الاستبصار» للطوسي (٤/ ١٥١ - ١٥٥).

(٥) «بحار الأنوار» (٢/ ٢٥٢).

(٦، ٥) المصدر السابق (٤/ ١٥٤).

(٧) المصدر نفسه (٢/ ٩٨٩).

(٨) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٩٨٩).

يعقوب الكليني في جامعه «الكافي»؛ حتى إنه خطأ العمل بالترجيحات المروية عند تعارض الأخبار، والتجأ إلى مجرد الرد والتسليم للأئمة الأبرار<sup>(١)</sup>.

وأما تطبيق التقية عندهم فهي خير كاشف بأن تقيتهم غير مرتبطة بحالة الضرورة، وقد اعترف يوسف البحراني بأن الأئمة: يخالفون بين الأحكام وإن لم يحضرهم أحد من أولئك الأنام، فتراهم يجيبون في المسألة الواحدة بأجوبة متعددة، وإن لم يقل بها قائل من المخالفين<sup>(٢)</sup>.

#### ٥ - مفهوم التقية عند أهل السنة:

إن مفهوم التقية في الإسلام غالباً، إنما هي مع الكفار، قال تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ [آل عمران: ٢٨] قال ابن جرير الطبري: التقية التي ذكرها الله في هذه الآية إنما هي تقية من الكفار لا غيرهم<sup>(٣)</sup>، ولهذا يرى بعض السلف أنه لا تقية بعد أن أعز الله الإسلام، قال معاذ بن جبل، ومجاهد: كانت التقية في جدة الإسلام قبل قوة المسلمين، أما اليوم فقد أعز الله المسلمين أن يتقوا منهم تقاة<sup>(٤)</sup>.

ولكن تقية الشيعة هي مع المسلمين ولا سيما أهل السنة، حتى إنهم يرون عصر القرون المفضلة عهد تقية كما قرره شيخهم المفيد، وكما تلحظ ذلك من نصوصهم التي ينسبونها للأئمة؛ لأنهم يرون أهل السنة أشد كفراً من اليهود والنصارى؛ لأن منكر إمامة الاثني عشر أشد من منكر النبوة<sup>(٥)</sup>.

والتقية رخصة في حالة الاضطرار، ولذلك استثناهـا - سبحانه - من مبدأ النهي عن موالاة الكفار فقال سبحانه: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨] فنهى الله سبحانه عن موالاة الكفار، وتوعد على ذلك أبلغ الوعيد فقال: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ

(٢) «الحدائق الناضرة» (٥/١).

(١) «الحدائق الناضرة» يوسف البحراني (٥/١).

(٣) «تفسير الطبري» (٣١٦/٦).

(٥) المصدر نفسه (٩٧٨/٢).

(٤) «تفسير القرطبي» (٥٧/٤)، و«فتح القدير» (٣٣١/١).

اللَّهُ فِي شَيْءٍ ﴿آل عمران: ٢٨﴾ أي من يرتكب نهى الله فقد برئ من الله، ثم قال سبحانه: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ أي: إلا من خاف من بعض البلدان والأوقات من شرهم، فله أن يتقيهم بظاهره لا بباطنه ونيته<sup>(١)</sup>.

وأجمع أهل العلم على أن التقية رخصة في حال الضرورة، قال ابن المنذر: أجمعوا على أن من أكره على الكفر، حتى خشى على نفسه القتل، فكفر وقلبه مطمئن بالإيمان ألا يحكم عليه بالكفر<sup>(٢)</sup>، ولكن من اختار العزيمة في هذا المقام فهو أفضل.

قال ابن بطال: وأجمعوا على أن من أكره على الكفر واختار القتل، أنه أعظم أجراً عند الله<sup>(٣)</sup>، ولكن التقية عند الشيعة خلاف ذلك فهي عندهم ليست رخصة بل هي ركن من أركان دينهم<sup>(٤)</sup>.

والتقية في دين الإسلام -دين الجهاد والدعوة- لا تمثل نهجاً عاماً في سلوك المسلم، ولا سمة من سمات المجتمع الإسلامي، بل هي - غالباً - حالة فردية مؤقتة، مقرونة بالاضطرار، ومرتبطة بالعجز عن الهجرة، وتزول بزوال حالة الإكراه، أما في المذهب الشيعي فتعد طبيعة ذاتية في بنية المذهب، وحالة مستمرة وسلوكاً جماعياً دائماً<sup>(٥)</sup>، وقد قرر أهل العلم من خلال معرفتهم بواقع الشيعة، أن تقيتهم إنما هي الكذب والنفاق ليس إلا.

وقد فرق ابن تيمية - رحمه الله - بين تقية النفاق والتقية في الإسلام فقال: لست بأن أكذب وأقول بلساني ما ليس في قلبي فإن هذا نفاق، ولكن أفعل ما أقدر عليه...، فالؤمن إذا كان بين الكفار والفجار، لم يكن عليه أن يجاهدهم بيده مع عجزه، ولكن إن أمكنه بلسانه، وإلا فقبله، مع أنه لا يكذب ويقول بلسانه ما ليس في قلبه، إما أن يظهر دينه وإما أن يكتمه، ومع هذا لا يوافقهم على دينهم كله، بل غايته أن يكون كمؤمن آل فرعون؛ حيث لم يكن موافقاً

(١) «تفسير ابن كثير» (١/ ٣٧١).

(٢) «فتح الباري» (١٢/ ٣١٤).

(٣) المصدر السابق (١٢/ ٣١٧).

(٤) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٩٧٩).

(٥) المصدر نفسه (٢/ ٩٨١).

لهم على جميع دينهم ولا كان يكذب، ولا يقول بلسانه شيئاً، وإظهار الدين الباطل شيء آخر، فهذا لم يبحه الله قط إلا لمن أكره بحيث أرغم على النطق بكلمة الكفر فيعذره الله بذلك، والمنافق والكذاب لا يعذر بحال، ثم إن المؤمن الذي يعيش بين الكفار مضطراً ويكتم إيمانه يعاملهم - بمقتضى الإيمان الذي يحمله - بصدق وأمانة ونصح وإرادة للخير بهم، وإن لم يكن موافقاً لهم على دينهم، كما كان يوسف الصديق يسير في أهل مصر وكانوا كفاراً، وبخلاف الرافض الذي لا يترك شراً يقدر عليه إلا فعله بمن يخالفه<sup>(١)</sup>.

ولقد لخص الشيخ سلمان العودة الفروق بين التقية عند أهل السنة والرافضة فقال: إن التقية عند أهل السنة استثناء مؤقت مخالف للأصل، أما عند الشيعة فواجب مفروض حتى يقوم القائم من آل البيت، وينتهي العمل بها عند أهل السنة بمجرد زوال السبب الداعي إليها، أما عند الشيعة فواجب جماعي مستمر لا ينتهي العمل به حتى يخرج مهديهم الذي لا يخرج أبداً، وتقية أهل السنة هي مع الكفار في الغالب، وقد تكون مع الفساق الظلمة، أما تقية الشيعة فهي أصلاً مع المسلمين المخالفين لهم من أهل السنة، إن التقية عند أهل السنة حالة ممقوتة يلجأ إليها المسلم دون رضا واطمئنان إليها، أما عند الشيعة فقد أصبحت خلة مدوحة مرضية، جاء في مدحها من النصوص عن أئمتهم الكثير والكثير<sup>(٢)</sup>.

### تاسعاً: المهدي المنتظر بين الشيعة والسنة :

#### ١ - عقيدة المهدي المنتظر عند الشيعة:

من أبرز عقائد الشيعة الرافضة التي تكاد تمتلئ بها كتبهم عقيدة المهدي المنتظر، ويقصد الرافضة الإمامية بالمهدي المنتظر: محمد بن الحسن العسكري وهو الإمام الثاني عشر عندهم ويطلقون عليه الحجة، كما يطلقون عليه القائم<sup>(٣)</sup>، ويزعمون أنه ولد سنة ٢٥٥ هـ واختفى في سرداب (سر من رأى)<sup>(٤)</sup>، سنة ٢٦٥ هـ، وهم

(١) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/ ٩٩٥). (٢) «العزلة والخلطة»، لسلمان بن فهد العودة ص (١٤٩).

(٣) «الإرشاد» للمفيد ص (٣٦٣)، و«كشف الغمة» للأربلي (٢/ ٤٣٧)، و«بذل المجهود» (١/ ٢٣٧).

(٤) «بذل المجهود» (١/ ٢٣٧)، و«معجم البلدان» (٣/ ١٧٣).

ينتظرون خروجه في آخر الزمان؛ لينتقم لهم من أعدائهم وينتصر لهم<sup>(١)</sup>، وما زال الشيعة الرافضة يزورونه بسرداب (سر من رأى) ويدعونه للخروج<sup>(٢)</sup>، وهذا المهدي الذي يدعيه الرافضة معدوم ولا وجود له، فالحسن العسكري الذي ينسبون إليه المهدي مات ولم يعقب أحداً، فقسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر، وقد صاحب عقيدة المهدي المنتظر عند الشيعة الرافضة، خرافات وأساطير كبيرة لا يصدقها عاقل، ويعتقدون أن المهدي من ولد الحسين<sup>(٣)</sup>، ويروون العجائب في ولادته<sup>(٤)</sup>، ويقولون: عندما يخرج يجتمع إليه الشيعة الرافضة من كل مكان<sup>(٥)</sup>، ويخرج الصحابة من قبورهم ويعذبهم<sup>(٦)</sup>، ويقتل العرب، وقريش<sup>(٧)</sup>، ويهدم الكعبة والمسجد النبوي، وكل المساجد<sup>(٨)</sup>، ويدعو إلى دين جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد<sup>(٩)</sup> ويستفتح المدن بتابوت اليهود<sup>(١٠)</sup> وتنبع له عينان من ماء ولبن، ويصير الرجل من الشيعة الرافضة بقوة أربعين رجلاً، ويمد لهم في أسماعهم وأبصارهم، ويحكم بحكم آل داود<sup>(١١)</sup>.

وعقيدة الشيعة الرافضة في مهديهم المنتظر باطلة، وقد دل على بطلانها عدة أوجه:

أ - ثبوت عدم ولادة هذا المهدي، فقد اقتضت حكمة العلي القدير أن يموت الحسن العسكري الإمام الحادي عشر عند الرافضة وليس له ولد، فكانت فضيحة كبيرة وخذلاناً عظيماً للشيعة الرافضة؛ إذ كيف يموت الإمام ولا يوجد له من الأولاد من يخلفه في الإمامة؟ فعقيدة الشيعة الرافضة تنص على أن الذي يخلف الإمام بعد موته ولده، ولا يجوز أن تكون الإمامة في الإخوة بعد الحسن والحسين<sup>(١٢)</sup>، وعدم ولادة المهدي ثابتة في كتب الشيعة أنفسهم<sup>(١٣)</sup>.

(١) «المفيد» ص (٣٤٦)، و«كشف الغمة» ص (٤٤٦/٢)، و«بذل المجهود» (١/٢٣٧).

(٢) «مصابيح الجنات»، لمحسن العصفور ص (٢٥٥).

(٣) «الغنية» ص (١١٥)، و«بذل المجهود» (١/٢٣٨). (٤) «بذل المجهود» (١/٢٣٩).

(٥) «بحار الأنوار» (٥٢/٢٩١). (٦) «بحار الأنوار» (٥٢/٣٨٦).

(٧) المصدر نفسه (٥٢/٣٥٥). (٨) «الرجعة» للإحسان ص (١٨٤).

(٩) «الغنية» ص (١٥٤). (١٠) «بذل المجهود» (١/٢٤٧).

(١١) «بذل المجهود» (١/٢٤٩). (١٢) «كمال الدين وتمام النعمة» للصدوق ص (٤١٤).

(١٣) «أصول الكافي» (١/٥٠٥)، و«بذل المجهود» (١/٢٦٧).

ب - لا معنى لاختفاء المهدي: لو سلمنا جدلاً بولادة هذا المهدي، فإنه لا معنى لاختفائه هذه الفترة الطويلة في السرداب، وإذا ما سئل الشيعة الرافضة عن الحكمة من اختفائه في السرداب وعدم خروجه للناس، فإنهم يعللون ذلك بأنه يخشى على نفسه القتل<sup>(١)</sup>، وهذه علة واهية قد دل على بطلانها عدة أدلة منها: أنه قد جاءت في كتبكم أنه سيكون منصوراً ومؤيداً من الله تعالى، وأنه يملك مشارق الأرض ومغاربها، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ويعيش حتى زمن نزول عيسى بن مريم عليه السلام<sup>(٢)</sup>، كما أن قولكم هذا يترتب عليه أن المهدي، إن يخرج حتى تذهب دول الجور والظلم والفساد؛ ليأمن على نفسه من القتل، وعندئذ لا حاجة في خروجه، وهذه الدول تستطيع أن تحمي المهدي لو خرج فلماذا لم يخرج؟ إن من لا يستطيع أن يحمي نفسه من القتل فمن باب أولى عجزه عن حماية غيره؛ فإن فاقد الشيء لا يعطيه، فكيف تنتظرون ممن هذه صفته أن ينتقم لكم من أعدائكم وينصركم عليهم نصراً مؤزراً، وبهذا تكون قد بطلت دعواهم، بأن العلة من عدم خروج المهدي هي: الخوف من القتل، وبناء على هذا تبطل دعوى وجود المهدي أصلاً؛ إذ لا سبب يمنع من الاستتار غير خوفه من القتل، كما صرح بذلك شيخ الطائفة الطوسي<sup>(٣)</sup>، فتكون دعوى وجود المهدي باطلة بشهادة علمائهم، وهذا من توفيق الله وعظيم فضله<sup>(٤)</sup>.

ج - أنه لم تحصل منفعة بهذا المهدي؛ وما يدل على بطلان عقيدة الشيعة الرافضة في المهدي المنتظر: أن هذا المهدي الذي تدعيه الرافضة لم تحصل به مصلحة في شيء من أمور الدين أو الدنيا، ولم ينتفع منه المسلمون بشيء لا الرافضة ولا غيرهم، قال ابن تيمية - رحمه الله -: إن هذا المعصوم الذي يدعونه في وقت ما قد ولد عندهم لأكثر من أربعمائة وخمسين سنة<sup>(٥)</sup> فإنه دخل السرداب عندهم سنة ستين ومائتين، وله خمس سنين عند بعضهم وأقل من

(١) «الغيبة» ص (١٩٩).

(٢) «بحار الأنوار» (٥٢/١٩١).

(٣) «الغيبة» ص (١٩٩)، و«بذل المجهود» (٢٧١/١).

(٤) «بذل المجهود» (٢٧١/١).

(٥) هذا بالنسبة لعصر ابن تيمية أما الآن فقد مضى عليه ما يزيد على ألف ومائة وخمسين عاماً.

ذلك عند آخرين ، ولم يظهر عنه شيء مما يفعله الإمام المعصوم ، فأى منفعة للوجود في مثل هذا لو كان موجوداً ، فكيف إذا كان معدوماً؟ والذين آمنوا بهذا المعصوم أي لطف وأي منفعة حصلت لهم به نفسه في دينهم أو دنياهم ، إلى أن قال : وهذا الذي تدعيه الرافضة إما مفقود عندهم ، وإما معدوم عند العقلاء ، وعلى التقديرين فلا منفعة لأحد به في دين ولا في دنيا<sup>(١)</sup> ، والشيعه الاثنا عشرية في هذا العصر نقضوا هذه العقيدة عملياً من خلال اعتقادهم بنظرية ولاية الفقيه ، وهي تجويز الحكم والولاية للمسلم العادي غير المعصوم أو عليه نص من الله ورسوله بشرط العلم والعدل .

## ٢ - عقيدة أهل السنة والجماعة في المهدي:

بينت الأحاديث الصحيحة أن الله تعالى يخرج في آخر الزمان رجلاً من أهل البيت يؤيد الله به الدين ، يملك سبع سنين يملأ الأرض عدلاً وسلاماً ، كما ملئت جوراً وظلماً ، تنعم الأمة في عهده نعمة لم تنعمها قط ، وتخرج الأرض نباتها ، وتمطر السماء قطرها ، ويعطي المال بغير عدد ، ومن هذه الأحاديث :

أ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحاً<sup>(٢)</sup> ، وتكثر الماشية ، وتعظم الأمة ، ويعيش سبعاً أو ثمانياً<sup>(٣)</sup> ، يعني : حججاً<sup>(٤)</sup> .

ب - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً ، قال : ثم يخرج رجل من عترتي - أو من أهل بيتي - يملؤها قسطاً ، وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وعدواناً<sup>(٥)</sup> .

(١) «منهاج السنة» (٨/ ٢٦١ ، ٢٦٢) .

(٢) بمعنى الصحيح ، «النهاية» لابن الأثير (٣/ ١٢) .

(٣) «المستدرک» (٤/ ٥٥٧ ، ٥٥٨) ، قال الألباني : سنده صحيح ، رجاله ثقات ، «سلسلة الأحاديث الصحيحة» رقم

(٧١١) .

(٤) «المهدي وفق أشراط الساعة» ، لمحمد إسماعيل ص (٣٣) .

(٥) «السلسلة الصحيحة» (١٥٢٩) وحكم الألباني بتواتره .

ج - وعن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة، تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم - ثم ذكر شيئاً لا أحفظه- فقال: فإذا رأيتموه، فبايعوه، ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي»<sup>(١)</sup> قال ابن كثير - رحمه الله -: والمراد بالكنز المذكور في هذا السياق كنز الكعبة، يقتل عنده ليأخذه ثلاثة من أولاد الخلفاء حتى يكون آخر الزمان فيخرج المهدي، يكون ظهوره من بلاد المشرق، لا من سرداب سامراء كما يزعم جهلة الرافضة من أنه موجود فيه إلى الآن، وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان؛ فإن هذا نوع من الهذيان، وقسط كبير من الخذلان شديد من الشيطان؛ إذ لا دليل على ذلك ولا برهان، لا من كتاب ولا من سنة، ولا معقول صحيح ولا استحسان، إلى أن قال: ويؤيد بناس من أهل المشرق ينصرونه، ويسيّمون سلطانه، ويشيدون أركانه، وتكون راياتهم سوداً أيضاً وهو زي عليه الوقار؛ لأن راية رسول الله ﷺ كانت سوداء يقال لها: العقاب، إلى أن قال: والمقصود أن المهدي الممدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان يكون أصل ظهوره، وخروجه من ناحية المشرق ويباع له عند البيت كما دلت على ذلك بعض الأحاديث<sup>(٢)</sup>.

د - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم»<sup>(٣)</sup>.

هـ - وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة إلى أن قال: فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام، فيقول أميرهم: صلّ بنا فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة»<sup>(٤)</sup>.

(١) سنن ابن ماجه (١٣٦٧/٢)، و«مستدرک الحاكم» (٤٦٤/٤)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

(٢) «النهاية»، الفتن والملاحم (٣١/١).

(٣) «البخاري»، كتاب أحاديث الأنبياء (٤٩١/٦) مع الفتح.

(٤) «مسلم»، كتاب الإيمان (١٩٣/٢) مع شرح النووي.

والأحاديث التي وردت في الصحيحين تدل على أمرين:

أحدهما: أنه عند نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من السماء يكون المتولي لإمرة المسلمين رجلاً منهم .

والثاني: أن حضور أميرهم للصلاة، وصلاته بالمسلمين، وطلبه من عيسى عليه السلام عند نزوله أنه يتقدم ليصلي بهم يدل على صلاح هذا الأمير وهده، وجاءت الأحاديث في السنن والمسانيد وغيرها مفسرة لهذه الأحاديث التي في الصحيحين ودالة على أن ذلك الرجل الصالح يسمى: محمد بن عبد الله، ويقال له: المهدي، والسنة يفسر بعضها بعضاً .

و - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «منا الذي عيسى ابن مريم يصلي خلفه»<sup>(١)</sup> .

ز - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المهدي مني أجلى الجبهة، أقى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويملك سبع سنين»<sup>(٢)</sup> ، ولا توجد أي صلة أو علاقة بين مهدي السنة ومهدي الشيعة الرافضة، وهناك بعض الفوارق بينهما منها:

\* أن المهدي عند أهل السنة اسمه (محمد بن عبد الله) فاسمه يوافق اسم النبي ﷺ، واسم أبيه يوافق اسم أبيه، أما مهدي الشيعة الرافضة، فاسمه محمد بن الحسن العسكري .

\* أن المهدي عند أهل السنة من ولد الحسن رضي الله عنه، ومهدي الشيعة الرافضة من ولد الحسين .

\* أن المهدي عند أهل السنة تكون ولادته ومدة حياته طبيعية، ولم يوجد في الأحاديث ما يدل على أنه يمتاز عن غيره من الناس بشيء من ذلك، أما مهدي

(١) رواه أبو نعيم في «أخبار المهدي»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥/ ٧١٧٠) .

(٢) «سنن أبي داود»، كتاب المهدي، رقم (٤٢٦٥) .

الشيعة الرافضة فإن حمله وولادته كانت في ليلة واحدة، ودخل في السرداب وعمره تسع سنوات ومضى عليه الآن ما يزيد على ألف ومائة وخمسين سنة وهو في السرداب .

\* أن المهدي عند أهل السنة يخرج لنصرة الإسلام والمسلمين، ولا يفرق بين جنس وجنس، وأما مهدي الشيعة الرافضة فيخرج لنصرة الشيعة الرافضة خاصة والانتقام من أعدائهم، ويكره العرب وقرشاً فلا يعطيهم إلا السيف ولا يكون من أتباعه عربي، كما دلت ذلك رواياتهم .

\* أن مهدي السنة يحب صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، ويرضى عنهم ويتمسك بسنتهم، كما يحب أمهات المؤمنين ولا يذكرهن إلا بالثناء الحسن الجميل، أما مهدي الشيعة الرافضة فيبغض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ويخرجهم من قبورهم ويعذبهم، ثم يحرقهم - على حد زعمهم - وكذلك يبغض أمهات المؤمنين، ويحدّ أحب نساء النبي صلى الله عليه وسلم الصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنها، على حد زعمهم .

\* أن مهدي أهل السنة يعمل بسنة النبي صلى الله عليه وسلم فلا يترك سنة إلا أقامها، ولا بدعة إلا قمعها، أما مهدي الشيعة الرافضة فإنه يدعو إلى دين جديد وكتاب جديد .

\* أن مهدي السنة يقيم المساجد ويعمرها، وأما مهدي الشيعة الرافضة فيهدم المساجد ويخربها، فيهدم المسجد الحرام والكعبة، ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يُبقي مسجداً واحداً على وجه الأرض، كما صرحوا بذلك في رواياتهم .

\* أن مهدي السنة يحكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، أما مهدي الشيعة الرافضة فيحكم بحكم آل داود .

\* أن مهدي السنة يخرج من المشرق، أما مهدي الشيعة الرافضة، فيخرج من سرداب سامراء .

\* أن مهدي السنة حقيقة ثابتة دلت عليها أحاديث النبي ﷺ ، وأقوال العلماء قديماً وحديثاً، أما مهدي الشيعة الرافضة فوهم من الأوهام لم يخرج ولن يخرج في يوم من الأيام<sup>(١)</sup>.

### عاشراً: عقيدة الرجعة عند الشيعة الرافضة:

الرجعة من أصول المذهب الشيعي، فمن رواياتهم : ليس منا من لم يؤمن بكرتنا<sup>(٢)</sup>. وقال ابن بابويه في الاعتقادات: واعتقادنا في الرجعة أنها حق<sup>(٣)</sup>، وقال المفيد: واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات<sup>(٤)</sup>، وقال الطبرسي والحر العاملي وغيرهما من شيوخ الشيعة: بأنها موضع إجماع الشيعة الإمامية<sup>(٥)</sup>، وأنها من ضروريات مذهبهم، وأنهم: مأمورون بالإقرار بالرجعة واعتقادها، وتحديد الاعتراف بها في الأدعية والزيارات ويوم الجمعة، وكل وقت كالإقرار بالتوحيد والنبوة والإمامة والقيامة<sup>(٦)</sup>، ومعنى الرجعة: الرجوع إلى الدنيا بعد الموت<sup>(٧)</sup>، وقد ذهبت فرق شيعية كثيرة إلى القول برجوع أئمتهم إلى هذه الحياة، ومنهم من يقر بموتهم ثم رجعتهم، ومنهم من ينكر موتهم ويقول بأنهم غابوا وسيرجعون، وكان أول من قال بالرجعة ابن سبأ، إلا أنه قال: بأنه غاب وسيرجع ولم يصدق بموته، وكانت عقيدة الرجعة خاصة برجعة الإمام عند السبئية، والكيسانية وغيرها، ولكنها صارت عند (الاثنا عشرية) عامة للإمام وكثير من الناس، ويشير الألووسي إلى أن تحول مفهوم الرجعة عند الشيعة من رجعة الإمام فقط إلى ذلك المعنى العام كان في القرن الثالث<sup>(٨)</sup>، وأما المفهوم العام لمبدأ الرجعة عند (الاثنا عشرية) فهو يشمل ثلاثة أصناف:

١ - الأئمة الاثني عشر؛ حيث يخرج المهدي من مخبئه، ويرجع من غيبته، وباقي الأئمة يحيون بعد موتهم ويرجعون لهذه الدنيا.

(٢) «أصول الشيعة الإمامية» (١١٠٣/٢).

(١) «بذل المجهود» (٢٥٦/١، ٢٥٧).

(٤) «أوائل المقالات» ص (٥١).

(٣) «الاعتقادات» ص (٩٠).

(٥) «مجمع البيان» (٥٢/٥)، و«الإيقاظ من الهجمة» ص (٣٣). (٦) المصدر السابق ص (٦٤).

(٧) «القاموس» (٢٨/٣)، و«مجمع البحرين» (٤/٣٣٤).

(٨) «روح المعاني» (٢٧/٥)، و«ضحى الإسلام» (٢٣٧/٣) أحمد أمين.

٢ - ولاة المسلمين الذين اغتصبوا الخلافة - في نظرهم - من أصحابها الشرعيين (الأئمة الاثني عشر) فبيعت خلفاء المسلمين وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، من قبورهم يرجعون لهذه الدنيا - كما يزعم الشيعة الرافضة - للاقتصاص منهم بأخذهم الخلافة من أهلها ، فتجري عليهم عمليات التعذيب والقتل والصلب .

٣ - عامة الناس ، ويخص منهم : من محض الإيمان محضاً ، وهم الشيعة عموماً ، ولأن الإيمان خاص بالشيعة ، كما تتفق على ذلك رواياتهم وأقوال شيوخهم ومن محض الكفر محضاً وهم كل الناس ما عدا المستضعفين<sup>(١)</sup> .  
ولهذا قالوا في تعريف الرجعة : إنها رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة<sup>(٢)</sup> ، وعودتهم إلى الحياة بعد الموت<sup>(٣)</sup> في صورهم التي كانوا عليها<sup>(٤)</sup> .

واتجه شيوخ الشيعة إلى كتاب الله سبحانه ؛ ليأخذوا منه الدليل على ثبوت الرجعة التي يتفردون بها عن سائر المسلمين ، ولما لم يجدوا بغيتهم تعلقوا كعادتهم بالتأويل الباطني ، وركبوا متن الشطط ، وتعسفوا أيما تعسف في هذا السبيل ، حتى أصبح استدلالهم حجة عليهم ، ودليلاً على زيف معتقدهم ، وبرهاناً على بطلان مذهبهم ، وإليك مثلاً على تفسيرهم للآيات ، حيث يرى شيخ المفسرين عندهم ، أن من أعظم الأدلة على الرجعة قوله سبحانه : ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء : ٩٥] حيث يقول ما نصه : هذه الآية من أعظم الأدلة على الرجعة ؛ لأن أحداً من أهل الإسلام لا ينكر أن الناس كلهم يرجعون يوم القيامة من هلك ومن لم يهلك<sup>(٥)</sup> ، ومع أن الآية حجة عليهم ، فهي تدل على نفي الرجعة على الدنيا ؛ إذ معناها كما صرح به ابن عباس وأبو جعفر الباقر وقاتدة وغير واحد : حرام على أهل كل قرية أهلكوا بذنوبهم أنهم يرجعون إلى الدنيا قبل

(٢) «أوائل المقالات» ص (٥١) .

(١) «أصول الشيعة الإمامية» (١١٠٥/٢) .

(٤) «أوائل المقالات» ص (٩٥) .

(٣) «أصول الشيعة الإمامية» (١١٠٥/٢) .

(٥) «تفسير القمي» (٧٦/٢) وضع عنواناً في أعلى الصفحة : أعظم دليل على الرجعة .

يوم القيامة<sup>(١)</sup>، وهذا كقوله سبحانه: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ يس: ٣١ وقوله: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ يس: ٥٠، وزيادة (لا) هنا لتأكيد معنى النفي من ﴿حرام﴾، وهذا من أساليب التنزيل البديعة المتناهية في الدقة. وسر الأخبار بعدم الرجوع مع وضوحه، هو الصدع بما يزعجهم ويؤسفهم، وفوات أمنيتهم الكبرى وهي حياتهم الدنيا<sup>(٢)</sup>، وإذا كان المقصود إثبات الرجعة فهي رجعة للناس ليوم القيامة بلا ريب<sup>(٣)</sup>، أي: ممتنع البتة عدم رجوعهم إلينا للجزاء<sup>(٤)</sup>.

إن فكرة الرجعة عند الشيعة الرافضة بعد الموت مخالفة صريحة لنص القرآن الكريم، وباطلة بدلالة آيات عديدة من كتاب الله سبحانه، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ المؤمنون: ٩٩، ١٠٠ فقولته سبحانه: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ صريح في نفي الرجعة مطلقاً<sup>(٥)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ \* بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ الأنعام: ٢٧، ٢٨.

فهؤلاء جميعاً يسألون الرجوع عند الموت، وعند العرض على الجبار جل علاه، وعند رؤية النار يجابون، لما سبق في قضائه، أنهم إليها لا يرجعون، ولذلك عد أهل العلم القول بالرجعة إلى الدنيا بعد الموت من أشد مراحل الغلو في بدعة التشيع<sup>(٦)</sup>، وقد جاء في مسند أحمد أن عاصم بن ضمرة - وكان من أصحاب علي رضي الله عنه - قال للحسن بن علي: إن الشيعة يزعمون أن علياً يرجع. قال الحسن: كذب أولئك الكذابون ولو علمنا ذاك ما تزوج نساؤه ولا قسمنا ميراثه<sup>(٧)</sup>، والقول

(٢) «تفسير القاسمي» (١١/٢٩٣).

(٤) «فتح القدير» (٣/٤٢٦).

(٦) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/١١٢٢).

(١) «تفسير ابن كثير» (٣/٢٠٥).

(٣) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/١١١٢).

(٥) «مختصر التحفة» ص (٢٠١).

(٧) «مسند أحمد» (٢/٣١٢) قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

بالرجعة بعد الموت إلى الدنيا لمجازاة المسيئين وإثابة المحسنين ينافي طبيعة هذه الدنيا وأنها ليست دار جزاء ﴿وَأَنَّمَا تُوقَفُونَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

وقد كان لابن سبأ اليهودي دور التأسيس لمبدأ الرجعة، إلا أنها رجعة خاصة بعلي، كما أنه ينفي وقوع الموت عليه أصلاً كحال (الاثنا عشرية) مع مهديهم الذي يزعمون وجوده، وعقيدة الرجعة عند الشيعة الإمامية خلاف ما علم من الدين بالضرورة، من أنه لا حشر قبل يوم القيامة، وأن الله كلما توعد كافراً أو ظالماً إنما توعد به يوم القيامة، كما أنها خلاف الآيات والأحاديث المتواترة المصرحة بأنه لا رجوع إلى الدنيا قبل يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

### الحادي عشر: قولهم بالبداء على الله سبحانه وتعالى :

من أصول (الاثنا عشرية) القول: بالبداء على الله سبحانه وتعالى حتى بالغوا في أمره فقالوا: ما عبد الله بشيء مثل البداء<sup>(٢)</sup>، وما عظم الله عز وجل بمثل البداء<sup>(٣)</sup>، ولو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا من الكلام فيه<sup>(٤)</sup>، وما بعث الله نبياً قط إلا بتحريم الخمر وأن يقر الله بالبداء<sup>(٥)</sup>، ويبدو أن الذي أرسى هذا المعتقد عند (الاثنا عشرية) هو الملقب عندهم بثقة الإسلام وهو شيخهم الكليني (ت ٣٢٨ أو ٣٢٩هـ)، حيث وضع هذا المعتقد في قسم الأصول من «الكافي»، وجعله ضمن كتاب التوحيد، وخصص له باباً بعنوان: (باب البداء) وذكر فيه ستة عشر حديثاً من الأحاديث المنسوبة للأئمة<sup>(٦)</sup>.

وإذا رجعت إلى اللغة العربية لتعرف معنى البدء تجد أن القاموس يقول: بدا بدواً وبداءً: ظهر. وبدا له في الأمر بدواً وبداء وبداءة: نشأ له فيه رأي<sup>(٧)</sup>، فالبداء في اللغة له معنيان:

(٢، ٣) «أصول الكافي» (١/١٤٦).

(٦) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/١١٣٣).

(١) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/١١٢٤).

(٤، ٥) المصدر نفسه (١/١٤٨).

(٧) «القاموس المحيط» (٤/٣٠٢).

١- الظهور بعد الخفاء، تقول: بدا سور المدينة أي: ظهر.

٢- نشأة الرأي الجديد. قال الفراء: بدا لي بدء أي: ظهر لي رأي آخر، قال الجوهري: بدا له في الأمر بدء أي: نشأ له فيه رأي<sup>(١)</sup>. وكلا المعنيين ورد في القرآن، فمن الأول قوله تعالى: ﴿وَأِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ {البقرة: ٢٨٤}. ومن الثاني قوله: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتٍ لِيَسْجُنَنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ {يوسف: ٣٥} وواضح أن البدء بمعنييه يستلزم سبق الجهل، وحدث الجهل وحدث العلم وكلاهما محال على الله سبحانه، ونسبته إلى الله سبحانه من أعظم الكفر، فكيف تجعل الشيعة الاثنا عشرية هذا من أعظم العبادات وتدعي أنه ما أعظم الله عز وجل بمثل البدء؟ سبحانه هذا بهتان عظيم<sup>(٢)</sup>.

هذا المعنى المنكر يوجد في كتب اليهود؛ فقد جاء في التوراة التي حرفها اليهود وفق ما شاءت أهواؤهم نصوص صريحة تتضمن نسبة معنى البدء إلى الله سبحانه<sup>(٣)</sup>، ويبدو أن ابن سبأ اليهودي قد حاول إشاعة هذه المقالة، التي أخذها من (توراته) في المجتمع الإسلامي الذي حاول التأثير فيه باسم التشيع وتحت مظلة الدعوة إلى ولاية علي عليه السلام، ذلك أن فرق السبئية كلهم يقولون بالبدء وأن الله تبدو له البداوات<sup>(٤)</sup>، ثم انتقلت هذه المقالة إلى فرقة (الكيسانية) أو المختارانية أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي، وهي الفرقة التي اشتهرت بالقول بالبدء والاهتمام به، والتزامه عقيدة<sup>(٥)</sup>.

وكان شيوخ الشيعة يمنون أتباعهم بأن الأمر سيعود إليهم، والدولة ستكون لهم، حتى إنهم حدوا ذلك بسبعين سنة في رواية نسبوها لأبي جعفر، فلما مضت السبعون ولم يتحقق شيء من تلك الوعود، اشتكى الأتباع من ذلك فحاول مؤسسو المذهب الخروج من هذا المأزق بالقول بأنه قد بدا لله سبحانه ما اقتضى تغيير هذا الوعد<sup>(٦)</sup>.

(١) «الصحاح» (٢٢٧٨/٦)، و«لسان العرب» (٦٦/١٤).

(٢) «أصول الشيعة الإمامية» (١١٣٦/٢).

(٣) «أصول الشيعة الإمامية» (١١٣٥/٢).

(٤) «التنبيه والرد» للملطي ص (١٩).

(٥) «أصول الشيعة الإمامية» (١١٣٦/٢).

(٦) «تفسير العياشي» (٢١٨/٢)، و«بحار الأنوار» (٢١٤/٤).

وقد دل القرآن الكريم على إثبات صفة العلم لله تعالى، وعلى بطلان ما نسبته الشيعة الرافضة من عقيدة البداء لله التي أفضت إلى نسبة الجهل إليه تعالى، والآيات الدالة على إثبات صفة العلم لله تعالى كثيرة منها قوله تعالى ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٥٩)﴾ وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ﴿[الأنعام: ٥٩، ٦٠]﴾. وقال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

قال ابن تيمية - رحمه الله - : قد دلت هذه الآية على وجوب علمه بالأشياء من وجوه انتظمت... لأهل النظر والاستدلال القياسي العقلي أحدها: أنه خالق لها، والخلق هو الإبداع بتقدير، ذلك يتضمن تقديرها في العلم قبل تكوينها في الخارج، الثاني: أن ذلك مستلزم للإرادة والمشیئة، والإرادة مستلزمة لتصور المراد والشعور به.

الثالث: أنها صادرة عنه، وهو سببها التام، والعلم بأصل الأمر وسببه يوجب العلم بالفرع المسبب، فعلمه بنفسه مستلزم بكل ما يصدر عنه.

الرابع: أنه في نفسه لطيف يدرك الدقيق، خبير يدرك الخفي، وهذا هو مقتضى العلم بالأشياء، مستغن بنفسه عنها، كما هو غني بنفسه في جميع صفاته<sup>(١)</sup>، وقد دلت الآيات كذلك على تقدير الله تعالى للكون قبل أن يخلقه، وذلك بناء على علمه السابق بهذا الكون قبل وجوده، قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢] وقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى \* وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ [الاعلى: ٢، ٣] فهذه الآيات الكريمات فيها أعظم رد على الشيعة الرافضة الذين زعموا أن الله تعالى لا يعلم الحوادث إلا بعد حدوثها، وأنه قد يأمر بأمر ثم يتغير رأيه بناء على تجديد المصلحة، فالله تعالى قبل أن يخلق هذا الخلق قدره، وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره، ولا تدبيره، ولا يتجاوز ما

كتب الله في اللوح المحفوظ قبل خلق المخلوقات، ووجود الكائنات ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون<sup>(١)</sup>.

وقد دلت السنة على إثبات صفة العلم لله تعالى، روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله لا يعلم ما في غد إلا الله ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله ولا تدري نفس بأي أرض تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله»<sup>(٢)</sup>، وهذه الأمور التي جاءت في الحديث أمور مستقبلية دل الحديث على علم الله بها قبل حدوثها، وقال النبي ﷺ: «قدر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء»<sup>(٣)</sup>، وقد جاءت في كتب الشيعة في ذلك الركام الهائل من الأباطيل روايات قد تكون وثيقة الصلة بعلماء آل البيت؛ لأنها تعبر عن المعنى الحق وهو ما يليق بأولئك الصفوة، وقد تكون من آثار الشيعة المعتدلة، فعن منصور بن حازم قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله تعالى بالأمس؟ قال: من قال هذا فأخزاه الله، قلت: رأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله؟ قال: بلى، قبل أن يخلق الخلق<sup>(٤)</sup>.

### الثاني عشر: موقف أهل البيت من الشيعة الرافضة:

أئمة أهل البيت كسائر أهل السنة في موقفهم من الرافضة ومن عقائدهم، فهم يعتقدون ضلالهم وانحرافهم عن السنة، وبعدهم عن الحق، وهم من أشد الناس ذمًا ومقتًا لهم وذلك لنسبتهم تلك العقائد الفاسدة إليهم، وكثرة كذبهم عليهم، وقد تعددت عبارات أهل البيت وتنوعت في ذم الشيعة الرافضة وبراءتهم من عقيدتهم، فمما جاء عنهم في براءتهم من عقائد الشيعة الرافضة وتأصيلهم عقيدة أهل السنة<sup>(٥)</sup>:

(١) «بذل المجهود» (١/ ٣٤٠). (٢) «البخاري» رقم (٤٦٩٧). (٣) «مسلم» رقم (١٦).

(٤) «التوحيد» لابن بابويه ص (٣٣٤)، و«أصول الكافي» (١/ ٤٨) رقم (١٠).

(٥) «لانتصار للصحب والآل» ص (١١٢).

١ - ما ثبت عن علي عليه السلام وتواتر عنه أنه قال وهو على منبر الكوفة:

خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر عليه السلام (١)، وعنه عليه السلام قال: لا يفضلني أحد على الشيخين إلا جلدته حد المفتري (٢)، وفي الصحيحين أنه قال في حق عمر عند تشييعه: ما خلُق أحد أحب إلي من أن ألقى الله بمثل عمله منك، وإيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبك، وذلك أني كنت أسمع كثيراً رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ذهب أنا وأبو بكر وعمر» وإن كنت لأظن أن يجعلك الله معهما (٣)، وهذه الآثار - الثابتة عن أمير المؤمنين علي عليه السلام تناقض عقيدة الشيعة في الشيخين، كما تقدم، وتدل على براءة علي عليه السلام من الشيعة الرافضة ومن عقيدتهم، وتولييه للشيخين وسائر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وحبهم لهم - كما بينا سابقاً - وإقراره للشيخين بالفضل عليه، وعقوبته من فضله عليهما، وتنبه أن يلقي الله بمثل عمل عمر رضي الله عنه، وعن سائر أصحاب النبي الطيبين المطهرين من كل ما ينسبه إليهم أهل البدع من الشيعة الرافضة، والخوارج المارقين ثم من بعد علي عليه السلام جاءت أقوال أبنائه، وأهل بيته، في البراءة من الرافضة ومن عقيدتهم وانتقادهم لعقيدة أهل السنة (٤).

٢ - قول الحسن بن علي عليه السلام:

عن عمرو بن الأصم قال: قلت للحسن: إن الشيعة تزعم أن علياً مبعوث قبل يوم القيامة. قال: كذبوا والله ما هؤلاء بالشيعة لو علمنا أنه مبعوث، ما زوجنا نساءه، ولا اقتسمنا ماله (٥).

وروى أبو نعيم: قيل للحسن بن علي عليه السلام: إن الناس يقولون: إنك تريد الخلافة، قال: كانت جماجم العرب في يدي، يحاربون من جاربت، ويسالمون من سالت، فتركها ابتغاء وجه الله، وحقن دماء أمة محمد صلى الله عليه وسلم (٦).

(١) «اللائلكاثير» (٧/ ١٣٦٦ - ١٣٩٧).

(٢) «السنة» لابن أبي عاصم ص (٥٦١).

(٣) «البخاري»، رقم (٣٦٨٥).

(٤) «الانتصار للصحب والآل» ص (١١٤).

(٥) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٦٣).

(٦) «حلية الأولياء» (٢/ ٣٧).

## ٣ - قول الحسين بن علي (عليه السلام):

كان يقول في شيعة العراق - الذين كاتبوه ووعدوه بالنصر، ثم تفرقوا عنه وأسلموه إلى أعدائه -: اللهم إن أهل العراق غروني، وخذعوني، صنعوا بأخي ما صنعوا، اللهم شتت عليهم أمرهم وأحصهم عدداً<sup>(١)</sup>، ثم كان نتيجة غدرهم وخذلانهم له استشهاده (عليه السلام) هو وعامة من كان معه من أهل بيته، بعد أن تفرق عنه هؤلاء الخونة، فكان مقتله (عليه السلام) معيبة عظيمة، ومأساة جسيمة يتفطر لها قلب كل مسلم<sup>(٢)</sup>.

## ٤ - قول علي بن الحسين، رحمه الله:

ثبت عنه أنه قال: يا أهل العراق أحبونا حب الإسلام، ولا تحبونا حب الأصنام فما زال بنا حبكم حتى صار علينا شيناً<sup>(٣)</sup>، وعنه رحمه الله: أنه جاءه نفر من أهل العراق، فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان (عليهم السلام)، فلما فرغوا قال لهم: ألا تخبروني أنتم المهاجرون الأولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً، وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون؟ قالوا: لا، قال: فأنتم الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون؟ قالوا: لا. قال: أشهد أنكم لستم من الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠] اخرجوا فعل الله بكم!!<sup>(٤)</sup>.

## ٥ - قوله محمد بن علي (الباقري):

عن محمد بن علي أنه قال: أجمع بنو فاطمة على أن يقولوا في أبي بكر

(١)، (٢) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٣٠٢).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٣٩٠).

(٤) «الحلية» (٣/ ١٣٧).

وعمر عليه السلام أحسن ما يكون من القول<sup>(١)</sup>، وعنه - رحمه الله - أنه قال لجابر الجعفي: إن قومًا بالعراق يزعمون أنني أمرتهم بذلك، فأخبرهم أنني أبرأ إلى الله تعالى منهم، والله بريء منهم، والذي نفس محمد بيده لو وليت، لتقربت إلى الله بدمائهم لا نالني شفاعة محمد، إن لم أكن أستغفر الله لهما، وأترحم عليهما، إن أعداء الله غافلون عنهما<sup>(٢)</sup>، وعن بسام الصيرفي قال: سألت أبا جعفر عن أبي بكر وعمر عليهما السلام فقال: والله إنني لأتولاهما، وأستغفر لهما. وما أدركت أحداً من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما<sup>(٣)</sup>.

٦ - قول زيد بن علي، رحمه الله:

عن زيد بن علي أنه قال: كان أبو بكر إمام الشاكرين: ثم تلا ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، ثم قال: البراءة من أبي بكر هي البراءة من علي عليه السلام فإن شئت فتقدم، وإن شئت فتأخر<sup>(٤)</sup>.

٧ - قول جعفر بن محمد (الصادق):

عن عبد الجبار بن عباس الهمداني، أن جعفر بن محمد أتاهم وهم يريدون أن يرتحلوا من المدينة فقال: إنكم إن شاء الله من صالحي أهل مصركم، فأبلغوا عني من زعم أنني إمام معصوم مفترض الطاعة، فأنا منه بريء<sup>(٥)</sup>، ومن زعم أنني أبرأ من أبي بكر وعمر عليهما السلام، فأنا منه بريء، وعن سالم سأل عن أبي بكر وعمر عليهما السلام فقال: يا سالم تولهما وأبرأ من عدوهما؛ فإنهما كانا إمامي هدى، ثم قال جعفر: أيسب الرجل جده؟ أبو بكر جدي، لا نالني شفاعة محمد صلوات الله عليه يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوهما<sup>(٦)</sup>، وعن جعفر بن محمد أنه كان يقول: ما أرجو من شفاعة علي شيئاً، إلا وأنا أرجو من شفاعة أبي مثله، لقد ولدني مرتين<sup>(٧)</sup>.

(٢) «الاعتقاد» للبيهقي ص (٣٦١).

(١) «سير أعلام النبلاء» (٤/٤٠٦).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٤/٤٠٣).

(٤) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٧/١٣٠٢).

(٥) «النهج عن سب الأصحاب» للمقدسي ص (٧٥).

(٦) «سير أعلام النبلاء» (٦/٢٥٨).

(٦) «سير أعلام النبلاء» (٦/٢٥٩).

(٨) «سير أعلام النبلاء» (٦/٢٥٥).

وعنه - رحمه الله - أنه سئل عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال: إنك تسألني عن رجلين قد أكلتا من ثمار الجنة<sup>(١)</sup>، وعنه أنه قال - برئ الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما<sup>(٢)</sup>، قال الذهبي معقباً على هذا الأثر: قلت: هذا القول متواتر عن جعفر الصادق، أشهد بالله إنه لبار في قوله غير منافق لأحد، فقبح الله الرافضة<sup>(٣)</sup>.

فهذه هي أقوال أئمة أهل البيت، الطيبين الطاهرين، الذين تدعي الشيعة الرافضة إمامتهم وولايتهم، وينسبون إليهم عقيدتهم موضحة ومبينة موقفهم من الشيعة الرافضة، ومن دينهم، وبراءتهم منهم ومن كل ما يفعلونه بهم من عقائدهم الفاسدة، ومطاعنهم على خيار الصحابة، وأمهات المؤمنين. إن هؤلاء الأئمة من أهل البيت على عقيدة السنة، ظاهراً وباطناً، في كل كبير وصغير، فهي عقيدتهم التي بها يدينون، وعليها يوالون ويعادون، وأن من نسب لهم غير ذلك فهو كاذب عليهم ظالم لهم، فرحمهم الله رحمة واسعة وأخزي الله من ألصق بهم الأكاذيب<sup>(٤)</sup>.

### الثالث عشر: وجهة نظر التقريب بين أهل السنة والشيعة:

لقد تبين لنا من خلال البحث مدى ما عند الشيعة الروافض من ضلال وبدع، وانحراف عن كتاب الله وسنة رسوله والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، ومدى الأضرار والأضرار الكبيرة التي احتوت عليها كتبهم المعتمدة في مجال التفسير والتوحيد والحديث وغيرها، وأنها تصيب المسلمين في صميم دينهم، وفي أصول اعتقادهم، وكل دعوة تقريب تستلزم ضمناً الاعتراف بهذه الكتب، التي لا يصل الكيد الاستشراقي والتبشيري إلى مستوى ما وصلت إليه من محاولات لتغيير دين الله وشرعه باسم الإسلام، بل إن الاستشراق والتبشير من معيها يرتوي، وعلى شبهاتها وأساطيرها يعتمد في إفساده وتآمره على الدين وأهله؛ ولهذا فإن

(١) «الانتصار للصحب والآل» ص (١١٩).

(٢) «سير أعلام النبلاء» ٦/ (٢٦٠).

(٣) «سير أعلام النبلاء» ٦/ (٢٦٠).

(٤) «الانتصار للصحب والآل» ص (١٢٠).

هناك علاقة وثيقة بل تشابهاً تاماً بين شبهات المستشرقين والمبشرين وآراء الشيعة والروافض ، وليس هذا بجديد - وهذه العلاقة تستحق أن يفرد لها رسالة علمية خاصة ، فمن قديم كان الأعداء يستخدمون (آراء) الشيعة الروافض تكأة لهم في محاربة الإسلام وأهله ، بل كان جنود الشيعة الروافض أمضى سلاحاً في يد الأعداء وكان التشيع الرافضي مأوى لكل من أراد هدم الإسلام من ملحد وحاقد وموتور ، وأيام التاريخ مليئة بمؤامراتهم وخياناتهم ومؤازراتهم للأعداء ، ومن أبرز الأسباب في ذلك : أن هؤلاء الشيعة الروافض لا يؤمنون بشرعية حكومة إسلامية إلا حكومة المنتظر الذي غاب أكثر من أحد عشر قرناً ، ولهذا وجد الأعداء مدخلاً إلى قلوبهم من هذا الطريق<sup>(١)</sup> ، قال ابن تيمية : وكثير منهم يواد الكفار من وسط قلبه أكثر من مودته للمسلمين ؛ ولهذا لما خرج الترك الكفار من جهة المشرق وقتلوا المسلمين وسفكوا دماءهم ببلاد خراسان ، والعراق ، والشام ، والجزيرة وغيرها ، كانت الرافضة معاونة لهم على المسلمين ، وكذلك كانوا بالشام وحلب وغيرها من الرافضة كانوا من أشد الناس معاونة لهم على قتال المسلمين وكذلك النصاري الذين قاتلوا المسلمين بالشام كانت الرافضة من أعظم المعاونين لهم ، فهم دائماً يوالون الكفار ، من المشركين والنصارى ويعاونهم على قتال المسلمين ومعاداتهم<sup>(٢)</sup> ، ويكفي للتأكيد على ذلك شواهد تاريخية منها :

#### ١- مؤامرة ابن العلقمي الرافضي في إسقاط بغداد ٦٥٦هـ:

وملخص الحادثة أن ابن العلقمي كان وزيراً للخليفة العباسي المستعصم وكان الخليفة على مذهب أهل السنة ، كما كان أبوه وجده ، ولكن كان فيه لين وعدم تيقظ ، فكان هذا الوزير الرافضي يخطط للقضاء على دولة الخلافة ، وإبادة أهل السنة ، وإقامة دولة على مذهب الشيعة الرافضة ، فاستغل منصبه وغفلة الخليفة ، لتنفيذ مؤامراته ضد الخلافة ، وكانت خيوط مؤامراته تتمثل في ثلاث مراحل :

أ- المرحلة الأولى: إضعاف الجيش ، ومضايقة الناس ؛ حيث سعى في قطع أرزاق عسكر المسلمين ، وتقليلهم .

(٢) «نهج السنة» (٢/١٠٤) .

(١) «مسألة التقريب» (٢/٢٦١ - ٢٧٨) .

قال ابن كثير: وكان الوزير ابن العلقمي يجتهد في صرف الجيوش، وإسقاط اسمهم من الديوان، فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريباً من مائة ألف مقاتل. فلم يزل يجتهد في تقليلهم، إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف<sup>(١)</sup>.

ب - المرحلة الثانية: مكاتبة التتار، يقول ابن كثير: ثم كاتب التتار وأطعمهم في أخذ البلاد وسهل عليهم ذلك، وحكى لهم حقيقة الحال وكشف لهم ضعف الرجال<sup>(٢)</sup>.

ج - المرحلة الثالثة: النهي عن قتال التتار وتبسيط الخليفة والناس: فقد نهى العامة عن قتالهم<sup>(٣)</sup>، وأوهم الخليفة وحاشيته أن ملك التتار يريد مصالحتهم، وأشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه؛ لتقع المصالحة على أن يكون نصف خراج العراق لهم، ونصفه للخليفة، فخرج الخليفة إليه في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء، والأمراء والأعيان. فتم بهذه الحيلة قتل الخليفة ومن معه من قواد الأمة وطلائعها بدون أي جهد من التتار. وقد أشار أولئك الملأ من الشيعة الرافضة وغيرهم من المنافقين على هؤلاء، وأن لا يصالح الخليفة، وقال الوزير ابن العلقمي: متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا إلا عاماً أو عامين، ثم يعود الأمر إلى ما كانت عليه قبل ذلك، وحسنوا له قتل الخليفة، ويقال: إن الذي أشار بقتله الوزير ابن العلقمي، ونصير الطوسي<sup>(٤)</sup>، ثم مالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه، من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشباب، ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى، ومن التجأ إليهم، وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي، وقد قتلوا من المسلمين ما يقال إنه بضعة عشر ألف إنسان أو أكثر أو أقل، ولم ير الإسلام ملحمة مثل ملحمة الترك الكفار المسمين بالتتار، وقتلوا الهاشميين، وسبوا نساءهم من

(١، ٢) «البداية والنهاية» (١٣/٢٠٢).

(٣) «منهاج السنة» (٣/٣٨).

(٤) كان النصير عند هولاكو قد استصحبه في خدمته لما فتح قلاع الأموات، وانتزعها من أيدي الإسماعيلية «البداية والنهاية» (١٣/٢٠١).

العباسيين، وغير العباسيين، فهل يكون موالياً لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم من يسلط الكفار على قتلهم وسبيهم وعلى سائر المسلمين؟! (١).

وقتل الخطباء والأئمة حملة القرآن، وتعطلت المساجد، والجماعات، مدة شهور ببغداد (٢).

وكان هدف ابن العلقمي: أن يزيل السنة بالكلية وأن يظهر البدعة الرافضة، وأن يبني للرافضة مدرسة هائلة ينشرون بها مذهبهم، فلم يقدره الله على ذلك، بل أزال نعمته عنه وقصف عمره بعد شهور يسيرة من هذه الحادثة، وأتبعه بولده (٣).

## ٢- الدولة الصفوية:

في الدولة الصفوية- والتي أسسها الشاه إسماعيل الصفوي- فرض تشيع الاثنا عشرية على الإيرانيين قسراً، وجعله المذهب الرسمي لإيران وكان إسماعيل قاسياً متعطشاً للدماء إلى حد لا يكاد يصدق (٤)، ويشيع عن نفسه أنه معصوم وليس بينه وبين المهدي فاصل، وأنه لا يتحرك إلا بمقتضى أوامر الأئمة الاثني عشر (٥)، ولقد تقلد سيفه وأعمله في أهل السنة، وكان يتخذ سب الخلفاء الثلاثة عليهم السلام وسيلة لامتحان الإيرانيين، وقد أمر الشاه أن يعلن السب في الشوارع والأسواق وعلى المنابر منذراً المعاندين بقطع رقابهم، وكان إذا فتح مدينة أرغم أهلها على اعتناق الرفض بقوة السلاح (٦)، ولقد آزر شيوخ الروافض سلاطين الصفويين في الأخذ بالتشيع إلى مراحل من الغلو، وفرض ذلك على مسلمي إيران بقوة الحديد والنار، وكان من أبرز هؤلاء الشيوخ شيخهم علي الكركي (٧)، الذي يلقبه الشيعة بالمحقق الثاني والذي قرببه الشاه طهماسب، ابن الشاه

(٢) «البداية والنهاية» (١٣/٢٠٣).

(١) «منهاج السنة» (٣/٣٨).

(٣) «البداية والنهاية» (١٣/٢٠٢، ٢٠٣).

(٤) «لمحات اجتماعية من تاريخ العراق» لعلي الوردي ص (٥٦).

(٥) «الفكر الشيعي والنزعات الصوفية»، كامل الشيبلي ص (٤١٣).

(٧) المصدر نفسه (٣/١٤٧٦).

(٦) «أصول الشيعة الإمامية» (٣/١٤٧٥).

إسماعيل وجعله الأمر المطاع في الدولة، وكذلك كان من شيوخ الدولة الصفوية المجلسي، والذي شارك السلطة في التأثير على المسلمين في إيران حتى يقال بأن كتابه (حق اليقين) كان سبباً في تشيع سبعين ألف سني من الإيرانيين<sup>(١)</sup>، والأقرب أن هذا من مبالغات الشيعة؛ فإن الرفض في إيران لم يجد مكانه إلا بالقوة والإرهاب لا بالفكر والإقناع<sup>(٢)</sup>.

ولا ينسى الجانب الآخر من أثر الدولة الصفوية، وذلك في حروبها لدولة الخلافة الإسلامية العثمانية، وتعاونها مع الأعداء من البرتغال ثم الإنجليز ضد المسلمين، وتشجيعها لبناء الكنائس ودخول المبشرين والقسيسين، مع محاربتهم للسنّة وأهلها<sup>(٣)</sup>.

هذه بعض آثار دولهم وأفرادهم في هذا المجال، ومن كلمات ابن تيمية - رحمه الله - الخالدة والمهمة في هذا الموضوع والتي إذا طبقتها على الواقع، وإذا استقرأت من خلالها وقائع التاريخ، رأيت صدقها كالشمس قوله - رحمه الله -: فلينظر كل عاقل فيما يحدث في زمانه، وما يقرب من زمانه من الفتن والشور والفساد في الإسلام، فإنه يجد معظم ذلك من قبل الرافضة، وتجدهم من أعظم الناس فتناً وشرّاً، وأنهم لا يقعدون عما يمكنهم من الفتن والشور وإيقاع الفساد بين الأمة<sup>(٤)</sup>، ونحن قد علمنا بالمعاينة والتواتر أن الفتن والشور العظيمة التي لا تشابهها فتن، إنما تخرج عنهم<sup>(٥)</sup>.

فمع من نتحد يا معشر أهل السنة؟ مع من يطعن في قرآننا ويفسره على غير تأويله، ويحرف الكلم عن مواضعه ويكفر الصديق والفاروق رضي الله عنهما وأم المؤمنين وأحب نسائه إليه عائشة رضي الله عنها وطلحة والزبير وغيرهم من أجلة الصحابة رضي الله عنهم ويخادع المسلمين باسم التقية!!<sup>(٦)</sup>.

(١، ٢) «أصول الشيعة الإمامية» (١٤٧٨/٢).

(٥) المصدر السابق (٢٤٥/٣).

(١) «عقائد الشيعة» لرونلدسن ص (٣٠٢).

(٤) «منهاج السنة» (٢٤٣/٣).

(٦) «مسألة التقريب» (٢٨٠/٢).

## ٣- من التجارب المعاصرة في التقريب :

## أ - تجربة مصطفى السباعي:

بذل الدكتور مصطفى السباعي عدة مساع مع بعض علماء الشيعة في مسألة التقريب، وسعى لعقد مؤتمر إسلامي لدراسة السبل الكفيلة لإرساء دعائم الألفة والمودة والتقارب بين الفريقين، وكان يرى أن من أكبر العوامل في التقريب أن يزور علماء الفريقين بعضهم بعضاً وأن تصدر الكتب والمؤلفات التي تدعو إلى التقارب، كما يرى عدم إصدار الكتب التي تثير ثائرة أحد الطرفين، وقام مصطفى السباعي بزيارة أحد مراجع الشيعة الكبار ومن يعتبر عندهم من أكبر دعاة الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب والدعوة إلى توحيد الصف وجمع الكلمة، وهو شيخهم عبد الحسين شرف الدين الموسوي، فلقبه متحمساً لهذه الفكرة ومؤمناً بها واتفق معه على عقد مؤتمر إسلامي بين علماء السنة والشيعة لهذا الغرض، كما قام السباعي بزيارة وجوه الشيعة من سياسيين وتجار وأدباء للغرض نفسه، وخرج من هذه الاتصالات فرحاً جداً؛ لحصوله على تلك النتائج، وما كان يخطر ببال السباعي رحمه الله أو يدور بخله ما تنطوي عليه نفوس القوم من أهداف، وما يرمون إليه من وراء دعوة التقريب من خطط، حتى فوجئ السباعي - كما يقول - بعد فترة بأن هذا الموسوي المتحمس للتقريب، قام بإصدار كتاب في أبي هريرة رضي الله عنه مليء بالسباب والشتائم بل انتهى فيه إلى القول: بأن أبا هريرة رضي الله عنه كان منافقاً كافراً وأن الرسول قد أخبر عنه بأنه من أهل النار<sup>(١)</sup>، ثم يقول السباعي: لقد عجبت من موقف عبد الحسين في كلامه وفي كتابه معاً؛ ذلك الموقف الذي لا يدل على رغبة صادقة في التقارب ونسيان الماضي<sup>(٢)</sup>، ويذكر السباعي أن غاية ما قدم شيوخ الشيعة تجاه فكرة التقريب، هي جملة من المجاملة في الندوات والمجالس، مع استمرار كثير منهم في سب الصحابة، وإساءة الظن بهم، واعتقاد كل ما يروى في كتب

(٢) المصدر السابق ص (١٠).

(١) «مسألة التقريب» ص (٩).

أسلافهم من تلك الروايات والأخبار<sup>(١)</sup>، ويذكر أنهم وهم ينادون بالتقريب لا يوجد لروح التقريب أثر لدى علماء الشيعة في العراق وإيران، فلا يزال القوم مصرين على ما في كتبهم من ذلك الطعن الجارح والتصوير المكذوب لما كان بين الصحابة من خلاف، كأن المقصود من دعوة التقريب هي تقريب أهل السنة إلى مذهب الشيعة<sup>(٢)</sup>، ويذكر السباعي: أن كل بحث علمي في تاريخ السنة أو المذاهب الإسلامية لا يتفق مع وجهة نظر الشيعة يقيم بعض علمائهم النكير على من يبحث في ذلك، ويتسترون وراء التقريب ويتهمون صاحب هذا البحث بأنه متعصب معرقل لجهود المصلحين في التقريب، ولكن كتاباً ككتاب عبد الحسين شرف الدين في الطعن في أكبر صحابي موثق في روايته للأحاديث في نظر أهل السنة، لا يراه أولئك العائبون أو الغاضبون عملاً معرقلًا لجهود الساعين إلى التقريب، ويقول: لست أحصر المثال بكتاب: (أبي هريرة) المذكور، فهناك كتب تطبع في العراق وفي إيران وفيها من التشنيع على جمهور الصحابة، ما لا يتحمل سماعه إنسان ذو وجدان وضمير مما يؤجج نيران التفرقة من جديد<sup>(٣)</sup>، هذه تجربة الشيخ السباعي رحمه الله ومحاولته أفلست أمام تعصب شيوخ الشيعة، وإصرارهم في عدوانهم على خير جيل وجد في خير القرون<sup>(٤)</sup>.

لقد أصبح التقريب في مفهوم الشيعة الرافضة، أن يتاح لهم المجال لنشر عقائدهم في ديار أهل السنة، وأن يستمروا في نيلهم من أصحاب رسول الله ﷺ، وأن يسكت أهل السنة عن بيان الحق، وإن سمع الروافض الحق يعلو هاجوا وماجوا قائلين: إن الوحدة في خطر<sup>(٥)</sup>.

#### ب - تجربة الشيخ موسى جار الله:

هذا الشيخ الجليل من علماء روسيا، فهو موسى بن جار الله التركستاني القازاني الروسي شيخ مشايخ روسيا في نهاية العصر القيصري وبداية الحكم

(١) «مسألة التقريب» ص (٩، ١٠).

(٤، ٥) «مسألة التقريب» (٢/ ١٩٨).

(٣) «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي» ص (١٠).

السوفيتي، كان صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في أمور مسلمي روسيا الذين كانوا يزدون على الثلاثين مليون نسمة، ثم هب عليه إعصار الشيوعية، فأصبح بعيداً عن دياره وأهله، له تأليف رسائل وكتب، تنقل بين الهند والحجاز ومصر والعراق وإيران، قال عن نفسه: كان بوسعي أن أغدو كاتب روسيا الأول، وأحد زعماء الطليعة فيها لو أنني تخليت عن إيماني، ولكنني أثرت أن أشتري الآخرة بالدنيا<sup>(١)</sup>.

حاول هذا العالم الجليل أن يجمع شمل الأمة، وأن يوحد أهل السنة والشيعة وبذل جهوداً في هذا الجانب عظيمة، فبدأ بدراسة كتب الشيعة وطالعها باهتمام، كما يذكر أنه طالع «أصول الكافي وفروعه»، و«من لا يحضره الفقيه»، وكتاب «الوافي» و«مرآة العقول» و«بحار الأنوار» و«غاية المرام» وكتباً كثيرة غير هذه الكتب<sup>(٢)</sup> ثم زار ديار الشيعة وعاش فيها أكثر من سبعة أشهر يزور معابدها ومشاهدها، ومدارسها ويحضر محافلها وحفلاتها في العزاء والمآتم، ويحضر حلقات الدروس في البيوت والمساجد وصحونها، والمدارس وحجراتها، وأقام بالنجف أيام الحرم ورأى كل ما تأتي به الشيعة أيام العزاء ويوم عاشوراء، وخرج هذا العالم بنتيجة علمية، فرأى ببصيرته النافذة وعلمه الغزير أن نقد عقائد الشيعة وواقعها، هو أول مرحلة من تأليف قلوب الأمة لا تأليف بدونها، وكان أوّل مساعيه في التقريب: لقاءه مع شيخ الشيعة محسن الأمين في طهران، وجرى بينهما بعض الحديث، ثم قدم له الشيخ موسى ورقة صغيرة كان تاريخ الرسالة ١٩٣٤/٨/٢٦م، وأرسل منها نسخة إلى علماء النجف، وأخرى إلى علماء الكاظمية، فكتب فيها:

أقدم هذه المسائل لأساتذة النجف الأشرف بيد الاحترام، بأمل الاستفادة بقلب سليم صادق، كله رغبة في تأليف عالمي الإسلام الشيعة الإمامية الطائفة المحقة -

(١) «مسألة التقريب» (٢/٢٠١).

(٢) «الوشية» ص (١٩)، و«مسألة التقريب» (٢/١٩٩).

يعني على زعمهم<sup>(١)</sup> - وعامة أهل السنة والجماعة، راجياً إجابة الأساتذة جميعاً أو فرادى، وكل ببيانه البليغ، وبتوقيع يده مؤكداً بخاتمه، ثم أورد في الرسالة ما في كتب الشيعة من أمور منكرة، مشيراً إلى أرقام الصفحات في كل ما يذكره، فذكر عدة قضايا خطيرة في كتب الشيعة الرافضة تحول بين الأمة والائتلاف مثل:

\* تكفير الصحابة. \* اللعنات على العصر الأول.

\* تحريف القرآن الكريم.

\* حكومات الدول الإسلامية وقضاتها، وكل علمائها طواغيت في كتب الشيعة.

\* كل الفرق الإسلامية كافرة ملعونة خالدة في النار إلا الشيعة.

\* الجهاد في كتب الشيعة مع غير الإمام المفترض طاعته حرام، مثل حرمة الميتة وحرمة الخنزير، ولا شهيد إلا في الشيعة، والشيعة شهيد ولو مات على فراشه والذين يقاتلون في سبيل الله من غير الشيعة فالويل يتعجلون. ثم قال الشيخ بعدما نقل شواهد هذه المسائل من كتب الشيعة المعتمدة مخاطباً شيوخ الشيعة: هذه ست من المسائل، عقيدة الشيعة فيها يقين، فهل يبقى لتوحيد كلمة المسلمين في عالم الإسلام من أمل، وهذه عقيدة الشيعة؟ وهل يبقى بعد هذه المسائل، وبعد هذه العقيدة لكلمة التوحيد في قلوب أهلها من أثر؟ وهل يمكن أن يكون للأمم الإسلامية، ولهم هذه العقيدة في سبيل غلبة الإسلام في مستقبل الأيام من سعي؟ ثم أردف ذلك بمسائل منكرة أخرى مثل:

- رد الشيعة لأحاديث الأمة ودعواهم أن كل ما خالف الأمة فيه الرشاد.

ويرى أن هذا المبدأ هدم لدين الشيعة قبل أن يهدم في دين الإسلام.

- وما في كتب الشيعة من أبواب في آيات وسور نزلت في الأئمة والشيعة،

وفي آيات وسور نزلت في كفر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وكفر من اتبعهما.

- وغلو الشيعة في التقية.

- ثم ذكر أبا طيل أخرى شنيعة في كتب الشيعة مثل:
- أن النبي عليه السلام طلق عائشة، فخرجت من كونها أم المؤمنين.
  - أن القائم إذ يقوم يقيم الحد على عائشة رضي الله عنها انتقاماً لأمه ابنة النبي عليه السلام، فاطمة عليها وعلى أبيها وأولاده الصلاة والسلام.
  - أن القائم إذا ظهر يهدم مساجد الإسلام.
  - ثم ذكر أن دين الشيعة روحه العدا، وأن ما في كتب الشيعة من حكايات العدا بين الصديق والفاروق رضي الله عنهما، وبين علي كلها موضوعة.
  - وذكر أن كتب الشيعة تقول على لسان بعض الأئمة: إن الأمة وإن كانت لها أمانة وصدق ووفا، لا تكون مؤمنة لإنكارها الولاية.
  - وأن الشيعة وإن لم يكن عندها شيء من الدين لا عتب عليها؛ لأنها تدين بولاية إمام عادل وذكر مسائل أخرى، ثم قال: فتفضلوا أيها الأساتذة السادة بالإفادة حتى يتحد الإسلام وتجتمع كلمة المسلمين حول كتاب الله المبين، فماذا كان جواب الشيعة على هذه المسائل التي نقلتها من أمهات كتب الشيعة؟ عرضاً على سبيل الاستيضاح عملاً بأمر الله في كتابه: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣] ثم انتظرت سنة وزيادة ولم أسمع جواباً من أحد إلا من كبير مجتهد الشيعة بالبصرة قد قام بوظيفته وتفضل علي بكل أجوبته في كتاب نزيد صفحاته على تسعين بكلمات في الطعن في العصر الأول أشد وأجرح من كلمات كتب الشيعة، ثم كتب الشيخ موسى كتابه «الوشيعه في نقد عقائد الشيعة» بعد أن لم ير استجابة من شيوخ الشيعة، ويقول: إنني أدافع بذلك عن شرف الأمة وحرمة الدين، وأقضي به حقوق العصر الأول علي وعلى كل الأمة<sup>(١)</sup>.

وإذا كان الشيخ موسى جار الله يرى في نشره كتاب (الوشيعه) وفي نصحه

لشيوخ الشيعة ، أن ذلك أول تدير في التأليف والتقريب ، فإن شيوخ الشيعة يرون أن ما كشفه الشيخ موسى يجب أن يكون دفيناً ، ويستفزه مثل هذا الكشف غاية الاستفزاز ، والسبب في انزعاج شيوخ الشيعة من أي كشف لما في كتبهم من أباطيل ، أن في ذلك فضحاً لأغراضهم ومآربهم ، وكشفاً لاستغلالهم لجمهور البسطاء من الشيعة دينياً باسم النيابة عن المعصوم المنتظر ، ومالياً باسم خمس هذا المنتظر<sup>(١)</sup> .

#### ٤ - المنهج السليم للتقريب:

هو أن يقوم علماء السنة بجهد كبير لنشر اعتقادهم الصحيح ، المنبثق من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وبيان صحته وتميزه عن مذاهب أهل البدع ، وكشف مؤامرات الشيعة الرافضة وأكاذيبهم وما يستدلون به من كتب أهل السنة والرد على الشبهات الموجهة لأهل السنة بعلم وعدل وبرهان ، ولا بد من مصاحبة ذلك كله ببيان لانحرافات الشيعة الرافضة وكشف ضلالاتهم وأصولهم الفاسدة ، وإذا كان أئمة السنة قد شاركوا في ذلك فإنه يجب مضاعفة الجهد وأن يكون جهداً جماعياً مخططاً له .

إن المنهج الأصيل للتقريب هو بيان الحق وكشف الباطل ، وتقريب الشيعة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وفهم الإسلام الصحيح ، من خلال علماء أهل السنة وعلى رأسهم فقهاء وعلماء أهل البيت : كأمير المؤمنين علي وأبنائه وأحفاده من العلماء ، ولا بد من الوقوف في وجه المد التبشيري الرافضي الذي يشين لأهل البيت الأطهار - والذي ينشط اليوم بشكل قوي في العالم الإسلامي ، وفي أوروبا وأمريكا - حتى يجتمع المسلمون على كلمة سواء ، ويعتصموا بحبل الله جميعاً ولا يفرقوا .

وإذا كان لا يجدي مع بعض علماء الشيعة الرافضة الاحتجاج عليهم بالقرآن

(١) «مسألة التقريب» .

والسنة والإجماع، وبيان الحق بهذه الأصول لمخالفتهم لأهل السنة في ذلك، فلا يعني ذلك أن نتوقف عن بيان مذهب أهل السنة وصحته، وبطلان مذهب الشيعة وضلاله في تلك الأصول، فذلك سيحد من انتشار عقيدة الروافض بين أهل السنة بإذن الله تعالى.

وعلينا أن نبحث عما يكشف باطلهم من كتبهم نفسها، وهذا المنهج لم يسلكه علماءنا المتقدمون، الذين اهتموا بالرد على الروافض وتفنيد حججهم ودحض دعاواهم، ولعل السبب في ذلك، أن كتب القوم لم يكن لها ذلك الذبوع والانتشار وكانت موضع التداول الخاص بهم، أو أن السبب أن هناك بعض كتبهم الأساسية قد وضعت من المتأخرين ونسبت للمتقدمين، أو زيد عليها في العصور المتأخرة «الدولة الصفوية»، أيًا كان السبب هذا أو ذاك أو جميعاً فإن كتب الروافض اليوم قد انتشرت ودان بقدسيته وآمن بصحتها الكثير من الشيعة الرافضة، فهم لا يؤمنون إلا بما جاء فيها ولا يحتجون إلا بها، ويردون بها السنة الصحيحة بل نصوص الكتاب الظاهرة، بل منهم من يصدق أساطيرها التي تمس كتاب الله العظيم، وتزعم الوحي للأئمة وعلم الغيب، فليكن تصحيح وضع الشيعة من كتبهم وكشف ضلالهم من رواياتهم، ومنطلق التقريب الصحيح من مدوناتهم<sup>(١)</sup>، وقد قامت جهود مشكورة في هذا المجال وظهرت بعض الكتب: كـ«الإمامة والنص»، لفصيل نور، «ثم أبصرت الحقيقة» لمحمد سالم الخضر، و«أصول الشيعة الإمامية الاثنا عشرية»، للدكتور ناصر عبد الله بن علي القفاري، و«دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين» للدكتور أحمد جلي. إن هذا المسلك ينبغي أن يدرس بعناية واهتمام، فإن القارئ لكتب الشيعة يتلمس خيوطاً بيضاء وسط ركام هائل من الضلال، ومن الممكن أن يتسج من هذه الخيوط العقيدة الحققة للأئمة الموافقة للكتاب والسنة الصحيحة من الضياع والتيه الذي يعيشونه، وهذه الخيوط كما تشمل الأصول تشمل الفروع وعلى ذلك يمكن اللقاء والتقارب<sup>(٢)</sup>، كما أنه ينبغي التنويه وتشجيع الأصوات الإصلاحية الشيعية

(١) «مسألة التقريب» (٢/ ٢٨٢، ٢٨٣).

(٢) «مسألة التقريب» (٢/ ٢٩٦).

الصادقة، واحترامهم وتقديرهم، والوقوف معهم في نصيحة أقوامهم، كالذي قام به السيد حسين الموسوي في كتابه: (لله ثم للتاريخ، كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار)، وكالجهد العلمي الذي قام به السيد أحمد الكاتب مشكوراً في كتابه: (تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه)، وعلينا أن نقف مع كل محب صادق لأهل البيت، يقتفي آثارهم الصحيحة وهدْيهم الجميل في إرشاد الناس لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ونعاملهم بكل احترام وتقدير، ونأخذ بأيديهم نحو شواطئ الأمان، ونبين لهم أن القرآن الكريم والسنة المطهرة مرجع كل مسلم في تعريف أحكام الإسلام، ويفهم القرآن الكريم طبقاً لقواعد اللغة العربية من غير تكلف ولا تعسف، ويرجع في فهم السنة المطهرة إلى رجال الحديث الثقات<sup>(١)</sup>، وأن كل واحد يؤخذ من قوله ويرد إلا المعصوم ﷺ، وكل ما جاء عن السلف ﷺ موافقاً للكتاب والسنة قبلناه، وإلا فكتاب الله وسنة رسوله ﷺ أولى بالاتباع، ولكننا لا نعرض للأشخاص فيما اختلفوا فيه بطعن أو تجريح، ونكلهم إلى نياتهم وقد أفضوا إلى ما قدموا<sup>(٢)</sup>، وكل بدعة في دين الله لا أصل لها استحسناها الناس بأهوائهم، سواء بالزيادة فيه أو بالنقص منه ضلالة تجب محاربتها<sup>(٣)</sup>، والقضاء عليها بأفضل الوسائل التي لا تؤدي إلى ما هو شر منها، ومحبة الصالحين واحترامهم والثناء عليهم بما عرف من طيب أعمالهم، قربة إلى الله تبارك وتعالى، والأولياء هم المذكورون في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٣] والكرامة ثابتة لهم بشرائطها الشرعية مع اعتقاد أنهم ﷺ لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرراً في حياتهم، أو بعد مماتهم فضلاً عن أن يهبوا شيئاً من ذلك لغيرهم<sup>(٤)</sup> وزيارة القبور أيّاً كانت سنة مشروعة بالكيفية الماثورة، ولكن الاستعانة بالمقبورين وطلب قضاء الحاجات منهم عن قرب أو بعد، والنذر لهم، وتشديد القبور وسترها، والتمسح بها، والحلف بغير

(١) «النهج المبين لشرح الأصول العشرين» د. عبد الله الوشلي ص (١٢٦).

(٢) «النهج المبين لشرح الأصول العشرين» د. عبد الله الوشلي، ص (١٥٧).

(٣) المصدر نفسه ص (٢٤٣). (٤) المصدر نفسه ص (٢٥٩).

الله، وما يلحق بذلك من المبتدعات كبائر تجب محاربتها، ولا نتأول لهذه الأعمال سداً للذريعة<sup>(١)</sup>، والعرف الخاطيء لا يغير من حقائق الألفاظ الشرعية، بل يجب التأكد من حدود المعاني المقصود بها والوقوف عندها، كما يجب الاحتراز من الخداع اللفظي في كل نواحي الدنيا والدين، فالعبرة بالمسميات لا بالأسماء<sup>(٢)</sup> والإسلام يحزر العقل، ويَحُثُّ على النظر في الكون، ويرفع قدر العلم والعلماء ويرحب بالصالح والنافع من كل شيء، والحكمة ضالة المؤمن أين وجدها، فهو أحق الناس بها<sup>(٣)</sup>، ولا نكفر مسلماً أقر بالشهادتين، وعمل بمقتضاها وأدى الفرائض، برأي أو معصية، إلا أن يكون أقر بكلمة الكفر، أو أنكر معلوماً من الدين بالضرورة، أو كذب صريح القرآن، أو فسر على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال، أو عمل عملاً لا يتحمل تأويلاً غير الكفر<sup>(٤)</sup>.

إن مثل هذه الأصول والمفاهيم تعين الناس عموماً على فهم الإسلام الصحيح المتمثل في كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام ومنهج أهل السنة والجماعة، الذي أصل لأصوله رسول الله عليه السلام، والخلفاء الراشدون المهديون، ومن سار على نهجهم من العلماء والفقهاء.

إن أهل الحق المتمسكين بنهج أهل السنة ليس عندهم بدع بحمد الله، ومستندهم القرآن والسنة الصحيحة ولا يمكنهم التنازل عن شيء من ذلك، مما قد يجعل الدين عرضة للمساومة، أما الشيعة الرافضة فعندهم من البدع الشيء الكثير، لا يمنعهم شيء من التنازل عنها إلا التعصب واتباع الهوى، والمصالح المادية لبعض شيوخهم المنحرفين عن هدي أمير المؤمنين علي وعلماء أهل البيت رضي الله عنهم جميعاً.

وذكر العلماء: أن أهل السنة عليهم إنكار بدع المبتدعة وإن كان المبتدع متعبداً بها معتقداً صوابها، ولا بأس أن نقيد إنكارنا على هذه البدع بالقيد المصلحي

(١) «النهج المبين لشرح الأصول العشرين» د. عبد الله الوشلي ص (٢٧٩).

(٢) المصدر نفسه ص (٣٠٥). (٣) المصدر نفسه ص (٣٢٣). (٤) المصدر نفسه ص (٣٤٣).

وفق قاعدة الترجيح بين المفسد ، والمصالح المتعارضة ؛ بأن نحتمل المفسدة اليسيرة من أجل درء المفسدة الكبيرة ، ونحتمل تفويت المعروف الأصغر حرصاً على جلب المعروف الأكبر ، وهذه قاعدة صحيحة عند الفقهاء ، والعمل بهذه القاعدة قد جعلنا نسكت عن إنكار بدعة الشيعة الرافضة في وقت من الأوقات أو في مكان من الأمكنة سداً للذريعة وخروجاً عن أصل الإنكار إذا كان الإنكار يؤدي إلى هياج الفتن وإراقة الدماء والاقتتال بين أهل بلد يتكافؤ فيه عدد الشيعة مع عدد أهل السنة ، وأما في الأحوال الاعتيادية التي لا تكون هناك مفسدة تصاحب هذا الإنكار يكون مستساغاً أو واجباً<sup>(١)</sup> .

وعلى علماء أهل السنة أن يلتزموا أسلوب البحث العلمي الهادئ في مناقشة بدع المبتدعة ، وأن يترفقوا معهم وقد يكون من تمام الترفق زيارتهم ومعاونتهم في الحدود التي لا خلاف فيها ، أو نجدهم في الملومات وأيام المصاعب أو نصرهم إذا كانوا في نزاع مع كافر أو ظالم ، وفق السياسة الشرعية الخاضعة للمصالح والمفاسد ، إلا أن هذا الأصل في التعاون وحسن العلاقة وهدوء البحث ، لا يمكن أن يطرد دائماً ليشمل من يأتي من الشيعة الرافضة بغلو قد يكون في السكوت عنه تحريك الغوغاء والدهماء ، بل الواجب أن ننكر على أهل الغلو الشديد ، والأقوال الشاذة في كل الأحوال ، والحد المميز بين الطائفتين الأولى التي نترفق معها في الكلام ، والثانية التي نغلظ لها الكلام إنما يكون كامناً في مدى اعتماد القائل على نص شرعي يتكون من شبهة له ، أو على تأويل قد تميل إليه بعض الأذهان ، وأما من يتبع غرائب النقول عن المجاهيل والمتأخرين ومن لا تأويل له فالإنكار من تجاهاه أولى ، وربما كان الإغلاظ له أوجب<sup>(٢)</sup> .

إن أهل الحل والعقد من أهل السنة في المجتمعات الطائفية ، هم الذين يقدرون المواقف السياسية ، والتحالفات الحزبية مع الطوائف الأخرى وفق فقه المصالح والمفاسد ، الذي تضبطه قواعد السياسة الشرعية ، وهذا لا يمنع العلماء

(١) «سالة التقريب» ٣٦٠ / ٢ .

(٢) المصدر نفسه ٣٦١ / ٢ .

والدعاة من تعليم المسلمين أصول منهج أهل السنة وتربيتهم عليه، والتحذير من العقائد المنحرفة المندسة في أوساط المسلمين حتى لا يتأثروا بتلك الأفكار الفاسدة، التي يجتهد دعااتها في نشرها بالليل والنهار والسر والإعلان، بدون ملل ولا كلل، ولقد قام رسول الله ﷺ إبان هجرته للمدينة بعقد المعاهدات مع اليهود التي تؤمن لهم حياة كريمة في ظل الدولة الإسلامية، وكان القرآن الكريم في نفس الوقت يتحدث عن عقائد اليهود وتاريخهم وأخلاقهم؛ حتى يعرف المسلمون حقيقة الشخصية اليهودية فلا ينخدعوا بها.



## المبحث الرابع

### الأيام الأخيرة في حياة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب واستشهاده رضي الله عنه أولاً: في أعقاب النهروان :

كان قتال أمير المؤمنين رضي الله عنه لهذه الفرقة الخارجة المارقة دليلاً قوياً، وحجة ظاهرة على أنه مصيب في قتاله لأهل الشام، وأنه أولى بالحق من معاوية، فقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق»<sup>(١)</sup>.

فالقارئ يتوقع أن الجيش سيكون أشد عزيمة في قتال أهل الشام لما يتقن لديهم بهذه البراهين وغيرها مما سبق، كمقتل عمار بن ياسر رضي الله عنه، إلا أنه بالرغم من ذلك فإن الذي حدث عكس ما هو متوقع منهم، فالخطة التي رسمها أمير المؤمنين علي رضي الله عنه هي الذهاب إلى الشام بعد الانتهاء من قتال الخوارج؛ لأن إدخال الشام تحت خلافته وإعادة وحدة الأمة هدف يجب تحقيقه، وغاية يسعى إلى الوصول إليها، وما حربه للخوارج إلا تأمينا للجبهة الداخلية خشية أن يقعوا بمن في العراق من الذراري في أثناء غيابه - كما ذكر ذلك في خطبته - ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن؛ إذ لم يستطع رضي الله عنه غزو الشام حتى استشهد<sup>(٢)</sup>، فلقد كان لخروج الخوارج أثر في إضعاف جيش أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، كما أن الحروب في الجمل وصفين والنهروان، تسببت في ملل أهل العراق للحرب ونفورهم منها، وخاصة حرب أهل الشام في صفين؛ فإن حربهم ليست كحرب غيرهم، فمعركة صفين الطاحنة لم تفارق مخيلتهم، فكم يتمت الأطفال ورملت النساء، بدون أن يتحقق مقصودهم، ولولا الصلح أو التحكيم الذي رحب به أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وكثير من أصحابه لكانت مصيبة على العالم الإسلامي لا يتخيل آثارها السيئة، فكان هذا التخاذل عن المسير مع علي رضي الله عنه إلى الشام مرة أخرى أحب إليهم، وتميل إليه نفوسهم وإن كانوا يعلمون أن علياً على حق<sup>(٣)</sup>، ومن العضلات التي

(١) «مسلم» (٢/٧٤٥، ٧٤٦).

(٢) (٣، ٢) «خلافة علي بن أبي طالب»، لعبد الحميد علي ص (٣٤٥).

أوهنت جانب أمير المؤمنين علي عليه السلام، خروج فرقة تغالي في تعظيم أمير المؤمنين علي وترفعه إلى مقام الألوهية، حتى بدا للبعض أن هذا رد فعل للخوارج الذين يتبرؤون من علي ويكفرونه<sup>(١)</sup>، ولكن هؤلاء كان مقصدهم سيئاً وهو إدخال معتقدات فاسدة على المسلمين لهدم الدين وإضعاف المسلمين عامة وليس جيش علي فقط<sup>(٢)</sup>، ولقد تصدى لهم أمير المؤمنين علي عليه السلام - كما بينا - بحزم وقوة، ولا شك أن مباينة الخوارج وقتالهم أضعف جانب علي كثيراً، ثم تتابعت الفتوق على علي من بعد، فخرج الخريت بن راشد، وقيل: اسمه الحارث بن راشد في قومه من بني ناجية، وكان من ولاية علي على الأهواز، فدعا إلى خلع علي، فأجابه خلق كثير واحتوى على البلاد وجبى الأموال، فبعث إليه علي جيشاً بقيادة معقل بن قيس الرياحي فهزمه وقتله<sup>(٣)</sup>، وطمع أهل الخراج في ناحية علي في كسر الخراج، وانتفض أهل الأهواز، ولا بد أن علياً واجه من أجل ذلك بعض الصعوبات المالية والعسكرية، وقد روي عن الشعبي في هذا الخصوص قوله: لما قتل علي<sup>٤</sup> أهل النهروان، خالفه قوم كثير، وانتفضت عليه أطرافه، وخالفه بنو ناجية، وقدم ابن الحضرمي البصرة، وانتفض أهل الأهواز، وطمع أهل الخراج في كسره، وأخرجوا سهل بن حنيف عامل علي بن أبي طالب عليه السلام من فارس<sup>(٤)</sup>.

وفي الجانب الآخر كان معاوية عليه السلام يعمل بثتى الوسائل سراً وعلانية على إضعاف جانب أمير المؤمنين علي عليه السلام، واستغل ما أصاب جيشه من تفكك وخلاف، فأرسل جيشاً إلى مصر بقيادة عمرو بن العاص عليه السلام سيطر عليها وضمها إليه وقد ساعده على ذلك عدة عوامل منها:

\* انشغال أمير المؤمنين علي عليه السلام بالخوارج.

\* عامل أمير المؤمنين علي عليه السلام على مصر - محمد بن أبي بكر - لم يكن على قدر من الدهاء كسلفه قيس بن سعد بن عبادة الساعدي

(١) «نظام الخلافة في الفكر الإسلامي» لمصطفى حلمي ص (١٥، ١٦).

(٢) «خلافة علي بن أبي طالب»، لعبد الحميد علي ص (٣٥٠).

(٤) «تاريخ الطبري» (٥٣/٦).

(٣) «تاريخ الطبري» (٢٧/٦ - ٤٧).

الأنصاري، فدخل في حرب مع المطالبين بدم عثمان ولم يسايسهم كما كان يصنع الوالي السابق فهزموه.

\* اتفاق معاوية مع المطالبين بدم عثمان رضي الله عنه في مصر في الرأي، فساعده في السيطرة عليها<sup>(١)</sup>.

\* بعد مصر عن مركز أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وقربها من الشام.

\* طبيعتها الجغرافية فهي متصلة بأرض الشام عن طريق سيناء وتمثل امتداداً طبيعياً، وقد أضافت مصر قوة كبيرة لمعاوية رضي الله عنه، قوة بشرية واقتصادية كبيرة، وكذلك أرسل معاوية بعوثة إلى شمال الجزيرة العربية، ومكة والمدينة وإلى اليمن ولكن لم تلبث هذه البعوث أن ردت على أعقابها عندما أرسل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه من يصدّها<sup>(٢)</sup>، وعمل معاوية رضي الله عنه على استمالة كبار أعيان القبائل وعمال علي رضي الله عنه، فقد حاول سحب قيس بن سعد رضي الله عنه عامل علي في مصر إليه فلم يستطع، ولكنه استطاع أن يثير شك حاشية علي رضي الله عنه ومستشاريه فيه فعزله<sup>(٣)</sup>، وكان عزل سعد بن قيس مكسباً كبيراً لمعاوية، كما حاول سحب زياد بن أبيه عامل علي رضي الله عنه على فارس ففشل في ذلك<sup>(٤)</sup>، وقد استطاع معاوية رضي الله عنه أن يؤثر على بعض الأعيان والولاة بسبب ما يمينهم ويعدّهم به، ولما يرونه من علو أمر معاوية وتفرق أمر علي رضي الله عنه؛ إذ يقول في إحدى خطبه: ألا إن بسراً قد أطلع من قبل معاوية، ولا أرى هؤلاء القوم إلا سيظهرون عليكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبطاعتهم أميرهم ومعصيتكم أميركم، وبأدائهم الأمانة وبخيانتكم، استعملت فلاناً ففعل وغدر وحمل المال إلى معاوية، واستعملت فلاناً فخان وغدر وحمل المال إلى معاوية، حتى لو ائتمنت أحدهم على قدح خشيت على علاقته، اللهم إني أبغضتهم وأبغضوني فأرحهم مني وأرحني منهم<sup>(٥)</sup>.

(١) «مصنف عبد الرزاق»، والطبقات لابن سعد (٨٣/٣)، و«خلافة علي بن أبي طالب»، لعبد الحميد ص

(٢) «تاريخ خليفة» ص (١٩٨) بدون سند.

(٣) «ولادة مصر» ص (٤٥، ٤٦).

(٤) «الاستيعاب» (٢/ ٥٢٥، ٥٢٦).

(٥) «التاريخ الصغير» للبخاري (١/ ١٢٥) بسند منقطع وله شواهد.

**ثانياً: استنهاض أمير المؤمنين علي همة جيشه ثم الهدنة مع معاوية رضي الله عنه:**

لم يستسلم أمير المؤمنين علي عليه السلام لهذه المصائب، وهذا التقاعس والتخاذل، فقد بذل جهده في استنهاض همة جيشه بكل ما أوتي من علم وحجة وفصاحة وبيان، فخطبه الحماسية المشهورة التي اشتهرت عنه، وتعتبر من عيون التراث لم يقلها من فراغ أو خيال، بل مرّ تجرعه وواقع أليم عاصره، فمن خطبه التي قالها لما أغير على أطرافه قال: أما بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة وجنته <sup>(١)</sup> الوثيقة. فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذلّ وشمله البلاء، ودُيْتُ بالصغار والقماء <sup>(٢)</sup>، وضرب على قلبه بالأسداد <sup>(٣)</sup>، وأدب <sup>(٤)</sup> الحق منه بتضييع الجهاد، وسيم الخسف <sup>(٥)</sup> ومنع النصف <sup>(٦)</sup>. ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً وسراً وإعلاناً، وقلت لكم: اغزوهم قبل أن يغزوكم، فوالله ما غزى قوم في عقر دارهم <sup>(٧)</sup> إلا ذلوا، فتواكلتم وتخاذلتم، حتى شنت عليكم الغارات، ومُلكت عليكم الأوطان، وهذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار <sup>(٨)</sup>، وقد قتل حسان بن حسان البكري، وأزال خيلكم عن مسالحها <sup>(٩)</sup>، ولقد بلغني أنّ الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة <sup>(١٠)</sup>، فيتنزع حجلها وقُلبها وقلائدَها ورعائها <sup>(١١)</sup>، ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع <sup>(١٢)</sup>، والاسترحام، ثم

(١) الجنة بالضم: الوقاية.

(٢) دُيْتُ: ذُلْتُ، الصغار: الذل والصغر، والقماء: الذل والصغار.

(٣) الأسداد: الحجب التي تحجب عنه الهدى والرشاد.

(٤) أدب الحق منه: تحوّل الأمر عنه إلى الحق فألّت به الكوارث.

(٥) سيم الخسف: أصبح محلّ الإذلال والمهانة.

(٦) منع النصف: النصف: العدل أي حرم العدل.

(٧) عقر الدار: وسطها وأصلها، تواكلتم: وكل واحد منكم أمر الجهاد إلى الآخر.

(٨) الأنبار: بلدة شرقي الفرات.

(٩) مسالح: جمع مسلحة وهي الثغر.

(١٠) المعاهدة: الذمية وهي غير المسلمة المقيمة في بلاد المسلمين.

(١١) الحجل: الخلل، والقلب: السوار، الرّعات: جمع رعة وهو القرط.

(١٢) الاسترجاع: ترديد الصوت بالبكاء.

انصرفوا وافرين<sup>(١)</sup>، ما نال رجل منهم كلم ولا أريق له دم، فلو أن امرءاً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً بل كان عندي جديراً.

فيا عجباً والله يُميت القلب ويَجلبُ الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحاً لكم وترحاً<sup>(٢)</sup> حين صرتم غرضاً يُرمى، يُغار عليكم ولا تُغيرون، وتغزون ولا تَغزون، ويعصى الله وترضون. فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحرّ قلتُم: هذه حمارة القيظ<sup>(٣)</sup>، أمهلنا يسبّخ عنا الحرّ، وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء، قلتُم: هذه صبارة القرّ<sup>(٤)</sup>، أمهلنا ينسلخ عنا البرد، كل هذا فراراً من الحرّ والقرّ، فإذا كنتم من الحرّ والقر تفرّون فإذا أنتم والله من السيف، أفرُّ يا أشباه الرجال ولا رجال<sup>(٥)</sup>، حلوم الأطفال وعقول ربّات الحجال<sup>(٦)</sup>، لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم، معرفة والله جرّت ندماً، وأعقبت سدماً<sup>(٧)</sup>، قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً<sup>(٨)</sup>، وشحتتم صدري غيظاً، وجرّعتُموني نُغبَ التّهام أنفاساً<sup>(٩)</sup>، وأفسدتُم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش: إنّ ابن أبي طالب رجل شجاع، ولكن لا علم له بالحرب.. لله أبوهم، وهل أحد منهم أشدُّ لها مراساً مني<sup>(١٠)</sup>، وأقدم فيها مقاماً مني؟ لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وها أنا ذا قد ذرّفتُ على الستين ولكن لا رأي لمن لا يطاع<sup>(١١)</sup>.

(١) وافرين: تامين لم ينقص عددهم. الكلم: الجرح.

(٢) ترحاً: همّاً أو حزناً أو فقرّاً.

(٣) القيظ: الحر: حمارة القيظ: شدته، ويسبّخ: يخفف.

(٤) صبارة القر: شدة البرد، القر: البرد.

(٥) يقصد أن صفات الرجولة انعدمت فيهم.

(٦) حلوم: عقول، ربّات الحجال: كناية عن النساء.

(٧) سدماً: الهم المشوب بالأسف والغيظ.

(٨) القيح: ما في القرحة من الصديد، شحتتم صدري: ملأتموه.

(٩) النغب: جمع نغبة (كجرعة): الجرعة، والتّهام: الهم.

(١٠) المراس: المعالجة والمزاولة والمعاناة.

(١١) «البيان والتبيان» للجاحظ ص (٢٣٨، ٢٣٩).

إن هذه الخطبة كتلة نارية يصبها أمير المؤمنين علي عليه السلام قذائف ساخنة فوق رؤوس أولئك القوم، الذين حرموه من قطف ثمار جهاده وتحقيق النصر الذي كان يسعى له، وقد صاغها بأسلوب أدبي رائع، يهز بعباراتها المشاعر، ويحرك بالفاظها مكامن النفوس، بعيداً عن الغموض والإيهام، كما أنها خالية من السجع والصناعة اللفظية<sup>(١)</sup>.

إن الخطب التي تثبت عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، وأعني بها التي تتحدث عن خلافته، تعكس صورة تاريخية تتعدى الوصف الظاهري لتكشف عن شعور أمير المؤمنين عليه السلام تجاه ما يلاقه من جيشه من تخاذل بعد معركة النهروان، ولكن معظم الخطب التي نسبت إليه عليه السلام لا تصح، فعدد من العلماء يقولون عن خطب علي عليه السلام في نهج البلاغة إنها من تأليف ووضع الشريف الرضي<sup>(٢)</sup>. فلا بد من إعمال منهج نقدي دقيق عند التعامل معها باعتبارها مصدراً تاريخياً.

ومن ناحية أخرى أخذ علي عليه السلام يذكر أصحابه بفضائله، ومناقبه ومنزلته الرفيعة في الإسلام، فيحدثنا عدد من شهود عيان، أن علياً عليه السلام ناشد الناس في الرحبة من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم: «أستم تعلمون أنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: «فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وآل من وآله وعاذ من عاذه»، فقام اثنا عشر رجلاً - وفي رواية - ستة عشر رجلاً فشهدوا بذلك<sup>(٣)</sup>، وهذا يذكرنا بعثمان عليه السلام عندما كان يستشهد بالصحابة على مناقبه وفضائله عندما حصره الغوغاء، وكأنه يقول: من هذا عمله وخدمته للإسلام أهكذا يكون جزاؤه؟ مع اختلاف المناسبات، وبالرغم من كل هذه المحاولات والجهود المضنية لم يستطع عليه السلام أن يحقق ما يريد؛ إذ لم يستطع أن يغزو الشام بسبب التفكك والتصدد الذي حدث في داخل جيشه وتفرق كلمتهم وظهور الأهواء، فاضطر أمير المؤمنين علي عليه السلام في سنة أربعين للهجرة أن يوافق

(١) «الأدب الإسلامي»، لنايف معروف ص (٥٩).

(٢) «ميزان الاعتدال» (١٢٤/٣)، وله نقد جيد في هذا الموضوع، و«خلافة علي بن أبي طالب» ص (٣٥٥).

(٣) «فضائل الصحابة» (٧٠٥/٢) إسناده صحيح.

لمعاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه على أن يكون العراق له ، والشام لمعاوية ولا يدخل أحدهما على صاحبه في عمله بجيش ولا غارة ولا غزو<sup>(١)</sup> ، قال الطبري في تاريخه : وفي هذه السنة - ٤٠ هـ - جرت بين علي وبين معاوية رضي الله عنه المهادنة - بعد مكاتبات جرت بينهما يطول بذكرها الكتاب على وضع الحرب بينهما ، ويكون لعلي العراق وللمعاوية الشام ، فلا يدخل أحدهما على صاحبه في عمله بجيش ولا غارة ولا غزو<sup>(٢)</sup> .

### ثالثاً: دعاء أمير المؤمنين علي رضي الله عنه الله عز وجل أن يعجل له بالشهادة:

هادن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه معاوية ، ويبدو أن هذه الهدنة لم تستمر ، فمعاوية أرسل بسر بن أرطاة إلى الحجاز واليمن في العام الذي استشهد فيه علي رضي الله عنه<sup>(٣)</sup> ، ولما لم يتمكن علي رضي الله عنه من تجهيز الجيش بما يصبو ويريد ورأى خذلانهم كره الحياة وتمنى الموت ، وكان يتوجه إلى الله بالدعاء ويطلب منه عز وجل أن يعجل منيته ، فمما روي عنه أنه خطب يوماً فقال : اللهم إني قد سئمتهم وسئمونني ، وملتتهم وملونني ، فأرحني منهم وأرحهم مني ، فما يمنع أشقاكم أن يخضبها بدم ، ووضع يده على لحيته<sup>(٤)</sup> ، وقد ألح علي رضي الله عنه في الدعاء في أيامه الأخيرة ، فعن جندب قال : ازدحموا على علي رضي الله عنه ، حتى وطئوا على رجله فقال : اللهم إني قد ملتتهم وملونني وأبغضتهم وأبغضوني ، فأرحني منهم وأرحهم مني<sup>(٥)</sup> .

وفي رواية أخرى عن أبي صالح قال : شهدت علياً وضع المصحف على رأسه حتى سمعت تقعقع الورق ، فقال : اللهم إني سألتهم ما فيه فمنعوني ، اللهم إني قد ملتتهم وملونني ، وأبغضتهم وأبغضوني ، وحملوني على غير أخلاقي ، فأبدلهم بي شراً مني ، وأبدلني بهم خيراً منهم ومث قلوبهم ميثه الملح في الماء<sup>(٦)</sup> .

(١) «خلافة علي بن أبي طالب» ، لعبد الحميد ص (٣٥٦) . (٢) «تاريخ الطبري» (٦ / ٥٦) .

(٣) «التاريخ الصغير» للبخاري (١ / ٤١) ، و«خلافة علي بن أبي طالب» ، لعبد الحميد ص (٤٣١) .

(٤) «مصنف عبد الرزاق» (١٠ / ١٥٤) بإسناد صحيح ، و«الطبقات» (٣ / ٤) بإسناد صحيح .

(٥) «الآحاد والمثاني» لابن أبي عاصم (١ / ٣٧) بإسناد حسن ، و«خلافة علي» ص (٤٣٢) .

(٦) «سير أعلام النبلاء» (٣ / ١٤٤) .

وفي رواية فلم يلبث إلا ثلاثاً أو نحو ذلك، حتى قتل رحمه الله<sup>(١)</sup>، وقال الحسن ابن علي: قال لي علي عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سنح لي الليلة في منامي، فقلت: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا لقيت من أمتك من الأود واللدد<sup>(٢)</sup>؟ قال: «ادع عليهم» قلت: اللهم أبدلني بهم من هو خير منهم، وأبدلهم بي من هو شر مني لهم. قال الحسن عليه السلام: فخرج فضربه الرجل<sup>(٣)</sup>.

### رابعاً: علم أمير المؤمنين عليه السلام بأنه سيستشهد:

تفيد بعض أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي تعد من دلائل نبوته عليه السلام إخباره بأن علياً سيكون من الشهداء؛ فقد جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء، هو عليه السلام وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير رضي الله عنهم فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد»<sup>(٤)</sup>.

وهناك أحاديث أخص من هذا الحديث، تخبر أن علياً سيستشهد بأرض العراق وتبين كيفية اغتياله أيضاً، وهذا كله يبين صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وبأنه لا ينطق عن الهوى وإنما يخبر بما أطلعه الله عز وجل عليه عن طريق الوحي، وقد أطلع النبي صلى الله عليه وسلم علياً على ما سيحدث له، وقد آمن علي بذلك وأيقن، فكان يتحدث للناس بذلك، فمما حدث من ذلك في العراق، إذ يروي عنه أبو الأسود الدؤلي، يقول أبو الأسود: سمعت علياً يقول: أتاني عبد الله بن سلام وقد أدخلت رجلي في الغرز، فقال لي: أين تريد؟ فقلت: العراق، فقال: أما إنك إن جئتها ليصيبك بها ذباب السيف، فقال علي: وايم الله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله يقوله، قال أبو الأسود: فعجبت منه، وقلت: رجل محارب يحدث بمثل هذا عن نفسه<sup>(٥)</sup>، وحدث بهذا الحديث في ينبع قبل توليه

(١) «المجن» ص (٩٩) لأبي العرب، «وخلافة علي»، لعبد الحميد ص (٤٣٢).

(٢) الأود: العوج، اللدد: الخصومة.

(٣) «تاريخ الإسلام في عهد الخلفاء الراشدين» ص (٦٤٩). (٤) «مسلم» (٤/ ١٨٨٠).

(٥) «تاريخ الإسلام في عهد الخلفاء الراشدين» للذهبي ص (٦٤٨).

الخلافة من عاده في مرضه وهو أبو فضالة الأنصاري البدرى رضي الله عنه ؛ إذ قال علي رضي الله عنه : إني لست ميتاً في مرضي هذا، أو من وجعي هذا، إنه عهد إلي النبي صلى الله عليه وسلم أني لا أموت حتى تخضب هذه -يعني لحيته - من هذه ، يعني هامته<sup>(١)</sup> ، وحدث به الخوارج وحدث به أصحابه وقد جمع البيهقي هذه الأحاديث ونحوها في كتابه (دلائل النبوة)<sup>(٢)</sup> ، وجمعها الحافظ ابن كثير في كتابه «البداية والنهاية»<sup>(٣)</sup> ، وعن عبد الله بن داود قال : سمعت الأعمش ، عن سلمة بن سهيل عن سالم بن أبي جعدة ، عن عبد الله بن سبع قال : سمعت علياً رضي الله عنه على المنبر يقول : ما ننتظر إلا شقياً، عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخضبن هذه من دم هذا، قالوا : أخبرنا بقاتلك حتى نبير عترته . قال : أنشد الله رجلاً قتل بي غير قاتلي<sup>(٤)</sup> ، وقد تمثل رضي الله عنه بأبيات شعر فقال :

أَشَدُّ حَيَازِيْمَكَ لَلْمَوْتِ  
فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا قِيْكَ  
وَلَا تَجْزَعُ مِنَ الْقَتْلِ  
إِذَا حَلَّ بِوَادِيْكَ<sup>(٥)</sup>

وتذهب بعض الروايات إلى أبعد من هذا؛ إذ تفيد أن علياً رضي الله عنه يعرف هذا الشقي الذي سيقتله، فيروي عبدة السلماني - بسند صحيح إليه - يقول : كان عليٌّ إذا رأى ابن ملجم قال :

أُرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي  
عُذِيرُكَ مِنْ خَلِيْلِكَ مِنْ مُرَادِي<sup>(٦)</sup>

(١) «خلافة علي بن أبي طالب» ، لعبد الحميد ص (٤٣٣) طرق الرواية صحيحة بمجموعها .

(٢) «دلائل النبوة» (٤٣٨/٦ - ٤٤١) ، تحقيق : عبد المعطي قلعجي .

(٣) «البداية والنهاية» (٣٢٣/٧ - ٣٢٥) .

(٤) «كتاب الشريعة» للأجري (٢١٠٥/٤) تحقيق : الدميحي ، إسناده حسن .

(٥) «تاريخ الإسلام في عهد الخلفاء الراشدين» للذهبي ص (٦٤٨) .

(٦) «طبقات ابن سعد» (٣٣/٣ ، ٣٤) إسناده صحيح .

وفي رواية أخرى: قال علي عليه السلام عن عبد الرحمن بن ملجم: أما إن هذا قاتلي قيل: فما يمنعك منه؟ قال: إنه لم يقتلني بعد<sup>(١)</sup>، وقد طلب منه الناس أن يستخلف لما أخبرهم بأنه مقتول فاعتذر عن ذلك، فعن عبد الله بن سبع، قال: سمعت علياً يقول: لتُخضبنَّ هذه من هذا، فما ينتظر بي الأشقي؟ قالوا: يا أمير المؤمنين، فأخبرنا به نبير عترته<sup>(٢)</sup>، قال: إذن تالله تقتلون بي غير قاتلي. قالوا: فاستخلف علينا. قال: لا ولكن أترككم إلى ما ترككم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالوا: فما تقول لربك إذا أتيت؟ - وقال وكيع مرة: إذا لقيته؟ - قال: أقول: اللهم تركتني فيهم ما بدا لك، ثم قبضتني إليك وأنت فيهم، فإن شئت أصلحتهم، وإن شئت أفسدتهم<sup>(٣)</sup>.

وعن علي عليه السلام قال: سمعت الصادق المصدوق عليه السلام يقول: «إنك ستضرب ضربة ههنا - وأشار إلى صدغيه - فيسيل دمها حتى يخضب لحينك، ويكون صاحبها أشقاها كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود»<sup>(٤)</sup>.

### خامساً: استشهاد أمير المؤمنين علي عليه السلام وما فيه من دروس وعبر:

لقد تركت معركة النهروان في نفوس الخوارج جرحاً غائراً لم تزد الأيام والليالي إلا إيلاً وحسرة، فاتفق نفر منهم على أن يفتكوا بعلي عليه السلام، ويثأروا لمن قتل من إخوانهم في النهروان وأجمع أهل السير والمؤرخون على ذكر رواية مشهورة<sup>(٥)</sup> لا تسلم من انتقادات؛ لاحتوائها على عناصر متضاربة وأخرى مختلفة، ولا نستبعد بدورنا أن تكون هذه الحادثة المهمة قد تعرضت - مثل غيرها - إلى إضافات وزيادات في الفترات المتأخرة، ويبدو من خلال المصادر

(١) «الاستيعاب» (٣/ ١٢٧).

(٢) نبير عترته: نهلك ذريته.

(٣) «مسند أحمد» (٢/ ٣٢٥) الموسوعة الحديثية حسن لغيره.

(٤) «خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب» ص (١٦٣ - ١٦٤)، حكم المحقق أحمد ميرين البلوشي - رحمه الله - على هذه الرواية بالصحة.

(٥) «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٣٥)، و«تاريخ الطبري» (٦/ ٥٨ إلى ٦٦) بسند منقطع، و«مروج الذهب»

(٢/ ٤٢٣)، و«الطبراني الكبير» (١/ ٥٥ - ٥٨)، و«مجمع الزوائد» (٦/ ٢٤٩)، و«تاريخ الإسلام»، و«الحلفاء

الراشدون» للذهبي ص (٦٤٩)، و«وفيات الأعيان» (٧/ ٢١٨)، و«البداءة والنهاية» (٧/ ٣٢٥).

والدراسات أن هناك إجماعاً على أن عملية قتل علي تمت على أيدي عناصر خارجية، انتقاماً لضحايا معركة النهروان، أما بقية المعلومات الخاصة بالعملية مثل قصة الحب بين ابن ملجم وقطام، والدور المزعوم للأشعث الكندي - وسيأتي بيان براءته بإذن الله لاحقاً - وغيرها فيصعب قبولها والتصديق بها، وإليك تفصيل مقتله ﷺ:

### ١ - اجتماع المتآمرين:

كان من حديث ابن ملجم وأصحابه أن ابن ملجم والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر التميمي اجتمعوا، فذاكروا أمر الناس، وعابوا على ولائهم، ثم ذكروا أهل النهر، فترحموا عليهم، وقالوا: ما نصنع بالبقاء بعدهم شيئاً، لإخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم، والذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم، فلو شربنا أنفسنا فأتينا أئمة الضلالة فالتمسنا قتلهم فأرحنا منهم البلاد، وثأرنا بهم إخواننا، فقال ابن ملجم: أنا أكفيكم علي بن أبي طالب - وكان من أهل مصر - وقال البرك بن عبد الله: أنا أكفيكم معاوية، وقال عمرو بن بكر: أنا أكفيكم عمرو بن العاص، فتعاهدوا وتواثقوا بالله لا ينكص رجل منا عن صاحبه الذي توجه إليه حتى يقتله أو يموت دونه، فأخذوا أسياфهم، فسموها واتعدوا لسبع عشرة تخلو من رمضان، أن يثبت كل واحد منهم على صاحبه الذي توجه إليه، وأقبل كل رجل منهم إلى المصر الذي فيه صاحبه الذي يطلب<sup>(١)</sup>.

### ٢ - خروج ابن ملجم ولقاؤه بقطام ابنة الشحنة:

فأما ابن ملجم المرادي فكان عداده في كندة، فخرج فلقي أصحابه بالكوفة وكاتمهم أمره كراهة أن يظهروا شيئاً من أمره؛ فإنه رأى ذات يوم أصحاباً من تيم الرّباب - وكان علي قتل منهم يوم النهر عشرة - فذكروا قتلهم، ولقي من يومه ذلك امرأة من تيم الرّباب يقال لها: قطام ابنة الشحنة وقد قُتل أبوها وأخوها يوم

النهر، وكانت فائقة الجمال - فلما رآها التبست بعقله، ونسي حاجته التي جاء لها، ثم خطبها، فقالت: لا أتزوجك حتى تشفي لي، قال وما يشفيك؟ قالت: ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل علي بن أبي طالب، قال: هو مهر لك، فأما قتل علي فلا أراك ذكرته لي وأنت تريدني قالت: بلى التمس غرته؛ فإن أصبت شفيت نفسك ونفسي، ويهنئك العيش معي، وإن قتلت فما عند الله خير من الدنيا وزينة أهلها. قال: فوالله ما جاء بي إلى هذا المصر إلا قتل علي، فلك ما سألت، قالت: إني أطلب لك من يسند ظهرك، ويساعدك على أمرك، فبعثت إلى رجل من قومها من تيم الرباب يقال له: «وردان» فكلمته فأجابها، وأتى ابن ملجم رجلاً من أشجع يقال له: شبيب بن بجرة، فقال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما ذاك؟ قال: قتل علي بن أبي طالب، قال: ثكلتك أمك، لقد جئت شيئاً إداً، كيف تقدر على عليّ، قال: أكمّن له في المسجد، فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه، فإن نجونا شفيْنَا أنفسنا وأدركنا ثأرنا، وإن قتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها، قال: ويحك لو كان غير عليّ لكان أهون عليّ، قد عرفت بلاءه في الإسلام، وسابقته مع النبي صلى الله عليه وسلم وما أجدني أنشرح لقتله. قال: أما تعلم أنه قتل أهل النهر العباد الصالحين؟ قال: بلى، قال: فنقتله بمن قتل من إخواننا، فأجابه فجاؤوا قطام وهي في المسجد الأعظم معتكفة، فقالوا لها: قد أجمع رأينا على قتل عليّ، قالت: فإذا أردتم فأتوني، ثم عاد إليها ابن ملجم في ليلة الجمعة التي قتل في صبيحتها عليّ سنة ٤٠ هـ فقال: هذه الليلة التي وعدت فيها صاحبي أن يقتل كل منا صاحبه، فدعت لهم بالحرير فعصبتهم به، وأخذوا أسيافهم وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها عليّ، فلما خرج ضربه شبيب بالسيف، فوقع سيفه بعضادة الباب أو الطاق، وضربه ابن ملجم في قرنه بالسيف وهرب وردان حتى دخل منزله، فدخل عليه رجل من بني أبيه وهو ينزع الحرير عن صدره، فقال: ما هذا الحرير والسيف؟ فأخبره بما كان وانصرف، فجاء بسيفه فعلا به وردان حتى قتله، وخرج شبيب نحو أبواب كندة في الغلس، وصاح الناس، فلحقه رجل من حزموت يقال له: عويمر، وفي يد شبيب السيف، فأخذه، وجثم عليه

الحضرمي، فلما رأى الناس قد أقبلوا في طلبه، وسيف شبيب في يده، خشي على نفسه، فتركه، ونجا شبيب في غمار الناس، فشدوا على ابن ملجم، فأخذوه إلا أن رجلاً من همدان يكنى أبا أدماء أخذ سيفه فضرب به رجله، فصرعه، وتأخر علي، ورفع في ظهره جعدة ابن هبيرة بن أبي وهب، فصلى بالناس الغداة، قال علي: عليّ بالرجل، فأدخل عليه، ثم قال: أي عدو الله، ألم أحسن إليك؟ قال: بلى، قال: ما حملك على هذا؟ قال: شحذته أربعين صباحاً، وسألت الله أن يقتل به شر خلقه، فقال علي رضي الله عنه: لا أراك إلا مقتولاً به، ولا أراك إلا من شر خلقه<sup>(١)</sup>.

### ٣ - محمد بن الحنفية يروي قصة مقتل أمير المؤمنين علي:

قال ابن الحنفية: كنت والله وإني لأصلي تلك الليلة التي ضرب فيها عليّ في المسجد الأعظم في رجال كثيرين من أهل مصر، يصلون قريباً من السدة، ما هم إلا قيام وركوع وسجود، وما يسأمون من أول الليل إلى آخره؛ إذ خرج عليّ لصلاة الغداة، فجعل ينادي: أيها الناس، الصلاة الصلاة، فما أدري أخرج من السدة، فتكلم بهذه الكلمات أم لا، فنظرت إلى بريق، وسمعت: الحكم لله يا عليّ لا لك ولا لأصحابك، فرأيت سيقاً، ثم رأيت ثانياً، ثم سمعت عليّاً يقول: لا يفوتنكم الرجل، وشد الناس عليه من كل جانب. قال: فلم أبرح حتى أخذ ابن ملجم وأدخل على عليّ، فدخلت فيمن دخل من الناس، فسمعت عليّاً يقول: النفس بالنفس، أنا إن مت فاقتلوه كما قتلني، وإن بقيت رأيت فيه رأيي<sup>(٢)</sup>.

وذكر أن الناس دخلوا على الحسن فرعين لما حدث من أمر علي، فبينما هم عنده وابن ملجم مكتوف بين يديه؛ إذ نادته أم كلثوم بنت علي وهي تبكي: أي عدو الله، لا بأس على أبي، والله مخزيك، قال: فعلى من تبكين؟ والله لقد اشتريته بألف، وسمّته بألف، ولو كانت هذه الضربة على جميع أهل مصر ما بقي منهم أحد<sup>(٣)</sup>.

## ٤ - وصية الطبيب لعلي وميل أمير المؤمنين للشورى:

عن عبد الله بن مالك، قال: جُمع الأطباء لعلي عليه السلام يوم جُرح، وكان أبصرهم بالطب أثير بن عمرو السَّكُونِي، وكان صاحب كسرى يتطبَّب، فأخذ أثير رئة شاة حارة، فتبَّع عِرْقًا منها، فاستخرجه فأدخله في جراحة علي، ثم نفخ العرق فاستخرجه فإذا عليه بياض الدماغ، وإذا الضربة قد وصلت إلى أم رأسه، فقال: يا أمير المؤمنين، اعهد عهدك فإنك ميت<sup>(١)</sup>.

وذكر أن جندب بن عبد الله دخل على علي فسأله، فقال: يا أمير المؤمنين، إن فقدناك - ولا نفقدك - فنبايح الحسن؟ قال: ما أمركم ولا أنهاكم، أنتم أبصر<sup>(٢)</sup>.

٥ - وصية أمير المؤمنين علي لأولاده الحسن والحسين عليهما السلام:

دعا أمير المؤمنين علي حسنًا وحسينًا، فقال: أوصيكما بتقوى الله، وألا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تبكيا على شيء زوي عنكما، وقولا الحق، وارحما اليتيم، وأغيثا الملهوف، واصنعا للآخرة، وكونا للظالم خصمًا وللمظلوم ناصرًا، واعملا بما في الكتاب ولا تأخذكما في الله لومة لائم. ثم نظر إلى محمد بن الحنفية، فقال: هل حفظت ما أوصيت به أخويك<sup>(٣)</sup>؟ قال نعم، قال: فإني أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك؛ لعظيم حقهما عليك، فاتبع أمرهما، ولا تقطع أمرًا دونهما. ثم قال: أوصيكما به، فإنه ابن أبيكما، وقد علمتما أن أباكما كان يحبه، وقال للحسن: أوصيك أي بني بتقوى الله، وإقام الصلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة عند محلها، وحسن الوضوء؛ فإنه لا صلاة إلا بطهور، ولا تقبل صلاة من مانع زكاة، وأوصيك بغفر الذنب، وكظم الغيظ، وصلة الرحم، والحلم عند الجهل، والتفقه في الدين، والتثبت في الأمر، والتعهد للقرآن، وحسن الجوار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واجتناب الفواحش<sup>(٤)</sup>.

فلما حضرته الوفاة أوصى، فكانت وصيته:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، ثم أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهلي بتقوى الله ربكم، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً، ولا تفرقوا؛ فإني سمعت أبا القاسم يقول: «إن صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام»، وانظروا إلى ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب، الله الله في الأيتام، فلا تُعنوا أفواههم، ولا يضيعن بحضرتكم، والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم ﷺ، ما زال يوصي به حتى ظننا أنه سيورثه، والله الله في القرآن، فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم، والله الله في الصلاة؛ فإنها عمود دينكم، والله الله في بيت ربكم فلا تخلوه ما بقيتم، فإنه إن ترك لم ينظر، والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، والله الله في الزكاة؛ فإنها تطفئ غضب الرب، والله الله في ذمة نبيكم، فلا يظلمن بين أظهركم، والله الله في أصحاب نبيكم؛ فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم، والله الله في الفقراء والمساكين، فأشركوهم في معاشكم، والله الله فيما ملكت أيماكم، الصلاة الصلاة لا تخافن في الله لومة لائم، كيفيكم من أرادكم وبغى عليكم، وقولوا للناس حسناً كما أمركم الله، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيؤلى الأمر أشراكم ثم تدعون فلا يستجاب لكم، وعليكم بالتواصل والتبازل، وإياكم والتدابير والتقاطع والتفرق، وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واتقوا الله إن الله شديد العقاب، حفظكم الله من أهل بيت، وحفظ فيكم نبيكم. أستودعكم الله، وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله ثم لم ينطق إلا (بلا إله إلا الله) حتى قبض ﷺ في شهر رمضان سنة أربعين<sup>(١)</sup>، وجاء في

رواية أنه قتل في صبيحة إحدى وعشرين من رمضان<sup>(١)</sup>، وتحمل هذه الرواية على اليوم الذي فارق فيه الدنيا؛ لأنه بقي ثلاثة أيام بعد أن ضربه الشقي<sup>(٢)</sup>.

#### ٦ - نهى أمير المؤمنين عن المثلة بقاتله:

فقد قال عليه السلام: احبسوا الرجل فإن ميتاً فاقتلوه، وإن أعش فالجروح قصاص<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية أخرى قال: أطعموه واسقوه وأحسنوا إيساره؛ فإن صححت فأنا ولي دمي أعفو إن شئت وإن شئت استقدت<sup>(٤)</sup>، وفي رواية أخرى زيادة، وهي قوله: إن ميتاً فاقتلوه قتلتي ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين<sup>(٥)</sup>، وقد كان علي ينهى الحسن عن المثلة، وقال: يا بني عبد المطلب، لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين، تقولون: قتل أمير المؤمنين، قتل أمير المؤمنين، ألا لا يُقتلن، انظر يا حسن، إن ميتاً من ضربته هذه فاضربه ضربة بضربة، ولا تمثل بالرجل؛ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إياكم والمثلة ولو أنها بالكلب العقور»<sup>(٦)</sup>.

وقد جاء في شأن وصية أمير المؤمنين بأمر قاتله روايات كثيرة تتفاوت، منها الصحيح ومنها الضعيف، فالرواية التي فيها أمر علي عليه السلام بإحراق الشقي بعد قتله إسنادها ضعيف، والروايات الأخرى تسير في اتجاه واحد فكلها فيها أمر علي عليه السلام بقتل الرجل إن مات من ضربته ونهاهم عما سوى ذلك، فهذه الروايات يعضد بعضها بعضاً، وتنهض للاحتجاج بها، هذا من جهة، كما أن أمير المؤمنين علي لم يجعله مرتدّاً، فيأمر بقتله، بل نهاهم عن ذلك لما همّ بعض المسلمين بقتله وقال: لا تقتلوا الرجل، فإن برئت فالجروح قصاص، وإن ميتاً فاقتلوه<sup>(٧)</sup>.

(١) «التاريخ الكبير» للبخاري (٩٩/١) بسند صحيح.

(٢) «خلافة علي بن أبي طالب»، لعبد الحميد ص (٤٣٩).

(٣) «فضائل الصحابة» (٢/٥٦٠) بسند حسن.

(٤) «المحن» لأبي العرب ص (٩٤) للذهبي، و«خلافة علي بن أبي طالب» ص (٤٣٩).

(٥) «الطبقات» (٣/٣٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي.

(٦) «تاريخ الطبري» (٦/٦٤).

(٧) «منهاج السنة» (٥/٢٤٥) (٧/٤٠٥، ٤٠٦)، و«منهج ابن تيمية في مسألة التكفير» ص (٣٠٩).

وتذكر الرواية التاريخية المشهورة: فلما قبض علي رضي الله عنه بعث الحسن إلى ابن ملجم، فقال للحسن: هل لك في خصلة؟ إني والله ما أعطيت الله عهداً إلا وفيت به، إني كنت قد أعطيت الله عهداً عند الخطيم أن أقتل علياً ومعاوية أو أموت دونهما، فإن شئت خليت بيني وبينه، ولك الله علي إن لم أقتله - أو قتلته ثم بقيت - أن آتيك حتى أضع يدي في يدك. فقال له الحسن: أما والله حتى تعاین النار ثم قدمه فقتله<sup>(١)</sup>، ثم إن الناس أخذوه فأحرقوه بالنار، ولكن هذه الرواية منقطعة<sup>(٢)</sup>.

والصحيح من الروايات والذي يليق بالحسن والحسين وأبناء أهل البيت، أنهم التزموا بوصية أمير المؤمنين علي في معاملة عبد الرحمن بن ملجم ولا تثبت الرواية التي تقول: فلما دفن أحضروا ابن ملجم، فاجتمع الناس، وجاؤوا بالنفط والبواري، فقال محمد ابن الحنفية، والحسين، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب: دعونا نشتف منه، فقطع عبد الله يديه ورجليه، فلم يجزع ولم يتكلم، فكحل عينيه، فلم يجزع، وجعل يقول: إنك لتكحل عيني عمك، وجعل يقرأ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١] حتى ختمها، وإن عينيه لتسيلان، ثم أمر به ففولج عن لسانه ليُقطع، فجزع، فقليل له في ذلك. فقال: ما ذاك بجزع ولكني أكره أن أبقى في الدنيا فؤاقاً لا أذكر الله، فقطعوا لسانه، ثم أحرقوه، وكان أسمر، حسن الوجه، أفلج، شعره من شحمة أذنيه، وفي جبهته أثر السجود<sup>(٣)</sup>.

وقال الذهبي عن عبد الرحمن بن ملجم: قاتل علي رضي الله عنه، خارجي مُفْتَرٍ.. . شهد فتح مصر، واختط بها مع الأشراف، وكان ممن قرأ القرآن والفقه، وهو أحد بني تدول وكان فارسهم بمصر، قرأ القرآن على معاذ بن جبل، وكان من العباد، ويقال: هو الذي أرسل صبيغاً التيمي إلى عمر رضي الله عنه فسأله عما سأل من مستعجم القرآن.. إلى أن قال الذهبي: ثم أدركه الكتاب، وفعل ما فعل،

(١) «تاريخ الطبري» (٦/٦٤).

(٢) «خلافة علي بن أبي طالب»، لعبد الحميد ص (٤٤٠).

(٣) «طبقات ابن سعد» (٣/٣٩)، و«الأخبار الطوال» ص (٢١٥).

وهو عند الخوارج من أفضل الأمة، وفي ابن ملجم يقول عمران بن حطان الخارجي:

يَا ضَرْبَةً مِنْ تَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا  
إِلَّا لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رِضْوَانًا  
إِنِّي لِأَذْكُرُهُ حِينًا فَأَحْسِبُهُ  
أَوْفَى الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ مِيزَانًا

وابن ملجم عند الروافض أشقى الخلق في الآخرة، وهو عندنا أهل السنة ممن نرجو له النار، ونجوز أن الله يتجاوز عنه، لا كما يقول الخوارج والروافض فيه، وحكمه حكم قاتل عثمان وقاتل الزبير، وقاتل طلحة، وقاتل سعيد بن جبير، وقاتل عمار وقاتل خارجة، وقاتل الحسين، فكل هؤلاء نبرأ منهم ونبغضهم في الله، ونكل أمورهم إلى الله عز وجل<sup>(١)</sup>.

وأما البرك بن عبد الله فإنه في تلك الليلة التي ضُرب فيها علي قعد لمعاوية، فلما خرج ليصلي الغداة شد عليه بسيفه، فوقع السيف في إتيته، فأخذ، فقال: إن عندي خبراً أسرك به، فلإن أخبرتك فنافعي ذلك عندك؟ قال: نعم، قال: إن أخاً لي قتل علياً في مثل هذه الليلة، قال: فلعله لم يقدر على ذلك، قال: بلى؛ إن علياً يخرج ليس معه من يحرسه، فأمر به معاوية فقتل، وبعث معاوية إلى الساعدي - وكان طبيباً - فلما نظر إليه قال: اختر إحدى خصلتين: إما أن أحمي حديد، فأضعها موضع السيف، وإما أن أسقيك شربة تقطع منك الولد، وتبرأ منها؛ فإن ضربتك مسمومة، فقال معاوية: أما النار فلا صبر لي عليها، وأما انقطاع الولد فإن في يزيد وعبد الله ما تقر به عيني، فسقاه تلك الشربة فبرأ، ولم يولد له بعدها، وأمر معاوية عند ذلك بالمقصورات وحرس الليل وقيام الشرطة على رأسه إذا سجد، وأما عمرو بن بكر فجلس لعمر بن العاص تلك الليلة، فلم يخرج، وكان اشتكى بطنه، فأمر خارجة بن حذافة،

(١) «تاريخ الإسلام في عهد الخلفاء الراشدين» ص (٦٥٤).

وكان صاحب شرطته، وكان من بني عامر بن لؤي، فخرج ليصلي، فشد عليه وهو يرى أنه عمرو، فضربه فقتله، فأخذته الناس، فانطلقوا به إلى عمرو يسلمون عليه بالإمرة، فقال: من هذا؟ قالوا: عمرو. قال: فمن قتلت؟ قالوا: خارجة بن حذافة، قال: أما والله يا فاسق ما ظننته غيرك، فقال عمرو: أردتني وأراد الله خارجة، فقدمه عمرو فقتله<sup>(١)</sup>.

#### ٧ - مدة خلافة أمير المؤمنين علي، وموضع قبره وسنة يوم قتل:

كانت مدة خلافته على قول خليفة بن خياط، أربع سنين وتسعة أشهر وستة أيام، ويقال: ثلاثة أيام، ويقال: أربعة عشر يوماً<sup>(٢)</sup>، والذي يظهر أنها أربع سنين وتسعة أشهر وثلاثة أيام؛ وذلك لأنه بويج بالخلافة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عام خمس وثلاثين، وكانت وفاته شهيداً في اليوم الحادي والعشرين من شهر رمضان عام أربعين للهجرة<sup>(٣)</sup>.

وقد تولى غسل أمير المؤمنين علي عليه السلام الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضوان الله عليهم، وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص<sup>(٤)</sup> وصلى عليه الحسن بن علي عليه السلام، فكبر عليه أربع تكبيرات<sup>(٥)</sup>، وفي رواية دون إسناد: كبر عليه تسع تكبيرات<sup>(٦)</sup>.

وأما موضع قبره، فقد اختلف فيه، وذكر ابن الجوزي عدداً من الروايات في ذلك ثم قال: والله أعلم أي الأقوال أصح<sup>(٧)</sup>، ومن الروايات التي جاءت في هذا الشأن ما يلي:

\* أن الحسن بن علي عليه السلام دفنه عند مسجد الجماعة في الرحبة مما يلي أبواب كندة قبل أن ينصرف الناس من صلاة الفجر<sup>(٨)</sup>.

(١) «التاريخ» ص (١٩٩).

(١) «تاريخ الطبري» (٦/٦٥).

(٢) «المنتظم» (٥/١٧٥)، و«الطبقات» (٣/٣٧).

(٣) «التاريخ الكبير» للبخاري (١/٩٩) بسند صحيح.

(٤) «المنتظم» (٥/١٧٥).

(٥) «الطبقات» (٣/٣٣٧، ٣٣٨).

(٦) «المنتظم» (٥/١٧٨).

(٨) «الطبقات» (٣/٣٨)، و«خلافة علي بن أبي طالب»، لعبد الحميد ص (٤٤١).

\* ورواية مثلها، أنه دفن بالكوفة عند قصر الإمارة عند المسجد الجامع ليلاً وعمي موضع قبره<sup>(١)</sup>.

\* رواية تذكر أن ابنه الحسن عليه السلام نقله إلى المدينة<sup>(٢)</sup>.

\* رواية تذكر أن المشهد الذي بالنجف هو قبر علي عليه السلام، وأنكرها بعض أهل العلم مثل شريك بن عبد الله النخعي قاضي الكوفة (ت ١٧٨هـ) ومحمد ابن سليمان الحضرمي (ت ٢٩٧هـ)<sup>(٣)</sup> وفي الحقيقة إن ابتداء ما يسمى مشهد علي عليه السلام ، بالنجف كان أيام بني بويه في عهد الدولة العباسية وكانوا من الشيعة الروافض، وقد صنع الشيعة ذلك على عاداتهم في القرن الرابع، وأهل المعرفة متفقون أنه ليس بقبر علي عليه السلام بل قيل: هو قبر المغيرة بن شعبة، قال ابن تيمية: وأما المشهد الذي بالنجف، فأهل المعرفة متفقون أنه ليس بقبر علي عليه السلام بل قيل: إنه قبر المغيرة بن شعبة، ولم يكن أحد يذكر أن هذا قبر علي عليه السلام ولم يقصده أحد أكثر من ثلاثمائة سنة، مع كثرة المسلمين من أهل البيت والشيعة وغيرهم، وحكمهم بالكوفة إنما اتخذ ذلك مشهداً في ملك بني بويه - الأعاجم - بعد موت علي بأكثر من ثلاثمائة سنة<sup>(٤)</sup>، وقال: وأما مشهد علي فعامة العلماء على أنه ليس قبره، بل قد قيل: إنه قبر المغيرة بن شعبة؛ وذلك أنه إنما أظهر بعد نحو ثلاثمائة سنة من موت علي عليه السلام في إمارة بني بويه<sup>(٥)</sup>.

واختلف في سنّ يوم قتل، فقال بعضهم: قتل وهو ابن تسع وخمسين سنة، وقيل: وهو ابن خمس وستين سنة، وقيل: وهو ابن ثلاث وستين سنة، وذلك أصح ما قيل فيه<sup>(٦)</sup>.

#### ٨ - خطبة الحسن بن علي عليه السلام بعد مقتل أبيه:

عن عمرو بن حُنبشي، قال: خطبنا الحسن بن علي بعد قتل علي عليه السلام،

(١) «المنتظم» (١٧٧/٥)، و«تاريخ الإسلام في عهد الخلفاء» ص (٦٥١).

(٢) «تاريخ بغداد» (١٣٧/١).

(٣) «خلافة علي بن أبي طالب»، لعبد الحميد ص (٤٤١).

(٤) «الفتاوى» (٥٠٢/٤)، و«دراسات في الأهواء والفرق والبدع» ص (٢٨٠).

(٥) «الفتاوى» (٤٤٦/٢٧). (٦) «تاريخ الطبري» (٦٧/٦).

فقال: لقد فارقكم رجل أمس ما سبقه الأولون بعلم ولا أدركه الآخرون، إن كان رسول الله ﷺ ليعثه ويعطيه الراية فلا ينصرف<sup>(١)</sup> حتى يُفتح له، ما ترك من صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم من عطائه كان يرصدها لخادم أهله<sup>(٢)</sup>.

#### ٩ - سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يثني على علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

عن ربيعة الجُرشي: أنه ذكر علي عند رجل وعنده سعد بن أبي وقاص فقال له سعد: أتذكر علياً، إن له مناقب أربعاً لأن تكون لي واحدة منهن أحب إليّ من كذا وكذا، وذكر حُمر النعم وقوله ﷺ: «لأعطين الراية»، وقوله: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»، وقوله: «من كنت مولاه فعلي مولاه»<sup>(٣)</sup>. ونسي سفیان واحدة.

#### ١٠ - عبد الله بن عمر يثني على علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

عن سعد بن عبيدة قال: جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فذكر من محاسن عمله، قال: لعلّ ذلك يسوؤك؟ قال: نعم، قال: فأرغم الله بأنفك، ثم سأله عن عليّ فذكر محاسن عمله قال: هو ذاك بيته أوسط بيوت النبي ﷺ ثم قال: لعلّ ذاك يسوؤك؟ قال: أجل، قال: فأرغم الله بأنفك انطلق، فاجهد على جهدك<sup>(٤)</sup>.

#### ١١ - استقبال معاوية خبر مقتل علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

ولما جاء خبر قتل علي إلى معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جعل يبكي، فقالت له امرأته: أتبكيه وقد قاتلته؟ فقال: ويحك إنك لا تدريين ما فقد الناس من الفضل والفقهِ والعلم<sup>(٥)</sup>، وكان معاوية يكتب فيما ينزل به يسأل له علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن ذلك، فلما بلغه قتله قال: ذهب الفقهِ والعلم بموت ابن أبي طالب، فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام، فقال له: دعني عنك<sup>(٦)</sup>، وقد طلب

(١) فلا ينصرف: فلا يرجع.

(٢) «فضائل الصحابة» (٢/ ٧٣٧) إسناده صحيح.

(٣) «فضائل الصحابة» (٢/ ٧٩٨) إسناده حسن. (٤) «الصحيح المسند من فضائل الصحابة» للعدوي ص (١٤٠).

(٦) «الاستيعاب» (٣/ ١١٠٨).

(٥) «البداية والنهاية» (٨/ ١٣٣).

معاوية رضي الله عنه في خلافته من ضرار الصّدائى أن يصف له علياً رضي الله عنه، فقال: أعفني يا أمير المؤمنين قال: لتصفنّه، قال: أما إذ لأبد من وصفه فكان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً<sup>(١)</sup>، ويحكم عدلاً، يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، ويستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته وكان غزير العبرة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن، وكان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه وينبئنا إذا استبأناه، ونحن والله - مع تقريبه إيانا وقربه منا - لا نكاد نكلمه هيبة له، يعظم أهل الدين ويُقرب المساكين، لا يطمع القويُّ في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، وأشهد أنه لقد رأيته في بعض مواقفه - وقد أرخى الليل سدوله<sup>(٢)</sup>، وغارت نجومه - قابضاً على لحيته، يتململ تملل السقيم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غُرِّي غيري، إليّ تعرّضت أم إليّ تشوّفت! هيهات هيهات، قد بايتك ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمرك قصير، وخطرك كثير، آه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق. فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن، كان والله كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذبح ولدها وهو في حجرها<sup>(٣)</sup>، وعن عمر بن عبد العزيز قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وأبا بكر وعمر جالسان عنده، فسلمت عليه وجلست، فبينما أنا جالس إذ أتني بعلي ومعاوية فأدخلا بيتاً وأجيف<sup>(٤)</sup> الباب وأنا أنظر، فما كان بأسرع من أن خرج علي وهو يقول: قضي لي ورب الكعبة، ثم ما كان بأسرع من أن خرج معاوية وهو يقول: غفر لي ورب الكعبة<sup>(٥)</sup>. وروى ابن عساكر عن أبي زرعة الرازي أنه قال له رجل: إني أبغض معاوية فقال له: ولم؟ قال: لأنه قاتل علياً، فقال له أبو زرعة: ويحك إن رب معاوية رحيم، وخصم معاوية خصم كريم، فلا داعي لدخولك أنت بينهما رضي الله عنهما<sup>(٦)</sup>.

(٢) سدوله: سدلته.

(٤) أجيف الباب: ردّ وأغلق.

(٦) المصدر نفسه (٨/١٣٣).

(١) «الاستيعاب» (٣/١١٠٧).

(٣) «الاستيعاب» (٣/١١٠٨).

(٥) «البداية والنهاية» (٨/١٣٣).

## ١٢ - ما قاله الحسن البصري، رحمه الله:

سئل الحسن البصري - رحمه الله - عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال : كان علي والله سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه ، ورباني هذه الأمة ، وذا فضلها ، وذا سابقتها ، وذا قرابتها من رسول الله صلّى الله عليه وآله ، لم يكن بالنؤومة<sup>(١)</sup> عن أمر الله ، ولا بالملومة في دين الله ، ولا بالسروقة لمال الله ، أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مؤنقة ؛ ذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه<sup>(٢)</sup> .

١٣ - ما قاله أحمد بن حنبل في خلافة علي رضي الله عنه:

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل - رحمه الله - : كنت بين يدي أبي جالساً ذات يوم ، فجاءت طائفة من الكرخيين فذكروا خلافة أبي بكر وخلافة عمر بن الخطاب وخلافة عثمان رضي الله عنه فأكثروا ، وذكروا خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وزادوا فأطالوا ، فرفع أبي رأسه إليهم ، فقال : يا هؤلاء ، قد أكثرتم القول في علي والخلافة ، والخلافة وعلي<sup>(٣)</sup> ، أتحسبون أن الخلافة تزين علياً ؟ بل زينها علي<sup>(٤)</sup> .

١٤ - براءة الأشعث بن قيس من دم علي رضي الله عنه:

ذهبت بعض الروايات إلى اتهام الأشعث بن قيس ، قال اليعقوبي : إن عبدالرحمن بن ملجم نزل على الأشعث بن قيس ، فأقام عنده شهراً يستحذ سيفه<sup>(٥)</sup> ، وذكر ابن سعد في الطبقات ، قال : وبات عبد الرحمن بن ملجم تلك الليلة ، التي عزم فيها أن يقتل علياً صبيحتها يناجي الأشعث بن قيس في مسجده حتى كاد أن يطلع الفجر ، فقال له الأشعث : فضحك الصبح ، فقام عبد الرحمن ابن ملجم وشبيب بن بجرة فأخذا أسيافهما ثم جاءا حتى جلسا مقابل السدة التي يخرج منها علي<sup>(٦)</sup> ، وهذه روايات ضعيفة<sup>(٧)</sup> .

(١) النؤومة : الخامل الذكر الذي لا يؤبه له .

(٢) (٤) قاريخ مدينة السلام «(١/٤٦٢)» .

(٣) «(٣/١١١٠)» .

(٦) «(٣/٣٦)» .

(٥) قاريخ اليعقوبي «(٢/٢١٢)» .

(٧) «خلافة علي بن أبي طالب» ، لعبد الحميد ص (٣٥٣) .

إن اتهام الأشعث ليس عليه دليل؛ وذلك لأن الأشعث بن قيس عند استعراض دوره في خلافة علي عليه السلام نجده مخلصاً ووفياً، فهو أول من حارب أهل الشام في أثناء القتال على الماء، وأظهر العداوة للخوارج منذ نشأتهم فهو الذي أبلغ علياً عليه السلام أن الخوارج يقولون: إن علياً تاب من خطيئته ورجع عن التحكيم وقاتلهم في النهروان، وقد حرص كل الحرص على أن يوطد علاقته بعلي وآل بيته، فزوج ابنته من الحسن بن علي عليه السلام، وعندما أراد الحسن أن يبنى بها قامت كندة وجعلت أرديتها بسطاً من بابه إلى باب الأشعث<sup>(١)</sup>، وقد مات الأشعث من بعد مقتل علي بأربعين ليلة، وصلى عليه الحسن بن علي بن أبي طالب<sup>(٢)</sup>، وهو زوج بنت الأشعث بن قيس<sup>(٣)</sup>، ولم ينقل عن آل علي بن أبي طالب عليهم السلام أنهم اتهموا الأشعث بهذه التهمة أو كاشفوا أحداً من آل الأشعث بهذا السب، ويظل قتل علي عملاً من تدبير الخوارج جاء في الأرجح ثأراً لقتلى النهروان<sup>(٤)</sup>.

#### ١٥ - خطورة الفرق الضالة والفرق المنحرفة علي المسلمين:

إن الفرق الضالة والطوائف المنحرفة عندما تنتشر في بلاد الإسلام تعرض أهلها للخطر، وتهدد الأمن والاستقرار وتشكك الناس في عقيدتهم، وتعيث في الأرض فساداً وخراباً، وتلك هي حال الخوارج المارقين الذين خرجوا على علي عليه السلام وكفّروه، وقتله نفرٌ منهم على حين بغة كما بينّا ذلك من قبل، زاعمين أنهم يشرون أنفسهم بهذا الفعل ابتغاء مرضاة الله، وما عندهم في ذلك مستند ولا برهان، إن هو إلا اتباع الأهواء وطاعة الشياطين، وإذا تبين لنا عما سبق أن الخوارج قد تسببوا في قتل علي عليه السلام، وعرفنا مناهجهم الفاسدة فالواجب على أمة الإسلام أن تحذر منهم، وتحارب مناهجهم، ويقوم العلماء والدعاة بواجبهم في ذلك ليستقر الأمن، وتظهر أنوار السنة، وتخمد نيران البدعة، وفعل ذلك وأداؤه على الوجه الأمثل بالتمكين لعقيدة أهل السنة والجماعة، ومقارعة

(١) «تهذيب الكمال» (٣/٣٩٣، ٣٩٤)، و«الطبقات» (٦/٢٣).

(٢) «الكامل في التاريخ» (٣/٤٤٤). (٣) «تهذيب التهذيب» (٢/٣٠٠).

(٤) «دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين» د. محمد بطاينة ص (٥٢).

البدعة والمبتدعين وهذا كله من أسباب نهوض المجتمعات، وهذه هي الطريقة المثلى لجمع الشمل ووحدّة الصف، ومن تأمل تاريخ الإسلام الطويل، وجد أن الدول التي قامت على السنة هي التي جمعت شمل المسلمين، وقام بها الجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعز به الإسلام قديماً وحديثاً، وهذا بخلاف الدول التي قامت على البدعة، وأشاعت الفوضى والفرقة والمحدثات، وفرقت الشمل، فهذه سرعان ما تندثر، وتنقرض<sup>(١)</sup>.

١٦ - الحقد الدفين الذي امتلأت به قلوب الحاقدين من الخوارج على المؤمنين الصادقين:

الكشف عن الحقد الدفين الذي امتلأت به قلوب الحاقدين من الخوارج على المؤمنين الصادقين، دلّ عليه قول عبد الرحمن بن ملجم - عن سيفه -: والله لقد اشتريته بألف، وسممته بألف، ولو كانت هذه الضربة على جميع أهل مصر ما بقي منهم أحد<sup>(٢)</sup>.

إن كلماته هذه تبرز لنا العداء السافر الذي يكنّه هؤلاء الخوارج لا على عموم المؤمنين فحسب، بل على القادة الكبار من أمثال علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، الذي تجتمع في شخصه رضي الله عنه أعظم المناقب وأجل السجايا، وانظر - رعاك الله - كيف تورّد المناهج الباطلة، والأفكار المنحرفة أصحابها إلى دركات من التعاسة والشقاء، عندما يقاتلون أهل الإيمان ويدعون أهل الأوثان<sup>(٣)</sup>.

١٧ - تأثير البيئة الفاسدة على أصحابها:

إن البيئة الفاسدة تؤثر على أصحابها حتى لو كان منهم من يحب العدل ويسعى إليه، فهذا عبد الرحمن بن ملجم يقابل شبيب بن بجرة فيقول له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما ذاك؟ قال: قتل علي بن أبي طالب، قال: ثكلتك

(١) «سير الشهداء دروس وعبر»، لعبد الحميد السحيباني ص (٧٧).

(٢) «تاريخ الطبري» (٦٢/٦).

(٣) «سير الشهداء دروس وعبر» ص (٧٨).

أمك، لقد جئت شيئاً إداً، كيف تقدر على علي؟! قال: أكنن له في المسجد، فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه، فإن نجونا شفيناً أنفسنا، وأدركنا ثأرنا، وإن قُتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها. قال: ويحك! لو كان غير علي لكان أهون عليّ، قد عرفت بلاءه في الإسلام، وسابقته مع النبي صلّى الله عليه وآله، وما أجدني أنشرح لقتله، قال: أما تعلم أنه قتل أهل النهر العباد الصالحين؟! قال: بلى، قال: فنقتله بمن قتل من إخواننا، تقول رواية الطبري: فأجابه<sup>(١)</sup>.

فانظر - رعاك الله - كيف يؤثر أصحاب الآراء الضالة والأفكار المنحرفة على من يخالطونهم ويجلسون معهم؟ إنه على الرغم من أن شبيهاً لم ينشرح صدره لقتل علي رضي الله عنه لما يعلمه من بلائه في الإسلام وسابقته مع النبي صلّى الله عليه وآله، إلا أنه استجاب لابن ملجم لما أثر عليه بالشبهة التي ألقاها عليه عندما ذكره بقتل علي رضي الله عنه لإخوانه من الخوارج المارقين، فأثار فيه العاطفة تجاههم، برغم أنهم قتلوا بالحق لا بالباطل، فاستجاب لصاحبه، وانقاد له، فكانت النتيجة: إفساد الأفكار، وتلوّث السمعة، والخسران المبين، وذلك يدعو كل مسلم أن يحذر من مصاحبة من كان على نهج هؤلاء من فاسدي الاعتقاد، ملوّثي الأفكار، وأن يسارع إلى مجالسة العلماء الربانيين الذين يعلمون الحق ويعملون به، ويرشدونه إلى ما فيه صلاحه في الدنيا والآخرة، وإنه إن لم يرض بهذه السبل القويمة وخالط أولئك المنحرفين في عقيدتهم فسيعض أصابع الندم، ولات ساعة مندم<sup>(٢)</sup> كما قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً﴾ [الفرقان: ٢٧-٣٠].

هذه بعض الدروس والعبر والفوائد من حادثة مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، العالم الرباني، الذي أفنى عمره كله خاشعاً لله تعالى، أوأهاً منيباً، وخط لنا طريقاً مباركاً للاقتداء والتأسي به.

## سادساً: ما قيل في أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه من رثاء:

١ - ما قاله أبو الأسود الدؤلي، وقال ابن عبد البر: وأكثرهم يرويها لأم الهيثم بنت العريان النخعية أولها:

ألا يا عين ويحك أسعدينا	ألا تبكي أمير المؤمنين
تبكي أم كلثوم عليه	بعبرتها وقد رأت اليقينا
ألا قل للخوارج حيث كانوا	فلا قرّت عيون الشامتين
أفي شهر الصيام فجعتمونا	بخير الناس طراً أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا	وذللها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها	ومن قرأ المثاني والمئينا
فكل مناقب الخيرات فيه	وحب رسول رب العالمينا
لقد علمت قريش حيث كانت	بأنك خيرها حسباً ودينا
إذا استقبلت وجه أبي حسين	رأيت البدر فوق (١) الناظرينا
وكنا قبل مقتله بخير	نرى مولى رسول الله فينا
يقيم الحق لا يرتاب فيه	ويعدل في العدا والأقربينا
وليس بكاتم علماً لديه	ولم يخلق من المتجبّرينا
كان الناس إذ فقدوا علياً	نعام حار في بلد سينا (٢)

٢ - ما قاله إسماعيل بن محمد الحميري من شعر له:

سائل قريشاً به إن كنت ذا عمه	من كان أثبتها في الدين أوتادا
من كان أقدم إسلاماً وأكثرها	علماً وأطهرها أهلاً وأولادا
من وحّد الله إذ كانت مكذبة	تدعو مع الله أوثاناً وأندادا
من كان يقدم في الهيجاء إن نكلوا	عنها وإن يخلوا في أزمة جادا
من كان أعدّلها حكماً وأبسطها	علماً وأصدقها وعداً وإيعادا
إن يصدقك فلن يعدوا أبا حسن	إن أنت لم تلق للأبرار حسّادا
إن أنت لم تلق أقواماً ذوي صلف	وذا عنادٍ لحق الله جحّادا (٣)

(١) في رواية: راق «الاستيعاب» (١١٣٢/٣). (٢) «الاستيعاب» (١١٣٢/٣). (٣) «الاستيعاب» (١١٣٣/٣).

٣ - ما قاله بكر بن حماد التاهرتي<sup>(١)</sup> ردّاً على شاعر الخوارج عمران بن حطان<sup>(٢)</sup> :

قال شاعر الخوارج عمران بن حطان :

يا ضربة من تقي ما أراد بها  
إني لأذكره حيناً فأحسبه  
إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا  
أوفى البرية عند الله ميزانا

فقال بكر بن حماد التاهرتي معارضاً في ذلك :

قل لابن ملجم والأقدار غالبية  
قتلت أفضل من يمشي على قدم  
وأعلم الناس بالقرآن ثم بما  
صهر النبي ومولاه وناصره  
وكان في الحرب سيفاً صارماً ذكراً  
ذكرت قاتله والدمع منحدر  
إني لأحسبه ما كان من بشر  
أشقى مراداً إذا عدت قبائلها  
كمعاقر الناقة الأولى التي جلبت  
قد كان يخبرهم أن سوف يخضبها  
فلا عفا الله عنه ما تحمله  
لقوله في شقي ظل مجترماً  
يا ضربة من تقي ما أراد بها  
بل ضربة من غوي أوردته لظى  
كأنه لم يرد قصداً بضربته  
هدمت ويلك للإسلام أركاناً  
وأول الناس إسلاماً وإيماناً  
سنّ الرسول لنا شرعاً وتبياناً  
أضحت مناقبه نوراً وبرهاناً  
ليشأ إذا لقي الأقران أقراناً  
فقلت سبحان رب الناس سبحاناً  
يخشى المعاد ولكن كان شيطاناً  
وأخسر الناس عند الله ميزاناً  
على ثمود بأرض الحجر خسراناً  
قبل المنية أزماناً فأزماناً  
ولا سقى قبر عمران بن حطاناً  
ونال ما ناله ظلماً وعدواناً  
إلا ليبلغ من ذي العرش رضواناً  
فسوف يلقي بها الرحمن غضباناً  
إلا ليصلي عذاب الخلد نيراناً<sup>(٣)</sup>

(١) بكر بن حماد التاهرتي نسبة إلى تاهرت «المغربية» رحل إلى المشرق وسمع مسند بن مسدد بن مسرهد ورواه عنه في المغرب وكان معاصراً للبخاري وكان شاعراً . الإصابة (١٧٧/٣) .

(٢) عمران بن حطان الدوسي البصري من رؤساء الخوارج ومن الشعراء المفلكين توفي سنة ٨٤ هـ الإصابة « (٣) الاستيعاب (١١٢٩/٣) . (١٧٧/٣) .

وهكذا خرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من هذه الدنيا بعد جهاد عظيم، وقد طويت بوفاته صفحة من أنصع صفحات التاريخ وأنقاها، فقد عرف فيه التاريخ رجلاً فذاً من طراز فريد، كانت همته في رضا الله تعالى، وكان همه انتصار الإسلام، وأعظم أمانيه سيادة أحكام الله في دنيا الناس، وأقصى غايته تحقيق العدالة بين أفراد رعيته.

إن دراسة عهد الخلفاء الراشدين، تمد أبناء الجيل بالعزائم الراشدية، التي تعيد إلى الحياة روعة الأيام الجميلة الماضية، وبهجتها وبهاءها، وترشد الأجيال بأنه لن يصلح أواخر هذا الأمر إلا بما صلحت به أوائله، وتساعد الدعاة والعلماء وطلاب العلم على التأسّي بذلك العهد الراشدي ومعرفة خصائصه ومعالمه وصفات قادته وجيله، ونظام حكمه ومنهجه في السير في دنيا الناس وذلك يساعد أبناء الأمة على إعادة دورها الحضاري من جديد.

هذا وقد انتهت من هذا الكتاب يوم السبت الساعة الواحدة إلا خمس دقائق ظهراً بتاريخ ١٧ ربيع الآخر ١٤٢٤ هـ الموافق ٧ يونيو ٢٠٠٣م والفضل لله من قبل ومن بعد، وأسأله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذا العمل، ويشرح صدور العباد للانتفاع به ويبارك فيه بمنه وكرمه وجوده، قال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [فاطر: ٢].

ولا يسعني في نهاية هذا الكتاب إلا أن أقف بقلب خاشع منيب بفضله وكرمه وجوده، متبرئاً من حولي وقوتي؛ فالله هو المتفضل وهم المكرم وهو المعين وهو الموفق، فله الحمد على ما من به عليّ أولاً وآخراً، وأسأله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يجعل عملي لوجهه خالصاً ولعباده نافعا، وأن يثيبي على كل حرف كتبته، ويجعله في ميزان حسناتي، وأن يثيب إخواني الذين أعانوني بكافة ما يملكون من أجل إتمام هذا الجهد المتواضع، ونرجو من كل مسلم يطلع على هذا الكتاب ألا ينسى العبد الفقير إلى عفو ربه ومغفرته ورحمته

ورضوانه من دعائه؛ فإن دعوة الأخ لأخيه في ظهر الغيب مستجابة إن شاء الله تعالى. وأختم هذا الكتاب بقول الله تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: ١٩].

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ

وَأَقْرَعُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ



## \* الخاتمة \*

وبعد، فهذا ما يسره الله لي من جمع وترتيب وتحليل تضمنتها فصول هذا الكتاب الذي سميته: «أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، شخصيته وعصره»، فما كان فيه من صواب فهو محض فضل الله عليّ فله الحمد حتى يرضى، وله الحمد عند الرضا وله الحمد بعد الرضا، وما كان فيه من خطأ فأستغفر الله تعالى وأتوب إليه، والله ورسوله بريء منه، وحسبي أني كنت حريصاً ألا أقع في الخطأ وعسى ألا أحرم من الأجر وأدعو الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب إخواني المسلمين، وأن يذكرني من يقرؤه في دعائه؛ فإن دعوة الأخ لأخيه في ظهر الغيب مستجابة إن شاء الله تعالى .

وأختم هذا الكتاب بقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

وبقول الشاعر أبي محمد القحطاني:

قل إن خير الأنبياء محمد	وأجل من يمشي على الكثران
وأجل صَحبِ الرُّسل صَحبُ محمد	وكذاك أفضل صحبه العمران (١)
رجلان قد خَلِقَا لنصر محمد	بدمي ونفسي ذَانِكَ الرَّجُلَانِ
فهما اللذان تظاهرا نبينا	في نصره وهما له صهران
بنتاهما أسنى نساء نبينا	وهما له بالوحي صاحبتان
أبواهما أسنى صحابة أحمد	يا حبِّذا الأبوان والبنتان
وهما وزيراه اللذان هما هما	لفضائل الأعمال مستبقان
وهما لأحمد ناظره وسمعه	وبقربه في القبر مضطجعان
كانا على الإسلام أشفق أهله	وهما لدين محمد جبلان
أصفاهما أقواهما أخشاهما	أقاهما في السُّرِّ والإعلان

(١) العمران: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

أَسْنَاهُمَا أَزْكَاهُمَا أَعْلَاهُمَا  
صَدِيقُ أَحْمَدُ صَاحِبُ الْغَارِ الَّذِي  
أَعْنِي أَبَا بَكْرَ الَّذِي لَمْ يَخْتَلَفْ  
هُوَ شَيْخُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ وَخَيْرُهُمْ  
وَأَبُو الْمَطْهَرَةِ الَّتِي تَنْزِيهَهَا  
أَكْرَمُ بَعَائِشَةِ الرُّضَا مِنْ حُرَّةٍ  
هِيَ زَوْجُ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ وَبَكْرِهِ  
هِيَ عَرْسُهُ هِيَ أَنْسَهُ هِيَ إِلْفُهُ  
أُولَئِكَ وَالِدُهَا يُصَافِي بَعْلَهَا  
لَمَّا قَضَى صَدِيقُ أَحْمَدُ نَحْبَهُ  
أَعْنِي بِهِ: الْفَارُوقَ فَرَّقَ عَنْوَةً  
هُوَ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ بَعْدَ خَفَائِهِ  
وَمَضَى وَخَلَّى الْأَمْرَ شُورَى بَيْنَهُمْ  
مَنْ كَانَ يَسْهَرُ لَيْلَةً فِي رَكْعَةٍ  
وَلَيْ خِلَافَةٍ صَهْرُ أَحْمَدَ بَعْدَهُ  
زَوْجُ الْبَتُولِ أَخَا الرَّسُولِ وَرُكْنَهُ  
سَبْحَانَ مَنْ جَعَلَ الْخِلَافَةَ رَتْبَةً  
وَاسْتَخْلَفَ الْأَصْحَابَ كَيْ لَا يَدَّعِي  
أَكْرَمُ بِفَاطِمَةَ الْبَتُولِ وَبَعْلَهَا  
غُصْنَانِ أَصْلُهُمَا بِرُوضَةِ أَحْمَدَ  
أَكْرَمُ بَطْلِحَةُ وَالزَّبِيرُ وَسَعْدُهُمْ  
وَأَبِي عَبِيدَةَ ذِي الدِّيَانَةِ وَالتَّقَى  
قُلْ خَيْرَ قَوْلٍ فِي صَحَابَةِ أَحْمَدَ  
دَعِ مَا جَرَى بَيْنَ الصَّحَابَةِ فِي الْوَعْيِ  
فَقَتِيلَهُمْ مِنْهُمْ وَقَاتِلَهُمْ لَهُمْ

أَوْفَاهُمَا فِي الْوِزْنِ وَالرَّجْحَانِ  
هُوَ فِي الْمَغَارَةِ وَالنَّبِيِّ اثْنَانِ  
مَنْ شَرَعْنَا فِي فَضْلِهِ رَجُلَانِ  
وَأِمَامُهُمْ حَقًّا بِلَا بَطْلَانِ  
قَدْ جَاءَنَا فِي النُّورِ وَالْفِرْقَانِ  
بَكْرُ مَطْهَرَةِ الْإِزَارِ حَصَانِ  
وَعُرُوسُهُ مِنْ جَمَلَةِ النَّسْوَانِ  
هِيَ حُبُّهُ صَدَقًا بِلَا إِدْهَانِ  
وَهُمَا بِرُوحِ اللَّهِ مُؤْتَلِفَانِ  
دَفَعَ الْخِلَافَةَ لِلْإِمَامِ الثَّانِي  
بِالسَّيْفِ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ  
وَمَحَا الظُّلَامَ وَبَاحَ بِالْكَتْمَانِ  
فِي الْأَمْرِ فَاجْتَمَعُوا عَلَى عَثْمَانَ  
وَتَرَا فَيُكْمَلُ خَتَمَةُ الْقُرْآنِ  
أَعْنِي عَلِيَّ الْعَالِمِ الرَّبَّانِي  
لَيْثُ الْحُرُوبِ مَنَازِلِ الْأَقْرَانِ  
وَبَنَى الْإِمَامَةَ أَيْمًا بَنِيَانِ  
مَنْ بَعْدَ أَحْمَدَ فِي النَّبُوَّةِ ثَانِ  
وَبَيْنَ هُمَا لِحْمَدِ سَبْطَانِ  
لِللَّهِ دُرُّ الْأَصْلِ وَالْغُصْنَانِ  
وَسَعِيدُهُمْ وَبِعَابِدِ الرَّحْمَنِ  
وَامْدَحُ جَمَاعَةِ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ  
وَامْدَحُ جَمِيعِ آلِ وَالنَّسْوَانِ  
بَسِيُوفِهِمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ  
وَكِلَاهُمَا فِي الْحِشْرِ مَرْحُومَانِ

تحوي صدورهم من الأضعفان  
عثمان فاجتمعوا على العصيان  
قد بَاءَ من مولاه بالخسران  
فأالله ذو عفو وذو غفران

والله يوم الحشر ينزع كُلَّ ما  
والويل للركب الذين سَعَوْا إلى  
ويل لمن قتل الحسين، فإنه  
لسنا نكفّر مسلمًا بكبيرة

ويقول الشاعر:

أنا المسكين في مجموع حالاتي  
والخير إن يأتنا من عنده ياتي  
ولا عن النفس لي دفع المضرات  
كما الغنى أبداً وصف له ذات  
وكلهم عنده عبيد له آت

أنا الفقير إلى رب البريات  
أنا الظلوم لنفسي وهي ظالمتي  
لا أستطيع لنفسي جلب منفعة  
والفقر لي وصف ذات لازم أبداً  
وهذه الحال حال الخلق أجمعهم

ويقول الشاعر:

أبعد الخير على أهل الكسل  
تشتغل عنه بما لا حول  
يعرف المطلوب يحقر ما بذل  
كل من سار على الدرب وصل

اطلب العلم ولا تكسل فما  
احتفل للفقهِ في الدين ولا  
واهجر النوم وحصله فمن  
لا تقل قد ذهب أربابه

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ

أَسْتَغْفِرُكَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ



## أحاديث ضعيفة وموضوعة

### في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

١ - إن الله أوحى إليّ في علي ثلاثة أشياء ليلة أسري بي أنه سيد المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين.

(موضوع): السلسلة الضعيفة للألباني رقم (٣٥٣) .

٢ - السبق ثلاثة: فالسابق إلى موسى يوشع بن نون والسابق إلى عيسى صاحب ياسين والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب.

(ضعيف جداً) السلسلة الضعيفة رقم (٣٥٨) وضعيف الجامع رقم (٣٣٣٤) .

٣ - علي إمام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره ومخذول من خذله.

(موضوع): السلسلة الضعيفة للألباني رقم (٣٥٧) وضعيف الجامع (٣٧٩٩) .

٤ - لمبارزة علي بن أبي طالب لعمر بن ود يوم الخندق، أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة.

(كذب): السلسلة الضعيفة برقم (٤٠٠) .

٥ - اللهم إن عبدك علياً احتبس نفسه على نبيك، فرد عليه شرقها (وفي رواية) اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس، قالت أسماء: فرأيتها غربت، ثم رأيتها طلعت بعدما غربت.

(موضوع): السلسلة الضعيفة برقم (٩٧١) للألباني .

٦ - إن الله أمرني بحب أربعة، وأخبرني أنه يحبهم، قيل: يا رسول الله من هم؟ (وفي رواية: سمّهم لنا)، قال: علي منهم يقول ذلك ثلاثاً وأبو ذر وسلمان والمقداد، أمرني بحبهم، وأخبرني أنه يحبهم.

(ضعيف): السلسلة الضعيفة للألباني برقم (١٥٤٩، ٣١٢٨)، وضعيف الجامع (١٥٦٦)، وضعيف سنن الترمذي (٧٧١)، وضعيف سنن ابن ماجه (٢٨)، والمشكاة (٦٢٤٩).

٧ - أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت بابها.

(موضوع): السلسلة الضعيفة برقم (٢٩٥٥) .

٨ - أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذاب صليت قبل الناس لسبع سنين.

(باطل): ضعيف سنن ابن ماجه برقم (٢٣) .

٩ - رحم الله علياً الله أدار الحق معه حيث دار.

(ضعيف جداً): السلسلة الضعيفة (٢٠٩٤)، وضعيف الجامع (٣٠٩٥)،

وضعيف سنن الترمذي (٧٦٧)، وضعيف المشكاة (٦١٢٥) .

١٠ - علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا على الحوض.

(ضعيف): ضعيف الجامع برقم (٣٨٠٢) .

١١ - علي يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين.

(ضعيف): ضعيف الجامع (٣٨٠٥) .

١٢ - ليلة أسري بي انتهيت إلى ربي عز وجل فأوحى إلي في علي بثلاث: أنه سيد

المسلمين وولي المتقين وقائد الغر المحجلين.

(موضوع): السلسلة الضعيفة (٤٨٨٩) .

١٣ - يا أنس: انطلق فادع لي سيد العرب - يعني علياً - فقالت عائشة: أأنت سيد

العرب؟ قال: أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب، يا معشر الأنصار ألا أدلكم على

ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده؟! قالوا: بلى يا رسول الله! قال: هذا علي فأحبوه

بحبي وأكرموا لكرامتي، فإن جبريل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل.

(موضوع): السلسلة الضعيفة برقم (٤٨٩٠) .

١٤ - أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي.

(موضوع): السلسلة الضعيفة برقم (٤٨٩١) .

- ١٥ - أنا المنذر، وعلي الهادي، بك يا علي يهتدي المهتدون بعدي.  
(موضوع) السلسلة الضعيفة برقم (٤٨٩٩) .
- ١٦ - لما أسري بي رأيت في ساق العرش مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله صفوتي من خلقي أيدته بعلي ونصرته.  
(موضوع): السلسلة الضعيفة برقم (٤٩٠٢) .
- ١٧ - من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه وإلى يحيى في زهده وإلى موسى في بطشه فليُنظر إلى علي.  
(موضوع): السلسلة الضعيفة برقم (٤٩٠٣) .
- ١٨ - تقاتل الناكثين، والقاسطين، والمارقين: بالطرقات والنهروانات والشعفات.  
(موضوع): السلسلة الضعيفة برقم (٩٠٧) .
- ١٩ - نزلت هذه الآية ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ المائدة: ٦٧ يوم غدیر خم في علي.  
(موضوع): السلسلة الضعيفة برقم (٤٩٢٢) .
- ٢٠ - لما نصب رسول الله علياً بغدير خم فنأدى له بالولاية هبط جبريل بهذه الآية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ المائدة: ٣ .  
(موضوع): السلسلة الضعيفة برقم (٤٩٢٣) .
- ٢١ - هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا، يعني: علياً.  
(موضوع): السلسلة الضعيفة برقم (٤٩٣٢) .
- ٢٢ - أشدكم الله: هل فيكم أحد أخي رسول الله بينه وبينني - إذ أخى بين المسلمين - غيري؟ قالوا: اللهم لا.  
(موضوع): السلسلة الضعيفة برقم (٤٩٤٩) .
- ٢٣ - لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي.  
(مكذوب): على علي منهاج السنة (٧٠ / ٥) .

٢٤ - حب علي حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا ينفع معها حسنة.

(مكذوب) : على علي منهاج السنة (٧٣/٥).

٢٥ - الثقلان كتاب الله طرف بيد الله وطرف بأيديكم فتمسكوا به لا تضلوا والآخر عترتي وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فسألت ذلك لهما ربي فلا تقدمهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فهم أعلم منكم.

(ضعيف) : السلسلة الضعيفة برقم (٤٩١٤) .

٢٦ - معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد أمان من العذاب.

(موضوع) السلسلة الضعيفة برقم (٤٩١٧) .

٢٧ - إن هذا أخي ووصيي وخليفتي من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا.  
هذا الحديث باطل :

فيه عبد الغفار بن القاسم : قال عنه الذهبي : أبو مريم الأنصاري رافضي، ليس بثقة، قال علي بن المديني : كان يضع الحديث ميزان الاعتدال (٦٤٠/٢).

٢٨ - إن وصيي وموضع سري هو علي بن أبي طالب، وخير من أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب.

رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٤١/٩) وعزاه إلى الطبراني وقال : فيه ناصح ابن عبد الله وهو متروك.

٢٩ - أنا دار الحكمة وعلي بابها.

رواه الترمذي وأبو نعيم سكت عن قول الترمذي : هذا حديث غريب منكر . . ولا نعرف هذا الحديث عن واحد من الثقات عن شريك حديث رقم (٣٧٢٣) وقال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع، مشكاة المصابيح (١٧٧٧/٣) وحكم ابن الجوزي بأنه مكذوب ، الموضوعات (٣٤٩/١).

٣٠- أنت يا علي وشيعتك (أولئك هم خير البرية).

فيه أبو الجارود: زياد بن المنذر الكوفي، قال عنه الحافظ ابن حجر: رافضي كذبه يحيى ابن معين (التقريب ٢١٠١).

٣١- أوحى الله إلي في علي ثلاثاً: أنه سيد المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين. قال الحافظ: قال الحاكم في المناقب: صحيح الإسناد. قلت: بل هو ضعيف جداً ومنقطع أيضاً، إنحاف المهرة (١/٣٤٤). وقد رد الذهبي هذا الحديث كما في تعليقه على الحديث المستدرک (٣/١٣٩) قائلاً بأن عمر بن الحصين العقيلي وشيخه يحيى بن العلاء الرازي متروكان، بل صرح بأن الحديث موضوع، وانظر السلسلة الضعيفة للألباني رقم (٣٥٣).

٣٢- بخ بخ لك يا علي أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

فيه علي بن زيد بن جدعان، قال عنه الجوزجاني: واهي الحديث ضعيف، الشجرة في أحوال الرجال ص (١٩٤) قال ابن الجوزي في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية (١/٢٢٦). هذا الحديث لا يجوز الاحتجاج به. ومن فوقه إلى أبي هريرة ضعفاء وقال البزار: تكلم فيه جماعة من أهل العلم، كشف الأستار (٤٩٠) وقال الدارقطني: ليس بالقوي، سنن الدارقطني (١/١٠٣).

٣٣- رحم الله علياً اللهم أدر الحق معه حيث دار.

رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين، المستدرک (٣/١٢٥) فيه المختار بن نافع التميمي قال الذهبي تعقيماً على الحاكم: المختار ساقط. وقال الحافظ: المختار ضعيف (التقريب ٦٥٢٢).

٣٤- علي أخي في الدنيا والآخرة.

(ضعيف): انظر: ضعيف الجامع للألباني (١/٣٨٠).

٣٥- علي باب حطة ومن دخله كان آمناً.

(موضوع): فيه حسين الأشقر. قال البخاري: فيه نظر، التاريخ الكبير (٢/٢٨٦٢) وقال: عنده مناكير التاريخ الصغير (٢/٣١٩). انظر: السلسلة الضعيفة للألباني (٣٩١٣).

٣٦ - علي خير البشر فمن أبى فقد كفر.

(موضوع): قال الحافظ ابن حجر: أخرجه ابن عدي من طرق كلها ضعيفة، تسديد القوس (٨٩/٣). قال الذهبي: هذا حديث منكر، ووصف الذهبي هذا الحديث بأنه باطل جلي، ميزان الاعتدال (٥٢١/١) وابن الجوزي في الموضوعات (٣٤٨/١).

٣٧ - لقد علمت أن علياً أحب إليك من أبي مرتين أو ثلاثاً.

ضعفه الألباني، ضعيف أبي داود ص (٤٩١).

٣٨ - مثل أهل بيتي كمثّل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق.

رواه الطبراني في الكبير (٣٧/٣)، والهيثمي (١٦٨/٩) في إسناده عبد الله بن داهر والحسن بن أبي جعفر وهما متروكان، قاله الهيثمي.

٣٩ - من أحب أن يحيا حياتي ويموت موتي ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي عز وجل غرس قضبانها بيديه فليتول علي بن أبي طالب.

صححه الحاكم (١٢٨/٣) وتعقبه الذهبي وفيه القاسم متروك وشيخه ضعيف، وهو: يحيى بن العلي الأسلمي، قال الحافظ في التقریب (٧٦٧٧): شيعي ضعيف. لكنه أخطأ في ذكر اسم الأسلمي فسماه المحاربي، واستغل عبد الحسين في «المراجعات» ذلك أبشع استغلال.

٤٠ - ما صب الله في صدري شيئاً إلا صببته في صدر علي.

حديث موضوع، الموضوعات (١٣١/١)، وأسنى المطالب (١٢٦٢).

٤١ - محبك محبي ومحبي محب الله ومبغضك مبغضي ومبغضي مبغض الله.

قال الحافظ: رواه ابن عدي وهو باطل، [لسان الميزان (١٠٩/٢)].



## \* المصادر والمراجع \*

## (١)

- ١- الإباضية في موكب التاريخ ، لعلّي يحيى معمر ، مكتبة وهبة .
- ٢- أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ ، د/ إبراهيم علي شعوط ، المكتب الإسلامي ، الطبعة السادسة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ٣- الإبانة في أصول الديانة، لأبي الحسن الأشعري، طبعة الجامعة الإسلامية ١٩٧٥ م .
- ٤- أبو موسى الأشعري، الصحابي العالم المجاهد، لمحمد طهماز ، دار القلم ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ دمشق .
- ٥- إتمام الوفاء بسيرة الخلفاء ، لمحمد الخضري ، دار المعرفة بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .
- ٦- آثار الحرب في الفقه الإسلامي ، د/ وهبة الزحيلي ، دراسة مقارنة ، دار الفكر ، الطبعة الثالثة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ٧- أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله ، للسالوس علي أحمد السالوس ، دار وهدان للطباعة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ .
- ٨- أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري ، د/ عبد العزيز محمد نور ولي ، دار الخضير ، المدينة النبوية ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .
- ٩- الاجتهاد في الفقه الإسلامي ضوابطه ومستقبله ، لعبد السلام السليمانى ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية .
- ١٠- أحداث وأحاديث فتنة الهرج ، د/ عبد العزيز دخان ، دار التابعين بالقاهرة ، ٢٠٠٢ م .
- ١١- الإحسان في صحيح ابن حبان ، لعلاء الدين علي بن بلبان الفارسي ، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م .
- ١٢- الأحكام السلطانية ، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب ، دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ .
- ١٣- الأحكام السلطانية ، لأبي يعلى : محمد بن الحسين تعليق : محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية / بيروت ١٤٠٣ هـ .

١٤. أحكام القرآن، لأبي بكر بن العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
١٥. إحياء علوم الدين، للغزالي.
١٦. أخبار القضاة، لو كيع محمد بن خلف بن حيان، الطبعة الأولى، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م.
١٧. الأخبار الطوال، لأبي حنيفة أحمد بن داود، تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة د/ جمال الدين الشيال، مكتبة المتنبي، بغداد.
١٨. الأخلاق والسير، لابن حزم.
١٩. أخلاق النبي في القرآن والسنة، د/ أحمد الحداد، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
٢٠. الإدارة العسكرية في الدولة الإسلامية نشأتها وتطورها حتى منتصف القرن الثالث الهجري، د/ سليمان ابن صالح بن سليمان آل كمال، منشورات جامعة أم القرى.
٢١. الإدارة والنظام الإداري عند الإمام علي، د/ محسن باقر الموسوي، الغدير، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٢٢. أدب الدين والدنيا، للماوردي.
٢٣. الأدب الإسلامي في عهد النبوة، لنايف معروف، دار النفائس، بيروت، لبنان.
٢٤. الأدب العربي من ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الراشدي، د/ حبيب يوسف مغنية، دار مكتبة الهلال، الطبعة الأولى ١٩٩٥ م، بيروت، لبنان.
٢٥. إرواء الغليل تخريج أحاديث منار السبيل، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ، نشر المكتب الإسلامي.
٢٦. الأساس في السنة وفقهها، لسعيد حوى، دار السلام، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
٢٧. الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار، تحقيق د/ على نويهض، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
٢٨. الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار، لابن عبد البر، لجنة إحياء التراث الإسلامي.
٢٩. استشهاد عثمان ووقعة الجمل في مرويات سيف بن عمر في تاريخ الطبري، دراسة نقدية، د. خالد ابن محمد الغيث، دار الأندلس الخضراء، جدة، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.

٣٠. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن محمد بن عبد البر، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٣١. أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، مطبعة الشعب.
٣٢. الإشراف على مذاهب أهل العلم، للحافظ محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، بتحقيق محمد نجيب سراج الدين، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، دار إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر.
٣٣. الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٣٤. أصحاب الرسول ﷺ، لمحمود المصري، مكتبة أبي حذيفة السلفي، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٣٥. أصول الدين، لعبد القاهر البغدادي، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٤٦هـ.
٣٦. أصول الإسماعيلية، لويس بارنارد، ترجمه إلى العربية خليل أحمد جلّو، جاسم، محمد الرجب، بغداد، مكتبة المثنى ١٣٦٧هـ - ١٩٤٧م.
٣٧. أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، عرض ونقد د. ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، دار الرضا للنشر والتوزيع، الجزيرة بمصر، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٣٨. الاعتصام، للشاطبي، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت سنة ١٤٠٢هـ.
٣٩. الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الناشر، نشاط آباد فيصل آباد، باكستان.
٤٠. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، لفخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤٠٢هـ.
٤١. الإعجاز والإيجاز، لأبي منصور الثعالبي، دار الرائد العربي، بيروت.
٤٢. إعلاء السفن، للمحدث الناقد ظفر أحمد العثماني على ضوء ما أفاده الإمام الفقيه الشيخ أشرف علي التهانوي بتحقيق وتعليق عبد الفتاح أبو غدة، منشورات إدارة القرآن والعلوم الإسلامية باكستان.

- ٤٣- الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة، ١٩٨٤م.
- ٤٤- إعلام الموقعين عن رب العالمين، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية صيدا بيروت، طبعة ١٤٠٧هـ.
- ٤٥- أعلام النصر المبين، لأبي الخطاب عمر بن الحسن بن دحية الكلبي، تحقيق د/محمد أمحزون، دار الغرب، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
- ٤٦- إفادة الأخيار ببراءة الأبرار، محمد العربي التباني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٤م.
- ٤٧- الاقتصاد في الاعتقاد، لأبي حامد الغزالي، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
- ٤٨- الأم، للشافعي، دار المعرفة، بيروت.
- ٤٩- الإمام علي بن أبي طالب، لمحمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٥٠- الإمام علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٥١- الإمام الصادق، لمحمد أبي زهرة، دار الفكر العربي.
- ٥٢- الإمامة والرد على الرافضة، للحافظ أبي نعيم الأصبهاني، تحقيق وتعليق د/علي ابن محمد بن ناصر الفقيهي، طبع مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ٥٣- الإمامة والسياسة، المنسوب لابن قتيبة، مؤسسة الحلبي، القاهرة.
- ٥٤- الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، لعبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، دار طيبة، السعودية، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.
- ٥٥- الأموال، لأبي عبيد، تحقيق: محمد خليل هرأس، مكتبة الكليات الأزهرية.
- ٥٦- أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، لأحمد السيد يعقوب الرفاعي، دار الفضيلة، القاهرة، الطبعة الأولى.
- ٥٧- انتصار الحق، مناقرة علمية مع بعض الشيعة الإمامية، لمجدي محمد علي، دار طيبة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٥٨. الانتصار للمصحب والأك من افتراءات السماوي الضال، للدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي، مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٥٩. أنس بن مالك الخادم الأمين، لعبد الحميد طهماز، دار القلم، دمشق.
٦٠. أنساب الأشراف، لأبي الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري.
٦١. الأنساب، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، تحقيق وتعليق الأستاذ محمد عوامة، الطبعة الأولى، نشر محمد أمين دمج، بيروت ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
٦٢. الانشراح ورفع الضيق بسيرة أبي بكر الصديق، د. علي محمد الصلابي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٦٣. الأنصار في العصر الراشدي، سياسياً وعسكرياً وفكرياً، د/ حامد محمد خليفة، رسالة دكتوراه من كلية الآداب في جامعة بغداد لم تطبع، من صورة مصورة.
٦٤. الإنصاف فيما وقع في تاريخ العصر الراشدي من خلاف، د/ حامد محمد خليفة، مطابع الدوحة، المدينة الرياضية، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٦٥. الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلائي، تحقيق محمد زاهد الكوثري، الطبعة الثانية، مؤسسة الخانجي ١٣٨٢هـ.
٦٦. أهل الشورى الذين اختارهم عمر رضي الله عنه، لرياض عبد الله، دار الرشيد، بيروت، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٦٧. آية التطهير وعلاقتها بعصمة الأئمة، لعبد الهادي الحسيني.

## (ب)

٦٨. الباعث الحديث، شرح اختصار علوم الحديث، لإسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: أحمد شاكر، طبع مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، الطبعة الثانية ١٣٧٠هـ.
٦٩. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للعلامة علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، الناشر زكريا علي يوسف.
٧٠. بدائع الفوائد، لابن القيم، مكتبة الرياض.
٧١. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لمحمد بن أحمد بن رشد القرطبي، طبعة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م، مطبعة الكليات الأزهرية.

٧٢. البداية والنهاية، لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي دار الريان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٧٣. بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، لعبد الله الجميلي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٧٤. بيعة علي بن أبي طالب، لأم مالك الخالدي، حسن فرحان المالكي، مركز الدراسات التاريخية، الطبعة الثالثة، عمان.

٧٥. البيان والتبيين، للجاحظ، لأبي عثمان عمرو بن بحر، دار الخانجي بمصر، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

### (ت)

٧٦. تأويل مختلف الحديث، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: محمد محيي الدين الأصفر، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٧٧. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الزبيدي، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

٧٨. التاريخ، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث.

٧٩. تاريخ الأدب العربي في الجاهلية وصدر الإسلام، نكلسن رينولد، ترجمة صفاء خلوصي، بغداد: مطبعة المعارف ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.

٨٠. تاريخ الإسلام في عهد الخلفاء الراشدين، لمحمد أحمد الذهبي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٨١. التاريخ الإسلامي، مواقف وعبر، د/ عبد العزيز عبد الله الحميدي، دار الدعوة الإسكندرية، دار الأندلس الخضراء، جدة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٨٢. تاريخ الخلفاء، للسيوطي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٨٣. تاريخ خليفة بن خياط، أبو عمر خليفة بن خياط بن أبي هبيرة الليثي، تحقيق أكرم ضياء العمري، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، ودار القلم، بيروت ١٣٩٧هـ.

٨٤- تاريخ الدعوة الإسلامية، لمحمد جميل عبد الله المصري، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٨٥- تاريخ دمشق، دار إحياء التراث، الطبعة الأولى.

٨٦- التاريخ السياسي، د/ علي معطي، مؤسسة المعارف بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٨٧- التاريخ الصغير، للبخاري، لمحمد إسماعيل البخاري، تحقيق محمود إبراهيم زايد، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، دار المعرفة بيروت.

٨٨- تاريخ الطبري، لأبي جعفر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٨٩- تاريخ العرب، مطول، د/ فيليب حتّي، ترجمة إدوارد جرجي، د/ جبرائيل جبور، دار الكشاف، بيروت ١٩٤٩م.

٩٠- تاريخ عمرو بن العاص، لحسن إبراهيم حسن، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى ١٣٤٠هـ - ١٩٢٢م.

٩١- تاريخ القضاء في الإسلام، د/ محمد الزحيلي، دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٩٢- تاريخ القضاة، كتاب عيون المعارف وفنون أخبار الخلفاء، للإمام القاضي محمد ابن سلامة ابن جعفر الشافعي، مطبوعات جامعة أم القرى.

٩٣- التاريخ الكبير، للبخاري، مؤسسة الثقافة، بيروت.

٩٤- تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قضاة العلماء من غير أهلها ووارديها، لأبي بكر أحمد ابن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

٩٥- تاريخ المذاهب، لأبي زهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى.

٩٦- تاريخ يعقوب، لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، دار بيروت، لبنان.

٩٧- تبصير المؤمنين بفتح النصر والتمكين في القرآن الكريم، لعلي محمد الصلّائي، دار الصحابة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٩٨- تحفة الأحوذني بشرح جامع الترمذي، لمحمد بن عبد الرحمن المباركفوري، مطبعة الاعتماد، نشر محمد عبد المحسن الكتبي، تصحيح عبد الرحمن محمد عثمان.

٩٩. تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الطبري والمحدثين، تأليف د/ محمد أمحزون ، دار طيبة ، مكتبة الكوثر ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .
١٠٠. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، منشورات المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
١٠١. تذكرة الحفاظ، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، بيروت ، دار إحياء التراث .
١٠٢. تذكرة السامع والمكتلم في آداب العالم والمتعلم، لسعد الله بن جماعة ، دار الكتب العلمية .
١٠٣. التذكرة في أحوال الموتى والأخرة، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، حققه وخرَّج أحاديثه فؤاد أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي .
١٠٤. تراث الخلفاء الراشدين في الفقه والقضاء، د/ صبحي محمصاني ، دار العلم للملايين ، الطبعة الأولى ١٩٨٤ م .
١٠٥. تفسير البغوي، المسمى معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي ، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك ، ومروان سوار ، دار المعرفة بيروت .
١٠٦. تفسير التابعين، عرض ودراسة مقارنة، د/ محمد عبد الله علي الخضير ، دار الوطن ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
١٠٧. تفسير السعدي، المسمى تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي تحقيق: محمد زهري النجار ، المؤسسة السعدية .
١٠٨. التفسير الصحيح، موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، د/ حكمت ابن بشير ابن ياسين ، دار المائر ، المدينة النبوية ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
١٠٩. تفسير الفخر الرازي، لأبي عبد الله محمد بن عمر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية .
١١٠. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م .
١١١. تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، مكتبة الرشد ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

١١٢. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
١١٣. تقريب التهذيب، لابن حجر.
١١٤. التكميل جذوره وأسبابه، د/ نعمان عبد الرزاق السامرائي، دار المنارة، جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
١١٥. تلبيس إبليس، لابن الجوزي، بتحقيق محمود مهدي استانبولي ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
١١٦. تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مراجعة: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، المدينة المنورة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
١١٧. تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، للقاضي أبي علي محمد بن الطيب الباقلائي، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١١٨. التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، محمد بن يحيى بن أبي بكر المالقي الأندلسي، حققه د/ محمود يوسف زايد، دار الثقافة الدوحة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١١٩. التنبيه ورد على أهل الأهواء والبدع، لأبي الحسين محمد بن أحمد الملطي، مكتبة المثنى، بغداد ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
١٢٠. تنزيه خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان من الظلم والفسق في مطالبته بدم أمير المؤمنين عثمان، لأبي يعلى محمد، الفراء، تحقيق دار النبلاء عمان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١٢١. تهذيب تاريخ دمشق، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١٢٢. تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، عن طبعة حيدر آباد.
١٢٣. تهذيب الأسماء واللغات، للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان.
١٢٤. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ليوسف عبد الرحمن المزي، بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
١٢٥. التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، للشيخ عبد الرحمن السعدي.

١٢٦- التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د/محمد رضوان الداية، الطبعة الأولى، دار الفكر، ١٤١٠هـ.

١٢٧- تيسير العزيز لشرح كتاب التوحيد، للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد ابن عبد الوهاب، مكتبة الرياض الحديثة.

١٢٨- تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان، للدكتور علي محمد الصلابي، دار النشر والتوزيع، القاهرة الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

### (ث)

١٢٩- الثقات، لمحمد بن حبان بن أحمد، مكتبة مدينة العلم، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ.

١٣٠- ثم أبصرت الحقيقة، محمد سالم الخضر، دار الإيمان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، دار الإيمان للطباعة والنشر.

### (ج)

١٣١- جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي، دار الفكر، دار الكتب الإسلامية ١٤٠٢هـ.

١٣٢- جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر يوسف بن عبد البر، الطبعة الرابعة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٣٣- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للحافظ الخطيب البغدادي تحقيق د/محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ.

١٣٤- الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٢٧١هـ.

١٣٥- جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الشهير بابن القيم الجوزية، دار القلم، بيروت، لبنان.

١٣٦- جمع الجوامع بحاشية العطار، للإمام ابن السبكي مع شرح الجلال المحلي/ دار الكتب العلمية - بيروت.

١٣٧- الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، لمحمد خير هيكمل، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٣٨. جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، لمحمد السيد الوكيل دار المجتمع، المدينة، الطبعة الخامسة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

### (ح)

١٣٩. الحجج الدامغة لذئض كئاب المراجعات، لأبي مريم بن محمد الأعظمي.
١٤٠. الحجة في بيان الحجة وشرح عقيدة أهل السنة، للحافظ قوام السنة أبي القاسم إسماعيل الأصبهاني، د/ محمد ربيع مدخلي، ومحمد بن محمود أبو رحيم، دار الراية، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
- ١٤١- حقبة من التاريخ، لعثمان الخميس، دار الإيمان، الإسكندرية.
١٤٢. حقيقة البدعة وأحكامها، لسعيد ناصر الغامدي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
١٤٣. الحكم والتحاكم في خطاب الوحي، لعبد العزيز مصطفى كامل، دار طيبة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
١٤٤. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد عبد الله الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٤٥. الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الأول الهجري، لمحمد حسين الزبيدي، القاهرة ١٩٧٠م.
١٤٦. الحياة الاقتصادية في العصور الإسلامية الأولى، د/ محمد ضيف الله بطاينة، دار طارق، دار الكندي، الأردن.

### (خ)

١٤٧. الخراج، لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم، المكتبة السلفية، القاهرة، ط ٣، ١٣٨٢هـ.
١٤٨. خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق أحمد مسيرين البلوشي، مكتبة المعلأ، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٤٩. خلاصة التشريع الإسلامي، لعبد الوهاب خلاّف، دار القلم، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٥٠. خلاصة الخلافة الراشدة من تاريخ ابن كثير، لمحمد كنعان، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٨م.
١٥١. الخلافة بين التنظير والتطبيق، لمحمود المرادوي، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٥٢. الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري، ليحيى بن إبراهيم اليحيى، دار الهجرة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
١٥٣. خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لعبد الحميد علي ناصر فقيهي، رسالة علمية قدمت للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لم تطبع حتى الآن، أشرف عليها الدكتور أكرم ضياء العمري.
١٥٤. خلافة علي بن أبي طالب، رتبه وهذبه د/ محمد بن صامل السلمي، مستخرج من البداية والنهاية، دار الوطن، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
١٥٥. الخلفاء الراشدون، لعبد الوهاب النجار، دار القلم، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٥٦. خلفاء الرسول، لخالد محمد خالد، دار ثابت، القاهرة، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
١٥٧. الخوارج، لناصر العقل، دار الوطن الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
١٥٨. الخوارج، دراسة ونقد لمذاهبهم، لناصر بن عبد الله السّعودي، دار المعارج الدولية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
١٥٩. الخوارج في العصر الأموي، د/ نايف معروف، دار الطليعة بيروت، الطبعة الرابعة.
١٦٠. الخوارج والشيعة، يوليوس فلهاوزن.
١٦١. الخليفتان عثمان وعلي بين السنة والشيعة، أنور عيسى، لم تطبع.
١٦٢. الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٩٣هـ.

## (د)

١٦٣. دراسات تربوية في الأحاديث النبوية، للأعظمي محمد لقمان الأعظمي الندوي، دار العبيكان الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

- ١٦٤- دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، د/ ناصر بن عبد الكريم العقل ، دار إشبيلية ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- ١٦٥- دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة، د/ عبد الرحمن الشجاع ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م . دار الفكر المعاصر - صنعاء .
- ١٦٦- دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين، د/ أحمد محمد جلي ، شركة الطباعة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .
- ١٦٧- دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين، د. محمد ضيف الله بطاينة ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- ١٦٨- الدراهم المضروبة على الطراز الساساني للخلفاء الراشدين في المتحف العراقي، وداد علي قزاز ، مجلة المسكوكات ، مديرية الآثار العامة ، بغداد ، الجزء (١) ، المجلد الأول ، ١٩٦٩م .
- ١٦٩- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ١٧٠- الدعاء ومنزله من العقيدة الإسلامية، لأبي عبد الرحمن جيلان بن خضر العروسي ، مكتبة الرشد ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
- ١٧١- دعاوى الإنقاذ للتاريخ الإسلامي ، لسليمان العودة ، رسالة نشرت على الإنترنت .
- ١٧٢- الدور السياسي لنافقة في صدر الإسلام، السيد عمر ، معهد الفكر العالمي .
- ١٧٣- دور المرأة السياسي في عهد النبي والخلفاء الراشدين، لأسماء محمد أحمد زيادة ، دار السلام ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
- ١٧٤- الدولة الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين، د/ حمدي شاهدين ، دار القاهرة .
- ١٧٥- الدولة الأموية، ليوسف العشي ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ١٤٠٦ - ١٩٨٥م .
- ١٧٦- الدولة والسيادة في الفقه الإسلامي، لفتحي عبد الكريم ، مكتبة وهبة ، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

## (ذ)

- ١٧٧- ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى ، لمحب الدين الطبري ، دار المعرفة ، بيروت .

## (ر)

- ١٧٨- رجال الفكر والدعوة، للندوي ، دار ابن كثير .

١٧٩- رجال الكشي، لأبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، قدم له وعلق عليه أحمد السيد الحسيني.

١٨٠- الرسالة التدمرية، لابن تيمية، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٣٩١هـ.

١٨١- الرواة الذين تأثروا بابن سبأ، د/ سعد الهاشمي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٨٢- روايات تاريخ الصحابة في ميزان الجرح والتعديل، د/ عبد العزيز صغير دخان، طبعة أولى ١٩٩٨م الشوكاني، باليمن.

١٨٣- روح المعاني، للألوسي.

١٨٤- روضة الناظر وجنة المناظر، لابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد المقدسي، المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة الرابعة ١٣٩١هـ.

١٨٥- رياض النفوس للمالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، طبعة عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٨٦- الرياض النضرة في مناقب العشرة، لأبي جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري، المكتبة القيمة، القاهرة.

## (ز)

١٨٧- زاد المعاد، لابن القيم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ، دار الرسالة.

١٨٨- الزبير بن العوام الثروة والثورة، للدكتور عبد العظيم الديب، مكتبة ابن تيمية، البحرين.

١٨٩- الزهد، لابن المبارك.

١٩٠- الزهد، للإمام أحمد بن حنبل.

١٩١- زواج عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حقيقة وليس افتراءً، تأليف، أبي معاذ الإسماعيلي.

## (س)

١٩٢- سيل السلام، للأمير الصنعاني.

١٩٣- سفراء النبي صلوات الله عليهم، لمحمود شيت خطاب مؤسسة الريان، دار الأندلس الخضراء، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٩٤. السلسلة الصحيحة، للألباني، المكتب الإسلامي.
١٩٥. السلسلة الضعيفة، للألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
١٩٦. السنة، لأبي بكر أحمد بن محمد الخلال، تحقيق: د/ عطية الزهراني، دار الراية، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
١٩٧. السنة، لعبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٩٨. السنة ومكانتها في التشريع، د/ مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٩٩. سنن ابن ماجه، للمحافظ أبي عبد الله محمد بن زيد القزويني، دار الفكر.
٢٠٠. سنن أبي داود، للإمام أبي داود سليمان السجستاني، تحقيق وتعليق: عزت الدعاس ١٣٩١هـ، سوريا.
٢٠١. سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، دار الفكر ١٣٩٨هـ.
٢٠٢. سنن النسائي، لأحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان بن دينار النسائي بشرح جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام السندي، ط ١، ١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م دار الفكر بيروت.
٢٠٣. سنن سعيد بن منصور، دار الصمعي، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٢٠٤. سورة الحجرات، د/ ناصر العمر، دار الصديق صنعاء الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٢٠٥. السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات، فان فولتن ترجمة حسن إبراهيم حسن، ومحمد زكي إبراهيم، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
٢٠٦. السياسة المالية لعثمان بن عفان، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م.
٢٠٧. السياسة في إصلاح الراعي والرعية، لابن تيمية - المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة ١٣٨٧هـ.
٢٠٨. سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٢٠٩. سير السلف، لأبي القاسم الأصفهاني، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٢١٠. سير الشهداء، دروس وعبر، لعبد الحميد بن عبد الرحمن السحبياني، دار الوطن، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٢١١. السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، لمحمد أبي شهبه، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٢١٢. السيرة النبوية الصحيحة، د/ أكرم العمري، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، مكتبة المعارف والحكم، بالمدينة المنورة.
٢١٣. السيرة النبوية، لابن هشام، أبي محمد بن عبد الملك بن هشام، دار الفكر، بدون تاريخ.
٢١٤. السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، د/ مهدي رزق الله أحمد، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
٢١٥. السيف اليماني في نحر الأصفهاني، لوليد الأعظمي، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، دار الوفاء، مصر.
٢١٦. السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، للشيخ محمد بن علي الشوكاني، تحقيق محمود إبراهيم الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ١٤٥٥هـ - ١٩٨٥م.

## (ش)

٢١٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر.
٢١٨. شرف أصحاب الحديث، الخطيب البغدادي، تحقيق: سعيد أوغلي، نشر دار إحياء السنة النبوية.
٢١٩. شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق د/ أحمد سعد حمدان الغامدي، دار طيبة، الرياض.
٢٢٠. شرح الصدور ببیان بدع الجفائز والقبور، لأبي عمر عبد الله بن محمد الحمادي، مكتبة الصحابة، الشارقة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٢١. شرح العقيدة الطحاوية، للعلامة محمد بن علي بن محمد الأذري، خرج أحاديثها: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩١هـ.
٢٢٢. شرح صحيح مسلم، للإمام النووي، بيروت، دار الفكر، طبعة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٢٢٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، تحقيق حسن تميم، مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٤م.
٢٢٤. شرف أصحاب الحديث، للخطيب البغدادي، تحقيق: محمد محمد سعيد الخطيب أوغلي، دار إحياء السنة النبوية.
٢٢٥. الشراك في القديم والحديث، لأبي بكر محمد زكريا، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٢٢٦. الشريعة، للإمام المحدث أبي بكر محمد بن الحسين الآجري تحقيق د/ عبد الله ابن سليمان الدميحي، الطبعة الأولى، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٢٢٧. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي، مطبعة البابي الحلبي، الطبعة الأخيرة ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.
٢٢٨. الشورى بين الأصالة والمعاصرة، لعز الدين التميمي دار البشير، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٢٢٩. الشيخان أبو بكر الصديق وعمر من رواية البلاذري في أنساب الأشراف، تحقيق د/ إحسان صديق العمد، المؤتمن للنشر، السعودية، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٢٣٠. الشيعة والسنة، لإحسان إلهي ظهير.
٢٣١. الشيعة والقرآن، لإحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.

### (ص)

٢٣٢. الصارم المسلول على شاتم الرسول، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٢٣٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور، الطبعة الثانية القاهرة ١٤٠٢هـ.
٢٣٤. الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، د/ يوسف القرضاوي - كتاب الأمة (٢)، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢٣٥. صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٢٣٦. صحيح التوثيق في سيرة علي بن أبي طالب، لمجدي فتحي السيد، دار الصحابة بطنطا، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٢٣٧. صحيح سنن ابن ماجة، للألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٢٣٨. صحيح سنن أبي داود، مكتب التربية العربي لدول الخليج.
٢٣٩. صحيح سنن الترمذي، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
٢٤٠. صحيح السيرة النبوية، لإبراهيم العلي، دار النفائس، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م.
٢٤١. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٩٧٢م.
٢٤٢. صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية بالأزهر الطبعة الأولى، ١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م.
٢٤٣. الصحيح المسند في فضائل الصحابة، لأبي عبد الله مصطفى العدوي، دار ابن عقان، السعودية، الخبر، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
٢٤٤. صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، للألباني، دار الصميعي السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٢٤٥. صحيح النسائي، للألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٢٤٦. صفة الصفوة، للإمام أبي الفرج ابن الجوزي، دار المعرفة، بيروت.
٢٤٧. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، لأبي العباس أحمد ابن محمد بن علي ابن حجر الهيتمي، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٢٤٨. صيد الخاطر، لابن الجوزي.

(ض)

٢٤٩. ضحى الإسلام، لأحمد الأمين.

## (ط)

٢٥٠. الطبقات لابن سعد، دار صادر، بيروت.

٢٥١. الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، لابن القيم الجوزية.

## (ظ)

٢٥٢. ظاهرة التكفير، الأمين الحاج محمد أحمد، مكتبة دار المطبوعات الحديثة، جدة،

السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٢٥٣. ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث، لمحمد عبد الحكيم، الطبعة الأولى ١٤١١هـ -

١٩٩١م.

## (ع)

٢٥٤. عائشة والسياسة، لسعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ -

١٩٧١م.

٢٥٥. عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام، لسليمان بن حمد العودة، دار

طيبة، الرياض، الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ.

٢٥٦. عبد الله بن سبأ الحقيقية المجهولة، لمحمد علي المعلم.

٢٥٧. عبقرية علي، لعباس محمود العقاد، المكتبة العصرية - بيروت.

٢٥٨. العثمانية، للجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت، ط ١.

٢٥٩. عثمان بن عفان، لصادق عرجون، الدار السعودية، الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٢٦٠. عثمان بن عفان الخليفة الشاكر الصابر، دار القلم دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ -

١٩٩١م.

٢٦١. عدة الصابرين، وذخيرة الشاكرين، لابن القيم دار الكتب العلمية بيروت.

٢٦٢. العرافة والفتابة مؤسستان اجتماعيتان مهمتان في العهد النبوي، لمحمد يوسف الفاروقي،

مجمع البحوث الإسلامية - الجامعة الإسلامية - إسلام آباد، باكستان، ١٩٨٢م.

٢٦٣. العزلة والخُلطة أحكام وأحوال، لسلمان بن فهد العودة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ -

١٩٩٣م.

٢٦٤. عصر الخلافة الراشدة، د/أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة،

الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢٦٥- عقائد الثلاث والسبعين فرقة، لأبي محمد اليميني تحقيق ودراسة: محمد عبد الله زربان الغامدي، مكتبة دار العلوم، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٢٦٦- عقائد الشيعة، رونلدسن دوايت تعريب (ع م) القاهرة، مكتبة الخانجي ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

٢٦٧- عقيدة الإمام ابن قتيبة، د/ علي بن نفيح العلياني، مكتبة الصديق، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، السعودية.

٢٦٨- العقيدة والشريعة الإسلامية، جولد تسهير أجناس، ترجمة د/ محمد يوسف موسى وآخرين، القاهرة، دار الكتب الحديثة.

٢٦٩- عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام، د/ ناصر علي عائض حسن الشيخ، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٢٧٠- العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط، د/ سليمان بن سالم بن رجاء السحيمي، مكتبة البخاري، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢٧١- علي بن أبي طالب، لخالد البيطار.

٢٧٢- علي بن أبي طالب، لعبد الستار الشيخ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٢٧٣- علي بن أبي طالب مستشار أمين للخلفاء الراشدين، د/ محمد عمر الحاجي، دار الحافظ بدمشق، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٢٧٤- علي بن أبي طالب، د/ علي شرفي، دار الكندي أربد، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

٢٧٥- عمّار بن ياسر، لأسامة بن أحمد سلطان، المكتبة المكية، السعودية، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٧٦- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني.

٢٧٧- عمرو بن العاص الأمير المجاهد، د/ منير محمد الغضبان، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٢٧٨- عمرو بن العاص، لعبد الخالق سيد أبو رابية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٧٩- عمرو بن العاص، لمحمود العقاد، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٩٦٩م.

٢٨٠. العواصم من القواصم، القاضي أبو بكر بن العربي، تحقيق: محب الدين الخطيب، إعداد محمد سعيد مبيّض، دار الثقافة، قطر، الدوحة، الطبعة الثانية، ١٩٨٩م.
٢٨١. عيون الأخبار، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

### (غ)

٢٨٢. غزوة الحديبية، لأبي فارس، دار الفرقان، الأردن.
٢٨٣. الغلو في الدين، د/الصادق عبد الرحمن الغرياني، دار السلام، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٢٨٤. غياث الأمم في تياث الظلم، لإمام الحرمين الجويني، تحقيق عبد العظيم الديب، مطابع الدوحة الحديثة، قطر، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

### (ف)

٢٨٥. فتاوى في التوحيد، لعبد الله بن جبرين.
٢٨٦. فتح الباري، المطبعة السلفية، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ.
٢٨٧. فتوح الشام، محمد عبد الله الأزدي، تحقيق: عبد المنعم عبد الله عامر، نشر مؤسسة القاهرة ١٩٧٠م.
٢٨٨. فتح العزيز شرح الوجيز، للإمام أبي القاسم عبد الكريم محمد الرافعي، المطبوع في هامش المجموع.
٢٨٩. فتح المغيث شرح ألبنية الحديث، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٢٩٠. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد علي الشوكاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية ١٣٨٣هـ.
٢٩١. فتنة مقتل عثمان بن عفان، لمحمد عبد الله الغبان مكتبة العبيكان، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٢٩٢. الفتنة الكبرى علي وبنوه، لطف حسين، دار المعارف بمصر ١٩٦٦.
٢٩٣. فرائد الكلام للخلفاء الكرام، لقاسم عاشور، دار طويق، الرياض، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

- ٢٩٤- فرسان في عصر النبوة، لأحمد خليل جمعة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م -  
اليمامة دمشق .
- ٢٩٥- الفرق بين الفرق، لعبد القاهر بن طاهر البغدادي، تعليق: محمد محيي الدين  
عبد الحميد، مكتبة محمد علي صبيح، مصر .
- ٢٩٦- فصل الخطاب في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، لعلي محمد الصلابي، دار الصحابة،  
الإمارات، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م .
- ٢٩٧- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لأبي محمد بن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي، مصر .
- ٢٩٨- فصول من السيرة النبوية، لعبد المنعم السيد .
- ٢٩٩- فضائل الصحابة، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، دار ابن الجوزي،  
السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- ٣٠٠- فقه الإمام علي بن أبي طالب، لأحمد محمد طه، رسالة مقدمة لجامعة بغداد قسم  
الدراسات الإسلامية الدينية، لم تطبع .
- ٣٠١- فقه التمكن في القرآن الكريم، لعلي محمد الصلابي، دار الوفاء المنصورة، الطبعة  
الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
- ٣٠٢- فقه السيرة النبوية، لمحمد سعيد رمضان، الطبعة الحادية عشرة ١٩٩١م، دار الفكر،  
دمشق، سوريا .
- ٣٠٣- الفكر الشيعي والنزعات الصوفية، لكامل الشيبلي، مكتبة النهضة، بغداد، مطابع دار  
التضامن ١٣٨٦هـ .
- ٣٠٤- فن الحكم الإسلامي، لمصطفى أبي زيد فهمي، المكتب المصري الحديث .
- ٣٠٥- فيض التقدير شرح الجامع الصغير، لعبد الرؤوف المناوي، دار الفكر للطباعة والنشر،  
الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م .
- ٣٠٦- في ظلال الإيمان، لصلاح عبد الفتاح الخالدي، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، الطبعة  
الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- ٣٠٧- في ظلال القرآن، لسيد قطب، دار الشروق، الطبعة الشرعية الخامسة والعشرون  
١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

## (ق)

٣٠٨. قراءة سياسية للسيرة النبوية، لمحمد قلعي، دار النفائس، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، بيروت، لبنان.
٣٠٩. القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
٣١٠. قصص لا تنبث، لسليمان بن صالح الخراشي، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٣١١. قواعد في التعامل مع العلماء، د/ عبد الرحمن بن معلل اللويحق، دار الوراق، السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٢هـ.
٣١٢. القول المفيد على كتاب التوحيد، لمحمد بن صالح العثيمين، دار العاصمة، ط١، ١٤١٥هـ.
٣١٣. القيادة العسكرية في عهد الرسول صلوات الله عليه وآله وسلم، دار القلم، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

## (ك)

٣١٤. الكامل في التاريخ، لأبي الحسن علي بن أبي المكارم الشيباني، المعروف بابن الأثير، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٩م.
٣١٥. الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي، للحافظ أحمد بن عبد الله الجرجاني، دار الفكر للطباعة بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.
٣١٦. كتاب الفتوح، لأبي محمد أحمد بن أعثم، الطبعة الأولى، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند ١٣٨٨هـ - ١٩٩٨م.
٣١٧. كتاب أهل البغي من الحاوي الكبير، لأبي الحسن الماوردي.
٣١٨. الكشاف، للزمخشري، جار الله محمود الزمخشري، دار المعرفة، بيروت.
٣١٩. الكفاية، لأحمد بن علي الخطيب، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي، تحقيق وتعليق: الدكتور أحمد عمر هاشم.

٣٢٠. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تصنيف: نديم مرعشلي أسامة مرعشلي، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

## (ل)

٣٢١. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور، دار صادر بيروت.  
٣٢٢. لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ٢  
١٣٩٠هـ.

٣٢٣. لطائف المعارف، لابن رجب، دار ابن كثير.  
٣٢٤. لمحات اجتماعية من تاريخ العراق، للدكتور علي الوردي، مطبعة الإرشاد، بغداد  
١٩٦٩م.

٣٢٥. لمع الأدلة في عقائد أهل السنة، للجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، بتحقيق  
فوقية حسين محمود، الناشر، الدار المصرية.

٣٢٦. ليس من الإسلام، لمحمد الغزالي، دار القلم، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

## (م)

٣٢٧. المبسوط، لمحمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، دار المعرفة، بيروت.  
٣٢٨. المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح، للدمياطي.  
٣٢٩. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لابن حبان البستي، لمحمود إبراهيم زيد، دار  
المعرفة، بيروت.

٣٣٠. مجلة البحوث الإسلامية، العدد العاشر.

٣٣١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان،  
القاهرة، دار الكتاب العربي، بيروت.

٣٣٢. المجموع شرح المذهب، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، مطبعة الإمام بمصر.

٣٣٣. مجموعة الفتاوى، لتقي الدين أحمد بن تسمية الحرّاني، دار الوفاء بالمنصورة، مكتبة  
العيكان بالرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٣٣٤. مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي، والخلافة الراشدة، لمحمد حميد الله، دار  
النفائس، الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣٣٥. المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية، للشيخ حسين آل عصفور البحراني، دار المشرق العربي، بيروت، البحرين.
٣٣٦. المحصول في علم الأصول، لفخر الدين محمد عمر بن الحسين الرازي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٣٣٧. المحلل بالاثار، للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
٣٣٨. مختصر التحفة الاثنا عشرية، للسيد محمود شكري الألوسي، مكتبة إيشيق - إستانبول، تركيا، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٣٣٩. مختصر تفسير القرآن العظيم المسمى عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، اختصار وتحقيق: أحمد شاكر، دار طيبة، دار الوفاء، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٣٤٠. المختصر من كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة، للزمخشري، تحقيق: سيد إبراهيم صادق دار الحديث، طبعة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٣٤١. مختصر منهاج القاصدين، لأحمد بن عبد الرحمن المقدسي، مكتبة البيان، دمشق ١٣٩٨هـ.
٣٤٢. مدارج السالكين، لابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.
٣٤٣. المدونة الكبرى، للإمام مالك بن أنس، طبعة بالأوفسيت ١٣٢٣هـ، دار صادر بيروت.
٣٤٤. المدينة النبوية، فجر الإسلام والعصر الراشدي، لمحمد محمد حسن شرّاب، دار القلم - بيروت، الدراسات الشامية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٣٤٥. المراسيل، لابن أبي حاتم، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ.
٣٤٦. المرتضى سيرة المؤمنين أبي الحسن بن علي بن أبي طالب، لأبي الحسن الندوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٣٤٧. مروج الذهب ومعادن الجواهر، لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.
٣٤٨. مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري، ليحيى إبراهيم يحيى، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٣٤٩. مرويّات غزوة الحديبية، لحافظ الحكمي، دار ابن القيم، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٣٥٠. المروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في التفسير من سورة المائدة إلى سورة الناس، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، للطالب فهد عبدالعزيز إبراهيم الفاضل، لم تطبع.

٣٥١. مسائل الإمام أحمد، لأبي داود سليمان بن الأشعث، مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٥٣هـ.

٣٥٢. مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، د/ ناصر بن عبد الله القفاري، دار طيبة، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ، السعودية.

٣٥٣. المستدرك على الصحيحين، للإمام أبي عبد الله النيسابوري بذيله التلخيص، للذهبي، طبعة دار الفكر ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

٣٥٤. مسند أبي يعلى، لأحمد بن علي المثنى التميمي، تحقيق: وتخريج حسين سليم أسد، الطبعة الأولى، دار المأمون للتراث، دمشق.

٣٥٥. مسند الإمام زيد بن علي، جمع: عبد العزيز بن إسحاق البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٣٥٦. مسند أحمد، تحقيق أحمد شاكر، الطبعة الثالثة، دار المعارف، مصر، ١٣٦٨هـ.

٣٥٧. مسند أحمد مع الفتوح الرباني، للساعاتي، أحمد عبد الرحمن الساعاتي، في ترتيب الإمام، مطبعة الفتوح الرباني بالقاهرة، الطبعة الأولى.

٣٥٨. مسند الدارمي، لأبي محمد عبدالله الدارمي، دار المغني، الرياض، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣٥٩. مشكاة المصابيح، للبغوي.

٣٦٠. مشكاة المصابيح، للألباني.

٣٦١- مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام، لعبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، دار الهداية، الرياض.

٣٦٢. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للرافعي، تأليف: أحمد بن محمد المقرئ الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

- ٣٦٣- المصنف في الأحاديث والآثار، للحافظ أبي بكر بن أبي شيبة، طبع: الدار السلفية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، بمبائي، الهند.
- ٣٦٤- المصنف لعبد الرزاق بن همام الصنعائي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، طبع: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- ٣٦٥- المعارف لابن قتيبة، تحقيق: ثروت عكاشة، الطبعة الثالثة - دار المعارف، مصر.
- ٣٦٦- معالم السلوك وقزنية النفوس، لعبد العزيز محمد العبد اللطيف، دار الوطن السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- ٣٦٧- معاوية بن أبي سفيان، صحابي كبير وملك مجاهد، لمير الغضبان، دار القلم دمشق، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ٣٦٨- معجم الأدباء، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت.
- ٣٦٩- معجم الطبراني الأوسط، لسليمان بن أحمد الطبراني، دار العربية، بغداد ١٣٩٨هـ.
- ٣٧٠- معجم الطبراني الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٩٥م.
- ٣٧١- معرفة الصحابة، لأبي نعيم، تحقيق: محمد راضي بن حاج عثمان، مكتبة الدار في المدينة النبوية، ومكتبة الحرمين في الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- ٣٧٢- المعرفة والتاريخ، للفسوي، لأبي يوسف الفسوي، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مطبعة الإرشاد بغداد ١٣٩٤هـ.
- ٣٧٣- مع الشيعة الاثنا عشرية في الأصول والفروع، د/ علي السالوس دار التقوى، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٣٧٤- المغني في الضعفاء، للذهبي، تحقيق: نور الدين عتر.
- ٣٧٥- المغني، للإمام العلامة ابن قدامة المقدسي، دار الحديث القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ٣٧٦- المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق: محيي الدين ديب مستو، يوسف بدوي، دار ابن كثير، بيروت، دمشق، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٣٧٧. مفتاح دار السعادة، لابن القيم، تحقيق محمد حامد الفقي دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.
٣٧٨. مقاصد الشريعة الإسلامية، د/ محمد سعد اليوبي، دار الهجرة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٣٧٩. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية.
٣٨٠. مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
٣٨١. مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح، طبع: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٣٨٢. المقدمة، لابن خلدون.
٣٨٣. الملل والنحل، لأبي الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: الأستاذ أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.
٣٨٤. من أصول الفكر السياسي، محمد فتحي عثمان، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٣٨٥. مناقب الإمام أحمد بن حنبل، لأبي الفرج بن الجوزي، تحقيق: لجنة إحياء التراث، طبع دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ.
٣٨٦. مناقب الشافعي، للرازي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٨٧. مناقب عمر، لابن الجوزي.
٣٨٨. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٨٩. المنتقى شرح موطأ الإمام مالك بن أنس، للقاضي أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي، طبعة مصورة على الطبعة الأولى سنة ١٣١٣هـ، مطبعة السعادة.
٣٩٠. المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، للحافظ أبي عبد الله محمد عثمان الذهبي، مكتبة دار البيان، حققه وعلق عليه: محب الدين الخطيب.

- ٣٩١- المنحة الإلهية في تهذيب الطحاوية، لعبد الآخر حماد الغنيمي، دار الصحابة، بيروت، الطبعة الثالثة جمادى الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ٣٩٢- من معين السيرة، لصالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٣٩٣- منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد مؤسسة قرطبة.
- ٣٩٤- منهج ابن تيمية في مسألة التكفير، للدكتور عبد المجيد بن سالم المشعبي، أضواء السلف، السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ٣٩٥- منهج علي بن أبي طالب في الدعوة إلى الله، د/ سليمان بن قاسم العيد، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ٣٩٦- منهج القرآن الكريم في إصلاح النفوس، د/ عبده الحريري، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، لم تطبع.
- ٣٩٧- منهج القرآن الكريم في إصلاح النفوس، لعبده الحاج محمد الحريري رسالة مقدمة لجامعة بغداد.
- ٣٩٨- منهج كتابة التاريخ الإسلامي، لمحمد صامل العلياني السلمي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٣٩٩- منهج المسعودي في كتابة التاريخ، لسليمان بن عبد الله المديد السويكت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٥٦م.
- ٤٠٠- المهدي وفق أشراط الساعة، للدكتور محمد أحمد إسماعيل المقدم، الدار العالمية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- ٤٠١- المواعظ والاعتبار، لأحمد بن علي عبد القادر المقرئزي، الطبعة الثانية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٧م.
- ٤٠٢- الموافقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق الشاطبي، تحقيق: عبد الله دراز، دار الباز مكة المكرمة.
- ٤٠٣- الموسوعة الحديثية السنن الكبرى، للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن سعيد النسائي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٤٠٤- الموسوعة الحديثية، مسند الإمام أحمد بن حنبل، توزيع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م .

٤٠٥- موسوعة فقه علي بن أبي طالب، لقلعجي، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م .

٤٠٦- ميزان الاعتدال، للذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة بيروت .

### (ن)

٤٠٧- الفاهية عن طعن أمير المؤمنين معاوية، لعبد العزيز بن إسحاق البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ .

٤٠٨- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف ابن تغري بردى، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة بدون تاريخ .

٤٠٩- نساء أهل البيت، لمنصور عبد الحكيم، المكتبة التوفيقية .

٤١٠- نسب قريش، لأبي عبد الله مصعب بن عبد الله الزبيري، دار المعارف، القاهرة .

٤١١- نصب الراية لأحاديث الهداية، لجمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي، دار المأمون، القاهرة ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م .

٤١٢- نظام الحكم في الإسلام، لعارف أبي عبيد، دار النفائس، الأردن، ط ١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م .

٤١٣- نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، لظافر القاسمي، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٤١٤- نظام الحكم في عهد الخلفاء الراشدين، لحمد محمد الحمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م .

٤١٥- نظام الحكومة الإسلامية، للكتاني: المسمى التراتيب الإدارية محمد عبد الحي الكتاني الإدريسي الحسني، الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت .

٤١٦- نظام الخلافة في الفكر الإسلامي، د/ مصطفى حلمي، دار الدعوة الإسكندرية .

٤١٧- النظام السياسي في الإسلام، للدكتور محمد أبي فارس، دار الفرقان، عمان، الأردن، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م .

٤١٨- النظم الإسلامية، لصبحي الصالح، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين، بيروت، مايو ١٩٨٠.

٤١٩- النظم المالية في الإسلام، لعيسى عبده، معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة ١٣٩٦هـ - ١٣٩٧هـ.

٤٢٠- نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، مطبعة كوتسا توماسي، القاهرة.

٤٢١- النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة الإسلامية.

٤٢٢- النهاية في الفتن والملاحم، لابن كثير، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط ٤، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٤٢٣- نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده، دار البلاغة، الطبعة الثامنة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٤٢٤- النهج المبين للأصول العشرين، لعبد الله القاسم الوشيلي، دار المجتمع، جدة، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٤٢٥- النهي عن سب الأصحاب، للمقدسي، محمد عبد الواحد المقدسي، تحقيق: عبد الرحمن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

٤٢٦- نيل الأوطار، لمحمد بن علي الشوكاني، الطبعة الأخيرة، مصطفى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.

### (هـ)

٤٢٧- الهبة في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين، د/ فضل إلهي، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م مؤسسة المجريسي، الرياض.

٤٢٨- هجرة الرسول وصحابته في القرآن والسنة، لأحمد عبد الغني الجمل، دار الوفاء، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٤٢٩- هدي الساري مقدمة فتح الباري، للحافظ ابن حجر العسقلاني، المطبعة السلفية ومكتبتها.

## (و)

- ٤٣٠- وسطية أهل السنة بين الفرق، د/ محمد باكريم، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ٤٣١- الوسطية في القرآن الكريم، د/ علي محمد الصلابي، مكتبة التابعين، ٢٠٠٠م.
- ٤٣٢- الوصية الكبرى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار المطبعة السلفية ومكتبتها، نشر قصي محب الدين الخطيب، الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ .
- ٤٣٣- الوظيفة العقيدية للدولة الإسلامية، لحامد عبد الماجد قويسني، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، دار التوزيع والنشر الإسلامية.
- ٤٣٤- وفيات الأعيان وأبناء الزمان، لابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت.
- ٤٣٥- وقائع ندوة النظم الإسلامية، أبو ظبي، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
- ٤٣٦- وقعة صفين، لنصر بن مزاحم المنقري، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، القاهرة ١٣٨٢هـ.
- ٤٣٧- ولاية مصر، لأبي يوسف محمد بن يوسف الكندي، تحقيق: د/ حسين نصار، دار صادر، بيروت بدون تاريخ.
- ٤٣٨- ولاية الشرطة في الإسلام، د/ نمر الحميداني، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ٤٣٩- الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين، د/ عبد العزيز إبراهيم العمري، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

## (ي)

- ٤٤٠- اليهود في السنة المطهرة، لعبد الله الشقاري، دار طيبة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.



## ■ الفهرس ■

الموضوع	الصفحة
الإهداء.....	٣
المقدمة.....	٥
<b>الفصل الأول</b>	
<b>علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمكة</b>	
المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته وصفته وأسرته.....	٢٨
أولاً: اسمه وكنيته ولقبه.....	٢٨
ثانياً: مولده.....	٢٩
ثالثاً: الأسرة وأثرها في الأعقاب.....	٣٠
المبحث الثاني: إسلامه وأهم أعماله في مكة قبل الهجرة.....	٤٣
أولاً: إسلامه.....	٤٣
ثانياً: كيف أسلم علي؟.....	٤٤
ثالثاً: بين علي <small>رضي الله عنه</small> وأبي طالب.....	٤٤
رابعاً: هل كسر علي <small>رضي الله عنه</small> الأصنام مع رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> في مكة؟.....	٤٥
خامساً: هل دفن علي <small>رضي الله عنه</small> أبا طالب بإرشاد رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> ؟.....	٤٦
سادساً: الحس الأمني عند علي <small>رضي الله عنه</small> ودوره في إيصال أبي ذر لرسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> ..	٤٦
سابعاً: علي <small>رضي الله عنه</small> مع رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> في طوافه على القبائل وعرضه للدعوة	
عليها وحضوره المفاوضات مع بني شيبان.....	٤٨
ثامناً: تقديمه نفسه فداء للنبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> .....	٥٢
تاسعاً: هجرته.....	٥٥

المبحث الثالث: معايشة أمير المؤمنين علي للقرآن الكريم وأثرها عليه في

- حياته ..... ٥٧
- أولاً: تصويره عن الله والكون والحياة والجنة والنار والقضاء والقدر ..... ٥٧
- ثانياً: مكانة القرآن الكريم عنده ..... ٦١
- ثالثاً: ما نزل فيه من القرآن ..... ٦٢
- رابعاً: تبليغه تفسير رسول الله ﷺ لبعض آيات القرآن الكريم ..... ٦٤
- خامساً: الأصول والأسس التي سار عليها أمير المؤمنين علي في استنباط الأحكام من القرآن الكريم وفهم معانيه ..... ٦٦
- ١- الالتزام بظاهر القرآن الكريم ..... ٦٦
- ٢- حمل المجمل على المفسر ..... ٦٧
- ٣- حمل المطلق على المقيد في القرآن الكريم ..... ٦٨
- ٤- العلم بالناسخ والمنسوخ ..... ٦٨
- ٥- النظر في لغة العرب ..... ٦٩
- ٦- فهم النص بنص آخر ..... ٦٩
- ٧- السؤال عن مشكله ..... ٧٠
- ٨- العلم بمناسبة الآيات ..... ٧١
- ٩- تخصيص العام ..... ٧١
- ١٠- معرفة عادات العرب ومن حولهم ..... ٧٣
- ١١- قوة الفهم وسعة الإدراك ..... ٧٣
- سادساً: تفسير أمير المؤمنين علي لبعض الآيات الكريمة ..... ٧٤
- ١- الذاريات ..... ٧٤
- ٢- قوله تعالى: ﴿فلا أقسم بالخنس﴾ ..... ٧٤
- ٣- بكاء الأرض على العبد الصالح ..... ٧٤

- ٧٥ ٤- الخشوع في القلب وأن تلين كنفك للمرء المسلم.....
- ٧٥ ٥- خليلان مؤمنان، وخليلان كافران.....
- ٧٦ ٦- الزهد بين كلمتين من القرآن.....
- ٧٦ ٧- أمير المؤمنين علي عليه السلام وتدبره في الصلاة.....
- ٧٦ ٨- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿ (الشعراء: ٨٨، ٨٩).....
- ٧٧ المبحث الرابع: ملازمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم.....
- ٧٨ أولاً: أمير المؤمنين ومقام النبوة.....
- ٧٨ ١- وجوب طاعة النبي صلى الله عليه وسلم ولزوم سنته والمحافظة عليها.....
- ٨٠ ٢- حديث أمير المؤمنين علي عليه السلام عن دلائل نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم.....
- ٨٢ ٣- الترغيب في هدي النبي صلى الله عليه وسلم.....
- ٨٢ ٤- بيان فضله، وبعض حقوقه على أمته عليهم السلام.....
- ٨٥ ٥- المعرفة الدقيقة الشاملة للملامح الشخصية النبوية.....
- ٨٨ ٦- نماذج من اتباع أمير المؤمنين للسنة.....
- ٩١ ثانياً: الرواة عن علي بن أبي طالب.....
- المبحث الخامس: أهم أعمال علي بن أبي طالب عليه السلام ما بين الهجرة
- ٩٩ والأحزاب.....
- ٩٩ أولاً: المؤاخاة في المدينة.....
- ١٠١ ثانياً: حركة السرايا.....
- ١٠٢ ١- غزوة العشيرة.....
- ١٠٢ ٢- غزوة بدر الأولى.....
- ١٠٣ ثالثاً: غزوة بدر.....
- ١٠٥ رابعاً: زواج علي من فاطمة عليها السلام.....
- ١٠٦ ١- مهرها وجهازها.....

- ٢- زفافها ..... ١٠٧
- ٣- وليمة العرس ..... ١٠٧
- ٤- معيشة علي وفاطمة عليهما السلام ..... ١٠٨
- ٥- زهد السيدة فاطمة وصبرها ..... ١٠٩
- ٦- إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا ..... ١١٠
- ٧- محبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للسيدة فاطمة عليها السلام وغيرته عليها ..... ١١١
- ٨- صدق لهجتها ..... ١١٣
- ٩- سيادتها في الدنيا والآخرة ..... ١١٣
- خامساً: أولادها: الحسن والحسين عليهما السلام ..... ١١٤
- ١- الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ..... ١١٤
- ٢- الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ..... ١١٦
- ٣- ما ورد من أحاديث في مناقب مشتركة بين الحسن والحسين عليهما السلام ..... ١١٨
- سادساً: حديث الكساء ومفهوم أهل البيت ..... ١٢٠
- سابعاً: ما يخص آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الأحكام ..... ١٢١
- ١- تحرم عليهم الزكاة ..... ١٢١
- ٢- لا يرثون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ..... ١٢٢
- ٣- لهم خمس الخمس في الغنيمة والفبي ..... ١٢٢
- ٤- الصلاة عليهم مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ..... ١٢٢
- ٥- لهم مودة خاصة ..... ١٢٢
- ثامناً: علي عليه السلام في غزوة أحد ..... ١٢٤
- تاسعاً: علي عليه السلام في غزوة بني النضير ..... ١٢٦
- عاشراً: علي عليه السلام في غزوة حمراء الأسد ..... ١٢٦
- الحادي عشر: علي عليه السلام وموقفه من حادثة الإفك ..... ١٢٨

المبحث السادس: أهم أعمال علي عليه السلام ما بين الأحزاب إلى وفاة

- النبي صلى الله عليه وسلم ..... ١٣٠
- أولاً: علي عليه السلام في غزوة (الأحزاب) ..... ١٣٠
- ثانياً: علي عليه السلام في غزوة بني قريظة ..... ١٣٢
- ثالثاً: علي عليه السلام في صلح الحديبية وبيعة الرضوان ..... ١٣٣
- رابعاً: عمرة القضاء ٧هـ وعلي عليه السلام وحضانة ابنة حمزة عليه السلام ..... ١٣٧
- خامساً: علي عليه السلام في غزوة خيبر ٧هـ ..... ١٣٩
- سادساً: علي عليه السلام في فتح مكة وغزوة حنين ٨هـ ..... ١٤٣
- ١- إحباط محاولة تجسس لصالح قريش ..... ١٤٤
- ٢- أجرتنا من أجرت يا أم هانئ ..... ١٤٥
- ٣- مقتل الحويرث بن نقيذ بن وهب ..... ١٤٥
- ٤- علي عليه السلام في مهمة إصلاحية ..... ١٤٥
- ٥- علي عليه السلام في غزوة حنين ..... ١٤٦
- ٦- سرية علي عليه السلام لهدم صنم الفلّس في بلاد طي ..... ١٤٧
- سابعاً: استخلاف النبي صلى الله عليه وسلم لعلي عليه السلام على المدينة في غزوة تبوك ..... ١٤٧
- ثامناً: علي عليه السلام ودوره الإعلامي في حجة أبي بكر بالناس ٩هـ ..... ١٤٨
- تاسعاً: علي عليه السلام ووفد نصارى نجران، وآية المباهلة ٩هـ ..... ١٥٠
- عاشراً: علي عليه السلام داعياً وقاضياً في اليمن ١٠هـ ..... ١٥٢
- ١- قضاؤه في الأربعة الذين تدافعوا عند زبية الأسد ..... ١٥٣
- ٢- ثلاثة وقعوا على امرأة في طهر ..... ١٥٤
- الحادي عشر: علي عليه السلام في حجة الوداع ..... ١٥٤
- الثاني عشر: تشرفه بغسل النبي صلى الله عليه وسلم ودفنه ..... ١٥٦
- الثالث عشر: قصة الكتاب الذي همّ النبي صلى الله عليه وسلم بكتابته في مرض موته ..... ١٥٦

## الفصل الثاني

### علي بن أبي طالب رضي الله عنه في عهد الخلفاء الراشدين

- المبحث الأول: علي بن أبي طالب رضي الله عنه في عهد الصديق رضي الله عنه ..... ١٦٣
- أولاً: مبايعة علي لأبي بكر رضي الله عنه بالخلافة ..... ١٦٣
- ثانياً: علي رضي الله عنه ومساندته لأبي بكر رضي الله عنه في حروب الردة ..... ١٦٦
- ثالثاً: تقديم علي رضي الله عنه لأبي بكر رضي الله عنه ..... ١٦٧
- رابعاً: اقتداء علي بالصديق رضي الله عنه في الصلوات وقبول الهدايا منه ..... ١٧٠
- خامساً: الصديق والسيدة فاطمة رضي الله عنهما وميراث النبي صلوات الله عليه وآله ..... ١٧٣
- سادساً: مصاهرات بين الصديق وأهل البيت وتسمية أهل البيت بعض أبنائهم باسم أبي بكر رضي الله عنه ..... ١٨٦
- سابعاً: علي رضي الله عنه في وفاة الصديق رضي الله عنه ..... ١٨٨
- المبحث الثاني: علي رضي الله عنه في عهد الفاروق رضي الله عنه ..... ١٩٠
- أولاً: في الأمور القضائية ..... ١٩٠
- ثانياً: علي رضي الله عنه والتنظيمات المالية والإدارية العمرية ..... ١٩٣
- ثالثاً: استشارة عمر لعلي رضي الله عنه في أمور الجهاد وشؤون الدولة ..... ١٩٦
- رابعاً: علي رضي الله عنه وأولاده وعلاقتهم بعمر رضي الله عنه ..... ١٩٨
- خامساً: زواج عمر من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه ..... ٢٠١
- سادساً: قول عمر لفاطمة رضي الله عنها: يا بنت رسول الله ما أحد من الخلق أحب إلينا من أبيك ..... ٢٠٢
- سابعاً: الخلاف بين العباس وعلي وحكم عمر رضي الله عنه بينهم ..... ٢٠٣
- ثامناً: ترشيح عمر علي للخلافة مع أهل الشورى وما قاله علي في عمر بعد استشهاده ..... ٢٠٥
- ١- ترشيح علي رضي الله عنه مع أهل الشورى ..... ٢٠٥

- ٢٠٦ ..... ٢- ما قاله علي عليه السلام في عمر عليه السلام بعد استشهاده.
- ٢٠٧ ..... ٣- قول علي في عمر عليه السلام: إن عمر كان رشيد الأمر.
- ٢٠٧ ..... ٤- قول علي في عمر عليه السلام: إن عمر كان يكره نزوله، فأنا أكرهه لذلك.
- ٢٠٨ ..... ٥- حب أهل البيت لعمر عليه السلام.
- ٢٠٩ ..... ٦- عمر بن الخطاب جعله الله سبباً في ذرية الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.
- ٢٠٩ ..... ٧- قول عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب في عمر عليه السلام.
- ٢١٠ ..... المبحث الثالث: علي عليه السلام في عهد عثمان بن عفان عليه السلام.
- ٢١٠ ..... أولاً: بيعة علي لعثمان عليه السلام.
- ٢١١ ..... ثانياً: أباطيل رافضية دست في قضية الشورى.
- ٢١٢ ..... - اتهام الصحابة بالمحاباة في أمر المسلمين.
- ٢١٣ ..... - حزب أموي وحزب هاشمي.
- ٢١٣ ..... - أكاذيب نسبت بهتائاً وزوراً لعلي عليه السلام.
- ٢١٤ ..... ثالثاً: المفاضلة بين عثمان وعلي عليه السلام.
- ٢١٥ ..... رابعاً: علي عليه السلام يقيم الحدود ويستشار في شؤون دولة عثمان عليه السلام.
- ٢١٥ ..... ١- إقامة علي للحدود في عهد عثمان عليه السلام.
- ٢١٥ ..... ٢- استشارة عثمان لعلي عليه السلام وكبار الصحابة في فتح إفريقيا.
- ٢١٦ ..... ٣- رأي علي عليه السلام في جمع عثمان عليه السلام الناس علي قراءة واحدة.
- ٢١٧ ..... خامساً: موقف علي عليه السلام في فتنه مقتل عثمان عليه السلام.
- ٢١٨ ..... ١- موقف علي عليه السلام في بداية الفتنه.
- ٢٢١ ..... ٢- موقف علي عليه السلام أثناء الحصار.
- ٢٢٣ ..... ٣- المصاهرات بين آل علي وآل عثمان عليه السلام.
- ٢٢٤ ..... سادساً: من أقوال علي عليه السلام في الخلفاء الراشدين.
- ٢٢٥ ..... ١- سيدا كهول أهل الجنة وشبابها.

- ٢- ما أضمر لهما إلا الذي أتمنى المضي عليه..... ٢٢٦
- ٣- هذا عثمان بن علي سميته بعثمان بن عفان..... ٢٢٧
- ٤- أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم كان لهم بالنبي صلى الله عليه وسلم اختصاص عظيم..... ٢٢٨
- ٥- ما يترتب عليه في مذهب الرافضة من تكفير الصحابة..... ٢٢٨
- ٦- قرائن عملية وأدلة واقعية على حقيقة العلاقة بين علي والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم..... ٢٢٩
- سابعاً: وصف لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم..... ٢٣١

### الفصل الثالث

#### بيعة علي رضي الله عنه وأهم صفاته وحياته في المجتمع

- المبحث الأول: بيعة علي رضي الله عنه..... ٢٣٥
- أولاً: كيف تمت بيعة علي رضي الله عنه..... ٢٣٥
- ثانياً: أحقية علي رضي الله عنه بالخلافة..... ٢٣٨
- ثالثاً: بيعة طلحة والزبير لعلي رضي الله عنه..... ٢٤٢
- رابعاً: انعقاد الإجماع على خلافة علي رضي الله عنه..... ٢٤٤
- خامساً: شروط أمير المؤمنين في بيعته وأول خطبة خطبها..... ٢٥٢
- ١- مبدأ الشورى..... ٢٥٣
- ٢- أهل الحل والعقد في عهد أمير المؤمنين..... ٢٥٣
- ٣- الحرص على ألا يظل منصب الخليفة شاغراً..... ٢٥٥
- ٤- الرد على بعض الكتب المعاصرة التي تحدثت عن بيعة علي رضي الله عنه..... ٢٥٥
- ٥- أول خطبة خطبها علي رضي الله عنه..... ٢٥٧
- ٦- الترادف بين ألفاظ: الإمام والخليفة وأمير المؤمنين..... ٢٥٨
- ٧- أيهما أصح عند ذكر أمير المؤمنين عليّ هل نقول : رضي الله عنه ، أم كرم الله وجهه ، أم عليه السلام..... ٢٦٠

- ٢٦٢ ..... المبحث الثاني: شيء من فضائله وأهم صفاته وقواعد نظام حكمه .....
- ٢٦٣ ..... أولاً: العلم والفقه في الدين .....
- ٢٧٤ ..... ثانياً: زهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وورعه .....
- ٢٨١ ..... ثالثاً: تواضع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .....
- ٢٨٤ ..... رابعاً: كرمه وجوده .....
- ٢٨٧ ..... خامساً: الحياء من الله تعالى .....
- ٢٨٩ ..... سادساً: شدة عبوديته وصبره وإخلاصه لله تعالى .....
- ٢٩٣ ..... سابعاً: شكره لله .....
- ٢٩٥ ..... ثامناً: دعاؤه لله .....
- ٢٩٨ ..... تاسعاً: المرجعية العليا لدولة أمير المؤمنين علي عليه السلام .....
- ٢٩٨ ..... ١- المصدر الأول، كتاب الله تعالى .....
- ٢٩٩ ..... ٢- المصدر الثاني، السنة المطهرة .....
- ٢٩٩ ..... ٣- الاقتداء بالخلفاء الراشدين الذين سبقوه .....
- ٣٠٠ ..... عاشرًا: حق الأمة في الرقابة على الحكام .....
- ٣٠١ ..... الحادي عشر: الشورى .....
- ٣٠٢ ..... الثاني عشر: العدل والمساواة .....
- ٣٠٦ ..... الثالث عشر: الحريات .....
- المبحث الثالث: حياته في المجتمع واهتمامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .....
- ٣٠٩ ..... أولاً: دعوته للتوحيد ومحاربته للشرك .....
- ٣٠٩ ..... ١- قوله عليه السلام: لا يرجون عبد إلا ربه ولا يخافن إلا ذنبه .....
- ٣١٢ ..... ٢- تعريف أمير المؤمنين علي الناس بأسماء الله وصفاته .....
- ٣١٤ ..... ٣- تعريف أمير المؤمنين علي الناس بنعم الله المستوجبة لشكره .....

- ٣١٤ ٤- حرص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب على محو آثار الجاهلية.....
- ٣١٧ أ - الزيارة الشرعية للقبور.....
- ٣١٨ ب - تاريخ الاحتفال بالمزارات في الأضرحة.....
- ٣١٩ ج - ارتباط المزارات بالتخلف والجهل.....
- ٣٢٠ د - الحملات الاستعمارية وإقامة الأضرحة.....
- ٣٢١ هـ - هل المزارات من الإحداث في الدين؟.....
- ٣٢٥ و - حرص أمير المؤمنين علي على بطلان الاعتقاد بالكواكب.....
- ٣٢٥ ز - إحراق أمير المؤمنين علي عليه السلام لمن غلوا فيه وادعوا فيه الألوهية.....
- ٣٢٨ ح - كيفية بداية الإيمان في القلب عند أمير المؤمنين علي وتعريفه للتقوى.....
- ٣٣٠ ط - القضاء والقدر عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.....
- ٣٣١ ي - كيف يحاسب الله العباد على كثرة عددهم؟.....
- ٣٣١ ثانيًا: خطبة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وتحليلها.....
- ٣٣٥ ثالثًا: أمير المؤمنين علي والشعر.....
- ٣٣٧ ١- في الفرج والشدة.....
- ٣٣٨ ٢- في الصبر.....
- ٣٣٩ ٣- في حرص الناس على الدنيا.....
- ٣٣٩ ٤- في الصداقة.....
- ٣٤٠ ٥- في التواضع والقناعة.....
- ٣٤٠ ٦- في السر وكتمانه.....
- ٣٤١ رابعًا: من حكم أمير المؤمنين علي التي سارت بين الناس.....
- خامسًا: حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عن صفات خير العباد، وعن تطوع النبي صلى الله عليه وسلم، ووصف الصحابة الكرام.....
- ٣٤٥ ١- صفات خيار العباد.....

- ٢- إجابته لمن سأل عن تطوع النبي عليه السلام ..... ٣٤٦
- ٣- وصف أمير المؤمنين عليّ عليه السلام للصحابة الكرام ..... ٣٤٧
- ٤- تنبيه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أصحابه على فضائل الأعمال ..... ٣٤٧
- ٥- معايدة المريض ..... ٣٤٨
- ٦- تشجيعه لابنه الحسن على الخطابة ..... ٣٤٨
- ٧- إني لست كما تقول ..... ٣٤٨
- ٨- التحذير من الانقياد للشهوات ..... ٣٤٨
- ٩- إدخال السرور على المسلم ..... ٣٤٩
- ١٠- أشد الأعمال ثلاثة ..... ٣٤٩
- سادساً: التحذير من الأمراض الخطيرة التي حذر منها أمير المؤمنين ..... ٣٤٩
- ١- جزاء المعصية ..... ٣٤٩
- ٢- طول الأمل واتباع الهوى ..... ٣٤٩
- ٣- الرياء ..... ٣٥٠
- ٤- العجب ..... ٣٥٢
- سابعاً: اهتمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بترشيد الأسواق ومواقف متنوعة
- مع الناس ..... ٣٥٦
- ١- إنكاره على مزاحمة النساء الرجال في الأسواق ..... ٣٥٨
- ٢- لا تردوا قليل الربح فاحرموا كثيره ..... ٣٥٨
- ٣- خطورة التجارة قبل التفقه في أحكامها ..... ٣٥٩
- ٤- من سبق إلى موضع فهو أحق به ..... ٣٦٠
- ٥- المحتكر عاص ملعون ..... ٣٦٠
- ٦- الخسارة على المال والربح على ما اصطالحوا عليه ..... ٣٦١
- ٧- تحريقه قرية كانت تباع فيها الخمر ..... ٣٦١

- ٨- احتسابه فيما يتعلق باللباس والهيئة..... ٣٦١
- ٩- حبسه أهل الشر والفساد..... ٣٦١
- ١٠- الترهيب من عدم الإنفاق..... ٣٦٢
- ١١- مناداته للصلاة..... ٣٦٢
- ١٢- الاهتمام بالطرق العامة..... ٣٦٢
- ١٣- ظهور بدعة القصص ومحاربة أمير المؤمنين علي لها..... ٣٦٢
- ثامناً: ولاية الشرطة في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب..... ٣٦٣

## الفصل الرابع

### المؤسسة المالية والقضائية

#### في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وبعض اجتهاداته الفقهية

- المبحث الأول: المؤسسة المالية..... ٣٦٥
- المبحث الثاني: المؤسسة القضائية..... ٣٦٩
- أولاً: الخطة القضائية والتشريعية في عهد الخلفاء الراشدين والمصادر التي اعتمدها  
الصحابة في ذلك العهد..... ٣٧٠
- ثانياً: ميزات القضاء في العهد الراشدي..... ٣٧٣
- ثالثاً: أشهر قضاة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام..... ٣٧٦
- رابعاً: الأسلوب القضائي عند أمير المؤمنين علي..... ٣٧٨
- ١- إبقاؤه على أسلوب القضاء..... ٣٧٨
- ٢- عدم نقضه للأحكام الصادرة قبله..... ٣٧٨
- ٣- الأهلية للقضاء..... ٣٧٩
- ٤- مكان القضاء..... ٣٧٩
- ٥- مجانية الحصول على الحكم..... ٣٨٠

- ٦- بذور المحاماة..... ٣٨٠
- خامساً: ما يجب على القاضي عند أمير المؤمنين علي..... ٣٨٠
- دراسة القضية المعروضة عليه دراسة واعية..... ٣٨٠
- المساواة بين الخصوم..... ٣٨٠
- عدم الصياح بالمتخاصمين..... ٣٨١
- الابتعاد عن المؤثرات ومجاهدة النفس..... ٣٨١
- الشورى..... ٣٨١
- المبحث الثالث: من فقه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب..... ٣٨٢
- أولاً: في العبادات..... ٣٨٢
- أحكام في الطهارة..... ٣٨٢
- أحكام في الصلاة..... ٣٨٣
- تغسيل الرجل زوجته..... ٣٨٦
- الكفن من مال الميت..... ٣٨٧
- أحكام متعلقة بالزكاة..... ٣٨٨
- أحكام متعلقة بالصيام..... ٣٩٠
- من أحكام الحج..... ٣٩٢
- طعام المشركين والمجوس غير الذبائح..... ٣٩٥
- اللعب بالنرد والشطرنج..... ٣٩٦
- نكاح المتعة..... ٣٩٧
- العيوب الجسدية في المرأة..... ٣٩٧
- من تزوج أختين جهلاً بأنهما أختان..... ٣٩٧
- تحريم وطء الزوجة في دبرها..... ٣٩٨
- عدة الحامل المتوفى عنها زوجها..... ٣٩٨

- ٣٩٩ ..... بعض الأحكام المتعلقة بالمعاملات المالية.
- ٤٠١ ..... **ثانياً: في الحدود**
- ٤٠١ ..... ١- عقوبة المرتد.
- ٤٠٤ ..... ٢- حد الزنى
- ٤٠٤ ..... أ - قصة الرجم.
- ٤٠٥ ..... ب - تأجيل رجم الحامل.
- ٤٠٥ ..... ج - المستكرهه على الزنى.
- ٤٠٥ ..... د - زنى المضطرة.
- ٤٠٦ ..... هـ - درء الحدود بالشبهات.
- ٤٠٦ ..... و - زنى النصرانية.
- ٤٠٧ ..... ز - الحد كفارة لذنب من أقيم عليه عند علي رضي الله عنه.
- ٤٠٨ ..... ٣- حد الخمر
- ٤٠٨ ..... أ - شرب الخمر في رمضان.
- ٤٠٨ ..... ب - حكم الموت بإقامة حد الخمر.
- ٤٠٨ ..... ٤- حد السرقة.
- ٤٠٨ ..... أ - اشتراط الحرز.
- ٤٠٩ ..... ب - سرقة ما فيه شبهة ملك.
- ٤٠٩ ..... ج - سرقة الحر.
- ٤٠٩ ..... د - سرقة العبد مولاه.
- ٤٠٩ ..... هـ - إثبات السرقة.
- ٤١٠ ..... و - كشف السارق قبل أن يسرق.
- ٤١٠ ..... ز - تكرار السرقة.
- ٤١٠ ..... ح - قطع اليد وتعليقها.

- ٤١١ ..... ثالثاً: في القصاص والجنايات
- ٤١١ ..... أ - الاشتراك في القتل العمد
- ٤١١ ..... ب - من أمر عبده بالقتل
- ٤١٢ ..... ج - المقتول في الزحام
- ٤١٢ ..... د - جناية السائق والقائد الراكب
- ٤١٣ ..... هـ - ما أنشئت بتعد فأحدثت تلقاً
- ٤١٣ ..... و - الخطأ في الشهادة
- ٤١٣ ..... ز - اشتراك جماعة في قتل بعضهم بعضاً خطأ
- ٤١٤ ..... ح - من استخدم صغيراً أو عبداً بغير إذن
- ٤١٤ ..... ط - الفعل المعنوي
- ٤١٤ ..... ي - جناية الطيب
- ٤١٤ ..... ك - الميت من القصاص والحد
- ٤١٥ ..... ل - قاطع الطريق ألقي القبض عليه
- ٤١٥ ..... م - قاتل اعترف بالقتل لدفع التهمة عن متهم بريء
- ٤١٦ ..... ن - امرأة قتلت زوجها يوم زفافها بحضور صديقها
- ٤١٦ ..... س - بدل الإبل في دفع الدية، وكيف تدفع الدية ؟
- ٤١٧ ..... ع - دية الكتابي
- ٤١٧ ..... ف - دية الصلب
- ٤١٧ ..... ص - عين الأعور
- ٤١٧ ..... ق - دية الأصابع
- ٤١٨ ..... رابعاً: في التعزير
- ٤١٨ ..... ١ - الضرب باليد
- ٤١٨ ..... ٢ - الجلد دون الحد

- ٣- التشهير ..... ٤١٨
- ٤- الحبس ..... ٤١٩
- ٥- التقييد ..... ٤١٩
- ٦- الغمس في الأقدار ..... ٤١٩
- ٧- القتل ..... ٤١٩
- ٨- إتلاف أداة الجريمة وما يتبعها ..... ٤٢٠
- المبحث الرابع: حجية قول الصحابي والخلفاء الراشدين ..... ٤٢١

### الفصل الخامس

#### مؤسسة الولاة في عهد أمير المؤمنين

- المبحث الأول: أقاليم الدولة ..... ٤٢٩
- أولاً: مكة المكرمة ..... ٤٢٩
- ثانياً: المدينة المنورة ..... ٤٣٠
- ثالثاً: ولاية البحرين وعمان ..... ٤٣١
- رابعاً: ولاية اليمن ..... ٤٣١
- خامساً: ولاية الشام ..... ٤٣٢
- سادساً: ولاية الجزيرة ..... ٤٣٦
- سابعاً: ولاية مصر ..... ٤٣٧
- ثامناً: ولاية البصرة ..... ٤٥٠
- تاسعاً: ولاية الكوفة ..... ٤٥٨
- عاشراً: ولايات الشرق ..... ٤٥٩
- فارس ..... ٤٥٩
- خراسان ..... ٤٦١

- أذربيجان ..... ٤٦٢
- المبحث الثاني: تعيين الولاية في عهد علي عليه السلام ..... ٤٦٥
- أولاً: موقف علي عليه السلام من ولاية عثمان عليه السلام وتعيينه لأقاربه ..... ٤٦٥
- ١- موقف علي عليه السلام من ولاية عثمان عليه السلام ..... ٤٦٥
- ٢- تعيين أمير المؤمنين علي عليه السلام بعض أقاربه على الولايات ..... ٤٧٢
- ثانياً: مراقبة أمير المؤمنين علي عليه السلام لعماله وبعض توجيهاته ..... ٤٧٥
- ثالثاً: الصلاحيات الممنوحة للولاية في عهد علي عليه السلام ..... ٤٧٧
- ١- تعيين الوزراء ..... ٤٧٧
- ٢- تشكيل مجالس الشورى ..... ٤٧٨
- ٣- إنشاء الجيش وتجهيزه ..... ٤٨٠
- ٤- ترسيم السياسة الخارجية في مجال الحرب والسلام ..... ٤٨٠
- ٥- الحفاظ على الأمن الداخلي ..... ٤٨٢
- ٦- تشكيل الجهاز القضائي في الولاية ..... ٤٨٢
- ٧- النفقات المالية ..... ٤٨٣
- ٨- العمال التابعين للولاية ومتابعتهم ..... ٤٨٤
- ٩- أصناف طبقات المجتمع ..... ٤٨٦
- ١٠- التربية بالعقاب والثواب ..... ٤٨٨
- ١١- دور العرفاء والنقباء في تثبيت نظام الولايات ..... ٤٨٩
- رابعاً: من المفاهيم الإدارية عند أمير المؤمنين علي عليه السلام ..... ٤٩٠
- ١- التأكيد على العنصر الإنساني ..... ٤٩٠
- ٢- عامل الخبرة والعلم ..... ٤٩١
- ٣- العلاقة بين الرئيس والمرؤوس ..... ٤٩١
- ٤- مكافحة الجمود ..... ٤٩٣

- ٥- الرقابة الواعية..... ٤٩٣
- ٦- التوظيف يتم عبر الضوابط وليس عبر الروابط الشخصية..... ٤٩٤
- ٧- الضبط..... ٤٩٤
- ٨- المشاركة في صنع القرار..... ٤٩٤
- ٩- حسن الاختيار لدى الوالي والضمانات المادية والنفسية لموظفي الدولة..... ٤٩٥
- ١٠- مرفقات ذوي الخبرات..... ٤٩٦
- ١١- الإدارة الأبوية..... ٤٩٧

## الفصل السادس

### معركتي الجمل وصفين وقضية التحكيم

- المبحث الأول: الأحداث التي سبقت معركة الجمل..... ٥٠٣
- أولاً: أثر السبئية في إحداث الفتنة..... ٥٠٤
- ١- السبئية حقيقة أم خيال: حقيقة عبد الله بن سبأ..... ٥٠٤
- ٢- دور عبد الله بن سبأ في تحريك الفتنة..... ٥٠٨
- ثانياً: اختلاف الصحابة في الطريقة التي يؤخذ بها القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه..... ٥١٢
- ثالثاً: موقف المطالين بدم عثمان كطلحة والزبير وعائشة ومعاوية رضي الله عنهم ومن كان على رأيهم..... ٥١٣
- ١- السيدة عائشة أم المؤمنين..... ٥١٣
- ٢- طلحة والزبير رضي الله عنهما..... ٥١٧
- ٣- معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه..... ٥٢٠
- رابعاً: موقف معتزلي الفتنة..... ٥٢٣
- ١- سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه..... ٥٢٥
- ٢- محمد بن مسلمة رضي الله عنه..... ٥٢٥

- ٣- أبو موسى الأشعري رضي الله عنه ..... ٥٢٥
- ٤- عبد الله بن عمر رضي الله عنه ..... ٥٢٦
- ٥- سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ..... ٥٢٨
- ٦- عمران بن حصين رضي الله عنه ..... ٥٢٨
- ٧- سعيد بن العاص الأموي رضي الله عنه ..... ٥٢٨
- ٨- أسامة بن زيد رضي الله عنه ..... ٥٢٩
- ٩- عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ..... ٥٣٠
- ١٠- صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه ..... ٥٣٠
- ١١- أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه ..... ٥٣١
- ١٢- أبو هريرة رضي الله عنه ..... ٥٣١
- ١٣- عبد الله بن سعد بن أبي سرح رضي الله عنه ..... ٥٣١
- خامساً: موقف المترئين في تنفيذ القصاص حتى تستقر الأحوال، كأمير المؤمنين**
- علي رضي الله عنه، ومن معه ..... ٥٣٣
- موقف أمير المؤمنين علي من قتلة عثمان رضي الله عنه ..... ٥٣٤
- محاولة استغنائه عن خدمات من كان منهم ضمن جيشه ..... ٥٣٦
- سادساً: خروج الزبير وطلحة وعائشة رضي الله عنهن ومن معهم إلى البصرة**
- للإصلاح ..... ٥٤٠
- ١- هل أكرهت السيدة عائشة رضي الله عنها على الخروج؟ ..... ٥٤٥
- ٢- هل كانت متسلطة على من معها؟ ..... ٥٤٦
- ٣- موقف أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من الخروج للطلب بدم عثمان رضي الله عنه ..... ٥٤٦
- ٤- مرور السيدة عائشة رضي الله عنها على ماء الحوآب ..... ٥٤٨
- ٥- أعمالهم في البصرة ..... ٥٥١
- ٦- مقتل حكيم بن جبلة ومن معه من الغوغاء ..... ٥٥٢

- ٧- رسائل السيدة عائشة رضي الله عنها إلى الأمصار الأخرى..... ٥٥٤
- ٨- الخلاف بين عثمان بن حنيف وجيش عائشة والزبير وطلحة رضي الله عنهم..... ٥٥٤
- سابعاً: خروج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى الكوفة..... ٥٥٥
- ١- نصيحة عبد الله بن سلام لأمير المؤمنين علي..... ٥٥٧
- ٢- نصيحة الحسن بن علي رضي الله عنهما لوالده..... ٥٥٨
- ٣- استنفار أمير المؤمنين علي لأهل الكوفة من ذي قار..... ٥٥٩
- ٤- اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية..... ٥٦٠
- ٥- تساؤلات على الطريق..... ٥٦١
- ثامناً: محاولات الصلح..... ٥٦٣
- ١- عمران بن حصين رضي الله عنه..... ٥٦٣
- ٢- كعب بن سور رضي الله عنه..... ٥٦٣
- ٣- القعقاع بن عمرو التميمي رضي الله عنه..... ٥٦٤
- تاسعاً: نشوب القتال..... ٥٦٦
- ١- دور السبئية في نشوب الحرب..... ٥٦٦
- ٢- الجولة الأولى في معركة الجمل..... ٥٧١
- ٣- الجولة الثانية..... ٥٧٤
- ٤- عدد القتلى..... ٥٧٧
- ٥- هل قتل مروان بن الحكم طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه؟..... ٥٧٩
- ٦- نداء أمير المؤمنين علي بعد الحرب..... ٥٨٠
- ٧- تفقده للقتلى وترحمه عليهم..... ٥٨١
- ٨- مبايعة أهل البصرة..... ٥٨١
- ٩- حديث أبي بكر عن رسول الله صلوات الله عليه: «إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار»..... ٥٨٢

- ١٠- تاريخ معركة الجمل ..... ٥٨٣
- ١١- أفلا نكف عنهن وهن مسلمات؟! ..... ٥٨٤
- ١٢- اعتذار أبي بكره الثقفي عن إمارة البصرة ..... ٥٨٤
- ١٣- موقف أمير المؤمنين علي ممن ينال من عائشة عليها السلام ..... ٥٨٥
- ١٤- دفاع عمّار بن ياسر عن أم المؤمنين عليها السلام ..... ٥٨٥
- عاشراً: بين عائشة أم المؤمنين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ..... ٥٨٥
- الحادي عشر: سيرة الزبير بن العوام عليه السلام واستشهاده ..... ٦٠٠
- الثاني عشر: سيرة طلحة بن عبيد الله عليه السلام واستشهاده ..... ٦١٨

### \*\*\* الجزء الثاني \*\*\*

- المبحث الثاني: معركة صفين ..... ٦٢٥
- أولاً: تسلسل الأحداث التي قبل المعركة ..... ٦٢٥
- ١- أم حبيبة بنت أبي سفيان عليها السلام ترسل النعمان بن بشير بقميص عثمان عليه السلام إلى معاوية عليه السلام وأهل الشام ..... ٦٢٥
- ٢- دوافع معاوية عليه السلام في عدم البيعة ..... ٦٢٦
- ٣- معاوية عليه السلام يرد على أمير المؤمنين علي عليه السلام ..... ٦٢٧
- ٤- تجهيز أمير المؤمنين علي لغزو الشام واعتراض الحسن على ذلك ..... ٦٢٨
- ٥- بعد معركة الجمل، أرسل أمير المؤمنين علي جرير بن عبد الله إلى معاوية عليه السلام ..... ٦٢٨
- ٦- مسيرة أمير المؤمنين إلى الشام ..... ٦٣٠
- ٧- خروج معاوية عليه السلام إلى صفين ..... ٦٣١
- ٨- القتال على الماء ..... ٦٣٢
- ٩- المواقعة بينهما ومحاولات الصلح ..... ٦٣٣

- ٦٣٥ ..... ثانيًا: نشوب القتال
- ٦٣٥ ..... ١- اليوم الأول.....
- ٦٣٦ ..... ٢- اليوم الثاني.....
- ٦٣٩ ..... ٣- ليلة الهرير يوم الجمعة.....
- ٦٤٠ ..... ٤- الدعوة إلى التحكيم.....
- ٦٤٤ ..... ٥- مقتل عمّار بن ياسر رضي الله عنه وأثره على المسلمين.....
- ٦٤٦ ..... ٦- فهم العلماء للحديث: «تقتلك الفئة الباغية».....
- ٦٤٨ ..... ٧- الرد على قول معاوية رضي الله عنه: إنما قتله من جاء به.....
- ٦٤٩ ..... ٨- من هو قاتل عمّار بن ياسر رضي الله عنه؟.....
- ٦٥١ ..... ٩- المعاملة الكريمة أثناء الحرب والمواجهة.....
- ٦٥٢ ..... ١٠- معاملة الأسرى.....
- ٦٥٣ ..... ١١- عدد القتلى.....
- ٦٥٤ ..... ١٢- تفقد أمير المؤمنين علي القتلى وترحمه عليهم.....
- ٦٥٥ ..... ١٣- موقف لمعاوية رضي الله عنه مع ملك الروم.....
- ٦٥٥ ..... ١٤- قصة باطلة في حق عمرو بن العاص رضي الله عنه بصفين.....
- ٦٥٧ ..... ١٥- مرور أمير المؤمنين علي بالمقابر بعد رجوعه من صفين.....
- ٦٥٧ ..... ١٦- إصرار قتلة عثمان رضي الله عنه على أن تستمر المعركة.....
- ٦٥٨ ..... ١٧- نهى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه عن شتم معاوية رضي الله عنه ولعن أهل الشام.....
- ٦٦٠ ..... المبحث الثالث: التحكيم.....
- ٦٦١ ..... أولاً: سيرة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.....
- ٦٧٠ ..... ثانيًا: سيرة عمرو بن العاص رضي الله عنه.....
- ٦٧٩ ..... ثالثًا: نص وثيقة التحكيم.....
- ٦٨٢ ..... رابعًا: قصة التحكيم المشهورة وبطلانها من وجوه.....

٦٩١	الإسلامية ؟ .....	خامساً: هل يمكن الاستفادة من حادثة التحكيم في فض النزاعات بين الدول
٦٩٣	سادساً: موقف أهل السنة من تلك الحروب .....	
٦٩٩	سابعاً: التحذير من بعض الكتب التي شوهت تاريخ الصحابة .....	
٦٩٩	١- الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة .....	
٧٠٢	٢- نهج البلاغة .....	
٧٠٤	٣- كتاب الأغاني للأصفهاني .....	
٧٠٥	٤- تاريخ يعقوبي .....	
٧٠٦	٥- مروج الذهب .....	
٧٠٧	ثامناً: الاستشراق والتاريخ الإسلامي .....	

## الفصل السابع

### موقف أمير المؤمنين علي من الخوارج والشيعة

٧١٣	المبحث الأول: الخوارج .....	
٧١٣	أولاً: نشأة الخوارج والتعريف بهم .....	
٧١٦	ثانياً: ذكر الأحاديث التي تتضمن ذم الخوارج .....	
٧٢١	ثالثاً: انحياز الخوارج إلى حروراء ومناظرة ابن عباس <small>عليه السلام</small> لهم .....	
	رابعاً: خروج أمير المؤمنين لمناظرة بقية الخوارج وسياسته في التعامل معهم بعد رجوعهم للكوفة ثم خروجهم من جديد .....	
٧٢٥	خامساً: معركة النهروان .....	
٧٣٠	سادساً: من الآثار الفقهية من معارك أمير المؤمنين علي <small>عليه السلام</small> .....	
٧٣٨	سابعاً: من أهم صفات الخوارج .....	
٧٤٣	١- الغلو في الدين .....	

- ٢- الجهل في الدين..... ٧٤٥
- ٣- شق عصا الطاعة..... ٧٤٦
- ٤- التكفير بالذنوب واستحلال دماء المسلمين وأموالهم..... ٧٤٦
- ٥- تجويزهم على النبي ﷺ ما لا يجوز في حق كالجور..... ٧٤٧
- ٦- الطعن والتضليل..... ٧٤٨
- ٧- سوء الظن..... ٧٤٨
- ٨- الشدة على المسلمين..... ٧٤٩
- ثامناً: بعض الآراء الاعتقادية للخوارج..... ٧٥٠
- ١- تكفير صاحب الكبيرة..... ٧٥٠
- ٢- رأيهم في الإمامة..... ٧٥٣
- ثاسعاً: طعنهم في بعض الصحابة، وتكفيرهم لعثمان وعلي رضي الله عنهما..... ٧٦٠
- عاشراً: من سمات الخوارج ونزعاتهم في العصر الحديث..... ٧٦٤
- ١- الجهل بالعلوم الشرعية..... ٧٦٥
- ٢- القراءة من الكتب بدون معلم..... ٧٦٦
- ٣- تخلي كثير من العلماء عن القيام بواجبهم..... ٧٧٢
- ٤- شيوع الظلم والتحاكم للقوانين الوضعية..... ٧٧٤
- ٥- التأويلات الخاطئة لبعض آراء المفكرين المسلمين المعاصرين..... ٧٧٤
- ٦- انتشار الفساد بين الناس..... ٧٧٥
- ٧- عدم تركية النفوس..... ٧٧٥
- \* أهم مظاهر الغلو في العصر الحديث..... ٧٧٦
- ١- التشدد في الدين على النفس والتعسير على الآخرين..... ٧٧٦
- ٢- التعالي والغرور وما يؤدي إليه من تصدر الأحداث..... ٧٧٦
- ٣- الاستبداد بالرأي وتجهيل الآخرين..... ٧٧٧

- ٤- الطعن في العلماء العاملين..... ٧٧٨
- ٥- سوء الظن ..... ٧٨٠
- ٦- الشدة والعنف مع الآخرين..... ٧٨٢
- ٧- التكفير ..... ٧٨٥
- المبحث الثاني: أمير المؤمنين علي وفكر الشيعة..... ٧٩٣
- أولاً: الشيعة في اللغة والاصطلاح، والرفض في اللغة والاصطلاح..... ٧٩٣
- ثانياً: نشأة الشيعة الرافضة وبيان دور اليهود في نشأتهم..... ٨٠٠
- ثالثاً: المراحل التي مرت بها الشيعة الرافضة..... ٨٠٦
- المبحث الثالث: من أهم عقائد الشيعة الرافضة (الإمامة)..... ٨١١
- أولاً: منزلة الإمامة عندهم وحكم من جحدوها..... ٨١٢
- ثانياً: العصمة عند الشيعة الرافضة..... ٨٢٣
- ثالثاً: النص من شروط الإمامة عند الشيعة الإمامية (الاثنا عشرية)..... ٨٤٥
- \* ما يحتاج به الاثنا عشرية من أمر تحديد الأئمة بما جاء في كتب السنة..... ٨٥٣
- \* أدلتهم من القرآن على النص..... ٨٥٥
- ١- آية الولاية ..... ٨٥٥
- ٢- آية المباهلة ..... ٨٦١
- ٣- قوله تعالى: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً...﴾..... ٨٦٥
- \* أدلتهم من السنة ..... ٨٦٧
- ١- خطبة غدير خم..... ٨٦٧
- ٢- حديث الاستخلاف على المدينة في تبوك..... ٨٧٥
- \* بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي يستدلون بها في الإمامة..... ٨٨٠
- ١- حديث الطائر..... ٨٨٠
- ٢- حديث الدار..... ٨٨٢

- ٣- حديث: أنا مدينة العلم وعلي بابها ..... ٨٨٤
- رابعاً: التوحيد والشيعة (الاثنا عشرية) ..... ٨٨٦
- ١- نصوص التوحيد جعلوها في ولاية الأئمة ..... ٨٨٨
- ٢- الولاية أصل قبول الأعمال عندهم ..... ٨٩٠
- ٣- اعتقادهم أن الأئمة هم الواسطة بين الله وخلقه ..... ٨٩١
- ١- قولهم: لا هداية للناس إلا بالأئمة ..... ٨٩٢
- ٢- قولهم: لا يقبل الدعاء إلا بأسماء الأئمة ..... ٨٩٢
- ٣- قولهم إن الحج إلى المشاهد أعظم من الحج إلى بيت الله ..... ٨٩٤
- ٤- قولهم: إن الإمام يحرم ما يشاء ويحل ما يشاء ..... ٨٩٦
- ٥- قولهم: بأن الدنيا والآخرة كلها للإمام يتصرف بها كيف يشاء ..... ٨٩٧
- ٦- إسناد الحوادث الكونية إلى الأئمة ..... ٨٩٨
- ٧- الجزء الإلهي الذي حل في الأئمة ..... ٨٩٩
- ٨- قولهم: إن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شيء ..... ٩٠٠
- ٩- الغلو في الإثبات (التجسيم) ..... ٩٠٧
- ١٠- التعطيل عندهم ..... ٩٠٩
- أ - مسألة خلق القرآن ..... ٩١١
- ب - مسألة الرؤية ..... ٩١٤
- ١١ - تفضيلهم الأئمة على الأنبياء والرسل ..... ٩١٦
- خامساً: موقف الشيعة الإمامية من القرآن الكريم ..... ٩١٨
- ١- اعتقاد بعضهم في تحريف كتاب الله عز وجل والرد عليهم ..... ٩١٨
- ٢- اعتقادهم أن القرآن ليس بحجة إلا بقيم ..... ٩٢٩
- ٣- اعتقادهم بأن للقرآن معاني باطنة تخالف الظاهر ..... ٩٣٦
- سادساً: موقف الشيعة الإمامية من الصحابة الكرام ..... ٩٤٠

- ١- نماذج للمزاجية في تفسير الآيات عند الشيعة الرافضة: المتعلقة بردة الصحابة
  - على حد زعمهم - والرد على باطلهم..... ٩٤٥
  - أ - آية سورة آل عمران..... ٩٤٥
  - ب - آية سورة المائدة..... ٩٤٧
  - ج - آية سورة التوبة..... ٩٤٨
  - د - حديث المذاذاة عن الحوض..... ٩٥١
- ٢- عدالة الصحابة..... ٩٥٦
- ٣- وجوب محبتهم والدعاء والاستغفار لهم..... ٩٦٣
- ٤- تحريم سب الصحابة عليهم السلام في الكتاب والسنة..... ٩٦٥
- ٥- حب أمير المؤمنين علي وأبنائه الصحابة..... ٩٦٨
- سابعاً: موقف الشيعة من السنة النبوية..... ٩٦٩
- ثامناً: التقية عند الشيعة..... ٩٧٨
- تاسعاً: المهدي المنتظر بين الشيعة والسنة..... ٩٨٥
- ١- عقيدة المهدي المنتظر عند الشيعة..... ٩٨٥
- ٢- عقيدة أهل السنة والجماعة في المهدي..... ٩٨٨
- عاشراً: عقيدة الرجعة عند الشيعة الرافضة..... ٩٩٢
- الحادي عشر: قولهم بالبداء على الله سبحانه وتعالى..... ٩٩٥
- الثاني عشر: موقف أهل البيت من الشيعة الرافضة..... ٩٩٨
- الثالث عشر: وجهة نظر التقريب بين أهل السنة والشيعة..... ١٠٠٢
- ١- مؤامرة ابن العلقمي الرافضي في إسقاط بغداد ٦٥٦هـ..... ١٠٠٣
- ٢- الدولة الصفوية..... ١٠٠٥
- ٣- من التجارب المعاصرة في التقريب..... ١٠٠٧
- أ - تجربة مصطفى السباعي..... ١٠٠٧

- ب - تجربة الشيخ موسى جار الله ..... ١٠٠٨
- ٤ - المنهج السليم للتقريب ..... ١٠١٢
- المبحث الرابع: الأيام الأخيرة في حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
- واستشهاده عليه السلام ..... ١٠١٨
- أولاً: في أعقاب النهروان ..... ١٠١٨
- ثانياً: استنهاض أمير المؤمنين علي همة جيشه ثم الهدنة مع معاوية رضي الله عنه ..... ١٠٢١
- ثالثاً: دعاء أمير المؤمنين علي رضي الله عنه الله عز وجل أن يعجل له بالشهادة ..... ١٠٢٤
- رابعاً: علم أمير المؤمنين رضي الله عنه بأنه سيستشهد ..... ١٠٢٥
- خامساً: استشهاد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وما فيه من دروس وعبر ..... ١٠٢٧
- ١- اجتماع المتأمرين ..... ١٠٢٨
- ٢- خروج ابن ملجم ولقاؤه بقطام ابنة الشحنة ..... ١٠٢٨
- ٣- محمد ابن الحنفية يروي قصة مقتل أمير المؤمنين علي ..... ١٠٣٠
- ٤- وصية الطبيب لعلي وميل أمير المؤمنين للشورى ..... ١٠٣١
- ٥- وصية أمير المؤمنين علي لأولاده الحسن والحسين رضي الله عنهما ..... ١٠٣١
- ٦- نهى أمير المؤمنين عن المثلة بقاتله ..... ١٠٣٣
- ٧- مدة خلافة أمير المؤمنين علي، وموضع قبره وسنه يوم قتل ..... ١٠٣٦
- ٨- خطبة الحسن بن علي رضي الله عنهما بعد مقتل أبيه ..... ١٠٣٧
- ٩- سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يثني على علي رضي الله عنه ..... ١٠٣٨
- ١٠- عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يثني على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ..... ١٠٣٨
- ١١- استقبال معاوية خبر مقتل علي رضي الله عنه ..... ١٠٣٨
- ١٢- ما قاله الحسن البصري - رحمه الله ..... ١٠٤٠
- ١٣- ما قاله أحمد بن حنبل في خلافة علي رضي الله عنه ..... ١٠٤٠
- ١٤- براءة الأشعث بن قيس من دم علي رضي الله عنه ..... ١٠٤٠

- ١٥- خطورة الفرق الضالة والمنحرفة على المسلمين ..... ١٠٤١
- ١٦- الحقد الدفين الذي امتلأت به قلوب الحاقدين من الخوارج على المؤمنين الصادقين ..... ١٠٤٢
- ١٧- تأثير البيئة الفاسدة على أصحابها ..... ١٠٤٢
- سادساً: ما قيل في أمير المؤمنين علي عليه السلام من رثاء ..... ١٠٤٤
- ١- ما قاله أبو الأسود الدؤلي، وأكثرهم يرويه لأم الهيثم بنت العريان النخعية أولها: ..... ١٠٤٤
- ٢- ما قاله إسماعيل بن محمد الحميري من شعر له ..... ١٠٤٤
- ٣- ما قاله بكر بن حماد التاهرتي رداً على شاعر الخوارج عمران بن حطان .... ١٠٤٥
- الخاتمة ..... ١٠٤٨
- فهرس للأحاديث الضعيفة والموضوعة في أمير المؤمنين علي ..... ١٠٥١
- أهم المصادر والمراجع ..... ١٠٥٧
- فهرس الكتاب ..... ١٠٨٩

جميع التجهيزات الفنية لهذا الكتاب تمت

بدار التابعين للنشر والتوزيع

٤٩٣٨١٤٤